المجلد الرابع من شرح
كليات القانون

المجلد الرابع من شرح كليات قانون للشيرازي

شرح قانون شيرازي

المجلد الرابع من شرح كليات القانون

للعلامة الشيرازي في الطب

و



قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي محمود خان وقفاً صحيحاً شرعياً لمن طالع واستنسخ وتعلم وأنا الفقير ... عفي الله عنه ... حرره الفقير أحمد شيخ زاده المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين غفر لهما





بسم الله الرحمن الرحيم رب تمم

قال مولانا وسيدنا الامام الصدر العلامة استاذ الورى علم الهدى
حجة الحق على الخلق مكمل علوم الاولين والآخرين قطب الحق
والدين الشيرازى قدس الله نفسه وروح رمسه المجلد الرابع
من شرح كليات القانون تاليف احوج خلق الله الى الله محمود بن مسعود
الشيرازى ختم الله له بالحسنى قال الشيخ الرئيس رحمة الله عليه
الفصل الثانى منها اى من الجملة الاولى **فى تاثير الهواء المحيط بالابدان**
ولنا ابتداء الشيخ بذكر احكام الاسباب الضرورية لان الكلام فيها اهم من
الكلام فى باقى الاسباب وابتداء منها بالهواء لما قلنا وقال **الهواء عنصر
لابداننا وارواحنا** قد عرفت فيما سلف ان العنصر هو ما يبتدئ منه الشئ
فى التركيب فاما انه عنصر لابداننا فقد سبق بيانه واما انه عنصر لارواحنا
فاما لان الهواء بنفسه يستحيل روحا على ما هو مذهب جالينوس
واما لانه يختلط بالدم الرقيق البخارى الذى فى القلب وحينئذ يستحيل المجموع
روحا على ما هو مذهب الشيخ **ومع انه عنصر لابداننا وارواحنا
فهو مدد يصل الى ارواحنا** المدد هو ما يمد الشئ وكونه مددا للارواح (اى يغذوه م)
بهذا المعنى وهو ان يكون مادة لها منها يكون يكوّنه على المذهبين ظاهر
على ما ذكرنا العلاما ذكره السامرى والمسيحى وهو ان هذه العبارة موافقة
لمذهبى الطبيب والحكيم ان المدد هو ما يمد الشئ اما بمعنى انه مادة
الارواحنا كالغذاء فى كونه مادة الاعضاء فكما انه اذا تحلل من الاعضاء
شئ رد الغذاء بدله كذلك اذا تحلل من الارواح شئ رد الهواء بدله على

ما

ما هو مذهب الطبيب واما المعنى انه يكون مبدرقا لها ومنفذا اياها ومصلحا
لمزاجها على ما هو مذهب الحكيم والحاصل ان الهواء يمد الارواح بان يولدها
بصيرورته فى نفسه هواء او بان يصلحها لان امداد الهواء للروح بتوليدها
منه وان اقتضى ان يكون عنصرا لها لكن كونه مصلحا لها لا اقتضى ذلك
مع ان الشيخ اطلق القول بانه عنصر لارواحنا واكد ذلك بقوله **ويكون**
اى الهواء **علة لصلاحها** اى لصلاح ارواحنا **لا كالعنصر فقط** اى لا من حيث (لا مادة الله ... فقط صح على)
انه مادة الروح فقط على ما قاله ابن التلميذ فانه لا يناسب المقام ولا
سياق الكلام بل من حيث انه فاعل فيها ايضا التعديل فيكون الهواء مع
كونه عنصرا لارواحنا اى مادة لها على احد الوجهين بناء على المذهبين
فاعلا فيها ومعدلا اياها فلذلك قال **لكن كالفاعل اعنى المعدل** ولما كان
السابق الى الذهن من فاعل الشئ ما يوجده ولم يكن الهواء لكونه مادة الروح
اى علة قابلية لها قال كالفاعل ثم فسره بالمعدل لانه موجد لتعديلها لا موجد
نفسها قال المسيحى فيه اشارة الى المذهب الحق ومعناه ان فائدة الهواء عند
وصوله الى القلب بعد ان تصلحه الرئة ان يصلح مزاج روحها وان
يبدرقها فهو بالنظر الى انه مبذرق يكون عنصرا وبالنظر الى انه مصلح
يكون فاعلا وهو ايضا ليس بشئ لان كونه مبذرقا لا يقتضى كونه عنصرا كما قلنا
فى كونه مصلحا ولعلم ان الجسم الذى هو الروح لا يمكن ان يكون الا لطيفا جدا
حار المزاج ليكون سريع النفوذ فى الاعضاء لان البرد والغلظ يكونان
مع الثقل المانع من النفوذ او من سرعته ولا شك ان الجوهر اللطيف الحار
وخصوصا الكثير الحركة السريعها يسرع استحالته الى النارية لمناسبته

لجوهرها وذلك مودّ الى الاشتعال والخروج عن الاستعداد للاثار النفسانيّة
فوجب ضرورة ان يكون لنا جسم بارد يرد على الروح ليعدّلها وهذا الوارد لا
يمكن ان يكون برده بافراط والا طفى حرارة الروح لان هذا الروح للطافه
يكون سريع القبول ووجب ايضا ان يكون هذا الوارد مناسبا لجوهرها في
اللطافه والخفّه والا تكدرت لمخالطته وهذه الصفات لا توجد الا في الهواء
فاحتيج اليه ضرورة ثم وجب ان يكون وروده على الروح في ازمنه متتاليه
لان التبريد اليسير وخصوصًا في جسم لطيف ما يزول بسرعة فلهذا احتيج
ضرورة الى تقارب ازمنه استعمال النفس واما كيفية نفوذ الهواء الى جهة القلب فهو
انه اولا يدخل الى الريه لحركة النفس وقد عرفت فيما سبق ان لها حركة تسخيريّة
لحركة النبض فاذا دخل الى الريه بادرت قوتها الى اصلاحه وتخليصه من شوائبه
ثم دفعته الى القلب لاصلاح مزاج روحه بدفعه الى قصبه الريه المسماة بالعروق
الخشنه اولا ثم دفعه الى مسام الشريان الوريدي ثم الى القلب فعلى هذا الوجه ينفذ
الهواء من الريه الى القلب واما انه لم لم يجعل هذا الفعل للقلب فلوجهين
احدهما ان حركة القلب ليست حركة الريه في التنفس بل حركة القلب اسرع
من حركة الريه حتى قيل ان القلب يتحرك في النفس المعتدل عشر مرات خمس
انبساطيه وخمس انقباضيّة كما حكم به ابرقلس وشهد به الفاضل جالينوس
فاحتيج ان يكون هناك مجرى عنده مقدار من الهواء لوقت الحاجه فان الانسان
قد يضطره الامر الى ان يمسك نفسه مدّة زمانية كما عند مروره بروائح منتنه او
بدخان منتن او بغبار وكما عند الولادة والزحير واخراج النجو فلو كان القلب
هو الجاذب للهواء بذاته لاضطربت روحه واختلفت احواله بحبس
النفس

وقد على ... على ... (marginal note)

2

النفس الثاني ان الروح جوهر لطيف سريع القبول فلو كان ورود الهواء اليه
بذاته اي اولا لاضرّ به من وجوه احدها من جهة برده والثاني من جهة كدورته
والثالث من جهة وروده عليه دفعةً واحدة فنفوذه به وتغير مزاجه
واما اذا كان وروده عليه يسيرًا فلا يؤذيه ولا يضره فلذلك جعلت الريه
هي الجاذبه للهواء لا القلب **وقد بينا ما نعني بالروح فيما سلف** يعني
حيث تكلم في القوة الحيوانيّة **ولسنا نعني به ما يسميه الفلاسفه النفس**
اي الناطقه لان صلاحها بالتخلي عن الرذايل والتحلي بالفضايل العلمية والعمليه
بحسب قوتيها النظريه والعمليه على ما تبين في موضعه **وهذا التعديل الذي**
يصدر عن الهواء في ارواحنا نتعلق بفعلين هما الترويح والتنقيه وانما
قدمه عليها لانه يتم بالانبساط وهي بالانقباض والانبساط متقدم على الانقباض
لان جذب الهواء البارد متقدم على اخراجه بعد فساده ولتقدمه عليها في
نفس الامر قدمه عليها لفظا ليتطابقا **والتعديل هو ترويح مزاج الروح**
الحارّ بورود الهواء البارد عليه وتعديل سخونتها اذ هو بالنسبه الى الروح بارد
وان كان حارا في نفسه **اذا افرط** اي مزاجها الحار وتجاوز عن حد اعتداله
بالاحتقان اي بسببه **في الاكثر وبغيره** اي بغير الاحتقان كالحركة واستعمال
المسخنات وفي بعض النسخ **وتغيّره** بالجر عطفا على مزاج الروح اي
تعديل مزاج الروح وتعديل تغير مزاجه وهو تصحيف لقوله وبغيره وفي
بعض النسخ **في الاقل** وانما يفرط مزاجها في الحرارة بسبب الاحتقان لان
الهواء الوارد كما يبرّد الروح ينفض عنها ويزداد سخونه بزيادة الاحتقان
وغيره وانما كان افراطه بسبب الاحتقان اكثر لانه له كالطبيعي **واعني بالتعديل**

التعديل الاضافي الذي علمته وهو المعتدل الفرضي الذي توفر فيه من العناصر
بكمياتها وكيفياتها القسط الذي ينبغي له على اعدل قسمة ونسبة بحيث يكون
ذلك المزاج انسب افعاله واصلح اعماله وان كان بعيدا عن الاعتدال
الحقيقي كمزاج الروح لغلبة الحقيقي فيه ومن هذا يظهر فساد ما فسر المسيحي
التعديل الاضافي به لانه قال والهواء المستنشق وان كان حارا لكنه بارد
بالنسبة الى حرارة القلب فضلا عن حرارة القلب الحاصلة له عند احتقان
البخار الدخاني وهذا هو المعني بالتعديل الاضافي لان الذي علمته على
ما قال الشيخ ان علمته ليس هذا بل ذاك غاية ما في الباب انه يمكن ان يعقد
هذا بحيث يلزم ذلك فلازم الشيء غيره وهذا التعديل يفيده الاستنشاق
من الريه ومن مسام منافس النبض المتصلة بالشرايين الشرايين على
نوعين فان منها ما هي قريبة من القلب ومنها ما هي بعيدة منه فالقريبة
منه تجذب الهواء البارد المصلح لمزاج ارواحها من القلب الوارد اليه
من الريه اي من طريقها على سبيل التنفس والبعيدة لا تجذبه من طريقها بل
من طريق مسام منافس النبض المتصلة الى مسام الجلد ولذلك صار من اراد
التعويق والتدفيه يتدثر فيسخن الهواء الواصل اليها ويسخن القلب
ومتى كرب من حرارة واراد التبريد وازالة ما حصل من الكرب كشف
بدنه وازال دثاره ليبرد الهواء الواصل الى شرايينه من مسام الجلد
فيبرد القلب والهواء الذي يحيط بنا بارد جدا بالنسبة الى مزاج الروح
الغريزي فضلا عن المزاج الحادث بالاحتقان هذا الكلام يتضمن
جوابين عن دخل مقدر وهو ان لقائل ان يقول ان الهواء حار فكيف يبرد

الروح

٤

الروح وجوابه من وجهين احدهما ان قولنا الهواء حار انما هو الهواء المطلق
واما الهواء الذي يحيط بنا فلا يلزم ان يكون حارا لانه تخالطه ابخرة مائية كثيرة
وثانيهما ان الهواء وان كان حارا لكنه بالقياس الى مزاج الروح بارد جدا
لان الروح التي في ابداننا مزاجها حار جدا ما امكن في امزجة الاعضاء فاذا
احتقنت ازدادت حرارتها بذلك بسبب اختلاط الاجزاء الدخانية المتولدة
عند تولد الروح التي من شانها التحلل ولان الهواء بارد بالقياس الى مزاج الروح
الخالي عن الاجزاء الدخانية كان بالقياس الى الروح التي تختلط بها تلك الاجزاء
الحارة ابرد فاذا وصل اليه اي الى الروح المتسخن بالاحتقان صدمه الهواء
وخالطه اي الهواء الروح وفي بعض النسخ وخالطته اي الصدمه الروح
وهو خطاء لان ما لخالط الروح هو الهواء الصدمته منعه اي منع الهواء
الروح ببرده عن الاستحالة اي استحالة الروح الى النارية الاحتقانيه
بسبب اختلاط الاجزاء الدخانية بالروح المؤدية الى سوء المزاج الذي
به اي بذلك المزاج يزول اي الروح عن الاستعداد لقبول التاثير النفساني
فيه اي لقبول الحس والحركة الذي هو سبب الحيوة وذلك لان استعداد الروح
للحيوة انما هو بمزاج مخصوص فمتى تغير ذلك المزاج تغير استعداده لها والى
تحلل جوهره اي جوهر الروح البخاري الرطب لاقتضاء النارية تحليل
الجوهر البخاري الرطب واحراقه ايضا الموجب لنقصان جوهره الذي
هو كالتحلل وفي بعض النسخ والى تحلل نفس جوهر البخاري الرطب
وفي بعض النسخ والى تحلل يفش جوهره البخاري الرطب والظاهر
ان يفش تصحيف نفس اذ لا يستقيم معنى الفش هنا بالفش الرطب

بنفسه اي اخرج ما فيه من الوجع ومنه يقال للغضبان الا فنفس فش الوطب

واما التنقية فهي باستصحابه اي استصحاب الهواء عند رد النفس ما نسلمه وفي بعض النسخ ما سلمته والاول اكثر واشهر اليه اي الى الهواء القوة المميزة التي من شانها التمييز بين ما يحتاج اليه وبين ما يستغنى عنه من البخار الدخاني المتولد عند طبخ الروح فان هذه القوة عندما يتولد الروح تميز عنه فضلاته التي هي البخار الدخاني الذي نسبته الى الروح نسبة الخلط الفضلي اي فضل الخلط الطبعي وفي بعض النسخ الفضل اي فضل الخلط المذكور لان نسبة البخار الدخاني الى الروح نسبة فضل الخلط الطبعي الى البدن فالتعديل هو بورود الهواء على الروح عند الاستنشاق والتنقيه بصدوره اي برجوع الهواء وقوله صدرت عن الماء والبلاد والاسم الصدر بالتحريك والمراد بانفصال الهواء عنه اي عن الروح عند رد النفس وذلك اي وانما كان كذلك لان الهواء المستنشق انما يحتاج اليه في تعديله اي في هذا الفعل منه اولا لبرودة ان يكون باردا بالفعل ليمنع ببرده استحالة الروح الى النارية وتحلل جوهره فاذا استحال اي الهواء الى الكيفية الروح بالتسخن لطول مكثه اي مكث الهواء مصاحبا للروح الذي هو حار المزاج بطلت فايدته اي فايدة الهواء وهي التبريد لسخنه فاستغني عنه اي عن الهواء المتسخن واحتيج الى هواء جديد يدخل ويقوم مقامه اي مقام ذلك الهواء في التبريد المانع من الامرين الاستحالة والتحلل فاحتيج ضرورة الى اخراجه اي اخراج الهواء المتسخن لا بد من اخراجه لاخلاء المكان لمعاقبه اي الهواء الذي يدخل عقيبه بعد خروجه اذ لو بقي محتبسا لضيق المكان وزاحم الروح

الحيواني

الحيواني والحرارة الغريزية وبالتنقية قوله ولتندفع معه اي مع الهواء المتسخن فضول جوهر الروح وهي البخار الدخاني اذ لو بقيت فيه لسخنت الروح واحرقتها ولذلك عندما تسخن الهواء واختلط به البخار الدخاني يشتمر الدافعة لدفعها تفاديا عن ضيق المكان واحراق الروح والهواء ما دام معتدلا اي معتدلا من الحرارة والبرودة صافيا والمراد منه انه ليس يخالطه جوهر غريب مناف لمزاج الروح من الكدورات المضرة والشوائب الرديه مثل الادخنة المضرة والروايح الكريهة فهو فاعل للصحة وحافظ لها لان الهواء الموافق وهو المعتدل الخالي عن المنافيات لمزاج الروح والبدن هو الحافظ لها على مزاجها الطبعي بل لصحتها والفاعل لها ايضا فاذا تغير الهواء عما ذكرنا في كونه معتدلا صافيا فعل ضد فعله اي ضد فعل الاول وذلك بان يكون فاعلا للمرض وحافظا له والهواء يعرض له تغيرات طبيعية وهي التغيرات العارضة له بسبب الجبال والوهاد والتربة ونحوها وتغيرات خارجة عن المجرى الطبعي مضادة له اي للهواء وهي التغيرات الوبائيه والتغيرات الطبيعية هي التغيرات الفصلية فانه اي فان الهواء يستحيل عند كل فصل الى مزاج اخر اي مزاج خاص مناسب لمزاج ذلك الفصل من الفصول الاربعة التي هي الربيع والصيف والخريف والشتاء قال رحمه الله

الفصل الثالث في طبايع الفصول ويشتمل هذا الفصل على مباحث

المبحث الاول في تحقيق معنى الفصل قال رحمه الله

واعلم ان هذه الفصول الفصل عرفا ولغة ما يفصل الشيء عن غيره اي يميزه عنه سواء كان مميزا ذاتيا كالفصل عند المنطقيين فانه يميز تمييزا

اي مع تخلخل

والتعاد م

وهي الفصلية ومحله عن طبيعته صح وبي

ذاتيا لانه كمال الجنس المميز الذاتي او تميزا عرضيا كالخاصة عندهم ولما كانت ازمنة
الفصول الاربعة مميزا بعضها عن بعض بامور عرضيه مثل كون الشمس فيها في مواضع
مخصوصة من فلك البروج او كون الهواء فيها ذا كيفيات مخصوصة سميت
تلك الازمنه بالفصول اذ بها يتميز زمان عن زمان والا فالزمان من حيث
هو زمان واحد متحد الطبيعة لا ينفصل بعضه عن بعض بامر ذاتي بل
بعرضي كما ذكرنا عند الاطباء غيرها اي غير الفصول وفي بعض النسخ غير
ما قيل هذا خطاء لان ما لا تقع صفه فلا يقال اشتريت الكتاب ما
تعلم اي الذي تعلم على ما نص عليه ابن الحاجب في شرحه للمفصل وههنا يكون
قد وقع صفه اذ تقديره غير التي اي غير الفصول التي عند المنجمين وفيه نظر
لان ما لا تقع صفه ظاهرا كما في اشتريت الكتاب ما تعلم وتقع صفه تقديرا
كقولنا هذا الكلام غير ما نحن فيه اي غير الكلام الذي نحن فيه وما نحن فيه
من هذا النوع فيجوز ولان هذا الفصل مشتمل على امور لا يمكن حل المتن
دون معرفتها فنقول الكرة شكل مجسم يحيط به سطح مستدير في داخله
نقطه كل الخطوط المستقيمة الخارجة منها الى ذلك السطح متساويه فذلك
السطح محيط الكرة وتلك النقطة مركزها والمستقيمه الخارجه منها اليه
انصاف اقطارها والخارج منها الى المحيط في الجهتين قطر لها فان كان
هو الذي يتحرك عليها الكرة سمي محورا وطرفاه قطبي الكرة وقطبي الحركة والدائره
العظيمه هي التي تمر بمركز الكرة وتنصفها لا محاله ومنطقه الكرة هي العظيمه
القائمة على المحور وتساوي قطبها بعدها عن القطبين ويكون قطباها قطبي الكرة
ومحورها محورها والفلك جسم كري يحيط به سطحان متوازيان مركزهما
واحد

واحد وسمي الخارج منهما محدبا والداخل مقعرا وربما لا يعتبر المقعر كما في الدوائر وتسمى
الدوائر افلاكا مجازا تشبيها بفلكه المغزل كما سميت منطقه الحركة الثانيه بفلك
البروج ومما ذكرنا يعرف فساد ما ذكره المسيحي من ان الفلك جسم كري له حركتان احديهما
شرقيه والاخرى غربيه لان كونه ذا حركة ليس داخلا في ماهيه الكرة فضلا
عن الحركتين وان سلم لزم ان لا يكون الفلك الاعظم فلكا اذ ليس له حركتان و
الافلاك الكليه تسعة سبعة للسيارات السبع والثامن للكواكب الثابته
والتاسع هو الفلك الاعظم ولا كوكب عليه ولهذا سمي بالاطلس ولكل من
الافلاك التسعة حركة خاصة على منطقه وقطبين ولسنا نحتاج ههنا
الى بيانها في افلاك السيارات لانها بمعزل عن نظرنا ههنا بل في الثامن و
التاسع اما التاسع فيتحرك من المشرق الى المغرب على قطبين احدهما
وهو الذي في جهة بنات النعش قريب من كوكب جدي يسمى القطب
الشمالي للعالم وثانيهما وهو الذي في الجهة الاخرى يسمى القطب الجنوبي للعالم
وعلى منطقه تسمى معدل النهار وفلكه تجوزا وانما سميت به لتعادل الليل
ابدا عند من يسكن تحتها وفي جميع البقاع سوى القطبين المسامتين
لقطبيها عند وصول الشمس اليها ساعة طلوعها لكون ليله كنهاره او
غروبها لكون نهاره كليله اذ لو وصلت اليه في غيرهما كما في نصف النهار
مثلا امتنع تساويهما لكون قوس النهار حينئذ من قطعتي مدارين احدهما شمالي
والاخر جنوبي واذن يستحيل ان يوجد ليل متقدم على التحويل ومتاخر عنه
وتساوي ذلك النهار وسميت هذه الحركة بالحركة اليوميه لتميمها الدورة
في قريب من يوم بليلة ومنه يعلم فساد ما ذكره المسيحي وهو انه يدور

[^1]في كل يوم وليلة دورة بالتقريب لان التقريب يتعلق باليوم بليلته لا بالدورة التامة
اذ التقريب انما يقال اصطلاحا على ما يكون التقريب انقص من الشيء والدورة
التامة انقص من اليوم بليلته لا بالعكس وبالاولى لانها اول ما عرفت من
الحركات السماوية وبالسريعة اذ لا اسرع منها وبالشرقية لانها تبتدئ الكواكب صح
من الشرق وبحركة الكل لان جميع الافلاك تتحرك بحركتها على دوائر موازية
لمنطقتها وعلى قطبيها واما الثامن وهو فلك الكواكب الثابتة فيتحرك
حركة بطيئة وجدها القدماء تقطع جزءا في مائة سنة ويتم الدورة في
ستة وثلثين الف سنة والمحدثون في ستة وستين سنة ويتم في ثلثة
وعشرين الف سنة وقوم من محققيهم في سبعين سنة ويتم في خمسة وعشرين
الف سنة ومائتي سنة وهذا هو المعمول عليه في زماننا هذا لكونه موافقا
لما وجدناه بالرصد الجديد الذي عملناه في مراغة ومنطقة الثامن دائرة
عظيمة متساوية البعد عن قطبيه وسميت هذه الحركة بالبطيئة اذ
لا ابطأ منها وقد يطلق عليها الغربية والثانية ايضا وهذه الحركة ليست
على منطقة الثامن وقطبيه بل على منطقة منطقة الثامن في سطحها
وهي المسماة بمنطقة الحركة الثانية قال بطلميوس في المجسطي ههنا لان
الحركة انما تكون على قطبي دائرة تحفظ الكواكب ابعادها منها والكواكب
الثابتة تحفظ ابعادها من هذه المنطقة على ما دل عليه الارصاد وبالدائرة
الشمسية لارتسامها بحركة الشمس حقيقة لانها دائرة حادثة في سطح الفلك
الاعلى توهم سطح الدائرة التي ترسمها الشمس بحركتها الخاصة قاطعا
للعالم وبدائرة البروج لقسمتها والاعليها وبمنطقة البروج وفلك اوساط
البروج

البروج لمرورها بوسطها وبفلك البروج تجوزا ولو كانت البروج مرسومة
على الثامن العالي التاسع لما امكن انتقال الثوابت من برج الى برج اللهم الا
على وجه اشرنا اليه في التحفة وهاتان الحركتان اعني الاولى والثانية شاملتان
لما دونها من الكواكب والاجرام العلوية والكرة الاثير عند بعض لما نشاهد
من حركة ذوات الاذناب على موازاة المعدل ودائرة البروج تقاطع
معدل النهار على زوايا غير قائمة بنقطتين متقابلتين لانهما عظيمتان وهما
اذا تقاطعتا تناصفتا وسميتا بنقطتي الاعتدالين لما عرفت والتي
اذا جازتها الشمس صارت شمالية عن المعدل هي الاعتدال الربيعي وراس
الحمل والاخرى الخريفي وراس الميزان لحصول الفصلين عند وصول الشمس
اليهما في معظم المعمورة وغاية البعد بين المنطقتين كالبعد بين قطبيهما اللذين
في جهة وسمي الميل الكلي والخفي وكون الربيعي راس الحمل والخريفي راس
الميزان انما هو بحسب البلاد الشمالية واما بحسب البلاد الجنوبية فالامر
بالعكس ولهذا فان الربيع عندنا هو الخريف عندهم وبالعكس والصيف
عندنا هو الشتاء عندهم وبالعكس واذا فرضت دائرة عظيمة تمر باقطاب
المنطقتين سميت بالدائرة المارة بالاقطاب الاربع لا بدائرة نصف النهار
على ما قاله المسيحي فانه خطاء فاحش فان نصف النهار عظيمة تمر بقطبي
المعدل وبسمتي الراس والقدم وهذه الدائرة اعني المارة بالاقطاب تقوم
على كل من المنطقتين على زوايا قائمة لان العظيمة اذا مرت بقطب
دائرة قطعتها على قوائم وتكون قطباها نقطتي الاعتدالين لان العظيمة اذا
مرت بقطب عظيمة مرت الاخرى بقطب الاولى واذا مرت المنطقتان

[^1]: تامه صح

بقطبي المارة ملكون نقطتا تقاطعهما قطبيهما اذ الكون لدايرة الكثر من قطبين وتمر
منقطتين في داير البروج عندهما غاية الميلان العظيمة المارة بقطبي دايرتين
متقاطعتين بنصف قطعهما واذا نصفتهما مرت بغاية البعد بينهما وتسميان بقطبي
الانقلابين الشمالية صيفية والجنوبية شتوية لانقلاب الزمان من الربيع
الى الصيف ومن الخريف الى الشتاء عند وصول الشمس اليهما في معظم العمارة
فاذن ينقسم دايرة البروج بالاعتدالين والانقلابين ارباعا ربعان منها ربيعي
وصيفي شماليان عن المعدل واخران منها خريفي وشتوي جنوبيان عنه ومدة قطع
الشمس كل ربع منها هو فصل من فصول السنة عند المنجمين بحسب الافاق المايلة
جنوبية كانت او شمالية واما بحسب الافق المستقيم وهو خط الاستواء فالفصول
عندهم ثمانية ثم اذا توهمت على كل واحد من ربعين مثلا اصغر منها نقطتان
يبعد كل منها عن الاخرى كبعد الاخرى عن اقرب طرفي الربع اليها ثم خمس
دواير تمر بقطب البروج احدها بالاعتدالين والاربع الباقية بالنقط الاربع
المتوهمة على الربعين وبمقابلاتها على الاخرين ينقسم دايرة البروج المتوهمة
في سطح الفلك الاعلى باثني عشر قسما متساوية وبالسطوح الموهومة لهذه
الدواير الست مع المارة ينقسم جميع الافلاك الكلية كذلك ويسمى كل قسم
محصور بين نصفي دايرتين منها برجا طوله ثلثون وعرضه من القطب الى القطب
مائة وثمانون وما يقع في قسم منها يكون في ذلك البرج واسماؤها الاثنا عشر
مشهورة ثلثة منها وهي الحمل والثور والجوزاء ربيعية والسرطان والاسد
والسنبلة صيفية والميزان والعقرب والقوس خريفية والجدي والدلو
والحوت شتوية هذا حكم معظم المعمورة واما حكم خط الاستواء اعني

الدايرة الحادثة على سطح الارض المنصفة اياها الى نصفين شمالي وجنوبي
من توهم قطع معدل النهار العالم فليس كذلك لان مبدا الصيف لما كان وقت
كون الشمس اقرب ومبدا الشتاء بالعكس فيكون وقت كونها في الاعتدالين الى السمت
مبدا صيفهم وفي الانقلابين مبدا شتائهم ومبدا الربيع اواسط الاسد
والدلو ومبدا الخريف اواسط الثور والعقرب فيكون لهم في سنة ثمانية
فصول فان الفصول الاربعة عند المنجمين هي ازمنة انتقالات الشمس
في ربع ربع من البروج قد عرفت معنى هذا الكلام وان هذا عندهم بحسب
الافاق المايلة شمالية كانت او جنوبية لا بحسب خط الاستواء فان الفصول
فيه عندهم ثمانية كما قد عرفت ايضا من انها هناك ازمنة انتقالات
الشمس في ثمن ثمن من فلك البروج وبهذا اعني بكون هذا الحكم من المنجمين لما هو
بحسب الافاق المايلة فقط ينحل اشكال الامام وهو ان ما ذكره عن المنجمين
لا يستقيم في خط الاستواء لانه يحصل في مدة قطع الشمس لربع من فلك البروج
فصلان لما اجاب عنه وارتضاه المسيحي وهو ان الشيخ انما حكى ذلك عن المنجمين هو مو
لا عن نفسه وهو في هذه الحكاية عنهم مصيب وان كان المنجمون في ذلك
غير مصيبين فانه فاسد اما اولا فلان هذه العبارة لا تشعر بانه يحكي عنهم ولما
تدل بصريحها على ان مطلق الفصول عندهم كذلك واذا لم يكن المطلق عندهم كذلك
لم يصح قوله واما ثانيا فلان المنجمين مصيبون في ذلك لا غير مصيبين لانهم انما
يعتبرون مطلق الفصول سواء كانت في الافاق المايلة او المستقيمة بقرب
الشمس من سمت الرؤوس في الصيف وبعدها عنه في الشتاء وتوسطها
بين القرب والبعد في الربيع والخريف ويلزم من ذلك ان يكون الفصل في الافاق

المايلة اربع وفي المستقيمة ثمانية ولايا اجاب عنه المسيحي وهو ان كلامنا
في المساكن التي في هوايها اختلاف كالاقاليم السبعة وخط الاستواء ليس في
هوائه اختلاف حتى يقال ان هناك ربيعا وخريفا وصيفا وشتاء فان الشيخ
يقول ان هواء هذه البقعة دايما كالربيع اي هواء معتدل وما كان كذلك فكيف
يقال ان فيه اختلافا حتى يكون ربيع وصيف وخريف وشتاء فانه ايضا فاسد
لان مدعى الشيخ ان خط الاستواء اعدل البقاع باعتبار اوضاع العلويات
وان هواءه يجب ان يكون دايما معتدلا بهذا الاعتبار لا باعتبار اوضاع السفليات
ولهذا قال في الشفاء لو تجرد خط الاستواء عن الاسباب الارضية العارضة
الموجبة لسخونة الهواء او برودته مثل الجبال والبحار والاغوار والانجاد
لكان اعدل البقاع لكنه ما تجرد عنها ويدل على ذلك شدة سواد لون سكان
خط الاستواء من الزنج والحبشة وشدة جعودة شعورهم وغير ذلك مما
يقتضيه حرارة الهواء واذا كان كذلك فلا يكون هواؤه دايما كالربيع بحيث
لا يكون مختلفا اصلا بل يكون مختلفا الا انه لا يكون شديد الاختلاف كما في الافاق
المايلة ولايا اجاب عنه القوشجي وهو ان كلامنا انما هو في الافاق التي
فيها عمارة وخط الاستواء لعله لا عمارة فيه وايضا فلا يمتنع ان يجعل المنجمون
الفصول هناك اربعة ايضا لانهم لا يلتفتون الى ما يحس من الحر والبرد فانهما
ايضا فاسدان اما الاول فلان لعل لا يفيد في مثل هذا المقام اذ كما انه لعله لا
عمارة فيه فكذا لعله فيه عمارة مع ان المحقق هذا دون ذاك لان الشيخ
يقول في الفصل الرابع من المقالة الاولى من الفن الخامس من طبيعيات الشفاء
القياس يجوز بل يوجب ان يكون بقعة خط الاستواء اصلح المواضع للسكنى

واولاها

واولاها بالاعتدال على ما قاله المسيحي فانه ايضا فاسد لان ايجاب القياس كون تلك
البقعة اولاها بالاعتدال باعتبار اوضاع العلويات لا يقتضي ان يكون هناك عمارات
لجواز ان تعارضها الامور الارضية كما بينا واما الثاني فلان من الممتنع ان يجعل
المنجمون الفصول هناك اربعة لانهم وان كانوا لا يلتفتون الى ما يحس من
الحر والبرد لكنهم يلتفتون الى قرب الشمس من سمت الراس وبعدها عنه و
توسطها وهو الموجب عندهم للفصول حيث كان وكيف كان من تكرره
في السنة وعدم تكرره فان يكرر كما في الافاق المستقيمة كانت الفصول ثمانية
وان لم يكرر كما في المايلة كانت اربعة فهذا هو الحق في هذا المقام اما قاله
الامام ولا غيره من الانام ان سلم ورود اشكاله اذ الحق انه غير وارد اصلا
لان الشيخ ما قال ان الفصول عند المنجمين هي ازمنة انتقالات الشمس في
ربع ربع من البروج حتى يرد عليه ما ذكره الامام بل قال الفصول الاربعة
عندهم هي كذا وكذا وهو كلام حق لا يتوجه عليه ما ذكره فان قيل
سبب حدوث الفصول عند المنجمين ليس هو انتقال الشمس في ربع ربع
من فلك البروج فان غيرها من الكواكب كالمتحيرة والثوابت لها اثر في ذلك
ولذلك نرى سنة احر من سنة او ابرد منها قلنا السبب الحقيقي لحدوث
الفصول هو انتقال الشمس في الارباع المذكورة واما انتقالات غيرها من الكواكب
فهي السبب في حدوث تفاوت الفصول في زيادة الحر ونقصانه فهذا
سبب حدوث الفصول واما صفة حدوثه على ما ذكره المسيحي من ان
الشهر الاول من الربيع هو حلول الشمس في الحمل واوله اليوم السابع عشر من
اذار وآخره اليوم السادس عشر من نيسان والثاني منه هو حلولها في الثور

واوله السابع عشر من نيسان وآخره السابع عشر من ايار والثالث منه هو حلولها
في الجوزا واوله الثامن عشر من ايار وآخره التاسع عشر من حزيران والشهر الاول
من الصيف هو حلول الشمس في السرطان واوله اليوم التاسع عشر من حزيران
وآخره اليوم الثامن عشر من تموز والثاني منه هو حلولها في الاسد واوله الثامن
عشر من تموز وآخره السابع عشر من آب والثالث منه هو حلولها في السنبله
واوله الثامن عشر من آب وآخره الثامن عشر من ايلول والشهر الاول من الخريف
هو حلول الشمس في الميزان واوله التاسع عشر من ايلول وآخره الثامن عشر
من تشرين الاول والثاني منه هو حلولها في العقرب واوله التاسع عشر
من تشرين الاول وآخره التاسع عشر من تشرين الآخر والثالث منه هو
حلولها في القوس واوله التاسع عشر من تشرين الآخر وآخره الخامس عشر من
كانون الاول والشهر الاول من الشتا هو حلول الشمس في الجدي واوله السادس
عشر من كانون الاول وآخره الخامس عشر من كانون الثاني والثاني منه هو حلولها
في الدلو واوله الرابع عشر من كانون الثاني وآخره الثالث عشر من سباط والثالث
منه هو حلولها في الحوت واوله الثالث عشر من سباط وآخره الخامس عشر
من آذار فهو امر تقريبي ومع ذلك مضطرب لاختلاف بعض الايام من آخر الشهر
الماضي واول الشهر الآتي وانما نقلناه لان الزماننا ان لا نترك شيئا مما ذكره الشارحون
لتكون كتابنا هذا مغنيا عن جميع الشروح وغيرها من الكتب الطبيه العلميه ولا يخفى
ان هذا الحكم بحسب البلاد الشماليه واما بحسب البلاد الجنوبيه فالامر فيها
تكون بالضد واعلم ان الفصول الحقيقيه اي من فصول المنجمين باعتبار تاثير
هوائها وخلوصه عن التركيب هي اوساطها واما اطرافها فان هواها مركب

اما هو

لان

لان اول كل فصل شبيه باخر الفصل الماضي وسمونه بامتزاج الفصلين من فصول
المنجمين باعتبار تاثير هوائها وخلوصه عن التركيب هي اوساطها واما اطرافها
فان هواها مركب لان اول كل فصل الحقيقي مبتدية من النقطة الربيعية انما ابتداوا
منها لان منها ما بديء الربيع والربيع كانه ابتداء الزمان ولانه اعدل الاوقات
على المذهب الحق وما كان كذلك فهو اولى بالتقديم ولما قال من النقطة الربيعيه
ولم يقل من راس الحمل لوجهين احدهما ليكون هذا التعريف عاما وذلك لان راس
الحمل نقطة معينه والنقطة الربيعيه غير متعينه لانها في الآفاق الشماليه راس
الحمل وفي الجنوبيه راس الميزان وفي خط الاستواء منتصفا الدلو والاسد
ففي كلتا الجهتين وخط الاستواء ابتداء الربيع من النقطة المسماة بالنقطة الربيعيه
وليس ابتداء الربيع في الجهتين وخط الاستواء من راس الحمل الا في الشماليه واما
في الجنوبيه فانه من راس الميزان وفي خط الاستواء من المنتصفين وثانيهما ان
المتبادر الى الفهم من نقطة راس الحمل هو النقطة التي هي راس الصورة المسماة
بالحمل سواء كانت تلك النقطة نقطة التقاطع او لا وراس الصورة تتحرك بالحركة
البطيئة الى التوالي من الحمل الى الثور الذي هو جهة الحركة البطيئة لا من الحمل الى
الحوت فانه على خلاف التوالي ولهذا فان اول كواكب هذه الصورة وهو الشرطين
انتقل الى الدرجة الثالثة والعشرين من الحمل ولم يبق من صورة التوامين في برجها
الا اقدامها وعلى هذا لو قيل من راس الحمل لكان يظن ان اول الربيع عندهم هو
حيث كانت هذه النقطة التي هي اول الصورة كالشرطين مثلا وهو باطل
والعرشي ظن ان النقطة التي هي اول صورة الحمل تتحرك الى خلاف التوالي لانه قال
وتلك النقطة اي راس الصورة بالحالة متحركة فانها الآن تكون في برج الحوت

وهو من بعض الظن فانه خطأ فاحش فهذا هو السبب في العدول عن راس الحمل
الى النقطة الربيعية لا ما قاله السامري وهو انه لما قال النقطة الربيعية ولم يقل
اول الحمل لانه عطف عليه ذكر الفصول عند الاطباء والربيع عندهم قد يتقدم
على اول الحمل في بعض البلاد ويتاخر عنه في بعض اخر فلو قال اول الحمل لما
صدق عليه تفسير الربيع على راي الطبيب لان اول الحمل ليس اول الربيع
على مذهب الطبيب في جميع الاقاليم بخلاف النقطة الربيعية فانه باطل لا يرجع
الى طايل اذ كما ان اول الحمل ليس اول الربيع على مذهبه لتقدم الربيع على مذهبه
على اول الحمل في بعض المواضع وتاخره عنه في بعضها كذلك النقطة الربيعية ايضا
ليست اول الربيع على راي الطبيب في جميع الاقاليم لتقدم الربيع على مذهبه
على النقطة الربيعية تارة وتاخره عنها اخرى واما عند الاطباء فان الربيع هو
الزمان الذي لا يحوج في البلاد المعتدلة انما قيد البلاد بالمعتدلة لان
الخارجة عن الاعتدال الى جهة الحرارة كالبلاد الغائرة يكون ربيعها له فضل
حرارة فيحتاج فيه الى ترويح معتد به من الحر والخارجة عن الاعتدال الى
جهة البرودة كالبلاد المرتفعة يكون ربيعها له فضل برودة فيحتاج فيه الى
ادفاء معتد به من البرد ولما كان حال البلاد المذكورة هذه الحال اشترط
الاعتدال الى ادفاء يعتد به من البرد او ترويح يعتد به من الحر وانما
اصطلح الاطباء على ذلك لانهم لا ينظرون في الفصول من حيث هي زمان ولا من
حيث انها ازمنة انتقالات الشمس في ربع ربع من فلك البروج فان النظر الاول
للطبيعي والثاني للرياضي بل من حيث هي موثرة في بدن الانسان وليس تاثيرها
من حيث هي زمان بل من حيث تسخينها وتبريدها ولعدم اعتدالها فقدروا الفصول

بحسب

بحسب ذلك ليضبط عندهم احكامها فان الفصل الواحد باصطلاح المنجمين
يكون فيه اختلاف ظاهر في الحر والبرد فيختلف تاثير اجزائه فلا يكون حكمه
مضبوطا وايضا فكان تاثيره يختلف باختلاف الافاق اختلافا فاحشا يعسر
ضبطه ولا كذلك اذا اعتبروا الفصول بحسب ما يحس من الحر والبرد ويكون فيه الحرمي
اي في الربيع عند الاطباء ابتداء نشو الاشجار لاعتدال الهواء وربيعهم بخلاف
ربيع المنجمين وان يكون زمانه اي زمان ربيع الاطباء في البلاد المعتدلة لان
الكلام مفروض فيها زمان ما بين الاستواء الربيعي اي نزول الشمس اول الحمل
لان الكلام مفروض في فصول معظم المعمورة وهي في الشمال والاستواء الربيعي
في البلاد الشمالية اول الحمل ولان البلاد الحارة يتقدم فيها الربيع بهذا التفسير
ويتاخر الربيع والبلاد الباردة بالعكس تردد في قوله وقال او قبله اي قبل
الاستواء الربيعي بقليل كنزول الشمس في اواخر الحوت كما في البلاد الحارة او بعده
اي بعد الاستواء الربيعي بقليل كنزولها اول الحمل كما في البلاد الباردة الى حلول
الشمس في نصف الثور ومن دلالة هذه العبارة يصرح بها على ان اخر زمان
ربيع الاطباء هو حلول الشمس في نصف الثور يعلم فساد ما ذهب اليه المسيحي
وهو ان الاستواء الربيعي هو حلول الشمس في نصف من الثور لانها عند حلولها
في الحمل واول الثور يكون الزمان بعد باردا وليس هذا هو الربيع عند الاطباء
وعند حلولها في اخر الثور والجوزاء يكون الزمان حارا وليس هذا ايضا هو
الربيع عند الاطباء غير ان هذا لا يصح الا في البلدان التي ليست بمرتفعة
ولا منخفضة فان الاولى يتاخر ربيع الاطباء فيها والثانية يتقدم فيها وفيما
ذكره مفاسد اخرى كالتعبير عن البلاد المعتدلة بالتي ليست بمرتفعة ولا

منخفضه وعن البارده بالمرتفعه وعن الحارة بالمنخفضه فان هذا انما يصح لو
انحصرت اسباب برودة هواء البلاد وحرارتها في الارتفاع والانخفاض ولا
لا يلزم من انتفائهما الاعتدال ويكون الخريف هو المقابل له اى للربيع في انه
يكون من ابتداء تناثر الاوراق كما ان الربيع يكون فيه نشو الاشجار وفي ان
زمانه يكون زمان ما بين الاستواء الخريفي اى نزول الشمس اول الميزان في البلاد
الشماليه التي فيها معظم العماره او قبله او بعده بقليل الى حصول الشمس في نصف
العقرب في مثل بلادنا وهي حارة وامثالها من بلاد الاقليم الرابع التي ليست بحاره ولا
بارده بل تكون كالمعتدلة واما في غير المعتدله فلا يكون كذلك اى من الاستواء الخريفي
الى نصف العقرب بل قد يتقدم ويتاخر الخريف عند الاطباء على الاستواء الخريفي
واليه اشار بقوله ويجوز في بلاد اخرى وهي الحاره ان يتقدم الربيع اى على
مذهب الاطباء على ربيعهم في البلاد المعتدله ويتاخر الخريف اى على مذهبهم
عن خريفهم في تلك البلاد لان حرارة الهواء تقتضي تقدم ربيعهم وتاخر خريفهم و
اعلم ان كل واحد من الفصول لا ياتي على ما ينبغي الا في البلدان المعتدله في الارتفاع
والانخفاض وغيرهما مما يقتضي حرارة الهواء او برودته واذا عرف الربيع والخريف
على مذهب الاطباء وانه لا يحتاج فيهما في البلاد المعتدله الى ادفاء يعتد به من البرد
او ترويح يعتد به من الحر عرف الصيف والشتاء على مذهبهم اذ الاول هو
جميع الزمان الذي يحتاج فيه الى ترويح يعتد به من الحر اعني الزمان الحار
والثاني جميع الزمان الذي يحتاج فيه الى ادفاء يعتد به من البرد اعني الزمان
البارد فلذلك قال والصيف اى عند الاطباء هو جميع الزمان الحار والشتاء
اى عندهم ايضا هو جميع الزمان البارد فيكون زمان الربيع والخريف

كالبرودة للهواء في البلاد الباردة يقتضي تاخر ربيعهم وتقدم خريفهم صح ولعل

كل

١٢

كل واحد منهما عند الاطباء اقصر من كل واحد من الصيف والشتاء لان اول
الربيع شبيه بالشتاء واخره شبيه بالصيف وكذا اول الخريف شبيه بالصيف
واخره شبيه بالشتاء والكائن على طبيعة الاعتدال اوساطهما على ما دل عليه
الاستقراء والاوساط وهي الربيع والخريف اقل من الاطراف وهي الصيف والشتاء
او لانك قد علمت في اوايل الكتاب في فصل المزاج ان الميل من الاعتدال الى
الاطراف وان كان الى التزايد لكن بتفاضل الى التناقص لما برهن عليه ثاودوسيوس
في كتابه في الاكر ولهذا فان فضل ميل الثور وهو عشرون على ميل الحمل وهو
اثنا عشر تقريبا اكثر من فضل ميل الجوزاء وهو ثلثة وعشرون ونصف على
ميل الثور لان الاول ثمانيه والثاني ثلثة ونصف فقد ظهر ان الشمس اذا قطعت
الحمل وهو ثلثون جزا بعدت عن المعدل اثني عشر جزا واذا قطعت الثور وهو
ثلثون ايضا بعدت عنه ثمانية اجزاء لان اثني عشر هو ميل الحمل واذا قطعت
الجوزاء بعدت عنه ثلثة ونصفا لان العشرين هو ميل مجموع الحمل والثور
وهكذا في كل درجة ولهذا فان ميل اول درجة من الحمل خمس وعشرون
دقيقه تقريبا وميل درجه من اول السرطان دقيقه وكسر وعلى هذا فمقدار
درجه تقطعها الشمس من حوالي الاعتدالين تبعد او تقرب من المعدل خمسا
وعشرين دقيقه وبمقدار درجه تقطعها من حوالي الانقلابين تبعد او تقرب
من المعدل دقيقه وهو المراد من قولهم ان الشمس اذا كانت حوالي الاعتدالين
كانت حركتها في الميل اسرع وابطا ما يكون عند قربها من الانقلابين فالشمس
حوالي الاعتدالين كالمجتاز بسرعه وحوالي الانقلابين كالواقف بلا حركه ولان
كون الشمس قريب الاعتدالين هو المقتضي للاعتدال وهو بسرعة وكونها قريب

وهذا صح

الاول انه ليس هو المقتضى للحر والبرد سرعة بل بطء بليث زمانا فيكون زمان الاعتدال
اقصر من كل واحد من زماني الحر والبرد على ما دل عليه الاستقراء وهذا كلام
محقق ولنا اعدت بعض ما ذكرت لان بيان سرعة حركة الميل وبطوءها
وتصورها على ما ينبغي مما يحتاج الى فضل تكلف وتنبه اذ لا يتصوره على ما ينبغي
الا بعض الحكماء الجامعين بين التعمق في البرهان والتدقيق في الحسبان فضلا عن
الاطباء الخالين عن النظر فيها فضلا عن التعمق والتدقيق ولرقة هذا البحث لم يعرفه
القرشي على ما دل عليه قوله وهو ان الاستقراء دل على ان زمان الاعتدال اقصر
من كل واحد من زماني الحر والبرد وبيانه ان الشمس حين تصل الى الموضع الذي
يقتضي حصولها فيه الحر او البرد لم يلزم ان تفارقه لانها دائمة الحركة ولما اذا حصلت
في الموضع الذي يقتضي حصولها فيه الحر او البرد لم يلزم ان تفارقه الى ما يوجب
مقابل ذلك بل قد ينتقل عنه الى ما يوجب اقوى منه في بابه اذ الحر والبرد كل
واحد منهما له سعة ظاهرة والاعتدال ليس سعة عرضه كسعة عرض الحر
والبرد هذا كلامه بالفاظه وفيه نظر من وجوه اما اولا فلان مفارقة الشمس
عن الموضع الذي يقتضي حصولها فيه الاعتدال ليست لانها دائمة الحركة لان هذه
العلة موجودة في الموضع الذي يقتضي حصولها فيه الحر والبرد بل لانها اسرع
حركة في الميل كما قد عرفت واما ثانيا فلانا لا نسلم انها اذا حصلت في الموضع
الذي يقتضي حصولها فيه الحر او البرد لم يلزم ان تفارقه بل يلزم ان تفارقه لانها
دائمة الحركة كما في الاول والا لفارق ذلك ايضا واما ثالثا فلانا وان سلمنا
انه لا يلزم ان تفارقه لبطوء حركته في الميل لكن قوله لم يلزم ان تفارقه الى
ما يوجب مقابل ذلك ليس قسيم قوله تفارقه وان زيد عليه هذا وقيل ان

الاعتدال تفارقه لانها دائمة الحركة ولما اذا حصلت في الموضع الذي يقتضي حصولها فيه صح الخ

الشمس

١٢

الشمس حين تصل الى الموضع الذي يقتضي حصولها فيه الاعتدال تفارقه الى ما يوجب
مقابل ذلك منع اللزوم واسند لمشابهة هواء آخر الشتاء واول الربيع واخر
السنبلة واول الميزان واما رابعا فلان قوله اذ الحر والبرد الى آخره يشعر بانه
علة للانتقال الى ما يوجب اقوى منه في بابه ولا يصلح له على ما لا يخفى وزمان
الشتاء مقابل لزمان الصيف وفي بعض النسخ والشتاء زمان مقابل
للصيف والاول اكثر واظهر واقل او اكثر منه اي من الصيف او زمانه
بحسب اختلاف الفصلين بحسب البلاد فان زمان الشتاء في البلاد الباردة
اطول من الصيف وفي الحارة بالعكس وفي المعتدلة يتساويان ولذلك جعل
المقابلة والقلة والكثرة اعني الطول والقصر بحسب البلاد فيشبه هذا
اصطلاح الشيخ في الاشارة الى ما يختاره ويعتقده من المسائل والاخفاء في
ان ما اختاره هو الحق وهو ان يكون الربيع اي عند الاطباء زمان الازهار
وابتداء الاثمار والخريف زمان تغير لون الورق وابتداء سقوطه
وما سواهما شتاء وصيف وهو واضح غني عن الشرح المبحث
الثاني في السبب المقتضي لطباع الربيع والصيف والشتاء قال
رحمه الله فنقول ان مزاج الربيع ليس المراد بالربيع ربيع المنجمين لان
اعتداله غير لازم بل المراد به ربيع الاطباء والمدعى ان مزاج ربيع الاطبا
وهو الزمان الذي لا يحوج في البلاد المعتدلة الى الدثار تعديه من البرد
او ترويح تعديه من الحر هو المزاج المعتدل اي هو مزاج معتدل
في نفس الامر لا انه حار رطب لان الابدان لا تنفعل فيه عن الحر بل هو
هو في نفس الامر كما هو في حسنا ولان ظاهر الابدان قريب من الاعتدال

وهي لا تنفعل عن هواء الربيع من الحر او برد فيكون قريبا من الاعتدال في نفس الامر ويحتمل ان يكون المراد انه معتدل بالقياس الى ابداننا ويؤكد هذا قول الشيخ الهواء المائل له انه شديد البرد بالقياس الى ابداننا **وليس على ما يظن انه حار رطب** ولكن الابدان لا تنفعل فيه عن الحر بل مزاج ربيع الاطباء معتدل في نفس الامر كما هو عند الحس **وتحقيق ذلك** وهو ان الربيع معتدل **بكنهه** اي بماهيته وغايته **هو الى الجزء الطبيعي من الفلسفه** واما انه ليس حارا رطبا على ما ظن فدل عليه وجهان احدهما حكمي وهو ان المسخن لا يوثر في التسخين الا عند المسامته او عند دوامها على اختلاف القولين ولم يوجد شي منهما في الربيع فاستحال حصول الحرارة القوية فيه وذهب المسيحي الى ان هذا الوجه الحكمي دل على اعتداله لان الربيع اذا لم تكن الحرارة فيه قوية كان معتدلا وهو غير لازم اذ لا يلزم من انتفاء قوة الحراره الاعتدال وثانيهما طبي وهو ان الربيع لو كان حارا رطبا كان الهواء في غاية الاستعداد لقبول العفونه ولو كان كذلك لكان من الواجب ان تحدث فيه الامراض العفونيه وان يكون الربيع اردا الفصول لكن التالي كاذب فالمقدم مثله بيان الشرطيه من وجوه الاول اتفاقهم على ان اشد الابدان استعدادا للحميات العفونيه الابدان الحارة الرطبه وذلك لشدة استعداد الحار الرطب للعفونة فكذلك الهواء الثاني ان الرطب هو الذي خالطته اجزاء مائيه ولا شك ان الحرارة ليست غريزيه لذلك المركب والمعنى للعفونه الا ما يحصل من تاثير الحار الغريب في الجوهر الرطب الثالث ما ذكره ابقراط وهو انه جاءت في بلاد جنوبيه لا يهب بها الرياح الشماليه امطار جوده في زمان الصيف

وكانت

١٤

وكانت في الاكثر مع الجنوب فحدثت الحميات الصعبه لعفونه الاخلاط بسبب افراط حرارة الهواء ورطوبته الحاصل من كثرة الامطار في البلاد الجنوبيه في البلاد الجنوبيه مع الرياح الجنوبيه فثبت ان الربيع لو كان حارا رطبا لحدث فيه الامراض العفونيه واما بيان فساد التالي فلان اصح ما تكون الابدان انما هو في زمان الربيع فوجب ان لا يكون حارا رطبا وايضا لو كان كذلك لكان شبيها بالجنوب ولكان اذا ورد على بدن نقي ولد بطبعه الامراض الجنوبيه المناسبة لطبيعة الجنوب لكنه لا يولد بطبعه لكنه لا يولد فيه شيئا من ذلك فلا يكون حارا رطبا واما اثارته الماليخوليا لاصحابه فليست لانه يولدها بطبعه بل لانه يقوي القوى لدفع الاخلاط بتحريكها اياها فيثور الاخلاط ويحدث الماليخوليا لمن كان مستعدا له **بل يتسلم ان الربيع** اي ربيع الاطباء وهو الزمان المذكور **معتدل** اي في نفس الامر او بالقياس الى ابداننا كما قد عبر **والصيف حار** فان قيل لما فسر الشيخ الصيف بالزمان الحار كان حاصل قوله ليتسلم ان الصيف حار ليتسلم ان الزمان الحار زمان حار وهو هذيان كيف يحسن منه ان يبرهن على شي قد امر بانه مسلم قلنا معنى قوله ان الصيف حار ان الزمان الحار عند الاطباء حار في نفسه او بالقياس الى ابداننا وهذا ليس بهذر ومعنى قوله ليتسلم ان الربيع معتدل وان الصيف حار لكذا وكذا اي ليتسلم ان الربيع معتدل وان علة حرارة الصيف هو كذا وكذا فالتسلم للعلة لا لكون الصيف حارا وعلى هذا لا يكون يبرهن على ما امر بانه مسلم **لقرب الشمس من سمت الراس** وذلك لما علمت ان الشمس في سطح دايره البروج التي نصفها شمالي عن المعدل ونصفها جنوبي عنه فاذا كانت الشمس في البروج الشماليه

س

فعرض البلد وهو قوس من دائرة نصف النهار بين سمت الراس ومعدل النهار
او بين قطب معدل النهار والافق لتساويهما ابدا اذ بمقدار ما يميل المعدل عن سمت
روس الشماليين الى الجنوب يرتفع القطب الشمالي عن الافق وينحط الجنوبي
اما ان يكون اقل من الميل الكلي الذي هو غاية الميل البعد بين منطقتي المعدل
والبروج وهي ثلثة وعشرون جزءا ونصف على ما تحقق برصدنا الميل فحق
مراغه او مساويا له او اكثر منه فان كان الاول فالشمس تمر في السنه
مرتين بسمت روسهم في نقطتين ميلهما اي بعدهما عن معدل النهار في جهة القطب
الظاهر كعرض البلد وحينئذ اي عند مرورها ينتفي ظل الزوال ولا تتساوى
فصول السنه لانه يكون صيفهم اطول لوصول الشمس الى السمت مرتين و
بسبب بعدها عن السمت وعلى قدره يكون في وسطه فتور الحر ايمكن واع
ان يعارضه زيادة مكثها فوق الارض ولا يتشابه ان زادت على اربعه للخلاف
غايتي بعدها عن السمت في الجهتين بخلاف خط الاستواء ولكونها ذات غايتي
قرب بخلاف ما ساوى عرضه الميل او زاد عليه وان كان الثاني مرت
الشمس في السنه مرة بسمتهم وحينئذ ينتفي ظل الزوال ويكون فصول السنه
اربعه لا غير وهذه الخواص وغيرها عامة للمساكن الشماليه والجنوبيه لكن
الصيف والشتاء لهما على التبادل وكذا الفصلان الاخران على ما سبق
وما عرضه مساو لغايه الميل في الجنوب احر مما عرضه في الشمال كذلك لانها
ابعد عن الارض في الشمال واقرب منها في الجنوب لان الاوج في الشمال والحضيض
في الجنوب وان كان الثالث فالشمس لا تنتهي الى السمت هناك بل تقرب
منه في راس السرطان ويكون البعد بينهما بقدر فضل عرض البلد على الميل

ويبعد

ويبعد عنه في راس الجدي ويكون البعد بينهما بقدر عرض البلد والميل الكلي وقوة
الشعاع الفائض عنها اي عن الشمس واعلم ان الكلام في هذا المقام يستدعي
تقديم مقدمات الاولى في حقيقة الشعاع الثانيه في كيفية انعكاسه تارة على
زوايا حادة وتارة على زوايا منفرجة وتارة ناكصا على عقبه الثالثة في بيان
المخروط والاسطوانه الرابعه في ان الشمس اذا كانت في غاية القرب
من سمت روس الشماليين كانت في غاية البعد من الارض واذا كانت
في غاية البعد عن سمتهم كانت في غاية القرب من الارض الخامسه في
ان اسخان الشمس واضائتها اذا كانت قريبة من السمت وبعيدة عن
الارض اقوى مما اذا كانت بعيدة عن السمت وقريبة من الارض اما
الاولى فقال قوم ان الشعاع اجسام تنزل من النار يقهرها اشعه الشمس
لها وهو ظاهر البطلان اذ لو كان الامر كذلك لكان قلل الجبال لقربها من
النار اسخن من الاوديه لبعدها عنها لان الاجزاء المنفصلة من النار كلما
كانت اقرب منها كانت اسخن مما اذا بعدت عنها وقال اخرون انها اجسام
لطيفه نورانيه تنفصل عن المضيء الذي هو الشمس وتتصل بالمستضيء ومعه حراره
لازمة هي سبب تسخينه واحتجوا عليه بان الشعاع متحرك وكل متحرك
جسم اما الصغرى فلوجهين احدهما انه ينتقل بحركة المضيء والمنتقل متحرك
وثانيهما ان الشعاع منحدر عن الشمس والمنحدر متحرك واما الكبرى
فلان الحركه من لوازم الاجسام وهذه الحجه سخيفه لان الصغرى باطلة
لان حركه الانتقال لا تدل على كون المنتقل جسما لان الظل ينتقل بانتقال الشخص
وليس بجسم ولان المنحدر لو كان جسما نورانيا لرايناه في وسط المسافه

ولذا الكيفيات الظل متحرك وليس بجسم ما الذي يدل على ان الشعاع ليس جسما منفصلا
عن الشمس متصلا بالمستنير وجوه لانه لو كان كذلك لكان انعكاسه من الصلب
كالجبال اولى مما كان من الرطب كالمياه لان انعكاس الكرة المضروبة في حايط
الى خلف اشد مما يكون من الماء لكن الوجود بخلافه لان انعكاس الشعاع من
المياه اشد من الجبال ولكان ينقص جرم الشمس اذا فارقها الجسم الشعاعي
يسيرا يسيرا الى ان يفنى ويضمحل في الدهور المتطاولة والادوار الغير المتناهية
لتناهي الجرم وعدم تناهي الدهور والدور ولكان لا يقع الا على زوايا قايمة لان
حركة الاجسام الهابطة انما يكون الى جهة المركز على سمت مستقيم يقوم عمودا
على السطح الذي يماس كرة الارض على مسقط ذلك العمود على ما عرف بالتجربة
لكونه اقرب الطرق الى المركز لكنه يقع على خطوط غير قايمة ولكان لا يتحرك
الى جهات مختلفة لان جسما واحدا بطبعه لا يتحرك اليها لكنه يتحرك اليها كضوء السراج
فانه يضيء ارض البيت وجدرانه وسقفه ولكان يتراكم اضواء سرج كثيرة حتى
صار ذا غلظ ذا عمق وكلما ازداد اعداد المضيء ازداد عمقه وليس كذا اذ لو ازداد
عمقه لكان مانعا لما وراءه عن الروية لان الضوء مبصر وكل جسم يصح ان يبصر
فهو يمنع من ابصار ما وراءه للزوم كونه كثيفا لامتناع رويته الشفيف لكن النور كلما
كان اقوى كان ما وراءه اظهر للبصر ولكان يخرق الافلاك التي دون فلك الشمس
وهي فلك عطارد وفلك القمر على رايينا وهو الحق على ما بيناه في الابعاد والاجرام
في كتبنا في علم الهيئة ومع فلك الزهرة على راي الجمهور لانه على رايينا فوق فلك
الشمس لكن الخرق على الافلاك محال ولكان اذا اشرقت الشمس من المشرق
لم يستضئ الارض الا بعد زمان لامتناع استنارة وجه الارض وتستر ها بتلك

الاجزاء

الاجزاء المنفصلة عن الشمس في تلك اللحظة ولكان اذا سدت الكوة دفعة ليلا
يقال انه يخرج قبل السد لو كان بالتدريج ما كان يعدم ذلك الجسم النوراني بل كان
يشاهد اما ساكنا واما متحركا لامتناع بطلان جوهر قايم بذاته ببطلان اضافة
له عارضة الى الغير والا لكان مرور اصبعنا لما بين الشمس وبينه معدما له وهو
بديهي البطلان فان قيل بقيت في البيت بعد سد الكوة اجسام صغار
مظلمة لزوال ضوءها بالسد قلنا فقد سلمتم ان كونه جسما غير كونه ضوءا وابطال
المسيحي على ان كون الشعاع ليس بجسم لان كونه شعاعا اما ان يكون عين كونه
جسما او غيره فان كان الاول فهو باطل لانا نعقل الجسم مع غير الشعاع فالمفهوم
من احدهما غير المفهوم من الاخر وان كان الثاني وهو انه غير الجسمية لكنه
حال في اجسام صغار حاملة لها فخواصها باطل لان هذه الاجسام اما ان يكون
محسوسة او غير محسوسة فان كان الاول كانت ساترة لما تحتها ويلزم منه
ان الضوء كلما ازداد قوة ازداد خفاء وهو باطل وان كان الثاني لم يكن الضوء محسوسا
لان حامله غير محسوس وهو ضعيف اذ لا يلزم من كون الحامل غير محسوس
ان يكون المحمول كذلك والا امتنع الاحساس بعوارض الجسم لانه غير محسوس
مع ان عوارضه من الشكل واللون وغير ذلك محسوس واذا بطل كون الشعاع
جسما منفصلا عن الشمس وكذا عن غيرها من النيرات فيكون عرضا لامنتقلا
من محل لامتناع الانتقال على الاعراض بل عرضا حاصلا في المستنير وهو كيفية
يحدث في القابل بلا حايل عند مقابلة النير دفعة بتوسط جرم شفاف
كالهواء والماء الصافي والمفيض لهذه الهيئة المبصرة اعني الشعاع وكذا
للحرارة الحادثة عند تكاثف الاشعة على ما هو راي الرياضيين او عند زيادة

الضوء على ما هو راى الطبيعيين هو واهب الصور فانه العلة الفاعلية واما العلة
القابلية فهي الاجرام المستنيرة وهذه الاجرام هي كالمرايا لتلك الاشعة لانها مظاهر
لتلك الاشعة النورية الجسمية لظهورها على سطوحها كما كانت المرايا مظاهر
لوجود الاشباح المقابلة لها من واهب الصور ايضا و بلا زمان اذ لو كان حصول
الاشعة الجسمانية من النيرات الكوكبية وغيرها زمانيا لكان اذا طلعت
الشمس لم يستضئ الارض الا بعد زمان واما العلة المعدة فهي المضيء بواسطة
جسم شفاف كالهواء على معنى ان حصولها للمضيء علة معدة لحصولها في
المستضيء بالواسطة المذكورة والضوء والنور والشعاع بايه عبارة شيت كمال
محسوس لكل ما يستضيء به وهو لذاته موجب للتسخين لا لان الشمس حارة
لان الاجرام الفلكية ليست بحارة ولا باردة ولا رطبة ولا يابسة لان الحرارة و
البرودة لازمتان متعاكستان على الخفة والثقل فان المادة اذا امعن
فيها الحرارة خفت واذا امعن فيها الخفة سخنت واذا اشتد بردها ثقلت
واذا ثقلت بردت فالحار والبارد والثقل والخفة كل واحد منها يوجد
منعكسا على الآخر فحيث لا خفيف ولا ثقيل فلا حار ولا بارد والاجرام
الفلكية لا ثقيلة لان حركتها الى المركز ولا خفيفة لان حركتها ليست عن المركز لست صح
بل حركتها حول المركز فلا تكون حارة ولا باردة وهو المطلوب والوجود يكفينا في
ذلك فان قلل الجبال الشاهقة في غاية البرودة والمواضع الغايرة في غاية
الحرارة ولو كانت حارة لكان الامر بالعكس فظهر ان حصول الاشعة الجسمية
ليست بانتقال ولا بانفصال ولا في زمان بل هي كيفية تحصل في القابل المقابل
بلا زمان ابتداء لا انتقالا ولو كان الشعاع ليس بجسم فلذلك السخونة الحادثة ليست

اجزاء

١٧

اجزاء حارة نزلت من فوق والا كانت قلل الجبال اسخن من الاودية بل هي
كيفية تحصل في القابل المقابل بلا زمان ابتداء لا انتقالا ويقتضي ظهور كل جسم
كثيف او رؤيته بشرط المحاذاة وحصول شفيف بينهما وغير ذلك من الشرايط
على ما يتبين في موضعه فهذا حقيقة الشعاع واما المقدمة الثانية فنقول اذا وقع
الضوء من جسم مضيء على جسم صقيل كالمرآة والماء فانه ينعكس الضوء من ذلك
الصقيل الى جسم آخر وضعه من ذلك الصقيل كوضع المضيء من الصقيل وقد
تكون جهته مخالفة لجهة المضيء كما اذا كان الانعكاس من النير والخط الشعاعي
غير قائم على سطح الصقيل الموازي لسطح الافق ويستضيء كما يستضيء
الجدار المقابل للكوة في البيت بالشعاع النافذ فيها الواقع على صقيل انعكس
منه كالماء وقد يكون موافقة لجهة المضيء كما اذا كان الانعكاس من شعاع
البصر ويرى كما ترى الاجسام التي تحاذي البصر عند النظر الى المرآة لانعكاس
شعاع البصر منها اليها واعلم انا لو قابلنا المرآة الى وجه الشمس بحيث لا يقوم
الخط الشعاعي على سطحها فان الضوء ينعكس عنها الى جهتها ولو نظرنا
الى المرآة الموضوعة على الافق ينعكس عنها الضوء الى خلاف جهة البصر ولذلك
ترى الاشجار على حافات الانهار عند النظر الى مياهها والغرض من هذا
ان يعلم ان الانعكاس سواء كان من شعاع النير او الضوء فانه لا يختلف
حكمه لان الانعكاس من شعاعها قد يكون الى جهتها وقد يكون الى خلاف
جهتها ولا يخفى انه يحدث على سطح الصقيل بين خطي الشعاع والانعكاس
زاوية يسمى بالزاوية الاولى وبزاوية اجتماع الاشعة واذا توهم سطح هذه
الزاوية قاطعا للصقيل يحدث عن جنبتي الزاوية الاولى زاويتان تسمى

احدهما وهي التي تلي النير او البصر زاوية الشعاع وزاوية الاتصال والاخرى زاوية
الانعكاس وزاوية الانفصال وهما متساويتان ابدا لبرهان لمي هندسي ليس
هذا موضع بيانه وبرهان اني وهو تساوي ارتفاع النير وارتفاع الضوء المنعكس
من شعاعه على الجدار المقابل للكوة كما مثلناه ويظهر من تساوي الزاويتين
المذكورتين استحالة انعكاس الشعاع الواقع عمودا على الصقيل الى جسم اخر والا
لكان الحادث من وقوع خط مستقيم على خط مستقيم في احد جانبيه اكثر
من قائمتين وهو محال بل ان انعكس فانما ينعكس على نفسه ناكصا على عقبه والا
نفذ على استقامته ان لم يمنعه الصقيل عن النفوذ فظهر مما ذكرنا ان الشمس
اذا كانت على السمت فلا تحدث الزاوية الاولى لانطباق خط الانعكاس على
خط الشعاع واذا زالت عن السمت اقل من ثمن الدور حدثت الزاوية
الاولى حادة لكون ما بين طرفي خط الشعاع والانعكاس اقل من ربع
الدور وان زالت عنه ثمن الدور حدثت الزاوية الاولى ح قائمة لكون ما
بين طرفي الخطين ربع الدور وان زالت اكثر من الثمن حدثت منفرجة لكون
ما بينهما اكثر من ربع الدور واذا عدمت الزاوية الاولى لكون الشمس على
السمت او صغرت لكونها قريبة منه كانت الشعاعات اجمع وعن التبدد
والتفرق ابعد ويكون الضوء ازيد والحر اشد كما في الصيف واذا اتسعت
وانفرجت تفرقت الشعاعات وتبددت وقلت السخونة والضوء كما في
الشتاء ولان الشعاع عرض وكذا الضوء فيستحيل ان يوصف بالاجتماع
والالتئام او التفرق والتبدد وعلى هذا يكون ما ذكرنا مجازا والحاصل ان
محل فعل المضيء الزاوية الاولى التي بين خطي الشعاع والانعكاس فاذا كانت

حاده

حادة كان محل فعل المضيء اضيق وفعله اقوى واذا كانت منفرجة كان محل فعله
اوسع وفعله اضعف فانه ليس استضاءة البيت الصغير الضيق عن السراج كاستضاءة
الكبير الواسع منه فبسبب سخونة الجو هو تكاثف الاشعة او تزايد الاضواء على
اختلاف الرايين لا تقارب عنصر النار منا لاخذها من حيز النار مقدارا صالحا لانبساطها
بازدياد لطافتها لازدياد اشعة الشمس بانضمام اشعة بعض الكواكب المقارنة
او المقاربة لها الى اشعتها كبعض السيارات مثل المشتري او المريخ او بعض ثوابت
العظم الاول كالشعريين وقلب الاسد ولتقرب النار منا لانبساطها تزيدنا
فضل اسخان واذا انفصلت اشعة الدراري عنها ضعف الشعاع وعاد عنصر
النار الى مقداره الاول وبعد عنا والعنصران الباردان يردان بكيفيتهما الهواء
الى طبيعته فانه كلام سخيف ضعيف اما اولا فلانه لو كان كذلك لكان قلل
الجبال اسخن من الاودية وبطلان التالي بل على اضداد المعلم واما ثانيا
فلان الجسم انما يسخن بالشعاع اذا استقر الشعاع عليه والشعاع لا يستقر
على الشفاف بل على الملون والنار شفافة عديمة اللون فلا يستقر عليه
الشعاع فيستحيل ان يزداد سخونته واما ثالثا فلان النار التي في مقعر الفلك
بسيطة غير ممنوة بمخالطة كاسر والطبيعة اذا خلت عن المعاوق
بلغت الغاية الممكنة في افادة الكيفية فكيف اذا وجد معها معاون قوي
وهو الحركة الفلكية الدائمة فاذن طبيعة النار التي هنالك قد اعطيت من
الحرارة اقصاها واذا كان كذلك كان ازدياد حرارتها بسبب اشعة
الدراري باطلا ويجب ان تعلم مع ما قد علمت ان الشعاع اذا التقى كثيفا
انعكس عنه شعاع ومن المنعكس شعاع ثان ومن الثاني ثالث كل

اضعف ما قبله الى ان يفنى كما تبين وهذا الشكل
والخفى ان الكثيف لو كان صقيلا
كان الشعاع المنعكس اكثر ضوءا
ولهذا يرى الانسان وجهه
فيما هو صقيل كالمراة

الشعاع الفايض من النير
بسيط ارض او ماء

والماء دون ما ليس بصقيل كالارض مع وجود الانعكاس منهما الى وجهه ولان
ما يصير مبصرا بالانعكاس يتخيله الناظر قدامه وان كان خلفه اذ من طبيعة
العين ان تحس على استقامة خط الشعاع الجرم نظن الناظر ان خط الانعكاس
متصل بخط الشعاع على استقامته ويرى الشى المبصر كانه في عمق المراة
بمقدار خط الانعكاس طويلا كان او قصيرا ولهذا نزداد الوجه عمقا فيها اذا تعدتها
عنك وينقص اذا قربتها منك ولظن العين المبصر بالانعكاس متصلا على
استقامة خط الشعاع وتقدر خط الانعكاس بحيث يكون بعد طرف
المنعكس عن موضع الانعكاس كبعد طرف المظنون عنه ترى الاشجار
على حافات الانهار منكوسة الرؤوس فيها وهو واضح خفي فلينا تمل
فهذا بيان كيفية انعكاس الشعاع تارة على زوايا حادة وتارة على زوايا
منفرجة وتارة ناكصا على عقبه واما المقدمة الثالثة فنقول الاسطوانة
المستديرة شكل مجسم يحيط به دايرتان متساويتان متوازيتان هما
قاعدتاها وسطح مستدير واصل بين محيطيهما والخط الواصل بين المركزين
يسمى محور الاسطوانة وسهمها ايضا فان كان عمودا على الدايرتين فالاسطوانة
قايمة ويسمى ايضا المتساوى الاقطار والقايم الزاوية والا فهي مايلة والمخروط
المستدير

المستدير شكل مجسم يحيط به دايرة هي قاعدته وسطح مستدير صنوبري
يبتدى منها وينتهى الى نقطة هي راسه والخط الواصل بين راسه ومركز قاعدته
يسمى محور المخروط وسهمه ايضا فان كان عمودا على قاعدته كان المخروط قايما
ويسمى ايضا بالمتساوى الاقطار والقايم الزاوية والا فهو مايل والاسطوانة المضلعة
والمخروط المضلع هو ان يكون قاعدتهما شكلا مستقيم الخطوط مثلثا كان
او مربعا او غيرهما واعلم انا اذا اثبتنا سطحا متوازى الاضلاع قايم الزوايا
على احد اضلاعه وحركناه الى ان عاد الى وضعه الاول حدثت الاسطوانة
المستديرة وسهمها هو الضلع الثابت واذا اثبتنا مضلعا قايم الزاوية على
احد الضلعين المحيطين بها وحركناه الى ان عاد الى وضعه الاول حدث المخروط
المستدير وسهمه الضلع الثابت هذا هو المشهور عند المهندسين في حدوث
الاسطوانة والمخروط اما ما ذكره المسيحي من ان الاسطوانة شكل يحدث من
حركة دايرة حركة يلزم خطا مستقيما طرفه الاسفل مركز تلك الزاوية نقطة
ويكون حينئذ راسه اسفل وقاعدته اعلى وان حدث من حركة المثلث القايم
الزاوية كان راسه اعلى وقاعدته اسفل فانه لا يمكن ان يحدث من حركة اى
مثلث كان مخروط بحيث يكون راسه تارة الى فوق وتارة الى تحت وهذا
انما يتعلق بوضع المثلث وتحريكه لا بكون المثلث قايم الزاوية او غيره فالتخصيص
عبث والذى قوله لزوما على الاستقامة انما يستقيم لو حملت الاستقامة على
الموازاة مع انها لا تدل عليها واذا عرفت ذلك فاعلم انه اذا كانت كرتان متساويتان
امكن ان يحيط بهما اسطوانة واذا كانتا غير متساويتين كان المحيط بهما مخروطا
راسه ما يلي اصغرهما والخط المار بمركزيهما يكون عمودا على كل من الدايرتين

حاشية: الدايرة لزوما على الاستقامة والمخروط يحدث من حركة المثلث المساوى الزوايا على احد زوايا. بحيث يحيط بالكل صح الزاوية

اللس عليها لماس سطح الاسطوانه او المخروط كلتا الكرتين ولان الشمس اعظم
من الارض كان المحيط بهما مخروطا مستديرا سمى على نقطة مسامته لنقطة
من فلك البروج مقاطرة الجزء الذى فيه الشمس من فلك البروج وقاعدته
دايرة صغيرة هى الفصل المشترك بين سطحى الارض والمخروط العظيم المحيط
بالشمس والارض اعنى مخروط ظل الارض وقاعدته ما ذكرنا ومركزه
مركز قاعدته ويكون فى سطح منطقة البروج لان سهم المخروط العظيم
المار بمركزى الشمس والارض يمر به او لانه ينتهى الى راس المخروط ومخروط
ظل الارض يدور دايما حول الارض بحسب الحركة الاولى فاذا كان فوق
الارض فهو زمان الليل واذا كان تحتها فهو زمان النهار وحينئذ ان
كانت الشمس على السمت كان فى تحته على سهم المخروط وان زالت
عن السمت بعد عن السهم بحسب ذلك وغاية بعده عن السهم انما يكون
عند وصول مركز الشمس الى الافق لقطع السهم على قوايم حينئذ وعلى مركز
الافق لا مركز دايرة قاعدة المخروط على ما توهمه بعضهم فانه فاسد
لاستحالة انطباق الخط المار بسمت راس الشخص وقدمه على سطح
دايرة القاعدة والمار بمركز العالم ولانه قد اجتمع فى السهم وما قرب
منه ثلثه امور مسخنه الاول مسامته الشمس المسخنه الثانى كونه محاطا بالمحيط
المتسخن الثالث منع المحيط المتسخن من ان يصل الى الوسط تاثير المواضع
البارده ولم يوجد فى المحيط الا الوجه الاول كانت سخونه الوسط اشد
من سخونه الطرف واما المقدمه الرابعه فلعلم ان بعضهم ذهبوا الى ان علة
تسخن الجو عند قرب الشمس من سمت الراس هو ان تكون اقرب الى الارض

اعنى مخروط الشعاع المولف من خطوط شعاعية من الشمس الى محيط الدايرة الصغيرة من جرم الارض ومن خطوط ظلية من محيطها الى راس المخروط وهذه القطعه هى مخروط

الشمس حينئذ

وبيان

وبيان ذلك ان كل نقطة فى دايرة غير مركزها تخرج منها خطوط الى المحيط فاطول
الخطوط هو المار بالمركز واقصرها تمام القطر منه والاقرب الى الاطول اطول
من الابعد على ما برهن عليه فى الشكل الحادى والعشرين من المقالة الثالثة
من كتاب الاصول ولا شك ان كل نقطة على وجه الارض فانها خارجة عن
مركز العالم فاذا اخرجنا منها خطا الى مركز الشمس وكانت الشمس على سمت
الراس بالنسبة الى تلك النقطة كان ذلك الخط اقصر الخطوط الخارجة منها
الى مركز الشمس لكونه تمام القطر واذا زالت عن السمت صار الخط اطول
وكلما ازداد بعدها عن السمت ازداد الخط طولا لكونه اقرب الى الخط المار
بالمركز فيلزم من ذلك ان الشمس كلما كانت اقرب الى سمت الراس كانت
اقرب الينا واذا كانت اقرب كان جرمها اعظم وكان نورها اقوى واكثر
وذلك موجب لقوة الحر واعلم ان هذا انما يصح اذا كانت الشمس تتحرك على
دايرة مركزها مركز العالم ليكون كل نقطة على سطح الارض نقطة خارجة
عن مركز تلك الدايرة ويلزم ما ذكروا وكان قربها يوجب عظم جرمها فى نفس
الامر لانه المؤثر فى التسخين العظمة بحسب الحس ولهذا فان النار وان كانت
ترى من بعيد فى الليل اعظم مما هى عليه لا يكون تسخينها اشد لكنه ليس كذلك واما
الثانى فلان القرب يوجب العظم بحسب الحس وهو لا يوجب التسخين
واما الاول فلانها لو كانت تتحرك على دايرة كذلك لكانت تقطع منها قسيا متساويه
فى ازمنه متساوية لكنها لا تقطعها كذلك لان اهل الرصد وجدوا حركتها مختلفة فى اجزاء
منطقة البروج بان كانت بطيئة فى نصف بعينه سريعة فى النصف الاخر بان
وجد زمان ما بين نزولها الربيعية الى نزولها الخريفية اكثر من زمان النصف الاخر

وكذا وجدوا نزولها الربعية الى نزولها الخريفية اكثر من زمان الربيع التالي له واتفق
وُجد في بعض الكسوفات جرمها في اواسط زمان البطوء اصغر منه قليلا في اواسط
زمان السرعة بان وُجد في الكسوف مكث ظاهر على ما احس به محمد بن اسحق
السرخسي في اواسط زمان البطوء وحلقة نورانية باقية من الشمس محيطة بالقمر
على ما شاهدها ابو العباس الايرانشهري في اواسط زمان السرعة مع ان بُعد القمر
في الوقتين واحد فاستدل المتأخرون من ذلك على كونها في البطوء ابعد من مركز
العالم ومن السرعة اقرب والمتقدمون لم يجدوا ذلك ومع ذلك حكموا بهذا
لكون زمان البطوء اكثر من زمان السرعة الدال على المقصود ولا يمكن ان
يكون هذا الاختلاف لانها تسرع في حركتها تارة وتبطئ اخرى لما ثبت في العلم
الطبيعي ان اختلاف حركات الاجرام السماوية في السرعة والبطوء محال
بل لا يمكن ان يكون ذلك الاختلاف لاحد امرين احدهما ان يكون الشمس متحركة //
حركة متشابهة على محيط فلك شامل للارض مركزه خارج عن مركز العالم الذي
نحن بقربه ويسمى الخارج المركز وذلك لانه لاختلاف وضعه اعني لخروج
مركزه عن مركز العالم تصير الحركة بالقياس الى مركز العالم مختلفةً ويكون في
القطعة التي هي ابعد منه بطيئةً وفي القطعة التي هي اقرب سريعةً وذلك لان
القسي المتساوية المختلفة بالبعد والقرب يُرى البعيد منها اصغر من القريب
لما تبين في المناظر واذا اخرج خط يمر بمركزه وبمركز العالم مرّ بالبعد الابعد
وهو منتصف القطعة البعيدة للشكل الحادي والعشرين من المقالة الثالثة
من الاصول ويسمى الاوج وبالبعد الاقرب وهو منتصف القطعة القريبة
للشكل المذكور ويسمى الحضيض وثانيهما ان يكون الشمس يتحرك حركة متشابهة
على

على محيط فلك غير شامل للارض ويسمى التدوير ويكون القسي المتساوية منه مختلفة
انصافها بالقياس الى مركز العالم لما قلنا ويكون الخط الواصل بين مركزه ومركز العالم
مارا بالبعدين الابعد والاقرب منه لما بين اقليدس في الشكل الثاني والعشرين
من المقالة الثالثة وهو ان كل نقطة خارجة عن دائرة تخرج منها خطوط الى
محيطها قاطعة اياها وغير قاطعة فاطول القاطعة هو المار بالمركز والاقرب
اليه اطول من الابعد واقصر المنتهية غير القاطعة هو الذي على استقامة
المركز والاقرب اليه اقصر من الابعد ولان الشمس لا تقطع بهذه الحركة جميع
اجزاء الفلك المحيط بمركز العالم فاذا فرض التدوير على فلك آخر مركزه مركز العالم
ويسمى الحامل للتدوير على ان نسبة نصف قطر الحامل الى نصف قطر
التدوير كنسبة نصف قطر الخارج المركز الى ما بين المركزين وجعلت حركة
الحامل مساوية لحركة الخارج المركز وفي جهته بحيث يتمان الدورتين
معًا وحركة التدوير ايضا مساوية لها على وجه تكون في القطعة البعيدة الى
خلاف جهة حركة الحامل وفي القريبة الى جهتها ثم تحرك مركز التدوير بالحامل
والشمس بالتدوير رُؤيت حركتها في القطعة البعيدة بقدر فضل حركة الحامل
على حركة التدوير وفي القريبة بقدر مجموعهما فصارت الحركة المرئية مثل
ما يرى في اصل الخارج المركز المذكور من حيث كونها بطيئة في البعيدة سريعة
في القريبة وكل واحد من هذين الامرين وان كان ممكنا على ما تبين لكن
بطلميوس في المجسطي اختار الاول على الثاني لا لضرورة بل لكونه ابسط
من حيث انه يتم بحركة واحدة هي حركة الخارج الثاني فانه يتم بحركتين بخلاف صح
حركة الحامل وحركة التدوير ولان اوج فلكها الخارج المركز في الشمال

يلزم ان يكون الشمس في غاية القرب من سمت رؤوس الشماليين وهو عند وصولها
الى اول السرطان ان يكون في غاية البعد من الارض لكونها في الاوج الذي هو
في آخر الجوزاء واذا كانت في غاية البعد عن سمت رؤوسهم وهو عند
وصولها الى اول الجدي كانت في غاية القرب من الارض لكونها في الحضيض الذي هو
في اواخر القوس وهذا ما يعرفنا ان تسخين الشمس للمسامتة لا لكونها حارة والا
لكان الاقرب اليه احر وليس كذلك قال القرشي واعلم ان هذا انما يلزم اذا
كان التفاوت الذي بين كونها في الاوج وكونها في الحضيض اكثر من التفاوت
الذي بين كونها على طرف تمام القطر وكونها في قرب الافق ولكن بيان ذلك
مما يحوجنا الى كلام طويل لا يليق ايراده بالكتب الطبية وفيه نظر واما المقدمة
الخامسة فنقول قال الرياضيون ان اشعة الشمس واضوائها اذا كانت قريبة
من السمت وبعيدة عن الارض اقوى مما اذا كانت بعيدة عن السمت وقريبة
من الارض هو ان الزاوية الاولى اذا كانت منعدمة او كانت حادة كانت
قوة الشعاع اقوى لان الاسباب اذا اجتمعت او تقاربت كانت قوتها
اقوى منها اذا كانت متفرقة متشتتة واذا كان الشعاع اقوى كان
تاثيره وهو الحر اقوى وقال الطبيعيون هذا ضعيف لان هذه الخطوط
وهذه الزوايا امر وهمي وليس له في الخارج وجود بل سبب ذلك الحر في الحقيقة
هو ان الضوء حينئذ يكون اكثر وزيادة الضوء توجب زيادة الحر ولا كان
المواضع المكثرة الضوء يكون كثرة الحر وانما يكون الضوء حينئذ اكثر لان المضيء
وهو الشمس كرة فيكون ضوءها كالعام للجهات كلها فاذا جسم كثيف وقع في
جهة من الجهات قبل الضوء عنها ولذلك يضيء الارض بل اكثر من نصفها لانه

اذا

اذا قبل الضوء كرة صغرى من كرة كبرى كان الجزء المضيء منها اعظم من نصفها
وليتخيل الضوء كانه شيء ينفذ من المضيء الى المستضيء ولا اشكال انه حينئذ
اذا كانا متساويين كان الضوء المتخيل واصلا بينهما على هيئة اسطوانة
وان كان احدهما اعظم كما هو الواقع فيما نحن فيه كان على هيئة مخروط قاعدته
عند الاعظم وراسه عند الاصغر ولكل واحد منهما سهم وقاعدة هي دائرة لها
محيط ولكل ما يقرب من المحيط وما يقرب من السهم اذا عرفت هذا فنقول
انه اذا كانت الشمس على سمت الراس كان سكان تلك البقعة واقعين في السهم
واذا كانت بالقرب من سمت رؤوسهم كانوا واقعين في قرب السهم واذا
بعدت عن سمت الراس كانوا ابعد عن السمت واقرب الى المحيط ولا اشكال
ان الشمس انما في الصيف يكون مسامتة للراس في بعض البلاد فيكون اهل
تلك البلد واقعين في السهم ويكون قريبة من المسامتة في بعضها فيكون
اهلها واقعين في القرب من السهم فيكون الضوء في هاتين البقعتين اكثر
لان التاثير يتوجه اليه من الاطراف فان كل موضع من الواقع عليه الضوء
يفيد الضوء لما حوله فيكون عند السهم او القرب منه يتوارد الضوء من كل
جهة واذا اردت ان تعرف هذا عيانا فضع عشرة سرج متقاربة فانك
تجد الضوء عند السراج الوسط اكثر كثيرا من الذي عند الطرف ولا
يخفى بعد الاطلاع على ما ذكرنا معنى قوله الذي ضعفه الشعاع وقد
عرفت حقيقته في المقدمة الاولى يتوهم انعكاسه لما لم يكن للشعاع
نزول حقيقي لانه كيفية تحدث في القابل المقابل بوساطة سقف بينهما ولكن
كان حدوثه عن شيء عال توهم انه نازل عنه واذا كان نزوله وهميا

الذي

كان انعكاسه المبني عليه كذلك فلذلك قال يتوهم انعكاسه في الصيف اما على
زوايا حادة جدا وذلك اذا كان زوال الشمس عن سمت الراس اقل من ثمن
الدور بكثير على ما بين في المقدمة الثانية لكون ما بين طرفي خطي الشعاع و
الانعكاس اقل من ربع الدور واما ناكصة اي الاشعة وان لم يتقدم لها
ذكر اكتفاء بذكر الشعاع على اعقابها وفي بعض النسخ واما ناكصا على اعقابه
وهو اقرب في الخطوط التي نفذت اي الاشعة او قوة الشعاع لعدم
ذكرها وفي بعض النسخ نفذ اي الشعاع والاول اصح فيها اي في تلك الخطوط
وذلك اذا كانت الشمس على حسبه سمت الراس فيكثف عندها اي عند
تلك الخطوط الناكصة على اعقابها والمنعكسة على زوايا حادة جدا الشعاع
على ما تبين في المقدمة الثانية ويلزم من تكاثف الشعاع في حوالي السمت
وما قرب منه ان يكون هنالك اسخن من الطرف على ما بين في المقدمة
الثالثة وسبب ذلك اي الحر عند كون الشمس على السمت او قريبا منه في
الحقيقة هو ان مسقط وفي بعض النسخ لمسقط والاول اولى شعاع
الشمس يعني موقعه من سطح الارض بل من سطح الدايرة التي هي الفصل المشترك وبين الارض صح
بين المخروط العظيم المحيط بالشمس والارض ويدل على عنايته تلك قوله منه
اي من موقع الشعاع من سطح الارض ما هو بمنزلة مسقط السهم من الاسطوانه
والمخروط وفي بعض النسخ او المخروط وهما متقاربان ولان مسقط
السهم منهما هو مركز قاعدتها فكانه قال موقع الشعاع من القاعدة نفس
منه ما هو بمنزلة القاعدة ولذلك قال كانه اي كان الشعاع نفذ من مركز مركز صح
جرم الشمس الى ما يحاذيه وهو مركز قاعدة الاسطوانه او المخروط ومنه

اى

اي ومن موقع الشعاع ما هو بمنزلة البسيط اي السطح فان الرياضيين يسمونه البسيط
لكن المراد من هذا السطح ليس هو سطح الاسطوانه والمخروط على ما ذهب اليه
القرشي والمسيحي فانه باطل لان موقع الشعاع لا يكون سطح المخروط والاسطوانه
بل المراد منه سطح القاعدة لان موقع الشعاع اما مركز القاعدة او محيطها
او سطحها وذلك اذا كان الموقع بين المركز والمحيط وهذا ينقسم الى قسمين
لانه اما ان يكون اقرب الى المركز بل السهم او اقرب الى المحيط والذي الاقرب
الى السهم حكمه حكم السهم لم يذكر هذا القسم واقتصر من الاقسام الاربعة
التي للموقع على الثلثة وهو كون الموقع المركز او المحيط او المقارب للمحيط
ولذلك قال والمحيط اي محيط قاعدة المخروط او الاسطوانه او المقارب
للمحيط اي محيط القاعدة وان قوته اي قوة الشعاع عند سهمه اي سهم
المخروط او الاسطوانه اذ المائل يتوجه اليه اي الى السهم من الاطراف كلها
واما ما يلي الاطراف فهو وفي بعض النسخ فهي والاول هو الصحيح وان كان
للثاني وجه ايضا وهو انه يكون انث نظرا الى المعنى لان ما يلي الاطراف
يكون اشعة اضعف وقد علمت لمية ذلك ونحن في الصيف واقعون
في السمت او بقربه اي من السمت ويدوم ذلك اي وقوعنا في السمت او
بقربه علينا سكان اي اعني سكان كما قال نحن معشر العرب اقرى
الناس للضيف وقال لمثل هذا انه منصوب على المدح او الاختصاص
او العناية العروض وفي بعض النسخ الشماليه ولا باس به نظرا الى قوله
ونحن في الصيف ولولا هذا لكان عدمها اولى لان هذا يعم جميع العروض
والخنص بالشماليه والمراد في العرض عرض البلد وهو قوس من دايرة

نصف النهار من سمت الراس ومعدل النهار وهو مساو لارتفاع القطب عن افق
ذلك البلد والشمس اذا سامتت الراس او قاربت المسامتة فانها تدوم ذلك لها
في البلاد التي لها عرض واما في خط الاستواء فان المسامتة لا تدوم ولهذا
لا يقوى الحر هناك كما يقوى في البلاد التي لها عرض وتسامتها الشمس او تقارب
سمتها وسبب دوام المسامتة في البلاد المذكورة وعدم دوامها في خط الاستواء
على ما عرفته في غير موضع سرعة حركة الميل عند العقدتين وبطؤها عند
الانقلابين لا ما ذكره المسيحي وهو ان الشمس لما لا تدوم مسامتتها في خط الاستواء
لان الشمس تتوسط بهم في السنة مرتين فيكون زمان مرورها بهم قليلا جدا
فانه باطل لا يرجع الى طائل لان الشمس لم تسامت رؤوس من عرض بلدهم
اقل من الميل الكلي مرتين ومع ذلك تدوم المسامتة هناك فالسبب اذن
ما ذكرنا لا ما ذكره **وفي الشتاء** اي ونحن في الشتاء واقعون **بحيث
تقرب عن المحيط** اي من محيط قاعدة المخروط او الاسطوانة وقد عرفت
السبب في كون الحر هناك اقل فلا حاجة الى اعادته **ولذلك** اي ولاجل انا
واقعون في الصيف في السهم او بقربه **ما يكون الضوء في الصيف انور**
لا لما قيل من ان الشمس حينئذ تكون اقرب الى الارض فانها حينئذ تكون ابعد لانها
حينئذ تكون في قرب اوجها ولذلك قال **مع ان المسافة من مقامنا الى
مقام الشمس في قرب اوجها ابعد** على ما عرفت في المقدمة الرابعة
واليها اشار بقوله **اما نسبة هذا القرب والبعد** وهي ان الشمس اذا
كانت قريبة من رؤوس الشماليين كانت بعيدة عن الارض واذا كانت بعيدة
من رؤوسهم كانت قريبة من الارض **فتبين في الجزء النجومي** اي العلمي

وهو

وهو علم الهيئة **من الجزء الرياضي** كما تبين في المقدمة الرابعة **واما لحوق اشتداد
الحر لاشتداد الضوء فهو تبين في الجزء الطبيعي من الفلسفة** كما بين في المقدمة
الخامسة **والصيف مع انه حار** لما ذكرنا من الدليل **فهو ايضا يابس** ليس المراد
باليابس ما ذكرنا في الاركان وهو ان يكون عسر القبول للاشكال والا لكان الهواء
في جميع الفصول رطبا بل كان في زمان الصيف اقوى وابلغ في ذلك لرقة جوهره
وتخلخله بل المراد به الهواء الذي نفش عنه ما خالطه من الابخرة المائية
او استحال الى مشاكلة جوهر النار بالتخلخل اذ المراد به هنا انبساط الاجزاء
وزيادة المقدار والحرارة من شانها ان تزيد في المقدار بتفريق الاجزاء وزيادة
المقدار توجب ضعف القوام وهو يوجب سهولة الانفعال عن السبب
الخارجي وصيرورة الجسم الهوائي مستعدا لقبول النارية وهو المراد من
مشاكلته للطبيعة النارية او خالطته ادخنة تشاكل الارضية فتشبعها
وكذلك المراد بالهواء الرطب الهواء الذي خالطته الابخرة لكثرة مائيته او
استحال بتكاثفه الى مشاكلة البخار المائي وهواء الصيف يابس بالمعنيين
الاولين **لتحلل الرطوبات** اي رطوبات الهواء وهي ما خالطه من الابخرة المائية
فيه اي في الصيف **من شدة الحر** اذ من شانها تحليل الرطوبات **ولتخلخل
جوهر الهواء** في الصيف لاجل شدة الحر **ومشاكلته** اي ومشاكلة
جوهر الهواء **للطبيعة النارية** حينئذ لانه متى تخلخل رق جرمه وشابه
جرم النار وفي نسخة المسيحي وقع **ولمشاكلته** وليس بشيء لايهامه انه
علة مستقلة ولذلك قال الواجب ان تجعل الجميع علة واحدة ويقال
ولتخلخل جوهر الهواء فيشاكل الطبيعة النارية ولا حاجة الى هذا الا بعبارة

السبخ تعطي هذا المعنى فلا حاجة الى تغييرها وانما لم يستمر على ما ذكر بل زاد عليه و
لقلة ما يقع فيه اي في الصيف من الانداء جمع الندى وهو البلل والمطر والمراد
منه البلل والاكثر لقوله والامطار لتتمة الدلالة على يبوسة الصيف لان التحليل
لو كان قويا وكان الترطيب الحاصل من الانداء والامطار الكثيرة لم يلزم من ذلك ان
يكون يابسا واما اذا كان التحليل شديدا والوارد من الرطوبة قليلا لزم الجفاف و
اليبس لا محالة والشتاء بارد رطب لضد هذه العلل وذلك لان الشمس في
الشتاء يكون في البروج الجنوبية فيكون بعيدة عن سمت رؤوس سكان الشمال
~~وذلك لان الشمس في الشتاء يكون في البروج الجنوبية فيكون بعيدة عن سمت~~
~~رؤوس سكان الشمال~~ فيكونون واقعين في المحيط او بالقرب منه وذلك يقتضي
ان يكون تبدد الشعاع اكثر او الضوء اقل وكل منهما يقتضي قلة الحر وعدمه فيكون
هواؤه باردا بالنسبة الى هواء الصيف ورطبا جدا وذلك لقلة التحليل فيه وقوة البرد
المكثف للهواء المحيل له الى مشاكلة الطبيعة المائية ولكثرة ما يقع فيه من الانداء
والامطار فان قيل ما ذكرتموه انما يوجب ان يكون هواء الشتاء قليل الحرارة
ولا يدل على ان يكون باردا قلنا اذا لم يكن من الشمس تسخين قوي استولى تاثير
العنصرين الباردين وهما الارض والماء على الهواء المجاور لهما فيبرد واذا عرفت
السبب في حرارة هواء الصيف ويبوسته والسبب في برودة هواء الشتاء
ورطوبته علمت السبب في اعتدال هواء الربيع لان انتفاء ما يوجب تسخين الهواء
او تبريده يقتضي اعتداله في الحر والبرد وانتفاء ما يوجب ترطيبه او تيبيسه يقتضي
اعتدال هوائه في الرطوبة واليبوسة فهذا غاية ما تيسر لي في هذا المقام

المبحث الثالث في السبب المقتضي لطباع الخريف قال رحمه الله

واما

واما الخريف فان الحر يكون قد انتقص فيه لبعد الشمس عن المسامتة وقربها مع
ان الموجب لسخونة هواء الصيف المسامتة او قربها والبرد لم يستحكم بعد لان
استحكامه انما يكون بانتفاء التسخين القوي من الشمس واستيلاء تاثير العنصرين الباردين
على الهواء المجاور لهما وهما انما يحصلان عند وقوع الشخص على محيط قاعدة
مخروط الشعاع او الضوء على اختلاف الرايين هما راي الطبيعي والرياضي
على ما سبق في المبحث الثاني لكن الشخص في الخريف يكون متوسطا بين السهم
والمحيط كما في الربيع فان بعد الشمس عن السمت في الربيع كبعدها عنه في
الخريف واليه اشار بقوله وكانا قد حصلنا في الوسط بين السهم المذكور
اي سهم مخروط الشعاع او الضوء والمحيط اي محيط قاعدة المخروط ولان
الاحوال ثلث للمسامتة وقربها والمحيط وقربها والتوسط بينهما فالصيف له
الحالة الاولى والشتاء له الحالة الثانية والربيع والخريف لهما الحالة الثالثة ولان
الاولى يقتضي قوة الحر والثانية قوة البرد فالثالثة يقتضي التوسط بينهما فلذلك
قال فاذن هو قريب من الاعتدال في الحر والبرد واما في الرطوبة
واليبوسة فلا يمكن ان يكون معتدلا بل هو خارج عن الاعتدال فيهما الى جانب اليبوسة
ولذلك قال الا انه غير معتدل في الرطوبة واليبوسة وكيف اي وكيف يكون
معتدلا فيهما والشمس قد جففت الهواء اي في الصيف بان حللت الاجزاء
المائية المخالطة له ولم تحدث بعد من العلل المرطبة ما يقابل جنس العلل
المجففة وذلك لان ترطيب الهواء اما ان يكون لكثرة ما يقع من الانداء والامطار
حتى يكثر فيه المائية او لكثرة ما يصعد اليه من ابخرة الارض او لقوة البرد المحيل
للهواء الى مشاكلة الطبيعة المائية كما يشاهد من استحالة الهواء المحتقن بالانية

المبردة بالثلج ماء حتى يصير عليها كالقطر لان ذلك ليس على سبيل الرشح والا لكان عن
الحار اولى ولكان لا يكون الا في موضع الرشح وليس كذلك ومن امتلاء القدح الخالي
ماء اذا غطي راسه ووضع في الثلج مدة لدلالته على استحالة الهواء الذي في داخله
ماء ولم يوجد في الخريف شيء من الثلثة اما الاول فظاهر واما الثاني فلان البخار
انما يكون من حرارة قوية كامنة في باطن الارض وحرارة ضعيفة في الجو الى
الغاية لئلا يحللها ما يتصاعد اليه من البخار ان كانت ضعيفة في الغاية اوليلا
تحلله وتجعله هواء ان كانت قوية لكن حال الارض والجو في الخريف بضد
ذلك لان باطن الارض فيه ابرد مما هو في الشتاء لتخلخل مسام الارض وتحلل
الحرارة منها بحرارة الهواء الخارجي وكذلك ظاهر الجو فيه احر مما هو في
الشتاء لا لقرب الشمس من السمت المذكور على ما ذكره المسيحي فانه فاسد لان القرب
من السمت انما يكون في الصيف لا في الخريف بل لكونه في وسط البعدين المحيط
والسمت في الخريف وعلى المحيط في الشتاء واما الثالث فلان برد الخريف
ضعيف لانه لم يستحكم بعد لما سبق تقريره لا لقربنا فيه من السمت على ما ذكره المسيحي
لفساده على ما عرفت واذا كان البرد ضعيفا لم يقو على احالة الهواء الى
مشاكلة الطبيعة المائية **وليس الحال في التبريد كالحال في الترطيب** هو
تنبيه على انه لا يلزم من صيرورة هواء الخريف معتدلا في الحرارة والبرودة
بعد افراط حرارة الصيف صيرورته معتدلا في الرطوبة واليبوسة بعد افراط
يبوسة هوائه لان انفعال الهواء الحار الى الاعتدال اسهل من انفعال
الهواء اليابس اليه لتوقف الاول على تغير كيفية الهواء الحار وتوقف الثاني
على تقليب جوهر الهواء اليابس وهذا يحتاج الى قوة في التبريد حتى

سلب

يقلب جوهر الهواء اليابس بخلاف ذلك اذ يكفي فيه برودة مغيرة لكيفية
الهواء الحار ويمكن ان يجعل هذا جوابا عن دخل مقدر وهو ان لم انتقل — بعالج
هواء الخريف الى البرودة وما انتقل الى الرطوبة مع ان بعده عن المسخن
وهو المسامتة او قربها كبعده عن المجفف وهو التحليل اللازم منهما وحاصل
ما ذكرنا ولا يخفى بعد الاطلاع على ما ذكرنا فساد ما ذهب اليه المسيحي
من ان الغرض من هذا الكلام تقرير سوال ورد على ما ذكر والجواب
عنه اما السوال فهو ان يقال لم ما اعتدل الخريف وانتقل الى الرطوبة كما انتقل
الى البرودة واما الجواب فهو ان يقال ان الانتقال الى البرودة يكون بسهولة
والى الرطوبة لا يكون بتلك السهولة وذلك لان البرودة كيفية فعلية والرطوبة
كيفية انفعالية فيكون تاثير الاول في الشيء اسهل من تاثير الثاني بل لا نسبة بينهما
ويظهر هذا الفرق انا لو اخذنا جسمين متساويين في اليبوسة ثم ادنينا احدهما
من شيء رطب والاخر من شيء بارد بحيث يكون برد هذا بحر رطوبة ذاك
فانا نجد المدنو الى البارد يبرد اسرع مما ترطب المدنو الى الرطب قال فعلمنا بهذا
ان الانتقال الى البرودة اسهل من الانتقال الى الرطوبة ولما كان الامر كذلك لم يكن
هذا البحث واردا فلذلك قال وليس الحال في التبريد كالحال في الترطيب هذا
كلامه وهو هذر من القول لان الكلام في هواء واحد بعينه هو حار في الغاية
ويابس كذلك بسبب هو وقوعه في سمت مخروط ضوء مكانه من سطح الارض
لكون الشمس على سمت ذلك المكان او قريبا منه الموجب لشدة السخونة المفضية
لزيادة التحليل بل للتجفيف فعند وقوعه في وسط البعدين السمت والمحيط بسبب
زوال الشمس عن السمت مقدارا يقتضي ذلك كان ينبغي ان يتوسط فيهما لتوسط

سببها لما عرفت ان الحالة الصيفية تقتضي قوة الحرارة واليبوسة والحالة
المحيطية قوة البرودة والرطوبة والحالة المتوسطة بينهما اعني بين الحرارة
والبرودة وبين اليبوسة والرطوبة فالسوال بالحقيقة هو ان هذا الهواء المفروض
في الحالة المتوسطة لم توسط بين الحرارة والبرودة ولم يتوسط بين اليبوسة
والرطوبة واذا كان السوال هذا كان المثال الذي ضرب به لغوا اذ لا تعلق له
بجوابه **والا لما ليست الاستحالة الى الرطوبة بالبرد** اي بسببه **كالاستحالة**
الى الجفاف بالحر اي بسببه وهذا اشارة الى بيان السبب في كون الربيع يعتدل
بحرارته صح
هواؤه في الرطوبة واليبوسة بالحرارة بعد ان كان رطبا برطوبة الشتاء والخريف
لا يعتدل هواؤه في ذلك ببرودته بعد ان كان يابسا بيبوسة الصيف او
هو جواب عن سوال مقدر وهو ان يقال لم صار الهواء الشتائي الرطب   لا يعتدل صح
اعتدل بالحرارة الضعيفة الربيعية فلم لا الهواء الصيفي اليابس بالبرودة الضعيفة
الخريفية واجاب بقوله **لان الاستحالة الى الجفاف بالحر تكون بسهولة** سيما
في الهواء فان رطوبته تكون غريبة عن جوهره وكيفيته الطبيعية معاونة
الحرارة على تحليلها وتلك الرطوبة انما تكون مائية شديدة الاستعداد جدا
للهوائية فيكون ادنى حرارة تحللها اي تحيلها هواء فيخلص الهواء من
مخالطتها وذلك معنى جفافه ولذلك قال **فان ادنى الحر يجفف** واما
الاستحالة الى الرطوبة بالبرد فيحتاج الى احالة الهواء الى الطبيعة المائية
وطبيعة الهواء مانعة من ذلك لا محالة وخصوصا وقد تقدم الصيف فسخن
الهواء وجعله مشاكلا للطبيعة النارية ولهذا قال **وليس ادنى البرد يرطب**
اي في زمان تجفف فيه ادنى الحر والا فلا يصح لان ادنى البرد لا بد وان

يرطب ولكن في زمان اطول من زمان تجفيف ادنى الحر ويمكن ان يجاب بجواب
آخر وهو ان يقال ان اعدام الشيء كرطوبة هواء الشتاء اسهل من ايجاده
كرطوبة هواء الخريف لان الاول يكفي فيه امر واحد وهو عدم سبب واحد
له والثاني يحتاج الى اجتماع امور ولما كان حال حرارة الربيع بالنسبة الى اعدام
رطوبة الشتاء الحالة الاولى وحال برودة الخريف بالنسبة الى ايجاد رطوبة   هواء صح
هواء الخريف الحالة الثانية كان نقل حرارة الربيع وهواء الشتاء الى الاعتدال
في الرطوبة اسهل من نقل برودة الخريف هواء الصيف الى الاعتدال في الرطوبة
وظهر منه ان ايجاب الحار الضعيف للتجفيف اسهل من ايجاب البرد الضعيف
ادنى
للترطيب **بل ربما كان الحر اقوى في الترطيب اذا وجد المادة من ادنى**
البرد فيه اي في الترطيب ربما قال قائل ان هذا الكلام لا وجه لذكره ههنا
لانه يهدم ما اسسه لانه ههنا في بيان ان الحر اقوى في التجفيف من البرد
في الترطيب وهذا يقتضي خلاف ذلك وجوابه ان نقول لا نسلم انه يهدم
ما اسسه لان ما اسسه هو ان في اكثر الصور ادنى الحر اقوى في التجفيف
من ادنى البرد في الترطيب وهو لا ينهدم بكون ادنى الحر في صورة ما اقوى   في الترطيب
من ادنى البرد فيه واما وجه ذكره ههنا فهو التنبيه على ان الترطيب يكون
تارة عن البرودة اذا كثفت واحالت الهواء الى مشاكلة الطبيعة المائية
وتارة عما يرطب الجو اما لما ينزل اليه من الانداء والامطار او لما يصعد اليه
من ابخرة الارض ولا شيء منها موجود في الخريف اما الاول فلان برودة
غير مفرط حتى تحيل الهواء مائيا واما الثاني فلقلة ما يقع فيه من الانداء
والامطار واما الثالث فلان حكمه قريب من حكم الربيع في قلة التبخير

على ما تبين من كلام الشيخ واذا انتفى في الخريف موجبات ترطب هوائه فيجب
ان يبقى على يبوسة هواء الصيف لان ادنى الحر يبخر فيرطب الهواء ولا
يحلل لان القليل لا يحيل بادنى الحر بل باقواه واذا لم يحلل فلا يجفف وليس
ادنى البرد يكثف ويحقن ويجمع فلا يرطب الهواء ولهذا اى ولاجل ان ادنى
الحر يجفف وليس ادنى البرد يرطب ليس حال بقاء الربيع على رطوبة الشتاء
كحال بقاء الخريف على يبوسة الصيف بل بقاء الاول اقل من بقاء الثاني
فان رطوبة الربيع يعتدل بالحر في زمان لا يعتدل فيه اى في ذلك الزمان
يبوسة الخريف بالبرد بل انما يعتدل يبوسة الخريف بالبرد في زمان
اكثر من زمان اعتدال رطوبة الربيع بالحر واعلم انه كما وجب اعتبار تساوى
زماني تاثير الحر والبرد الضعيفين في التجفيف والترطيب ليصح قوله وليس
ادنى الحر والبرد يرطب كذلك يجب اعتبار تساويهما في رد الاول رطوبة الربيع
ورد الثاني يبوسة الخريف الى الاعتدال ولذلك قال في زمان لا يعتدل فيه
الى اخره ولولا ذكر الزمان لما صح الكلام فانه لو قال فان رطوبة الربيع تعتدل
بالحر ويبوسة الخريف لا تعتدل بالبرد لم يصح لان يبوسة الخريف لا بد وان
تعتدل بالبرد ولكن لا في زمان تعتدل فيه رطوبة الربيع بالحر بل في زمان
اطول منه ومما ذكرنا يعرف فساد ما ذهب اليه المسيحي وهو ان معنى
قوله ولهذا اى ولان ادنى الحر يبخر ولا يحلل صارت حرارة الربيع تنقل رطوبته
الى الاعتدال في زمان اقل من زمان تنقل برودة الخريف يبوسته الى الاعتدال
لانه لو كان ادنى الحر يبخر ولا يحلل لوجب ان يكون حرارة الربيع تنقل رطوبته
الى الاعتدال في زمان اطول لان ما يبخر ولا يحلل يزيد في رطوبته فيطول

زمان

٢٨

زمان رجوعه الى الاعتدال لا يقصر وهو واضح خفي قليلا ما فيه ليتبين جليه
الحق وليشبه ان يكون هذا الترطيب والتجفيف شبيها بفعل ملكة وعدم
هو لقد وليس محفوظ الترتيب لان الترطيب شبيه بفعل ملكة لانه تحصيل
الجوهر الرطب والتجفيف شبيه بعدم تلك الملكة لانه اعدام الجوهر الرطب
لا بفعل ضدين لان التجفيف في هذا الموضع ليس هو الا افقاد الجوهر
الرطب فيكون ملكة والتجفيف عدمها لانا لسنا نقول في هذا الموضع
هواء رطب وهواء يابس ونذهب فيه اى في هذا الموضع او في
هذا القول الى صورته او كيفيته الطبيعية على ما ذهبنا اليه في الاستقصات
والنار دذ فيه اشارة الى الخلاف فيه لان من الناس من جعل صور العناصر
كيفياتها وقال انه لا فرق بين الصور والكيفيات في العناصر ومنهم من
يرى انها غيرها وان الكيفيات تصدر عنها وهذا هو الحق بل انما نعرض
لهذا اعنى للكيفيات الطبيعية للعناصر في هذا الموضع والا لما صح ان
يقال ان هواء الخريف يابس وهواء الربيع رطب لاشتراك هوائي الفصلين
في هذه الكيفية اعنى الرطوبة المفسرة في باب الاستقصات او نعرض
تعرضا يسيرا كما في الهواء المستحيل الى مشاكلة النار بتحلله فانه يابس
بالتفسير المذكور في الاسطقسات لا بافقاد الجوهر الرطب عنه ولا
باختلاط ادخنة ارضية وانما نعني اى في هذا الموضع بقولنا هواء
رطب اى هواء خالطته الخرة كثرة مائية او هواء استحال بتكثفه
الى مشاكلة البخار المائي ونقول هواء يابس اى هواء تفشش عنه ما
خالطه من البخارات المائية او استحال الى مشاكلة جوهر النار

كما علما نحن ونستقرا هو ولكن
طب
ليس من افقاد الجوهر
اليابس من جوهر الرطب
والتجفيف شبيها بفعل ضدين
لم يحصل الجوهر الرطب
فيكون ملكة
صح

بالمتخلل او خالطته ادخنة ارضية تشاكل الارض في منعها لما فرغ من
ترتيب المقدمات استنتج منها قوله فالربيع ينقص عنه فضل الرطوبة الشتوية
مع ادنى حر يحدث لمقاربة بالباء لا بالنون على ما في بعض النسخ فانه
تصحيف خطاء اذ ادنى حر يحدث لمقاربة الشمس السمت بالنون يكون في
الصيف وبالباء في الربيع والكلام فيه والخريف ليس بادنى برد تحدث
فيه ترطب جوه واذا شئت ان تعرف هذا اى ما ادعى واستدل
عليه وهو ان الاستحالة الى الجفاف بالحر ليس كالاستحالة الى الرطوبة بالبرد
فتامل اذا اخذت مثلا ثوبين احدهما جاف والآخر رطب مبلول بالماء وعلقت
الجاف في هواء بارد والمبلول في هواء حار على ان يكون بعد كل واحد من
الهواءين في الخروج عن الاعتدال بعدا واحدا فانك اذا فعلت ذلك
وجدت جفاف الثوب المبلول في الهواء الحار اسرع والكثر من تندى
الثوب الجاف في الهواء البارد ولميته ذلك ان الهوائية المائية المخالطة
للثوب يكون متصغر الاجزاء قليلة وموضوعة في هواء كثير فيكون الفاعل
القوى مصادفا للمنفعل ضعيف ولذلك يقوى فعله ويسرع جفافه ولا
كذلك تندى الثوب الجاف فان ذلك انما يكون بتشربه للمائية المخالطة
للهواء وذلك يكون قليلا جدا فان المائية اذا كثرت في الهواء خرج
عن كونه هواء وصار سحابا او ضبابا والى ذلك اشار بقوله فتامل هل تندى
الاشياء اليابسة في الجو البارد كتجفف الاشياء الرطبة في الجو الحار
على ان تجعل البارد في برده كالحار في حره تقريبا لانه ما يعلم بالحدس
وانما اشترط ان يكون تساوى الحار والبارد في الحر والبرد لوجوب رعاية

ساوى

تساوى الفاعل في مثل هذا واما اعتبار تساوى القابل على ما ذهب اليه
المسيحي وقال وعلى ان يكون رطوبة احدهما معادلة ليبوسة الآخر بالتقريب
فمما لم يعتبره الشيخ ولا غيره فانك اذا تاملت هذا اى ما ذكره من المثال
وجدت الامر فيهما اى في تندى اليابس في الجو البارد وتجفف الرطب
في الجو الحار مختلفا لان تجفف الرطب يكون اسرع من تندى اليابس
على ان ههنا اى في اعتدال رطوبة الشتاء بالحرارة الضعيفة الربيعية
وعدم اعتدال يبوسة الصيف بالبرودة الضعيفة الخريفية شيئا وفي
بعض النسخ سببا وهو اقرب من الاول اخر اعظم من هذا اى
من كون الاستحالة الى الجفاف بالحر يكون بسهولة والى الرطوبة بالبرد لا يكون
بتلك السهولة وانما جعل هذا اعظم من الاول لان هذا دليل لمي ماخوذ
من العلة والاول انما ماخوذ من احوال الوجود وهو ان جفاف الرطب
في الهواء الحار اسهل من تندى اليابس في الهواء البارد ومبين بمثال ظاهر
للحس وتقرير الوجه اللمي ما ذكره وهو ان الرطوبات لا تثبت في
الجو الحار والبارد جميعا الا بدوام لحوق المدد والجفاف ليس يحتاج
الى مدد البتة ولذلك يكون بقاء التجفيف اكثر من بقاء الترطيب وانما لم
يحتج الجفاف الى مدد لمية لوجهين احدهما انك قد عرفت ان المراد
بقولنا ههنا هواء رطب اى هواء خالطته ابخرة مائية وهواء يابس
اى هواء تفشش عنه هذه الابخرة فيكون التقابل بينهما تقابل العدم و
الملكة والملكة ههنا من جانب الرطوبة والعدم من جانب اليبوسة
ولان الاحتياج الى المدد ولحوقه من خواص الوجود لا العدم فيكون

فيكون المحتاج اليها الرطوبة دون اليبوسة وثانيهما ان الهواء بطبعه وبما يستفيده
من حرارة الشمس والكواكب محلل ولا يحتاج في تحليله الى مدد لانه بطبعه
فاعل له بخلاف رطوبته المذكورة فانها ليست صادرة عن طبعه بل عن الامطار
والابخرة فهي عرضية فيه بخلاف الرطوبة العنصرية ولكونها عرضية تحتاج
في بقائها الى مدد فاذا انقطع المدد واستمر التحلل اسرع الجفاف والى هذا
اشار بقوله **وانما صارت الرطوبة في الاجسام المكشوفة للهواء** سواء
كانت رطبة بالذات كالفواكه او بالعرض كالثياب المبلولة بالماء **او**
نفس الهواء وهو الذي نحن نتكلم فيه **لا تثبت الا بمدد** من الابخرة والانداء
وغيرها **لان الهواء انما يقال له انه شديد البرد بالقياس الى ابداننا وليس**
يبلغ برده في البلاد المعمورة قبلنا اي عندنا يقال لي قبله حق اي عنده **الى**
ان لا يحلل البتة بل هو في الاحوال كلها اي في جميع الفصول شتاء كان او صيفا
او غيرهما **محلل لما فيه من قوة الشمس والكواكب** فان قيل كان ينبغي للشيخ
ان يعلل ذلك بطبيعة الهواء وهو كونه حارا بالطبع لان الامر الطبيعي
يكون في الشيء اقوى وادوم من العرضي وكون الهواء فيه قوة الشمس
والكواكب امر يعرض له من خارج قلنا لما كان الامر الطبيعي معلوما
لم يحتج الى ذكره في العلة بل ذكر امرا اخر مغفولا عنه وهو ما استفاده
من الاجرام المذكورة او امرا اخر لا يختلف تاثيره في الشتاء والصيف بسبب
قرب الشمس وبعدها وهو ما استفاده من الثوابت فانها لا تبعد عن سمت
الرؤوس ولا تقرب منها ولانه سنين متطاولة بخلاف الشمس والمتحيرة **فمتى**
انقطع المدد من الانداء والابخرة والاستحالة الى المائية لشدة البرد

واستمر

واستمر التحلل لكون الهواء في كل الاحوال محللا **اسرع الجفاف** لما تبين ان بقاء الرطوبات
يحتاج الى مدد اراد ان يبين ان رطوبة الهواء الحاصلة في الشتاء ينقطع مددها
في الربيع فلذلك يسرع اليها الجفاف ويعتدل هواؤه في الرطوبة في زمان
الاعتدال في مثله بيبوسة الصيف في الخريف وانما ينقطع مددها فيه
لان مددها اما ان يكون لكثرة الامطار او الاستحالة الى المائية لشدة البرد
او الابخرة ولظهور انتفاء الثاني في الربيع لم يتعرض له بل تعرض لانتفاء
الثالث لانه ليس كالثاني في الظهور ولانه يستلزم انتفاء الاول اذ كثرة
الامطار انما تكون عن كثرة الابخرة وقال **وفي الربيع يكون ما يتحلل اكثر**
مما يتبخر والسبب في ذلك ان التبخر وفي بعض النسخ **التبخير** وهما
متقاربان **يفعله امران حرارة لطيفة قليلة في ظاهر الجو** فانها تبخر
بتصعيد ما صعدته حرارة الارض الكامنة اذ لو كان حر ظاهر الجو
قويا لحلل كما في الربيع ولو كان باردا جدا جمد ذلك ومنعه من التصعد
وعن مخالطة الهواء **وحر كامن في الارض قوي** يبخر بتلطيف الرطوبات
المائية التي في الارض حتى تتصعد وليس يمكن ان يقوى الحر في باطن الارض
الى حيث يحلل الرطوبات تحليلا يصير به هوائية لان ذلك انما يتم بحرارة
قوية جدا وهي انما توجد في ظاهر الارض لا في باطنها والى ما يتبخر اشار
بقوله **يتادى منه** اي من ذلك الحر الكامن **شيء لطيف الى ما يقرب من**
ظاهر الارض من حرارة ظاهر الجو تجذب ما قرب من ظاهر الارض الى
ظاهرها وتخلطه بالهواء فيصير رطبا بخاريا **وفي الشتاء يكون باطن**
الارض حارا شديد الحرارة يدل على ذلك فتورة ماء البير في الشتاء وكثرة

ما يتصعد منه من الابخرة وما نجده من الدفاء الموجود في الابار والقني وعن هام
الحفر اذا نزلنا اليها في الشتاء واما في الصيف فيكون باطن الارض ابرد ويدل على
ذلك ضد ما قلناه في الاستدلال على حرارته في الشتاء كما قد بين في العلوم
الطبيعية الاصلية اي لا الفرعية كالطب ونحوه من ان كل جسم سخن ظاهره
وجب ان يبرد باطنه وبالعكس وهذا هو المسمى عند الحكماء بالتعاقب وقد اختلف
الاولون في تعليله على ما ذكره الشيخ في الفصل الثالث من المقالة الاولى من
الفن الرابع من طبيعيات الشفاء فقال بعضهم ان سبب ذلك هو غلط الحس
لا انه امر حقيقي وذلك لان البشرة في الشتاء تكون باردة فتجد تلك الاشياء
بالنسبة اليها حارة وفي الصيف تكون حارة فتجد تلك الاشياء باعيانها وهي
باقية على حالها باردة ويدل على هذا امران احدهما امر الداخل في الحمام فانه
اول دخوله يستسخن ماء البيت الاول اذا تركه ودخل البيت الثاني والثالث وتحمم
واستحم ثم انه ثم صبت عليه الماء الاول استبرده وثانيهما امر البول فانه
داخل الحمام يحس باردا وخارجه حارا وليس لهذا سبب الا اختلاف ملمس
البشرة اذ كيفية البول وتلك الاشياء لم تختلف وقد ذهب الى هذا من المتاخرين
محمد بن زكريا الرازي وهو فاسد من وجوه اربعة احدها ما نشاهد من
ارتفاع الابخرة من القني والابار في زمان الشتاء اكثر منها في الصيف ولو
كان ذلك لغلط الحس لما شوهد ذلك منها بل كان حالها في زمان الشتاء
كحالها في زمان الصيف فان قيل لا نسلم ان الابخرة المتصاعدة منها
في الشتاء اكثر لجواز ان يكون مثل المرتفعة في الصيف ولكن انما تشاهد
في الشتاء دون الصيف لتكاثفها بسبب البرد الذي يصيبها كالابخرة الخارجة
بالنفس

بالنفس فانها ترى في الشتاء دون الصيف وان كانت الخارجة به في الشتاء كالخارجة
في الصيف قلنا لا نسلم ان الخارجة بالنفس فيهما متساوية بل الخارجة في
الشتاء اكثر لان الاجواف في الشتاء اسخن والهضم اقوى وهما يقتضيان
كون الابخرة فيه اكثر والا لما لا تخرج عن المسام لتكاثفها بخلاف الصيف
فيكون الخارجة به في الشتاء اكثر وثانيها انا نجد المياه المغترفة منها في
زمان الشتاء تذيب الجمد والثلج مع شدة جمودهما في هذا الفصل ولا تذيبهما
في زمان الصيف مع تخلخل الثلج والجمد فلولا ان ماءها في الشتاء اسخن وفي
الصيف ابرد لما كان كذلك وثالثها انه يمكننا ان ندفي بيوتنا دفاء نبلغ به الى
مساواة ما تكون عليه في الصيف مع انا نشاهد ماء البير حينئذ اسخن
ورابعها ان الهضم والاستمراء في الشتاء اقوى ما هو في الصيف فلو كانت الحرارة
الموجودة في الباطن في زمان الشتاء هي بعينها الموجودة في زمان الصيف
لكان حال الهضم والاستمراء في الشتاء كحالهما في الصيف وليس فليس و
قال بعضهم ان ذلك ليس بغلط بل سببه ان الحرارة والبرودة متضادتان
ومن شان الضد ان يهرب من ضده فاذا استولت البرودة على ظاهر
الجسم وجب ان تهرب الحرارة الى باطنه وبالعكس كما يهرب العدو عن عدوه
وهذا ايضا فاسد لان الحرارة والبرودة اعراض والاعراض يستحيل عليها
الانتقال من موضوع الى اخر او من جزء موضوع الى جزء اخر فان تقوم
الاعراض انما هو بموضوعاتها فاذا فارقته وجب ان تنعدم وبرهانه
من وجهين احدهما ان العرض اما ان يكون محتاجا الى الموضوع او لا يكون
فان لم يكن محتاجا اليه استحال ان يعرض له ما يصيره محتاجا اليه فان الغني

بذاته عن الشيء لا يصير محتاجا اليه لاجل عارض يعرض له وان كان محتاجا فاما
ان يحتاج الى موضوع معين او غير معين ومحال ان يكون غير معين لان المعين لا بعض
اي شيء كان فاذن لا بد من موضوع معين فخصوصيته حينئذ متعلقة بذلك الموضوع
فاذن يمتنع ان يفارق ذلك الموضوع وثانيها ان تعين العرض زائد عليه وانه
ثبوتي فهذا التعين اما ان يقتضيه تلك الماهية لذاتها او للازم من لوازمها او لامر
غير لازم والقسمان الاولان باطلان لانهما يوجبان انحصار نوع العرض
في شخصه لكنه ليس كذلك فبقي ان يكون التعين لامر غير لازم فهذا الامر ان كان
محله فيمتنع مفارقته له وان كان حالا فيه فيكون مكتفيا في وجوده وتشخصه
بما حل فيه فيكون غنيا عن المحل فلا يكون عارضا له وهذا خلف وان لم يكن حالا
ولا محلا فيكون نسبته اليه كنسبته الى غيره فلا يكون علة تشخصه معينه لكنها
معينه فعلة تلك الخصوصية هي المادة المعينة المكتنفة بالاعراض الشخصية
السابق وجودها على وجود هذا الحادث بالزمان واذا ثبت ان علة خصوصية
هذا العرض المعين هي تعلقه بالموضوع المعين فاذا فارقت الماهية الموضوع
فقد بطلت علة خصوصيته المعين فتبطل خصوصيته وهو المطلوب هذا
ما قالوه وفيه نظر ويمكن ان يقال لو انتقل العرض من محل الى آخر كان جسما
لكنه ليس بجسم فيمتنع عليه الانتقال واما الملازمة فلانه عند النقل يستقل بالحركة
لامتناع انتقاله من محل الى آخر الا بحركة تستقل بالقيام فيها وبالجهات الست
لان كل متحرك فما منه الى جهة غير ما منه الى اخرى ولزوم الست منه لا
يخفى على الفطن وبالوجود لاستحالة حركة المعدوم لكونه غير مستقل بالقيام
بنفسه فيلزم العرض لكونه موجودا ذا جهات ست وابعاد متقاطعة على

قوله

قوله وما كان كذلك فهو جسم فان قيل لا نسلم انه لو انتقل لكان جسما لان انتقاله
عبارة عن انه يعدم في المحل الاول ويوجد في الثاني قلنا ان كان الموجود في
الثاني غير المعدوم عن الاول فلا فائدة فيه وان كان عينه فهو مبني على اعادة
المعدوم بعينه وهي محال لانه اذا اتحد النوع والمحل فيما له محل فلا فارق الا الزمان
واذا كان الزمان ممتنع العود فما يختص به كذلك ايضا فلو جاز اعادته مع زمانه
مع انهما كانا موجودين قبل ذلك فيكون للزمان زمان وهو محال فان قيل
ايضا لا نسلم انه لو انتقل استقل بالحركة لجواز ان يكون الانتقال دفعيا آنيا
قلنا ان الفطرة السليمة تشهد ان آن مفارقته عن الاول غير آن حلوله
في الثاني وانهما لا يكون بينهما زمان لاستحالة تتالي الآنات فيكون بينهما
زمان يستقل فيه العرض بالحركة والجهات والوجود ويلزم منه كونه
جسما كما بينا فاعرفه وقد تكلف بعض المتأخرين للانتصار لهذا الرأي
اذ كان قائله مشهورا فقال انه يعني ههنا بالحرارة والبرودة الحار والبارد
وهما الجوهران اللذان احدهما يقوم به الحرارة والآخر يقوم به البرودة
وكل واحد منهما يهرب من الآخر لمضادته له في كيفيته وهذا التأويل اشد
فسادا من الاول وذلك التصريح وذلك لان حركة ذلك الجوهر يكون بالطبع
لا بالارادة ويستحيل ان يتحرك جوهر ما بطبعه الا الى جهة واحدة لكن
حركة الاجزاء الحارة او الباردة من اطراف البدن الى عمقه حركة الى جميع
الجهات لان ما فوق العمق يكون حركته الى اسفل وما تحته يكون حركته
الى فوق وما عن يمينه يكون حركته الى جهة غير جهة ما هو عن شماله
ولا يخفى ان هذا انما يتمشى في الاجواف لا في الارض لان حركات الاجزاء

الحارة او الباردة من اطرافها الى مركزها جميعها الى جهة واحدة هي المركز وقول
المسيحي ان حركات الاجزاء المذكورة من اطراف البدن الى عمقه جميعها في
الحقيقة الى جهة واحدة وهي المركز الذي هو القلب هذيان لان ما يتحرك من
الرجل الى القلب يكون الى فوق وما يتحرك من الراس اليه يكون الى اسفل وقس
حركات باقي الاطراف اليها وانما غرّه من ذلك حسبانه ان القلب بمنزلة
مركز البدن وان حركات الاطراف اليه الى جهة واحدة وقد علمت بطلانه
واما الحق في تعليل هذا فهو ما قاله الشيخ في كتاب الشفاء في الفصل المذكور
وهو ان سبب ذلك امران احدهما ان الابخرة الحارة التي كانت تتحلل
في الصيف من الارض او الابدان او غيرهما من الاجسام يعرض لها في
الشتاء ان تحتقن في الداخل بسبب تكاثف الظاهر بشدة البرد
وثانيهما انه اذا كان في الجسم طبيعة مبردة او مسخنة كانت عند
عدم ورود الضد فاعلة في جميعه وعند ورود الضد يكون الضد
قد اغتصب الاجزاء الظاهرة فمنع تاثير تلك الطبيعة فيها فيبقى فعلها
متوفرا على الاجزاء الباطنة فقط ولا شك ان المنفعل اذا قل قوي
تاثير المؤثر فيه فان اضاءة السراج لبيت صغير اقوى من اضاءته
لبيت كبير وعلى هذا يكون تبريد تلك الطبيعة او تسخينها للاجزاء الباطنة
عند ورود الضد اكثر ولا يخفى ان هذا انما يستقيم في الاجواف لان
طبيعة البدن مسخنة فاذا برد ظاهر البدن بقي تاثير تلك الطبيعة
في باطنه فقط فكان اقوى واما سخونة باطن الارض في الشتاء فلا يستقيم
لان الارض ليس لها قوة مسخنة اصلا لان قوتها المبردة تكون تبريدها

في الصيف اكثر فلذلك يكون في الشتاء اقل واجيب بان هذا يلزمه ان
يكون برد باطن الارض في الشتاء اقل واما كونه حارا فلا يلزم فاذن السبب العام
لجميع الصور من الارض والبدن وغيرهما من الاجسام هو السبب الاول
وهو احتقان الابخرة الحارة وفي هذا الجواب نظر واذا عرفت ذلك فاعلم
ان المسيحي قدح في كل واحد من السببين اللذين ذكرهما الشيخ اما في الاول
فبان نقل عن ابن المفتاح ما ذكره الشيخ اولا من ان العلة في ذلك ان البدن
الحيواني دائما تتفع منه ابخرة حارة فاذا ورد عليه الهواء الشتائي
كثف مسامه وسدها وحبس الابخرة المذكورة واحتبا سها في الباطن
تسخنه ثم قال وهذا القول فاسد من وجهين احدهما ان الابخرة فضلة
بالنسبة الى الحرارة الغريزية وكيفيتها غريبة بالنسبة اليها فاذا احتبست
فهي اما ان توجب حرارة غريبة كما قد قيل في اسباب المرض الحار واما
ان تخمد الحرارة الغريزية وتطفيها بالخنق كما قد قيل في اسباب المرض
البارد وثانيهما انه لو كان قوة الحرارة في الباطن في زمان الشتاء لاحتباس
الابخرة ولا شك انها بطبعها تميل الى ظاهر البدن ولو كان كذلك كان معظم
تاثيرها فيه ولما احتجنا الى الدثار والبالغ في زمان الشتاء واما في الثاني
فبان قال ان فيما اختاره الشيخ تفصيلا وهو ان نقول امتناع تاثير
الحرارة في الظاهر وقوة تاثيرها في الباطن يدل على توفرها واجتماعها
في الباطن وعند هذا نقول انتقالها الى الباطن هل هو بذاتها او بحاملها
الذي هو الجوهر فان كان الاول فهو محال لاستحالة الانتقال على الاعراض
وان كان الثاني فهو حق على ما بيناه يعني حيث قال ان حركات الاجزاء

من اطراف البدن الى عمقه حركة الى جهة واحدة هي المركز وهو القلب ثم قال
فهذا ما حصل عندي في هذه المسئلة واعلم ان جميع ما ذكره فاسد اما الاول
فلانا لا نسلم ان الابخرة فضلة بالنسبة الى الحرارة الغريزية ولا ان كيفيتها غريبة
بالنسبة اليها ولا انحصار اجابتها في الحرارة الغريبة او في خنق الحرارة الغريزية
لجواز ان توجب حرارة طبيعية كما يوجبها الدم والروح ونحوهما واما الثاني فلانا
لا نسلم ان الابخرة اذا كانت بطبعها تميل الى ظاهر البدن كان معظم تاثيرها في
ظاهره وانما يكون كذلك لو لم يكن يمنع تكاثف المسام وانسدادها تاثير الابخرة
في ظاهر البدن واما الثالث فلانا لا نسلم ان امتناع تاثير حرارة الابخرة في
الظاهر وقوة تاثيرها في الباطن يدل على توفر الحرارة واجتماعها في الباطن
ان اراد بتوفر الحرارة زيادتها على ما كانت وباجتماعها انتقالها من الاطراف
الى الاجواف لجواز ان يكون قوة تاثيرها في الباطن لقلة المتاثر كما بينا لا الزيادة
مقدارها في نفسها ولا الانتقال من الاطراف الى الاجواف سلمناه لكن لا نسلم ان
الثاني وهو تحرك الجواهر من الاطراف الى الاجواف حق بل هو باطل لاستحالة الحادثة
حركة الجوهر بطبعه الى جهات مختلفة وما ظن من ان حركته ليست الى
جهات بل الى جهة واحدة وهي المركز الذي هو القلب فقد عرفت فساده
وتكون حرارة الجو قليلة لبعد الشمس عن السمت فيجتمع اذن السببان
للترطيب وهو التصعيد الكاين عن قوة حرارة باطن الارض ثم التغليظ
اي تغليظ جوهر الهواء لخلط ما يتصعد به الكاين عن حرارة الجو القاصرة لانها
قوية على هذا الخلط وان لم تقو على غيره لا التغليظ ما يتصعد على ما ظن
انه مراد الشيخ فانه لا يصح لان تغليظ ما يتصعد لا ينسب الى الحرارة القاصرة

الى البرودة واما تغليظ جوهر الهواء لخلطه بما يتبخر فيكون بالحرارة القاصرة
الضعيفة لا بالبرودة فاذن اجتماع السببين في الشتاء يكون التبخير اكثر
من التحليل وانتفاؤهما في الربيع يكون التحلل اكثر من التبخر قال القرشي
وانت تعلم ان هذا انما يتم بشرط ان يتبين انه ليس في الربيع سبب آخر يجعل
اكثر من التحلل فان التبخر قد يكون له اسباب كثيرة مثل كثرة الرطوبات
وغيرها واما السببان المذكوران فهما اسباب التبخر الحاصل في الشتاء
ولا يلزم من انتفائهما انتفاء جميع الاسباب حتى يلزم ان يكون التحلل في الربيع
اكثر وفيه نظر لان الشيخ يريد ان يبين سبب التبخير الذي يقتضيه طبيعة الفصل
لا سبب التبخير مطلقا فلو كان سبب آخر يوجب التبخير ولا تقتضيه
طبيعة الفصل مثل كثرة الرطوبات او اجتماعات الكواكب او غيرها لم يكن
المنع به واردا على الشيخ ويدل على صحة ما قلناه قوله بعد هذا هذا بحسب
الاكثر وبحسب انفراد هذه الاسباب الى اخره ولا سيما والبرد ايضا
يوجب في جوهر الهواء نفسه تكاثفا واستحالة الى البخارية فيزيد
في ترطيبه وتغليظه فان هواء الشتاء يغلظ بسببين تكاثفه ويخالط
ما يتصعد من البخارية واما في الربيع فان الهواء يكون تحليله اقوى
من تبخيره لان جوه يسخن سخونة قوية لقرب الشمس من السمت دفعة و
الحرارة الباطنة الكامنة تنقص جدا لزوال تكاثف وجه الارض
بسبب نقصان برد الجو لتقارب الشمس من السمت فيمكن للابخرة الحارة
التصعد والتفشي فيتفشى الحرارة الكامنة بتلك الابخرة الى ظاهر الارض فيقل
تسخن باطنها ولذلك قال ويظهر اي ويبرز منها اي من تلك الحرارة الكامنة

ما يميل الى بارز الارض اى ظاهرها دفعةً اى فى زمان قصير جدا لان تسخن
الجو فى الربيع يكون فى زمان قصير لسرعة تزايد اجزاء الميل حينئذ لكون
الشمس حول الاعتدال الربيعى على ما سبق تقريره فتقرب الشمس من سمت الراس
دفعة فيسخن جوه ويكون حرارته اقوى وان تغلظ كما كان ذلك فى الشتاء شئ
بدل ما يميل الى بارز الارض دفعة وهو ما فى ظاهر الارض من الحرارة فيكون
ما فى ظاهرها شيئًا هو اقوى من المبخر او ان كان مبخرا فيكون تبخيره لطيفا
ولذلك قال هو اقوى من المبخر او شئ هو لطيف التبخير وفى بعض النسخ او
ما هو اى هو اقوى مما هو لطيف التبخير والاول هو الصواب على ما يدل عليه
السياق لشدة استيلائه اى استيلاء ما فى ظاهر الارض من الحرارة البارزة
على المادة لقوته وقلة المادة ويصادف تبخيره اللطيف زيادةُ حرٍّ
فى الجو بسبب قرب الشمس من السمت فيتم به اى بحر الجو الزائد التحليل وقول
المسيحى ان تحليل هواء الربيع اكثر من تبخيره بسبب قرب الشمس والسمت لانه مما
يعين على جذب الحرارة من باطن الارض لما يحدث فى ظاهرها من التحلل فيسخن
الحرارة فى باطنها ويقل البخار ومع قلته يكون لطيفا فان الحرارة الضعيفة
لا تقدر على تبخير الغليظ وتصادفه قوة الحرارة فى الظاهر بالنسبة الى حرارة
الجو فى زمان الشتاء فيتحلل ما يتصاعد وان صح لا يطابق كلام الشيخ على
ما لا يخفى هذا اى ما ذكرنا من احكام الفصول بحسب الاكثر اى بحسب ما
تقتضيه طبيعة الفصل وانما يكون هذا فى الاكثر لانه هو الامر الطبيعى وبحسب
انفراد هذه الاسباب اى التى ذكرها فى طبايع الفصول من اسباب التبخير
والتحليل والتسخين والتبريد دون اسباب اخرى توجب اشياء غير ما ذكرناه

اى

اى من احكام الفصل ولكن هذا يكون فى الاقل لكونه غير طبيعى وذلك كما يكون بارض مصر
فان هواء خريفها ارطب كثيرا من هواء ربيعها بل من هواء شتائها وذلك لان ماء
النيل هناك يعم وجه الارض فى آخر الخريف فيترطب الجو جدا ويكون حاله
بعكس ما قلناه وكما يكون بدمشق فان هواء ربيعها شديد الاختلاف فى الحر والبرد حتى يكون
بعض ايامه معتدلا وبعضها شديد البرد جدا وذلك لان بقرب دمشق جبال
ثلجية فيكون الثلج عليها فى الربيع كثيرا فاليوم الذى تهب فيه الريح من جهة تلك الجبال
يبرد الهواء شديدا واليوم الذى لا يكون كذلك يكون على طبيعة الربيع فيكون معتدلا
واعلم ان الاسباب الاخر التى اشار اليها ههنا فى تاثير التغيرات الهوائية العرضية
التى ليست بمضادة للمجرى الطبيعى وهى اما بحسب الامور السماوية كاجتماع شئ
من الدرارى مع الشمس واما بحسب الامور الارضية من عروض البلاد وارتفاعها
وانخفاضها والجبال والبحار والتربة وبالجملة ما هو مذكور فى ذلك الفصل
لم لا يكون هناك اى فى الربيع كما فى الشتاء مادة كثيرة اى للترطيب وهى
الابخرة لبرد باطن الارض وقوة حرارة الجو تلحق ما يتصعد ويلطف فلهذا
اى فلما ذكرنا من الاسباب ههنا يجب ان يكون ميل طباع الربيع الى
اى يميل الى الاعتدال فى الرطوبة واليبس كما هو معتدل فى الحرارة والبرودة
لما بيناه من السبب وهو توسطه فيه بين السمت والمحيط كما سبق مشروحا على
انا لا نمنع ان يكون اوايل الربيع الى الرطوبة ما هى لما عرفت من ان لكل فصل
شبيه باخر الفصل الماضى لا سيما وحرارة الجو تكون فى اوله ضعيفة بحيث
لا يقدر على تحليل ما يرتفع من البخار الان بعد ذلك اى بعد اوايل الربيع عن
الاعتدال اى الى الرطوبة ليس كبعد مزاج الخريف اى مزاج اوايل الخريف

في اليبوسة عن الاعتدال بل يبوسه اول الخريف يكون اسد من رطوبه اول الربيع لوجوه
احدها ان يبوسته لو كانت كرطوبته لكان حال وسط الخريف كحال وسط
الربيع وليس فليس وثانيها ان الحرارة الكامنه في باطن الارض قد ضعفت فلم تقدر
على اصعاد البخار الموجب لترطيب الهواء كما كانت تقدر عليه في زمان
الشتاء بخلاف يبوسة الخريف فانها في اوله قويه جدا لدوام تاثير حرارة الصيف
فالموجب لليبوسة في اول الخريف اقوى من الموجب للرطوبه في اول الربيع
فلذلك كان خروج الخريف الى اليبوسة ابلغ من خروج الربيع الى الرطوبه
وثالثها ان الخريف لم يحدث فيه بعد من العلل المرطبه كما حدث في الربيع
فان الحرارة الضعيفه في الجو تبث رطوبة البخار المتصاعد في الجو فترطب
الهواء واما الخريف فبرد ضعيف لا تقدر على احاله الهواء بما لعا لخاريا
ولم يحصل فيه بعد انداء وامطار ثم الخريف ان لم يحكم عليه بشدة لا اعتدال
في الحر والبرد لم يبعد عن الصواب لما ذكران الخريف خارج عن الاعتدال
الى اليبوسة والاطباء قايلون به دون خروجه عن الاعتدال في الحر والبرد
اشار الى انه لو لم يحكم عليه بشدة الاعتدال فيهما حكما خارجا عن الصواب لم يكن ح
وذلك لان الخريف لا يحس فيه باعتدال البته ان لياليه وغدواته بارده
وظهايره حاره فدايما لا يحس فيه الا بحر او برد وما كان كذلك فهو غير
معتدل واقول ينبغي ان يعني الاطباء بكون الخريف معتدلا غير ما يعنوا
بذلك في الربيع وهو ان يكون معنى كونه معتدلا ان المحسوس فيه من الحر كالمحسوس
من البرد فان المعتدل كما يسمى بسلب الطرفين فيقال انه لا حار ولا بارد فكذلك
يصح ان يسمى بثبوت الطرفين فيقال انه حار بارد كما يقال في المز انه حلو حامض

وحيا

وعلى هذا فكما يفسر اعتدال الربيع بانه الذي لا يحوج الى تروح يعتد به ولا
ادفاء يعتد به اي انه لا حار ولا بارد كذلك يصح ان يفسر اعتدال الخريف بانه
حار بارد اي انه يحس منه حراره تحوج الى تروح وبروده تحوج الى ادفاء
وهما متساويان ولتساويهما تقريبا يتعادل حر الظهاير برد الليالي و
الغدوات ويصير هواء الخريف معتدلا كهواء خط الاستواء لتعادل حراره
نهاره وبرودة ليله الا ان هواء واحدا بعينه حار وبارد كما مثلوا بالمز ولو مثلوا
بهواء خط الاستواء كان احسن والى كون الخريف غير معتدل في الحر
والبرد اشار بقوله فان ظهايره صيفية لان الهواء الخريفي شديد اليبس
لما عرفت من العلة مستعد جدا لقبول التسخين والاستحالة الى مشاكله
النارية بتهيئة الصيف اياه اي للهواء الخريفي لذلك اي لقبول السخن والاستحاله
المذكورة ولياليه وغدواته بارده لبعد الشمس في الخريف عن سمت الرووس
وقول القرشي وقد ارتضاه المسيحي ولقايل ان يقول ان بعد الشمس عن سمت
الراس لا يختص بالليالي والغدوات بل هو مشترك بينها وبين الظهاير مع انه لا
يصلح تعليلا لحر الظهاير والاحسن ان يقال ان الظهاير دايما توجب التسخين
لدوام ظهور الشمس على الافق والليالي والغدوات توجبان دايما التبريد اما
الليالي فلغيبة الشمس واما كون الغدوات اشد بردا من الليالي فلدوام غيبه
الشمس فان قيل لم لا يظهر هذا الاختلاف في الصيف مع كون هوايه يابسا
لطيفا قلنا لان لطافة جوهر هواء الخريف وتخلخله اكثر منها في هواء الصيف
بسبب دوام تاثير حرارة الشمس فيكون قبوله لما يرد عليه اشد من قبول
هواء الصيف ولذلك لا يبلغ فيه برد الهواء في الغدوات والليالي الى حد

باردا لكنه يختلف بان يكون الحرارة في ذلك الوقت اقل كثيرا من وقت الظهائر
فيه نظر لان الشيخ لم يجعل بعد الشمس عن سمت الراس دليلا على حر الظهائر
فان دليله عليه شدة يبسه الذي به يستعد لقبول التسخين من ادنى الحر وانما
جعله دليلا على برودة غدواته ولياليه وهو دليل صحيح لان الشمس اذا
كانت بعيدة عن سمت الراس يكون حرارته قليله وتلك الحرارة القليله تؤثر في
الهواء القابل للسخونه قبولا شديدا اثرا قويا عند كونها في غاية تاثيرها وهو
وقت الظهائر واذا غربت لم يبق المسخن الضعيف ويقوى المبردان وهما
الارض والماء مع قبول الهواء للتاثير قبولا شديدا فيبرد فلبعد الشمس اذن
عن سمت الراس تاثير في برودة ليالي الخريف وغدواته واما قوله والاحسن
ان يقال الى اخره فهو المختص بالخريف وهو ظاهر ولشدة قبول اللطيف المتخلخل
اي هواء الخريف بسبب حرارة الصيف فانها تلطفه وتخلخله ومنه يعلم فساد
ما وقع في بعض النسخ وهو المتخلل بدل المتخلخل لتاثير ما يرد وفي بعض النسخ
ما يبرد والاول اصح لانه اعم وذلك لان المتخلخل قابل لما يرد عليه من التاثيرات
مبردا كان او مسخنا فعند ما تظهر الشمس فوق الافق فيسخن الهواء بانعكاس
شعاعها وعند غيبتها يبرد الهواء لزوال المسخن وقبول تاثير العنصرين الباردين
لشدة تخلخله واما الربيع فهو اقرب الى الاعتدال في الكيفيتين اي الفاعلتين
وهما الحرارة والبرودة فان اللام فيها للعهد والمعهود الحر والبرد المذكوران اللذان
فيما الكلام وفي بعض النسخ الى الاعتدال في الكيفيتين وعلى هذا يكون المراد بالكيفيتين
الفاعله والمنفعله وفيه بعد لان الربيع ليس معتدلا في المنفعله وان كان معتدلا
في الفاعله لانه جوه لا يقاوم السبب المشاكل للسبب في الخريف وهو

ساوى

تساوى بعد الشمس عن السمت فيهما ما يقبله جو الخريف من التسخن و
التبرد وفي بعض النسخ من التسخين والتبريد والاول اولى فلا يبعد ليله
اي ليل الربيع كثيرا عن نهاره معناه ان قرب الشمس من سمت الراس في
الربيع مشاكل له في الخريف فيكون السبب الفاعل لحر الظهائر وبرد
الغدوات والليالي فيهما متشاكلا لكن جو الربيع بسبب غلظ هوائه لا
يقبل تاثير ذلك السبب الفاعلي في الخريف القبول الذي يقبله جو الخريف بسبب
لطافة جو الخريف فلذلك لا يبعد ليل الربيع كثيرا عن نهاره ويكون اقرب الى
الاعتدال في الحر والبرد وذهب المسيحي الى ان هذا الكلام جواب عن اعتراض
مقدر وهو ان يقال ان قرب الشمس من سمت الراس في الخريف كقربها منه
في الربيع فيكون السبب الفاعل لحر ظهائر الخريف وبرد لياليه وغدواته هو
بعينه حاصلا في الربيع واذا كان كذلك فلم لا يظهر فيه من شدة الحر في نهاره
وشدة البرد في غدواته ولياليه كما يظهر في الخريف والجواب عنه هو ان
وجود الاثر لا يتوقف على الفاعل فقط بل وعلى القابل ايضا فالفاعل للاحوال
المذكوره وان كان حاصلا في الربيع الا ان القابل فيه معدوم وهو لطافة جوهر
الهواء ورقته لان جوهره غليظ بسبب برد الشتاء ورطوبته وهذا السوال
والجواب وان كان صحيحا لكن سياق كلام الشيخ لا يدل عليهما على ما لا يخفى
لانه ادعى دعوى واستدل عليها بما ذكر ولو كان مثل هذا جوابا عن دخل لكان
جميع البراهين كذلك فان قيل هواء الربيع في دمشق شديد الاختلاف في الحر
والبرد جدا على ما تقدم ولا كذلك الخريف فانه لا يظهر فيه اختلاف يعتد به
وعلى ما ذكرتم كان ينبغي ان يكون الامر بالعكس قلنا ان سبب ذلك ليس هو

المشاكل للسبب الفاعلي في صح

كخطه الدمشقي

طبيعة الربيع ومن جهة ما هو ربيع بل بسببه هو هبوب الرياح من الجبال الثلج
وعدم هبوبها على ما سبق وهو معدوم في الخريف فلذلك يكون الاختلاف في الربيع
اكثر منه في الخريف ثم فان قال قايل ما بال الخريف تكون ليله ابرد من ليل
الربيع وكان يجب ان يكون هواؤه اى هواء ليل الخريف اسخن لانه الطف
لتاثير حرارة الشمس في زمان الصيف فيه والالطف اقبل للتسخن من الاكثف
الذى هو هواء الربيع فنجيبه ونقول ان الهواء الشديد التخلخل يقبل الحر والبرد
اسرع فهواء الخريف كما قبل السخونه من الشمس وعن انعكاس شعاعها عند
كونها فوق الافق اسرع كذلك يقبل البرودة من الماء والارض عند كونها تحت الافق
اسرع لان المتخلخل اسرع قبولا للتاثير المؤثر فيه مسخنا كان او مبردا ولذلك الماء
الشديد التخلخل اى يقبل الحر والبرد اسرع واستدل عليه بقوله ولذلك وفي اكثر
النسخ ولهذا وهو اولى لانه الكثر واشهر اذا سخنت الماء وعرضته للاجماد
كان اسرع جمودا من الماء البارد لنفوذ البرد فيه لتخلخله واعلم ان ابا الريحان وليس من
البيروني تلميذ الشيخ على ما قاله المسيحي فانه ليس تلميذه بل معاصره لما راى الفصل بعد ام
من كلام الشيخ شنع عليه وقال انى ملات انائين احدهما من الماء الحار
والاخر من الماء البارد في الشتاء وعرضتها للاجماد فوجدت البارد قد جمد
قبل زوال السخونه عن الحار وجوابه انه لم يفهم كلام الشيخ على ما ينبغي
فان غرضه ان اجماد الماء البارد الذى سخن قبل ذلك اسرع واسهل من اجماد
الماء الذى يساوى الاول في البرد لكنه لم يسخن فان الماء الاول بسبب السخونه
التسخين استفاد رقة وتخلخلا يعينان على سهوله الانفعال ولذلك فان
البلاد التى لا يوجد الجمد فيها اذا ارادوا تبريد الماء فانهم يضعون المياه في
الشمس

الشمس قبل غروبها حتى تسخن وتلطف ثم اذا ضرب به الهواء البارد صار باردا جدا
على ان الابدان تحس من برد الربيع ما تحس من برد الخريف لان الابدان
في الربيع منتقله من البرد الى الحر متعودة للبرد وفي الخريف بالضد والحاصل
ان الاحساس بالضد عند الانتقال اليه اقوى من الاحساس بالمعتاد عند الانتقال
اليه وهو جواب ثان عن سواله وقد اجاب عنه بجواب ثالث وهو قوله
وعلى ان الخريف متوجه الى الشتاء والشتاء بارد فيتوجه نحو البارد
فيكثر الاحساس به والربيع مسافر عنه والمسافر عن الشيء منصرف عن
حكمه فيقل الاحساس به واعلم ان اختلاف الفصول قد يثير في كل اقليم
ضربا من الامراض اى ضربا اخر منها وذلك لان الفصل الواحد يثير المرض
اللايق به ولان اللايق بكل فصل غير اللايق بالآخر فاختلاف الفصول يثير
امراضا مختلفة لكن اثارته لها تختلف بحسب اختلاف طبايع الاقاليم وتربتها
وانكشافها واستتارها ومجاورة ما يجاورها من الجبال والبحار وبحسب
اغذيه سكانها وعاداتهم الى غير ذلك فلذلك يجب ان يثير اختلاف الفصول
في كل اقليم ضربا اخر من الامراض ويجب على الطبيب ان يتعرف ذلك
اى المرض الذى يثيره اختلاف الفصول في كل اقليم حتى يكون الاحتراز اى عن
حدوثه والتقدم بالتدبير اى لحفظ الابدان عن نكايته مبنيا عليه اى على
ذلك التعرف وقد يشبه اليوم الواحد ايضا بعض الفصول دون بعض
فمن الايام ما هو شتوى اى ما يشبه الشتاء في البرد والرطوبه ويوجب
ما يوجبه ومنها ما هو صيفي اى يشبه الصيف في الحراره واليبوسه ويوجب
ما يوجبه ومنها ما هو خريفي اى مختلف في الحر والبرد ولذلك قال يسخن ويبرد

ويبرد في يوم واحد وهذا ايضا مما يجب على الطبيب معرفته ولا يخفى في بدايته

قال رحمه الله **الفصل الرابع في احكام الفصول وتغايرها**

اى تغاير الفصول عن امزجتها الطبيعية وهى منحصرة في سته وخمسين قسما كل قسم منها فصل غير طبيعي وذلك لانها اذا تغيرت فاما ان يكون لكل فصل طبيعة او لكل فصلين او لكل ثلثه او للاربعة فهذه اربعة اقسام والقسم الاول يحتمل اثنى عشر قسما وهو الحاصل من ضرب الاربعة وهى الفصول في الثلثه وهى الباقية لان كل فصل كالربيع مثلا يحتمل ان يكون على طبيعة الثلثه الباقية بان يكون صيفيا او خريفيا او شتائيا وقس الباقي عليه والثاني اربعة وعشرين وهو الحاصل من ضرب الستة في الاربعة لان اقسام تركيب الاثنين سته الربيع مع احد الثلثه والصيف مع الخريف او الشتاء والخريف مع الشتاء وكل ينقسم الى اربعة اقسام لان مزاج الربيع والصيف مثلا اما ان يكون ربيعيا او صيفيا او خريفيا او شتائيا وكذا مزاج كل اثنين فالجميع اربعة وعشرون لا اثنا عشر على ما قاله الامام ولا سته عشر على ما قاله المسيحي فانهما فاسدان والثالث سته عشر وهو الحاصل من ضرب الاربعة في الاربعة لان اقسام تركيب الثلثه اربعة الربيع والصيف مع الخريف او الشتاء والخريف والشتاء مع الربيع او الصيف وكل اربعة اقسام لان مزاج الربيع والصيف والخريف مثلا اما ان يكون ربيعيا او صيفيا او خريفيا او شتائيا والامام والمسيحي جعلا اقسامه ثمانيه وهو ايضا فاسد والرابع اربعة لان مزاج الاربعة اما ان يكون ربيعيا او صيفيا او خريفيا او شتائيا فظهر مما ذكرنا ان اقسام الفصول الغير الطبيعيه مفردة ومركبة سته وخمسون لا سته وثلثون على ما ذكره الامام ولا الاربعون

على

على ما ذكره المسيحي لخطائهما في اقسام الثاني والثالث على ما عرفت ولا يخفى ان كل فصل انقلب الى طبيعة الفصلين المحيطين به كان تغيره في كيفية واحدة وكل ما انقلب الى طبيعة الفصل المقابل له كان تغيره في الكيفيتين معا واذا عرفت ذلك فاعلم ان مزاج الشخص الموجود في الفصل اما ان يكون مناسبا للفصل او لا يكون وكل واحد منهما اما ان يكون صحيا او مرضيا فالاقسام اربعة الاول المزاج الصحي المناسب والثاني الصحي المخالف والثالث المرضي المناسب والرابع المرضي المخالف اما الاول فاشار اليه بقوله **كل فصل يوافق** اى ينفع ويجب ان يحفظ صحة **من به مزاج صحي مناسب له** اى مشابه للفصل في الكيفية المزاجية حتى ان كان المزاج الصحي معتدلا كان الفصل كذلك كالربيع وان كان حارا يابسا او باردا رطبا كان الفصل صيفا او شتاء واستدل عليه بان المناسب للشيء لا ينزعجه ولا يغيره عن حاله وهو باطل لتضرر المحرور بالصيف والمبرود بالشتاء والصحيح ان هذا الحكم انما يصح في الربيع واوائل الصيف لا للمناسبه بل لاعتدال الاول وقرب الثاني منه والاعتدال وقربه يستحيل ان يؤثر اثرا خارجا عن الاعتدال فلذلك ينفعان جميع الامزجة وينفع بهما المناسب وغير المناسب الا ان الاخص بهما هو الصبيان والذين يتلونهم في السن وذلك مع كونهما لا يتضرر انهما ينفعان بهما في حفظ مزاجها على حاله ولما باقي الفصول فيوجب لها خروجا عن الاعتدال وباقي الاسنان وان كان الربيع لا يضرها الا ان الفصل الذي كيفيته مضادة لمزاجها يكون حافظا لمزاجها على حاله ولا يزيد في كيفية موافقة لكيفية الفصل فيكون انتفاعها به اكثر ولهذا قال ابقراط في ثالثة الفصول واما في اوقات السنه ففي اوايل الربيع واوايل

وجود كل ذلك [illegible] في الربيع واوايل

الصيف يكون الصبيان والذين يتلونهم في السن على افضل حالاتهم واكمل الصحة
وفي باقي الصيف وطرف من الخريف يكون المشايخ احسن حالا وفي باقي الخريف
والشتاء يكون المتوسطون بينهما في السن احسن حالا وذلك لانك قد عرفت
ان سن الصبي سن معتدل لا سيما وسطه فانه اعدل الاسنان وعرفت ايضا
ان الربيع معتدل فهو مناسب لهم والذي يتلو سن الصبي اوايل سن الشباب
وهو قريب من الاعتدال واول الصيف كذلك فلذلك كان موافقا لهم واما الخريف
فقد عرفت انه معتدل بين الحراره والبروده فيكون اخر الصيف شبيها به فلذلك
صارت المشايخ في هذين الوقتين احسن حالا ومراده بالمتوسطين الشبان
والكهول فالشبان في اخر الخريف والشتاء يكونون احسن حالا لانكسار حدة
المواد فيها والكهول لقوة الهضم فيهم بسبب انعكاس الحرارة الى الباطن واما في
باقي الفصول فلا يصح هذا الحكم فان ضرر المناسب لها بها ظاهر محسوس والاستقراء
يشهد بصحة ذلك وذلك لانا نرى الشبان يكونون في الصيف في غاية الرداءة
وفي الشتاء بضد ذلك والمشايخ بالعكس وكيف لا يكون كذلك والصيف يولد
الصفراء ويحرق الاخلاط سيما في المستعدين لذلك والشبان لا شك انهم اشد
استعدادا لذلك من باقي الاسنان واما الشتاء فانه يكسر حدة المواد ويخمد
الحرارة الغريبة ويقوي الحرارة الغريزية ويجود الهضم والشبان احوج الاسنان
لهذه الامور ولهذا قال ابقراط في ثالثة الفصول ان من الطبايع ما يكون حاله
في الصيف اجود وفي الشتاء اردا ومنها ما يكون حاله في الشتاء اجود وفي
الصيف اردا ومراده بالطبيعه المزاج فانها قد تطلق عليه كما اطلقها عليه
في هذا الفصل وفي ثانيه الفصول ايضا حيث قال اذا كان المرض ملايما لطبيعه

المريض

المريض وسنه وسحنته والوقت الحاضر من اوقات السنه فخطره اقل من
خطر المرض الذي ليس بملايم لهذه الخصال وعلى هذا فصاحب المزاج الحار
حاله في الشتاء اجود من حاله في الصيف لان حرارة الصيف تزيد حرارته
احتدادا وخروجا عن الاعتدال وتحرق اخلاطه وبرودة الشتاء تعدل اضداد
هذه على ما ذكرنا وصاحب المزاج البارد حاله في الصيف اجود من
حاله في الشتاء لان برودة الشتاء تخمد حرارته الضعيفه وتضعف هضمه
وتكثر الفضلات في بدنه وحرارة الصيف تفعل خلاف هذا فظهر مما ذكرنا
انه يجب ان يحمل كلام الشيخ في المناسب من الفصول للمزاج الصحي على
اوايل الصيف او الربيع او الخريف لقرب الاول من الاعتدال واعتدال
الثاني في الكيفيات الاربع والثالث في الفاعلتين فان قيل لا نسلم انه
يجب حمل كلامه في المناسب من الفصول للمزاج الصحي على ما ذكرتم
لجواز ان يكون مراده بالمناسب منها له ما يكون درجة مزاجه مساوية
لدرج مزاج الشخص المناسب له وعلى هذا يكون المناسب من جميع
الفصول انفع واوفق من غير المناسب لان المناسب يحفظ المناسب
ولا ينزعه بخلاف غير المناسب ولانه لو لم يكن المناسب من الفصول
اوفق واصلح للمزاج الصحي لانخرمت القاعدة المقررة بين الاطباء التي
اجمع رايهم عليها وهي ان الصحة تحفظ بالمثل والمرض يداوى بالضد ولان مزاج
الصحيح اذا كان حارا يابسا كان مناسبا للصيف فيكون الصيف اوفق
له من الشتاء بناء على القاعدة المذكوره قلنا الجواب عن الاول ان
معنى قولنا ان المناسب متى كانت درجة مزاجه مساوية لدرجة

مزاج من هو مناسب له كان اوفق له لان المناسب من الغذاء اذا كان
كذا كان كذا لا من الدواء وما في حكمه كالهواء لان الغذاء من شانه ان يتغير
عن البدن ويتشبه به واذا كان مزاج المتشبه به مزاج ما تحلل منه قام
مقامه ودام صحته واما الدواء والهواء فانهما لا يتغيران عن البدن وان
تغيرا عنه لا يتشبهان به بل يوثران فيه وهما باقيان على صورتهما النوعية
واذا لم يتشبها به لم يلزم قيامهما مقام ما تحلل عن البدن ولا دوام صحته
وعن الثاني ان قولهم ان الصحة تحفظ بالمثل ليس صادقا على اطلاقه وانما
تصدق على احد وجهين احدهما ان يكون المراد بالصحة الصحة الفاضلة وهذه
لا تكون الا مع مزاج قريب من الاعتدال ومثل هذه تحفظ بالمثل وهو الغذاء
المعتدل وثانيهما ان يكون المراد بالمثل من الاغذية مثالا لا الادوية والاهوية لما المثل صح
ذكرنا ومما ذكرنا يعلم فساد قول الامام وهو ان المزاج الصحي ينتفع بكل فصل
يناسبه وكذا فساد قول السامري وهو ان المزاج الصحي سواء كان
معتدلا او منحرفا عن الاعتدال قليلا يجب ان يكون معدودا في عرض
الصحة ويكون افعاله جارية على المجرى الطبيعي فاذا اريد حفظه على مزاجه
الطبيعي الذي له فانما يكون ذلك بما يناسب ذلك المزاج وعلى هذا يكون
الفصل المناسب لكل واحد من هذه الامزجة الصحية هو الموافق لانه انما
يكون ذلك بما يناسب ذلك المزاج من الاغذية لا من الاهوية لما مر وكذا فساد
قول سعد الدين الفارسي وهو ان المزاج الصحي قد يطلق ويراد به المزاج الذي
لم يعوزه من صحته شيء ولم يتغير كيفياته التي كانت يقتضيها مزاجه الاصلي
ولا هو عن حاله بل يكون باقيا على ما كان في اصل الخلقة وقد يطلق ويراد به

المزاج

المزاج الذي يقتضي صدور الافعال منه سليمة وان تغير عن مزاجه الاصلي ادنى
تغير اذ ليس كل تغير مزاج مبطلا للصحة بل تغير المزاج له عرض صالح يبقى مع
ذلك الصحة بل ~~تغير المزاج له عرض صالح يبقى مع ذلك الصحة~~ محفوظة واذا
افرط وتجاوز هذا العرض فاذ ذاك يزيل الصحة ويحدث المرض اذا حققت
هذا فنقول ان كان مراد الشيخ بالمزاج الاصلي القسم الاول كان المراد
بالمناسب المشابه في كيفيته لكيفية المزاج الصحي لان الفصل المشابه يكون
اكثر توليدا للخلط الشبيه من الخلط المضاد واذا كان اكثر توليدا له كان انفع
للصحة اذ حفظ صحة الصحيح انما يكون بالمشابه وهذا وان كان متصورا معقولا
لكنه اقل في الوجود والثبات اذ قلما يوجد بل لا يوجد انسان على ما يقتضيه
مزاجه الاصلي لان الاهوية والاغذية والحركات النفسانية والبدنية
مما يغير ذلك المزاج الحادث في ادنى زمان واذا لم يبق كان تنزيل كلامه
على هذا قليل الفائدة فيما يرجع الى غرض الطب وان كان مراده به القسم
الثاني وهو المزاج الصحي الغالب فلا بد وان يفسر المناسب بما يبقي صحته
ولكان المناسب والموافق المذكوران مترادفين فحينئذ يكون المناسب
للمزاج الصحي ما يخالفه في الكيفية لانه يعدل خلطه الغالب فكان ابقى في
صحة مزاجه لانه يمنعه من التغير الموجب لزوال الصحة ولهذا ترى النسيان
اصح ابدانا في الشتاء منه في الصيف لما ان اكثر امزجتهم صحيحة بالمعنى
الثاني اما اولا فلان حفظ صحة الصحيح انما يكون بالمشابه من الاغذية لا من
الاهوية كما مر واما ثانيا فلان تفسير المناسب بما يبقي الصحة في غاية
البعد لم حاصله يرجع الى ان كل فصل يبقي صحة من به مزاج صحي يبقي

صحته وهو هذا هذا هو الكلام على القسم الاول واما القسم الثاني وهو المزاج
الصحي المخالف فلم يتعرض الشيخ له لظهوره وذلك لان اصحاب هذا المزاج ينتفعون
بالمخالف ويتضررون بالمناسب على ما ذكرنا هذا هو الكلام على هذا المقام على
ما قيل وقلنا لكن لنا فيه نظر وهو ان الهواء حكمه حكم الغذاء بالنسبة الى الروح
باتفاق الاطباء والحكماء لانه يصير الروح عند الاطباء وجزؤه عند الحكماء
واما ان حكمه هل هو حكم الغذاء بالنسبة الى العضو فاكثرهم ذهبوا الى انه ليس
كذلك والذي ادى انه كذلك اذ كما ان الماء وحده لا يصير جزء المغتذي ويصير
جزؤه اذا اختلط بغيره كما في اللحم فان الغاذي لو كان ما فيه من الاجزاء اللحمية
فقط دون المائية التي معها لكفى قدر تلك الاجزاء في التغذية لكنه لا يكفي كذلك
الهواء لا يصير وحده على مذهب الحكيم جزء المغتذي ويصير جزؤه اذا اختلط
بغيره وعلى هذا يكون نسبة الهواء الى الابدان نسبة الغذاء لانه تتشبه بها اذا
اختلط بغيره لا نسبة الدواء الذي لا تتشبه بها وان اختلط بغيره وحينئذ يصح
قول الشيخ كل فصل يوافق من به مزاج صحي مناسب له لان المراد
بالمناسب ما يكون درجة مزاجه مساوية لدرجة مزاج من هو
مناسب له سواء كان من الاغذية او الاهوية لان الشيء لا ينفعل عن
شبهه وانما ينفعل عن ضده واما تضرر المحرور بالصيف والمبرود بالشتاء
فانما نقدح في هذه القاعدة وهي ان حفظ الصحة بالمثل بالمساوي في
الدرجة لو تبين ان درجة المحرور المضرور بالصيف والمبرود المضرور
بالشتاء مثل درجة ذلك الصيف او ذلك الشتاء والاجاز ان يكون التضرر
لكون درجة الصيف والشتاء اعلى واقوى من درجة المحرور والمبرود
فلا

فلا يتم المطلوب واما القسم الثالث وهو المزاج المرضي المناسب فاشار اليه
بقوله ويخالف اي وكل فصل يضر من به سوء مزاج مناسب له اي
للفصل لانه يزيده خروجا عن الاعتدال ويقوي سوء المزاج الا اذا عرض
خروج اي للفصل عن الاعتدال اي عن واجبه جدا اي كثيرا وذلك اما
للافراط في طبعه مثل ان يكون الصيف مفرط الحرارة واليبوسة والشتاء مفرط
البرودة والرطوبة او للتفريط فيه وذلك للافراط فيما يضاد طبعه مثل
ان يكون الصيف باردا رطبا والشتاء حارا يابسا والكل ردي موجب
للمرض غير ان الخروج الثاني اقوى في ايجاب المرض لانه اكثر خروجا عن
واجبه من الاول وعلى هذا فمتى خرج الفصل عن واجبه خروجا كثيرا
اما في طبعه واما فيما يضاد طبعه فيخالف اي فيضر المناسب وغير
المناسب اي المخالف بما يضعف من القوة لان كل افراط فهو عدو
للطبيعة مضعف للقوى مناف للصحة لانها تكون مع الاعتدال مثلا الصيف
انما يناسب المزاج الصحي الحاصل للشيخ بسبب ترقيق فضوله وتحليل
رطوباته فلو افرط في ذلك لحلل الرطوبات الاصلية وكان مضرا بسبب
ذلك واما القسم الرابع وهو المرضي المخالف فاشار اليه بقوله وايضا فان
كل فصل يوافق اي ينفع المزاج المرضي وفي بعض النسخ الغرضي والاول
اولى المضاد له اي للفصل لان شفاء الامراض يكون بالضد والحق ان
حصول المضادة ان كان بعد حصول المرض كان اجود مما اذا كان قبل
حصوله لدلالته على قوة سبب المرض ولان القسم الثالث اقل خطرا
من الرابع لقول ابقراط اذا كان المرض ملائما لطبيعة المريض وسحنته فخطره   وسنه صح

[illegible]

اقل من خطر المرض الذى ليس بملائم لهذه الخصال **واذا خرج فصلان** اى
متواليان على ما يدل عليه المثالان **عن طبعهما** فاما ان يكون خروجهما عنه خروجا
يضاد البعض بعضها او خروجا غير متضاد فان كان الثانى كان المتاخر
يزيد فى ضرر المتقدم ونكايته وان كان الاول واليه اشار بقوله **وان كان**
مع ذلك اى مع خروجهما عن طبعهما **خروجهما متضادا** فاما ان يقع للمتاخر
افراط فى المقدار وتمادٍ فى الزمان بحيث يظهر نكايته اخر من جنس طبعه
يزيد على نكاية المتقدم او لم يقع فان كان الاول لم يكن المتاخر موافقا للابدان
معدلا لها وان كان الثانى واليه اشار بقوله **ولم يقع افراط** اى فى المقدار
متمادا اى فى الزمان **مثل ان يكون الشتاء كان جنوبيا** اى حارا رطبا **فورد**
عليه ربيع شمالى اى بارد يابس **كان لحوق الثانى بالاول موافقا للابدان معدلا**
لها فان الربيع بل ببرودته ويبوسته **يتدارك جناية** اى ضرر **الشتاء** بل
حرارته وبرودته ورطوبته اذ المعالجة بالضد **وكذلك ان كان الشتاء باردا**
يابسا جدا والربيع رطبا جدا فان الربيع بل ترطيبه **يعدل تيبس الشتاء**
اذ علاج الضد بالضد واعترض ابن المفتاح بان الثانى لئن يكون معدلا لو كان
الحادث عن الاول سوء مزاج لا غير اما لو كان توليد مادة فى البدن فالثانى
المضاد له لا يعدل بل يثير تلك المادة ويولد الامراض على ما اشار اليه ابقراط
فيما يتولد من الامراض حسب توالى الفصول على هذا المثال ساقط لان الشيخ
انما اعتبر تاثير الشتاء والربيع من حيث انهما جنوبى وشمالى او يابس جدا ورطب
كذلك وهما من هاتين الحيثيتين لا يولدان فى الابدان موادا بل الشتاء من حيث

من حيث انه شمالى يقوى القوة ويسد المسام ويمنع السيالانات الظاهرة
وثوران الاخلاط فاذا تقدم الجنوب وعمل عمله تدارك الشمال جنايته عمله باعماله
المضادة لعمله وقس لو كان الشتاء يابسا جدا او رطبا كذلك على ما ذكرنا **ومالم**
تفرط الرطوبة اى رطوبة الربيع **ولم يطل الزمان** اى زمان الربيع **لم يتغير**
فعله اى فعل الربيع **عن الاعتدال** اى عن تعديله بيبس الشتاء **الى الترطيب**
الضار فان قيل ان هذا الحكم ينافى قول ابقراط فى ثالثة الفصول حيث
قال واما فى اوقات السنة فاقول انه متى كان الشتاء قليل المطر شماليا
وكان الربيع مطيرا جنوبيا فيجب ضرورة ان يحدث فى الصيف حميات
حادة ورمد واختلاف دم الى اخره وقال فى الفصل الذى بعد هذا ومتى
كان الشتاء جنوبيا دفيا وكان الربيع قليل المطر شماليا فان النساء اللواتى
يتفق ولادتهن نحو الربيع يسقطن من غير سبب الى اخره لان تغيرات هذه الفصول
مضادة بعضها لبعض ومع ذلك لا يعدل الثانى جناية الاول قلنا الجواب
عنه من وجهين احدهما ان التغير المذكور انما ينفع به اذا لم يكن مفرطا
مثل ان يكون تغير الاول والثانى وان كانا متضادين مفرطين فانه متى
كان كذلك كان مضرا وثانيهما ان تعديل الثانى للاول لا يمنع ان يحصل عن
الثانى امراض فى الفصل الثالث سيما لمن كان مستعدا للامراض
المناسبة للتغير الحاصل له **وتغير الزمان فى فصل واحد اقل جلبا للوباء**
من تغيره فى فصول كثيرة وذلك لقصر زمان المؤثر لما قد عرفت ان كل
اثر لا يظهر ولا يصير بالفعل ما لم يحصل فيه احد امور ثلثة احدها قوة من
الفاعل وثانيها قبول من المنفعل وثالثها طول الزمان فانه اتم ما يعين فى ظهور

الاثر وايضا تغير كل فصل يوجب تولد احدى الفصول المضرة ولا شك ان الفصل
الواحد يكون اقل جلبا للوباء من الفصول الجمة الكثيرة ولانك قد عرفت ان
تغيرات الفصول تارة يكون الثاني مضادا للاول وتارة يكون مناسبا له والاول
ينتفع به ما لم يفرط الثاني او لم يطل زمانه والثاني مضر فاراد ان يشير اليه لانه لم
يتقدم له ذكر بخلاف الاول فلذلك قال تغيرا جالبا للوباء بازدياد التغير
الاول لانضمام التغير الثاني الذي هو من جنسه اليه ليس تغيرا متداركا لما يجنيه
التغير الاول على ما وصفناه وقد عرفت ذلك فلا حاجة الى اعادته واولى
امزجة الهواء بان يستحيل الى العفونة هو مزاج الهواء الحار الرطب
تغيرات الهواء تارة يكون الى جهة العفونة وتارة يكون الى جهة غير العفونة
واقوى تغيراته في ايجاب العفن ما كان منها مايلا الى الحرارة والرطوبة فان الحرارة
فاعلة والرطوبة قابلة سيما اذا كان الحرارة قليلة والرطوبة كثيرة والبرودة وان
كانت فاعلة ايضا غير ان آثارها كلها من الجمع والتكثيف واخماد الحرارة
وتسكين الابخرة منافية للعفن لاحتياجه الى اضدادها واكثر ما يعرض تغير
وفي بعض النسخ تغيرات الهواء ويعني بها التغيرات التي ليست بطبيعية وهي
الحاصلة من مجاورة الجبال والبحار والاغوار والانجاد ونحوها اما الجبال
فلانه اذا كان بقرب البلد جبل فانه يستر عنه ما ياتيه من تلك الجهة من
الاهوية ويمنع الابخرة ان يندفع عنه عندما ياتيه هواء من الجهة المكشوفة
المقابلة للجبل واما البحار فلانه اذا كان بقرب البلد بحر افاد هواءه رطوبة
لما يتصاعد اليه من الابخرة لكن ان كان مقابله جبل فانه ينعكس البخار المنفصل
منه على البلد ويحبسه فيه ويهيئ هواءه للعفن واما متى كانت تلك الجهة

مكشوفه

مكشوفه فلم يحصل شيء من ذلك واما الاغوار وهي الاماكن الغائرة والانجاد
وهي العالية ونحوها من المكشوفة والمختلفة الاوضاع فاشار الشيخ اليه
بقوله اما هو في الاماكن المختلفة الاوضاع لاختلاف الاهوية فيها لان
بعضها يتسفل وبعضها يرتفع والمتسفل منها يسخن فيه الهواء والمرتفع يبرد
فيه ولان الرياح لا تتسلط على نقلها ونفيها فيحتبس فيها الاهوية ويدوم
تاثير المفسد الارضي فيها من الابخرة والادخنة وانفاس الحيوانات
التي هي الابخرة المتسخنة الفضلية المندفعة من قلوبهم الراجعة اليها لا ان
الرياح المختلفة الطبايع الموجبة للاختلاف تخترقها على ما ذكره سعد الدين الكازرونى
فانه لا طائل تحته والغائرة لاحتباس الهواء فيها كما ذكرنا ويقال اي تغير
الهواء في المستوية وهي التي لا تكون مختلفة الاوضاع لتسلط الرياح عليها
وفي بعض النسخ المستورة وهو خطاء لان هذا لا يصح في زمن الوباء
لا مطلقا والعالية وهي ضد الغائرة خصوصا لان الرياح في المواضع
العالية اكثر هبوبا ويجب ان يكون الفصول تردى على واجباتها لان ذلك
هو الامر الطبيعي والامر الطبيعي لا يوجب خروجا عن الامر الطبيعي فيكون
الصيف حارا والشتاء باردا وكذلك كل فصل وذلك بان يكون الخريف
معتدلا بين الحرارة والبرودة والربيع بين الكيفيات الاربع ومثل هذه السنة
تسمى المعتدلة لا يعرض للابدان ما يخرجها عن الامر المعتاد الحاصل عن
طبايع فصل فصل وذلك لان الاخلاط اذا كانت على حالها ولم يعرض
لها من جهة الهواء ما يغيرها ويخرجها عن طبيعتها لم يحدث من الامراض
الا ما يوجبه طبيعة الفصل ومع ذلك يكون هذه الامراض سليمة من الاعراض

الغريبة حسنة البحران لجريانها على نظام واحد والى مثل هذا اشار ابقراط
في ثالثة الفصول حيث قال اذا كانت اوقات السنة لازمة لنظامها
وكان في كل وقت منها ما ينبغي ان يكون فيه كان ما يحدث فيها من
الامراض حسن الثبات والنظام حسن البحران واذا كانت اوقات
السنة غير لازمة لنظامها كان ما يحدث فيها من الامراض غير منتظم سمج
البحران ومعنى لازمة لنظامها ان يرد كل فصل في وقته من غير تقدم ولا تاخر
ومعنى كان في كل وقت منها ما ينبغي ان يكون فيه ان يكون الصيف حارا
يابسا باعتدال وغيره من الفصول على طبيعته وانما يكون المرض فيه حسن
الثبات والنظام لان السنة متى كانت كذلك كانت الامراض الحاصلة
فيها مناسبة لطبيعة الفصل وكانت جارية على نظام واحد وانما تكون
حسنة البحران اي سليمة من الاعراض الغريبة لجريان الاخلاط فيها مجرى
متشابها فان انحرف ذلك اي ورود الفصول على واجباتها وفي بعض
النسخ عن ذلك وهو انما كان يستقيم لو كان بدل انحرف اي الفصول
عن ذلك اي عما ذكرنا اللهم الا ان يؤول فالاولى اولى فلكثر ما يكون سببا
لامراض ردية لتاثير الهواء في خارج البدن وداخله وانما كثيرا ما يكون
لان انحراف الفصول تارة يكون يسيرا وذلك عندما يزداد طبع الفصل
ازديادا يسيرا وتارة يكون كثيرا وذلك عندما يخرج عن طبعها خروجا مفرطا
او يخرج الى غير طبعها وفي مثل هذه الصورة يكون سببا لامراض ردية ولذلك
جعل الحادث اكثريا لا دائما لكن يجب ان تعلم ان انحرافها متى كان الى جانب
الحرارة والبرودة كان اقوى في الجلب للامراض لكونهما فاعلتين والى هذا اشار

ابقراط

ابقراط في ثالثة الفصول حيث قال ان انقلاب اوقات السنة مما يعين في توليد
الامراض وخاصة في الوقت الواحد منها التغير الشديد في الحر والبرد وكذلك
في سائر الحالات على هذا القياس ومراده بالانقلاب الانحراف اما الى
ما يناسب طبيعتها او الى ما يخالفها وهذا قد يكون في جملة الفصول وهو ان
تكون جملتها خارجة عن الاعتدال فيما يناسب احد الفصول اي في كيفية واحدة
وقد يكون ذلك في فصل دون فصل والكل ردي مولد للامراض توليدا شديدا
لتاثير الهواء في ظاهر البدن بالملاقاة وفي داخله بوروده على القلب والروح
بالاستنشاق فان كان التغير حاصلا في وقت واحد منها الى جانب الحرارة
والبرودة كان اقوى في توليد المرض لما ذكرنا ومراده بالحالات الرياح و
المطر والقحط اي انها تضر البدن متى كانت متغيرة تغيرا شديدا سيما في
جانب الحرارة والبرودة والسنة المستمرة الفصول على كيفية واحدة
سنة ردية لان تلك الكيفية ان كانت مفرطة كانت قوية على جلب المرض
لقوة السبب وطول المدة وان كانت غير مفرطة اضرت بطول المدة لانه
متى طال تاثير كيفية واحدة ولدت اخلاطا مناسبة لها وتلك الاخلاط
امراضا مناسبة لها وتكون طويلة المدد لتمكن سببها بسبب طول مدة تاثيره
مثل ان يكون جميع السنة رطبا او يابسا او حارا او باردا فان مثل
هذه السنة تكون اكثر الامراض المناسبة لكيفيتها يطول مددها فان
الفصل الواحد يثير المرض اللايق به لعمومه مع قصر مدته فكيف السنة مع
طول مدتها مثل ان الفصل البارد اذا وجد بدنا بلغميا حرك الصرع والفالج
والسكتة واللقوة والتشنج اي الامتلائي وما يشبه ذلك من الامراض

البلغميه ووجه تحريك الفصل البارد في البدن البلغمي الامراض البلغميه هو انه يجمع
اخلاط البدن ويحركها الى العمق لتكثفه المسام وحبسه المادة لاستعدادها
للاحتباس بسبب غلظها وتولد ايضا المادة المولدة لهذه الامراض فتحرك
هذه الامراض وخصوصا من المستعدين لها وهم البلغميون خصوصا الضعفاء
الاعصاب اما الصرع والفالج والسكتة فقد عرفتها واما اللقوة فهي علة
آليه في الوجه ينجذب لها الشق من الوجه الى جهة غير طبيعية فتغير
هيأته الطبيعيه وتزول جودة التقاء الشفتين والجفنين من شق وقال بعضهم
ان الشق الذي يرى مريضا هو الصحيح والصحيح هو المريض قال والعلة
في هذا ان الصحيح يحاول اصلاح المأووف فيجذبه الى نفسه فيتخيل وتجمع عنده
ان هناك تشنجا وقال ابن ماسويه العلة في ذلك ان المادة تثقل الجانب
المريض وتميله الى الجانب الصحيح ولعلم ان الاول فساده ظاهر لان وذكر وتمثله
الحس في اللقوة يجب ان يبطل في الجانب المأووف ونحن نرى الجانب
الذي يظهر فيه التشنج قد بطل حسه والذي لم يظهر فيه التشنج لم يبطل
حسه فالجانب المتشنج هو المأووف والخالي من التشنج هو الصحيح
واما ما قاله ابن ماسويه فانما يصح في اللقوة الاسترخائيه فان اللقوة
على نوعين استرخائيه وتشنجيه فالتشنجيه تجذب الجانب الصحيح لاجتماع
عضلات العضو واعصابه والاسترخائيه ينجذب فيها الجانب المأووف
الى الجانب الصحيح فانه عندما يتحرك ينجذب اليه لثقله قال الاطباء كل
لقوة امتدت ستة اشهر لا يرجى برؤها واما التشنج فهو علة عصبية تتحرك
لها العضل الى مبادئها فتعصى في الانبساط وهو ينقسم الى اقسام ثلثة امتلائي

واستفراغي

واستفراغي وحادث عن كيفية سميه والفرق بين الامتلائي والاستفراغي
من وجوه اربعة احدها ان الامتلائي يقع دفعه والاستفراغي قليلا قليلا
لتلاشي المادة شيئا بعد شيء وثانيها ان الامتلائي ينقص معه طول العضله و
يزداد عرضها والاستفراغي ينقص معه الطول والعرض معا لتحلل
الرطوبات وثالثها ان الامتلائي لا يتشرب ما يوضع عليه من الدهن
اللهم الا ان يكون قد استفاد حرارة عرضية من نار او شمس واما
الاستفراغي فانه يتشرب ما يوضع عليه منه لتحلل الرطوبات عنه
ورابعها تقدم الاسباب الموجبة للامتلاء او الاستفراغ فيعلم من الاول
انه امتلائي ومن الثاني انه استفراغي فالامتلائي سببه امتلاء البدن
والاستفراغي سببه استفراغ البدن والسمي كيفيته سميه تلذع الدماغ والاعصاب سببه
واعلم ان هذا المرض ان كان في جانب واحد سمي تشنجا ومتى كان في
الجانبين سمي تمددا فالتمدد تشنج مضاعف ولذلك يعسر معه الانقباض
كما ان البسيط يعسر معه الانبساط ومن الاطباء من خصص التمدد بتشنج
عضل الترقوة لا غير اما الى قدام واما الى خلف ومنهم من خصصه بتشنج
العنق خاصه ومنهم من خصصه بالتشنج الكاين من البرد والحق
هو الاول وهو التشنج المضاعف وقال الشيخ في الكتاب الثالث
من القانون والتمدد بالحقيقة ضد التشنج وداخل في جنس التشنج دخول ولهذا
الاضداد في جنس اقول وذلك لان التمدد يعسر معه الانقباض
والتشنج الانبساط وهما ضدان فلما كان مع كل واحد منهما ضد كان
ما مع الاخر كانا كالضدين واما دخوله معه في جنسه فجنسهما ضرر

القوة المحركة لانها مضروره فيها واما دخول الاضداد في جنس واحد فلدخول الحرارة والبرودة في مقولة الكيف لدخولها في الكيفيات المحسوسة التي هي احد الانواع الاربعة للكيف واعلم ايضا ان اسباب التمدد هي بعينها اسباب اسباب التشنج لكنها تخالفها من وجهين احدهما ان التشنج قلما يكون عن ريح واما التمدد فكثيرا ما يكون عن الريح وذلك لانها تنفذ في خلل الليف كلها دفعة واحدة فتملاوها كلها ومن البعيد ان تنفذ في بعض اجزاء الليف دون البعض حتى يحدث تشنجا وذلك للطافتها وسرعة نفوذها وثانيهما وقوع مادة التشنج على هيئة تمنع الانبساط ومادة التمدد على هيئة تمنع الانقباض اما الامتلائي منه فان المادة لما نفذت في خلل الليف نفذت نفوذا لم يختلف نسبتها الى اجزاء الليف بل في وجه كلها ولذلك لم ينقص من طوله نقصانا محسوسا بخلاف مادة التشنج فانها لما وقعت في خلل الليف وملاته ثم جذبت الاجزاء الخالية من المادة انجذاب الممتلية نقص من طوله وتقلص واما الاستفراغي منه فان مادته لم تتحلل بالكلية كما تحللت مادة التشنج اليابس بل انضمت بانحلال بعض المادة منه فامتنعت القوة المحركة من النفوذ الى العضو وتعذرت حركته للانقباض ولذلك صار نقصان طول العضو وعرضه في التشنج الاستفراغي اكثر منها في التمدد الاستفراغي وكان اقل رداءة منه والتمدد الامتلائي اردا من التشنج الامتلائي **والفصل الحار اذا وجد بدنا صفراويا اثار الجنون** اي قرانيطس او مانيا او صبارا فان الكل يطلق عليه الجنون اما قرانيطس فقد عرفته واما مانيا فهو الجنون السبعي ويكون نظر صاحبه كنظر السباع يروم اذيه من يراه ويثب عليه وداء الكلب نوع منه

مع

مع غضب مختلط بلعب وعبث فاسد مختلط باستعطاف كما هو من طبع الكلاب ثم في الاخر يوذي من يقرب به وسببها سوداء محترقة عن سوداء او صفراء وقيل سبب داء الكلب اقرب الى الدموية ولذلك يميل الى اللعب واما صبارا وهو جنون مفرط مع سرسام حار صفراوي حتى يكون الانسان مع انه مبرسم يهذي مجنونا مضطربا وكانه مانيا مركب مع قرانيطس والفرق بينه وبين السرسام ان الورم فيه يحصل ابتداء وفي السرسام متاخرا وبينه وبين مانيا ان الحرارة فيه وسخونة الدماغ بسبب الورم **والحميات الحادة** مثل الدموية والصفراوية الخالصة الدائمة والمفترة على ما عرفت فيما تقدم **والاورام الحارة** وقد عرفتها **فكيف اذا استمرت السنة على طبع الفصل** لانها اطول مدة من الشهر فاذا كان الشهر مع قصر مدته يثير الامراض اللائقة بمزاجه فكيف يكون اثارة السنة للامراض المناسبة لمزاجها مع انها اطول مدة من الشهر **فاذا استعجل الشتاء استعجلت الامراض الشتوية واذا استعجل الصيف استعجلت الامراض الصيفية** لان كل فصل لما كان يولد الامراض ما يناسبه فمتى تقدم تقدمت امراضه **وتغيرت الامراض التي كانت قبلها بحكم الفصل** لزوال موجبها وهو الفصل **واذا طال الفصل كثرت امراضه** وهو ظاهر لان كل فصل اذا كان يولد مرضا يناسبه فاذا طال كان توليده اياه اكثر **وخصوصا الصيف** لما بينا ان تاثير الحر في التجفيف اسهل من تاثير البرد في الترطيب وعلى هذا يكون التجفيف الحاصل من طول الصيف اقوى من الترطيب الحاصل من طول الشتاء فلذلك يكون الامراض الحاصلة من تجفيف طول الصيف اكثر من الامراض الحادثة من

توطب طول الشتاء والخريف لما بينا ان ترطيب اليابس اصعب من تجفيف
الرطب فعلى قياس ما قلنا يكون المرض الحادث من طول الخريف اكثر واصعب مما يحصل
من طول الربيع واعلم ان انقلاب الفصول اي انحرافها عن طبايعها تاثيرا ليس
هو بسبب الزمان لانه زمان فان الزمان في الاحوال كلها واحد لان
طبيعته متشابهه وتفسير ابن التلميذ هذا الكلام بقوله اي ليس كما عند المنجمين
بل كما عند الاطباء فيه نظر بل لما يتغير معه اي مع الزمان من الكيفية اي
من تغير الهواء في الكيفية عند تغير الاوقات الاربعة هو اي ذلك التاثير تاثير
عظيم في تغير الاحوال لانه سبب خارج عن الامر الطبيعي خروجا مفرطا و
لذلك اي ولاجل ان المؤثر مع الزمان من الكيفية لا الزمان وفي بعض النسخ
وكذلك وهو تصحيف لذلك لو تغير الهواء في يوم واحد من حر الى برد لتغير
مقتضاها في الابدان واثر ضد ما يقتضيه طبيعة فصله على ما قال ابقراط
في ثالثة الفصول متى كان في يوم واحد مرة حر ومرة برد فتوقع حدوث
امراض خريفية ولان اليوم الواحد اذا تغير هواؤه على هذا الوجه احدث ذلك
امراضا خريفية ولو كان في اليوم الربيع او الصيف او الشتاء فدل ذلك على
ان المؤثر هي الكيفيات لا ازمان الربيع والصيف والشتاء واصح الازمان
اي ما يكون موافقا للابدان لقربه من الاعتدال الورود ما عا واجبه على
ما ظنه المسيحي فيناقض قوله اولا ويجب ان يكون الفصول ترد على واجباتها
فيكون الصيف حارا والشتاء باردا وكذلك كل فصل اي يجب ان يكون الربيع
معتدلا بين الكيفيات الاربع والخريف معتدلا بين الفاعلتين خارجا عن
الاعتدال الى اليبوسة فان الخروج عن ذلك فكثيرا ما يكون سببا لامراض ردية
لان

لان المراد من الانحراف ان يخرج الفصل كالخريف مثلا عن طبعه خروجا
كثيرا بان يكون بالغا في الغاية او يخرج الى غير طبعه بان يكون رطبا الا بان تعدل
يبسه بالمطر على ما قال فان الخريف مطيرا او الشتاء معتدلا اي يكون مع
في البرد فيكون انفع للابدان ليس عاما البرد والا لما كان عا واجبه
ولكن غير مفرط فيه اي في البرد والا لما كان ايضا واردا على واجبه
كل ذلك ليس مطلقا بل بالقياس الى البلد لاختلاف ذلك باختلاف البلدان
وهذا مما يعرفه كل احد وفي بعض النسخ والشتاء معتدلا غير مطير وليس
بشيء وان جاء الربيع مطيرا لينكسر يبسه فهو اصح ما يكون اي من الربيع
والصيف ولكن بشرط ان يكون جملة هذه الامطار قليله فان قلة المطر
اصح من كثرته واقلها موتانا قال رحمه الله الفصل الخامس
في الهواء الجيد هو الهواء الذي ينفع النفع المطلوب من الهواء من
اصلاح مزاج الروح وتعديلها وانما يكون ذلك لورود عليها من غير
اضرار بها في كيفيتها او قوامها او جوهرها بالشيء الغريب ولهذا قال
الهواء الجيد في الجوهر اي في ذاته لا في صفاته كالهواء الحار الكدر
مثلا فانه وان كان جيدا للمحرورين من حيث انه ينفعهم لكنه ليس
بجيد في ذاته للكدورة بل في صفة عرضية هي حرارته هو الهواء الذي
ليس يخالطه من الابخرة هي جمع البخار وهو جسم مركب من اجزاء
مائية وهوائية والادخنة جمع دخان وهو جسم مركب من اجزاء
ارضية ونارية فان الحرارة اذا اثرت في الجسم الرطب كالماء فما ارتفع
منه يسمى بخارا واذا اثرت في اليابس كالحطب فما ارتفع منه يسمى

بل يخرجه الاخلاط ويحق الهواء من الابخرة الكدرة
واعلم الصبغ عن مطر

دخانا **شيء غريب** لان مثل هذه الاجسام اذا خالطت الهواء كدرته و
غلظت قوامه وعند ذلك يوحش الروح لكدورته وصعب نفوذه وسلوكه
في مجاري الروح لغلظه **وهو مكشوف السماء** لاربع اوجه احدها ان
تمريه الرياح فيكسح عنه ما يخالطه من الابخرة والادخنة وانفاس
الحيوانات وثانيها ان تاثير الشمس في تلطيفه وتصفيته عن الشوايب
يكون ابلغ من تاثيرها في المحفوف بالجدران والسقوف وثالثها ان الرياح
تحركه وتزعزعه ولا تتركه يبقى في موضع واحد زمانا طويلا يوثر في كيفية
تلك البقعة زيادة اثر ورابعها ان مخالطته للارضيه المفسدة تكون اقل
من الذي تحت السقوف لاحتفاف الارضية به من جميع الجهات والمكشوف
من تحت **غير محقون** اي محبوس من الحقن وفي بعض النسخ **محجوب**
من الحجب المنع وهو كالمحقون وفي بعض النسخ **محفوف** اي مطاف به
من حفوا حوله يحفون حفا اذا طافوا به واستداروا **بين الجدران
والسقوف** واختار ابن جميع هذه النسخة على الاولين وقال هو لفظ
مستقل بالمعنى المقصود ممكن في هذا الموضع والاوليان متكلفتان لا حاجة
اليهما ولا فايدة فيهما وهو ليس بشيء لان الاول افصح ههنا لانه يقال الهوا المحجوب
بين الجدران ومحفوف بها فبين مع محقون احسن والباء مع محفوف
وكذا مع محجوب احسن وكل حسن وله مخرج **اللهم الا ان يكون** اي الهوا
او الامر والشان وهذا اقرب لئلا يتكرر الهواء **في حال ما يصيب الهواء
فساد عام** وهو ان يكون بسبب امر سماوي فان الفساد الخاص هو
ان يكون بسبب ارضي **فيكون المكشوف اقبل له** اي للفساد لانكشافه

وللطافه

49

وللطافه جوهره وتخلخله بسبب دوام تاثير الشمس فيه **من المغموم** اي من
المغطى من غممته اذا غطيته **والمحجوب** لاستتاره ولبطو انفعاله عما يرد عليه
لغلظ جوهره ولذلك ولكونه مالوفا يكون المحجوب افضل من المكشوف **وفي غير
ذلك** اي ذلك الحال وهو عند ما يصيب الهواء فساد عام **فان المكشوف
افضل** لما سبق من الوجوه الاربعة **وهذا الهواء الفاضل نقي صاف
لا يخالطه بخار بطايح** جمع بطيحة وهي مسيل الماء ومجتمعه الواسع
وآجام جمع اجمة من القصب **وخنادق** جمع خندق وهو معروف
وارضين نزة اي ذات نز وهو بالكسر والفتح ما يتحلب من الارض
من الماء وقد انزت الارض صارت ذات نز **ومباقل** جمع مبقلة وهي
موضع البقل وهو معروف ويقال لكل نبات اخضرت له الارض هو بقل
والمراد هو الاول فان مثل هذه الاراضي يرتفع منها ابخرة ردية تخالط
الهواء وتفسد جوهره **خصوصا ما يكون** اي المبقلة بل الارض التي تكون
فيه وانما ذكر الضمير نظرا الى لفظ ما **مثل الكرنب والجرجير** هو المعروف
ببقلة عايشة **واشجار الثقة** اي مبتلة من اللثق بالتحريك البلل وقد لثق
الشيء بالكسر اي ابتل وكذلك اللثق والثقة غيره **واشجار خبيثة الجوهر
مثل الشوحط** في كتاب النبات لابي حنيفة الدينوري قال بعضهم النبع
والشوحط واحد فالسهلي شوحط والجبلي نبع وقيل بخلاف ذلك العالم
بالشوحط قال نباته كنبات الارز قضبانا من كثره يسمو من اصل واحد
وله ورق طويل كورق الطرخون وثمره كالعنبه الطويلة الا ان طرفها
ادق وهي لينة خضر توكل والشوحط ما يتخذ منه القسي سهليا كان

ولحرحم

او جبليًا والجوز والتين فان مثل هذه الاشجار تفسد الهواء بخاصية فيها والرياح
اي والمخالطه رياح عفنه بان تمر على جثث موتى وجيف فيكتسب منها رائحة
ردية ومع ذلك اي ومع ان الهواء لا يخالطه شيء مما ذكر يكون مما تحتبس عنه بحث
اي عن الهواء المذكور الرياح الفاضلة وهي التي تهب من جميع الجهات وتخلو
عن الكيفيات الرديه كالسموم ونحوها وذلك لانه اذا احتبست عنه الرياح
الفاضلة فان هبت عليه رياح رديه فرداته ظاهرة وان لم تهب عليه
شيء بقي محتبسًا في موضع واحد فتاثر عن المفسد الارضي لطول زمان ملاقاته من الرياح م
له لان اي المحتبس عنه الرياح الفاضله لان مهابها اي مهاب تلك الرياح
وفي بعض النسخ مهاده اي مستقر ذلك الهواء ارض عاليه او مستوية
وليس المراد بذلك ان هذا هو السبب في عدم الاحتباس فقط اذ قد يكون
من الهواء ما لا يحتبس عنه الرياح وتهب عليه كثيرا الا لكونه في ارض عاليه
او مستوية بل لكونه بين صدفي جبلين بل المراد ان هذا هو السبب الذي يكون
به الهواء افضل فان الذي بين جبلين لا تصل اليه الا بعض الرياح اذ الجبال تمنع
الرياح التي في جهتها وايضا لا يكون تاثير الشمس فيه قويًا لحجب الجبال ضوها
من جهتها وليس ذلك الهواء هواء محتبسًا في وهدة اي في مطمئن من
الارض وهو المنخفض منها يسخن مع طلوع الشمس ويبرد مع غروبها
بسرعة سرعة سخن الهواء وتبرده قد يكون للطافته وذلك يكون محمودًا
لا محالة وقد يكون لطول مقامه فيلزم تاثير المؤثر فيه وهذا هو الذي يكون
رديا والمحتبس يلزمه ذلك لانه لا يتبدل بالرياح ولا ايضا اي وليس ذلك الهواء
ايضا محقونا اي محبوسًا في جدران جمع جدار وفي بعض النسخ غدران
جمع

جمع غدير والاول اعم لتناوله جدران الغدران وجدران غيرها كالحمامات
حديثة العهد بالصهاريج قال في الصحاح هي الحياض يجتمع فيها الماء واحدها
صهريج بالكسر وبركه مصهرجه معموله بالصاروج لكن هذا لا يناسب
المقام وقال ابن جميع صهروج بالفتح وهو اسم فارسي معرب واصله هي جمع م
شهاردو والجيم للتعريب ومعناه اربعة وجوه يعنون بذلك اربعه
اخلاط وهي النورة والجبسين والرماد ومشاق الكتان وهذا يناسب
المقام وقال محمد بن عبد اللطيف المتعقب لكلامه ان الاربعة هي
النورة والزيت والرماد ومشاق الكتان وهذا اقرب مما قاله ابن
جميع لان مثله يستعمل في الروم ويسمى لوقين ونحوها من الجص والكلس
لم يجف بعد تمام جفافها قال القرشي الجدار المصهرج هو المبيض
مما كان من ذلك بالتراب الحر فكلما كان اقرب عهدا فهو افضل لطيب
رائحة التراب وخصوصًا في الصيف لان المكان يكون ابرد ولهذا
كان الخلفاء في بغداد يطينون جدران مسكنهم في الصيف واذا
جفت انتقلوا الى اخر مثله واما ما كان بالكلس او الجص او الصاروج
فهو ردي لرداءة رائحته فاذا طال العهد تحللت تلك الرائحة وزالت
الرطوبة المتبخرة البخيرية الموجب للرائحة ولا عاصيًا على النفس كلما
~~يسخن على النفس~~ كانما يقبض على الحلق الهواء يعصي على النفس اذا كان
رديا فلا يجذبه القلب بل يدفعه فلا ينفذ فيه او كان غليظا او كدرا فلا ينفذ
في مجاري الرئة الضيقة والفرق بين الغليظ والكدر ان الاول متشابه
الاجزاء ولذلك لا ترى فيه الكواكب والثاني غير متشابه الاجزاء ولهذا ترى

فيه الكواكب المذكورة ومن شرايط الهواء الفاضل ان لا يكون حارا فيكرب
ويعرق البدن ولا باردا فيقشعر منه البدن ومثل هذا الهواء ينفع
الابدان المعتدلة وغير المعتدلة ويحفظ عليها صحتها واما الخارج عن
الاعتدال فانه ينفع البعض منها دون البعض ويقوم لها مقام الدواء
فان الهواء فعله في البدن كفعل الدواء اي انه يفعل فيه مع بقاء صورته
النوعية **وقد علمت** اي في اخر الفصل الثاني **ان تغيرات الهواء منها**
طبيعية ومنها مضادة للطبيعة ومنها ما ليس بطبيعي ولا خارج
عنه وقد سبق شرحها فلا حاجة الى اعادته **واعلم ان تغيرات** الهواء **التي**
ليست عن الطبيعة اي ليست تغيرا اصليا فانه الطبيعي على ما سبق
كانت مضادة اي للطبيعة **او غير مضادة** اي لها **قد يكون بادوار**
مثل ان الهواء يتغير بسبب هبوب الريح كل يوم عند الظهر وكل
شهر في الاسبوع الاول **وقد يكون** اي تغيراته **غير حافظة للادوار**
واصح احوال الفصول ان يكون على طبايعها فان تغيرها يجلب
امراضا وقد علمت لميته ذلك فيما سبق فلا نعيدها قال رحمه الله

الفصل السادس في فعل كيفيات الاهوية ومقتضيات الفصول

ويشتمل هذا الفصل على مباحث **المبحث الاول** في احكام
كيفيات الاهوية قال رحمه الله **الهواء الحار** فان قلت
احكام حرارة الهواء وبرودته ورطوبته ويبوسته هي بعينها احكام
الفصول فان تاثير حرارة الهواء هو بعينه تاثير الصيف وكذلك تاثير باقي
الكيفيات وباقي الفصول واذا كان كذلك فما الفائدة في تخصيصه بالذكر خارجا

عن

عن الفصول قلت لا نسلم ان احكام حرارة الهواء هي بعينها احكام
الصيف فان حكم العام غير حكم الخاص وكل واحد من الكيفيات المذكورة
اعم من كل واحد من الفصول المعلومة فان الحرارة اعم من فصل الصيف
لعمومها له ولليوم الواحد وللبلد ولما كان كذلك تكلم في احكام كيفية الهواء
اولا مطلقا ثم احكام كل فصل فصل بانفراده ثانيا ثم في احكام تاليف بعضها
مع بعض ثالثا ولان الحرارة اقوى الفاعلتين ابتدا من الهواء الحار وقال انه
يحلل اي الارواح والاخلاط والحرارة الغريزية لثلثة اوجه احدها
انه يرقق الاخلاط والارواح فيسهل خروجها بالتبخر وغيره وثانيها
انه يخلخل البدن ويوسع المسام فيسهل خروج الثلثة وثالثها انه يجذب
الحرارة الى ظاهر البدن للمناسبة ويتبعها الاخلاط والارواح الى
الظاهر **ويرخي** لوجهين احدها لتسخينه الجلد وثانيها لتسييل الرطوبات
اليه **فان اعتدل** اي الهواء الحار بان لا يكون مفرط الحرارة **حمر**
اللون بجذب الدم الى خارج وان افرط اي الهواء الحار في الحرارة
صفره اي اللون لوجهين احدها **بتحليله** اي بتحليل الهواء المفرط الحرارة
لما يجذب اي من الدم لفرط حرارته واذا لم يبق في ظاهر البدن من الدم
الا القدر اليسير وخالط الجسم الابيض الذي هو الجلد لانه جسم عصبي
تولد منها الصفرة وثانيها باحراقه ما في ظاهر البدن من الاخلاط و
تقليله من حمرة الدم فيصفر لذلك **وهو** اي الهواء الحار **يكثر العرق**
لما يجذب من الرطوبات الى ظاهر البدن ولما يفتح المسام فيتحلل ما هو
محتبس فيها **ويقلل البول** لانصراف الرطوبات التي كان من حقها ان تندفع

الى جهة المثانة الى الجلد ويضعف الهضم بتحليله الروح وتبريده الباطن لتحلل
الحار الغريزي ويعطش لوجهين احدهما من جهة تحلل الرطوبات واحتياج
الطبيعة الى اخلاف ما نقص منها وثانيهما انه يسخن القلب ببرودة عليه فان
صادف في البدن رطوبة فضلية عفنها والهواء البارد يشد اي يصلب البدن — ولحدوث حميات عفنة صح
بجمعه وتكثيفه ويقوي على الهضم لحصر الحار الغريزي داخلا ولهذا
فان الاجواف في الشتاء اسخن ما يكون بالطبع على ما قال ابقراط ويكثر البول
لاحتقان الرطوبات وقلة تحللها بالعرق ونحوه من الوسخ والرمص
ولان الحرارة تقوى في الباطن فتحوج الى افراط في الشرب ويقلل الثفل اي البراز
لاربعة اوجه احدها لانعصار عضل المقعدة بتكاثفها لاستيلاء البرد
عليها ومساعدة المعا المستقيم لها اي لعضل المقعدة على الانعصار
وفي اكثر النسخ لهيئتها اي لهيئة عضل المقعدة على الانعصار ايضا
فلا ينزل الثفل لفقدان مساعدة المجرى اي نزول ما ينزل منه فيبقى
اي الثفل في المجرى كثيرا اي زمانا طويلا ويتحلل وفي بعض النسخ ويتحلل
والاول اكثر والظاهر ان المعنى فلبقاء الثفل في المجرى زمانا طويلا ينصرف
مائيته وهي لطيفة الى البول اي الى جهة المثانة فيخرج بالبول
فلذلك يقل مقدار الثفل فان قيل هذا الكلام يوهم تناقضا لانه علل
عدم نزول الثفل بانعصار عضل المقعدة ومساعدة المعا له ثم قال
ولا ينزل الثفل لعدم مساعدة المجرى فجعل المساعدة علة لعدم نزول
الثفل وعدم المساعدة علة له ايضا وبينهما تناف قلنا لا تنافي بينهما
وانما يتنافيان لو كانت المساعدة وعدمها لشيء واحد وليس كذلك لان

المساعدة

المساعدة من المعا اذ هو لكونه مجوفا موافق لاحتباس الثفل فيه فلا يحفز
على الخروج فهو مساعد لتكاثف عضل المقعدة في عدم نزول الثفل
وعدم المساعدة من المجرى ويعني به طرف المعا وهو المقعدة التي هي
مجرى لخروج البراز فزال التناقض وثانيها انه يكثر البول لما ذكرنا فيجب
ان يقلل البراز فان من كثر بوله قل برازه وبالعكس لانصراف الرطوبات
الى جهة اخرى قال ابقراط في رابعة الفصول من بال بولا كثيرا فان برازه
يقل وثالثها ان الحرارة الغريزية لقوتها في الباطن في الهواء فيحلل ويبخر — بهذا صح
لطيف البراز فيقل مقداره ورابعها ان الهضم يجود في مثل هذا
هو الهواء ويقوى وعند ذلك يقل الفضلات والبراز من جملتها فيقل
والهواء الرطب يلين الجلد اي يبله اذ المراد بالهواء الرطب ما
تخالطه ابخرة رطبة مائية وترطيب مثله انما يكون على سبيل البل
بخلاف ترطيب الهواء الحقيقي فانه يكون على سبيل التغذية في الجوهر
ويرطب البدن اي يجمعه فيه رطوبات كثيرة ولهذا صار مهيئا
لقبول الحميات العفنية واليابس يخلخل البدن اي يحدث فيه
تخلخلا يعال قحل الشيخ قحلا اذا يبس جلده على عظمه وذلك لانتشاف
الرطوبة الملينة ولذلك صار يقل فيه الامراض العفنية ويجفف الجلد
لما ذكرنا من انتشاف الرطوبة والهواء الكدر يوحش النفس بسكون
الفاء لا بفتحها وانما يوحش الناطقة لوجهين احدهما انه يكدر جوهر
الروح ويغلظها ولذلك لا يكون سهلة الانطباع للحركة الفرحية الى
خارج مطاوعة خارجة سهلة فلا يكون مستعدة للفرح وايضا

لافقاده اشراق الروح واحداثه ضاظلمة توحش النفس كا توحشها الظلمة
الخارجيه وبثور الاخلاط لما يحدث في المجارى الضيقه من السدد بسبب
غلظه فلا تنفذ فيها الاخلاط النفوذ الطبيعي فيحتقن ويتثور وهو اعنى
التثور حاله كالغليان والهواء الكدر غير الهواء الغليظ فان الهواء
الغليظ هو المتشابه في خثورة جوهره والكدر هو المخالط باجسام
غلظه ويدل على الامرين اى على الكدورة والغلظ قلة ظهور الكواكب
الصغار وقلة لمعان ما يلمع من الكواكب الثوابت كالمرتعش وسببها
اى سبب الغليظ والكدر كثرة الابخرة والادخنه لكن هذه الاجزا
البخاريه والدخانية التى تخالط الهواء ان كانت متشابهة الاجزاء
جعلت الهواء غليظا والا جعلته كدرا وقله الرياح الفاضلة
لانها التى تكسح عنه ما تخالطه من الابخرة والادخنه قال الامام
ظاهر كلام الشيخ مشعر بان المتشابه في خثورة الجوهر ان لم يكن
مخلوطا بغيره فهو الغليظ وان كان مخلوطا بغيره فهو الكدر فيكون
الفرق بين الغليظ والكدر فرق ما بين البسيط والمركب ثم قال
ولعل الاولى في الفرق بين الغليظ والكدر ما ذكره في باب التفسير من
هذا الكتاب وهو ان سبب الكدورة مخالطة اجزاء غريبة اللون ذكر
او ملونه بلون آخر غير محسوس التميز يمنع الاشفاف ولا تختص هي
بانفرادها واما الغليظ فهو الذى يكون له ثخانة وقوام ولكنه شفاف
غير مانع من نفوذ البصر وفيما ذكره نظر اما اولا فلانا لا نسلم ان ظاهر
كلامه مشعر بما ذكره وان سلم فلا استحالة فيه واما ثانيا فلانا لا نسلم
ان

ان الاولى في الفرق بين الهواء الغليظ والكدر ما ذكره من الفرق بين البول الغليظ
والكدر فقاس الهواء على الماء خال عن الجامع فالحق في تفسير الهواء
الغليظ والكدر ما ذكره ههنا وفي البول الغليظ والكدر ما ذكره هناك
لا ان الاولى في الهواء ما ذكره في البول فانه فاسد وسيعود الكلام
في هذا المعنى اى في الغليظ والكدر بل في فعل كيفيات الاهويه ليجمع ويتم
اى الكلام في هذا المعنى اذا شرعنا في تغيرات الهواء الخارجة
عن المجرى الطبيعي ولما فرغ عن ذكر احكام الهواء المطلق اراد ان
يشرع في احكام الفصول فقال ولكل فصل يرد على واجبه احكام
تخصه وفي بعض النسخ خاصيه اى مختصة به وهو ظاهر ويشترك
آخر كل فصل واول الفصل الذى يتلوه في احكام الفصلين وامراضهما
ان احكام الفصول تختلف لا من حيث هي ازمنه لتشابهها بل لاختلافها
في الحر والبرد وغيرهما من الكيفيات فلذلك ان يكون احكامها مناسبه
لاحكام تلك الكيفيات واما ان آخر كل فصل شبيه باول ما يتلوه
فلان الفاعل لاختلاف الفصول هو قرب الشمس من سمت الراس
وبعدها عنه ولا شك ان ذلك يكون في آخر كل فصل شبيها باول
الذى يتلوه والغاية في هذا ان لا تتضرر الابدان بالانتقال وكيفيته
الى ما يضادها دفعة واعلم ان لكل فصل يرد على واجبه احكاما
في الابدان النقيه وفي التى ليست بنقيه على ما سيتلى عليك البحث الثانى
في احكام الربيع قال رحمة الله والربيع انما قدم ذكره لانه
ابتداء زمان سنة الشمس اذا كان على مزاجه اى معتدلا فهو افضل

فصل لانه معتدل على ما عرفت وغيره غير معتدل والمعتدل افضل من غير
المعتدل وهو مناسب لمزاج الروح والدم وذلك من وجهين احدهما
لاعتداله وثانيهما لانهما يميلان الى الحرارة والبرودة والرطوبة كالربيع عن
قرب اليها وفي كلام الشيخ اشارة الى الوجهين اما على الاول فبقوله
وهواء الربيع مع اعتداله الذى ذكرناه وهو انه معتدل في الفاعلين
وكذا في المنفعلتين الا انه يميل الى زيادة رطوبة بقيت في الهواء من الشتاء
واما الى الثاني فبقوله يميل عن قرب اى بسبب قرب الشمس من سمت
الراس لسرعة حركة الميل عند الاعتدالين الى حرارة لطيفة سماوية و
تقديره ان الربيع مع اعتداله الذى ذكرناه المقتضي لكونه مناسبا لمزاج
الروح والدم لاعتداله يميل عن قرب الى ما يميلان اليه اعني الحرارة
الغريزية والرطوبة الطبيعية وعبر الشيخ عن الاولى بالحرارة اللطيفة
السماوية تنبيها على ان حرارة الروح حرارة سماوية لان السماوية انسب
بالسماوية من غيرها وقد سبق في عدة مواضع من كتبنا هذا ان الحرارة
الغريزية حرارة سماوية تفاض على البدن مع فيضان النفس الناطقة
وعن الثاني بقوله ورطوبة طبيعية لزوال الرطوبة الفضلية الشتوية
عنه بتقارب الشمس من السمت وكذا في الروح رطوبة طبيعية فيتناسبان
من جهة الرطوبة كما تناسبا من جهة الحرارة وهو محمر اللون من وجهين
احدهما لانه اى لان الربيع بسبب حرارته المعتدلة يجذب الدم باعتدال
الى ظاهر البدن ولم يقصر عن ذلك كما في الشتاء ولم يبلغ اى الربيع في الحر
الى ان يحلله اى الدم الذى يجذبه تحليلا نصب على المصدر من يحلله الصيف
الصائف

الصائف اى شديد الحر فانه وان كان يجذب الدم الى ظاهر البدن ايضا لكنه
يحلله والربيع يحفظه فلذلك يحمر اللون في الربيع ويصفو في الصيف الصائف
وهو توكيد له كما يقال ليل لايل وهمج هامج والمعنى ما ذكرناه وثانيهما انه
بسبب اعتداله تقوى القوى وتجود الهضم والاستمراء وتحمر اللون
لكثرة تولد الدم والربيع يهيج فيه الامراض المزمنة لا لذاته بل لغيره و
ذلك لان انجذاب الفصل للمرض على وجهين مادة يكون بمعنى انه يقوى القوى
ويدفع ما تجمد من المواد الى ظاهر البدن او الى عضو خسيس فيتولد بالربيع
للامراض الحادثة فيه على الوجه الثاني لا على الوجه الاول فانه بسبب
اعتداله يقوى القوى وينهضها لدفع المواد عن امكنتها فان كان بعض
الاعضاء ضعيفا اندفعت اليه والا اندفعت الى ظاهر البدن وان كانت
كثيرة والقوة عاجزة عن دفعها سالت وماعت في البدن وتولدت
في البدن امراض من جنسها واما توليد باقي الفصول على الوجه الاول
فانه شانه توليد الخلط المناسب لمزاجه والخلط المتولد يولد ما يناسبه
من الامراض وقول ابقراط في ملائمة الفصول ان في الخريف تكون الامراض
حادة احد ما تكون واقتل في اكثر الامر واما الربيع فاصح الاوقات واقلها
موتا لا يناقض كلام الشيخ من هيجان الامراض المزمنة لان المراد انه بحسب
ذاته كذلك لا بحسب ما يلزمه اذ لا شك انه معتدل ومع اعتداله يأتي
على البدن وقواه قوية وحرارته متوفرة بسبب برد الشتاء فمتى وجد
بدنا نقيا حفظ عليه صحته ومتى وجد بدنا ممتليا هيج ما فيه من المواد وولد
امراضا مناسبة لها ولذلك تختلف امراضه باختلاف الاخلاط التي يصادفها

تولد الحادثة وثانيه يعني انه [illegible] تقوى

هاهنا

في الابدان فيهيج المالنخوليا لاصحاب السوداء والى ما ذكرنا اشار بقوله لانه
يحوي على الاخلاط الراكدة ببرد الشتاء ويسيلها بسبب حرارته اللطيفة
السماوية ولذلك السبب اي ولاجل اجراء الربيع المادة السوداوية الراكدة
وتسييلها يهيج فيه المالنخوليا لاصحاب المالنخوليا لا لاجل انه يولد
السوداء كاحداث الخريف المالنخوليا ومن كثرت اخلاطه في الشتاء
لنهمه اي لشرهه وحرصه على الطعام وقلة رياضته استعد في
الربيع للامراض التي تهيج من تلك المواد بتحليل الربيع اياها معناه ما ذكرناه
وفيه تنبيه على انه من ذاته لا يوجب شيئا من الامراض لاعتداله بل ايجابه
لها بحسب ما يجد من المواد واذا طال الربيع واعتداله قلت الامراض
الصيفية قد عرفت ان السبب متى كان ضعيفا وكان زمانه قصيرا كان
اثره قليلا لا محالة ولا شك ان الربيع متى طال كان زمان الصيف قصيرا
وحرارته ضعيفة وكانت امراضه قليلة وامراض الربيع اختلاف
الدم يعني منه تارة السحج وتارة الاسهال الكبدي والكل حق لان هذا انما يحدث
من دمه لثر وجامد بسبب برد الشتاء فاذا ورد عليه الربيع وسال
بحرارته عظم حجمه فاضطر الى مكان اوسع فان قويت الطبيعة على
دفعه اخرجته باحد الاسهالين والفرق بينهما من وجوه اربعة احدها
ان الخارج من جهة الكبد يكون رائحته شديدة النتن لحرارتها وطوبتها
واما الخارج من جهة المعا فقليل النتن بل ربما كان عديمه لبردها ويبسها
الثاني ان الكبدي يكون متوفرا لكثرة الدم هناك والمعوي يكون قليلا لعلة هناك
الثالث ان الكبدي يكون خروجه بعد خروج البراز لبعد المكان والمعوي
يكون

يكون مخالطا للبراز الرابع ان الكبدي يكون خاليا عن الوجع لعدم الاحساس
الجوهري للكبد عند الجمهور وقلته عند المسيحي والمعوي قوي الوجع وان
لم تقو الطبيعة على دفعه بالاسهال وقد عظم حجمه واضطر الى مكان
اوسع ولم تسعه العروق خرق ما كان منها سهل الانصداع كعروق
المقعدة والرئة والدماغ والصدر ولهذا يحدث فيه نفث الدم والرعاف
لكن يجب ان تعلم ان الرعاف على نوعين بحراني وغير بحراني ومراده
بالرعاف الثاني لا الاول فان الاول لا يختص بالربيع لحصوله في جميع
الفصول عندما تقوى الطبيعة على دفع المادة الدموية وغير البحراني
قد يكون من انفجار شرايين الدماغ وقد يكون من انفجار اوردته والفرق
بينهما من وجهين احدهما ان الشرياني قرمزي اللون والوريدي قاني اللون
وثانيهما ان الشرياني قوامه رقيق والوريدي قوامه غليظ ويهيج
المالنخوليا الذي في طبع المرة وذلك لان القوى فيه تقوى فتحرك اية
مادة وجدتها في الباطن كانت سوداء طبيعية او غير طبيعية الا ان
اكثر المالنخوليا الحادثة فيه ما يكون عن سوداء غير طبيعية محترقة لان
الطبيعية اذا سخنت وسالت لطفت ورقت فاعتدل قوامها ومزاجها
وكان التضرر بها قليلا بخلاف المحترقة فانها اذا سخنت احتدت واذت
الاعضاء والارواح والاورام والدماميل هي بثور صغار كبار صنوبرية
الشكل حمر اللون مؤلمة في ابتدائها وذلك لاندفاع المادة فيه الى ظاهر
البدن بسبب قوة القوة فيه وانتهاضها لدفعها وانطباع المادة للاندفاع
لرقة قوامها وحرارة مزاجها واكثر هذه الاورام تكون حارة فان مادة

وقلة الاحساس على ... لعدم نفوذ ... العصب في جوهر الكبد

الربيع في غالب الاحوال يكون كذلك **والخوانيق** وذلك لاندفاع المادة الى الحلق
فان كان اندفاعها الى اللوزتين سمي ذبحة وان كان الى جهة المري والحنجرة
سمي خوانيق واقسامها اربعة وقد ذكرناها فيما تقدم **وتكون** اي امراض
الخوانيق او الخوانيق وهذا هو الاولى لقوله **قتالة** فان الاورام والدماميل
قلما تقتلان بخلاف الخوانيق لكثرة المواد وسيلانها الى آلات النفس **وسائر**
الخراجات هي الاورام الحارة الكبيرة اذا اخذت في الجمع والتقيح وسببها
ما ذكرناه في الدماميل **وتكثر فيه** اي في الربيع **انصداع العروق** وذلك
لما علمت من زيادة حجم الدم وتوفر مقداره بسبب حرارته الحاصلة من
حر الفصل فينصدع بعض العروق ويكثر خروج الدم من افواهها **ونفث**
الدم وهو من جملته واعلم ان خروج الدم تارة يكون من جهة الدماغ
وتارة من الحنجرة وتارة من قصبة الرئة وتارة من الرئة نفسها وتارة من
المري وتارة من المعدة والفرق بين مواضع الخروج انه اذا كان من الدماغ
كان خروجه بالنخع وان كان من الفم كان بالبزق وان كان من
الحنجرة كان بالنحنحة وان كان من قصبة الرئة كان بالسعال اليسير
وان كان من الرئة كان بالسعال القوي وكان زبدي القوام على ما
قال ابقراط في سادسة الفصول من قذف دما زبديا فقذفه اياه من
رئته وان كان من المري تبعه وجع بين الكتفين وان كان من المعدة كان
خروجه بالقيء **والسعال** وانما يكثر حدوثه لوجهين احدهما لسخونة
الدماغ بسبب حرارة الفصل فتسيل المواد الحاصلة فيه وتنقطر الى الرئة
فيوجب السعال لانه حركة من الرئة والاعضاء المتصلة بها لدفع المؤذي
وثانيها

وثانيها ان المواد في هذا الفصل تهيج لما عرفت من العلة وعند هيجانها
تميل الى ناحية العلة الرئة لضعفها بسبب اسفنجية جوهرها فتوجب
السعال **وخصوصا في الشتوي منه الذي يشبه الشتاء** في البرد والرطوبة
لان الرطوبات حينئذ تقل تحليلها واندفاعها عن مسام البدن الى خارج لتكاثفها
بسبب البرد **وتشتد** اي في الربيع الذي يشبه الشتاء **احوال من بهم**
هذه الامراض اي التي كانت تهيج في الربيع لانها تزداد وتقوى لسيلان
المواد الى تلك المواضع **وخصوصا السل** اي قرحة الرئة وذلك لكثرة ما
يسيل اليها من الرطوبات فتنفسخ القرحة لان علاجها بالتجفيف **و**
تحريكه اي ولتحريك الربيع **في المبلغمين** وفي بعض النسخ **البلغميين مواد**
البلغم تحدث فيه السكتة والفالج واوجاع المفاصل حدوث
الامراض الكائنة عن المواد المختلفة في الربيع يدل على انها ليست
حادثة عن طبيعته فان بعضها بلغمي وبعضها صفراوي وبعضها سوداوي
وبعضها دموي والشيء الواحد لا يولد الا واحدا بسبب مزاجه لحال
طبيعته باقي الفصول والحاصل ان توليده للامراض الكائنة فيه بسبب
تقويته القوة لاعتداله وتحريكها للمواد المختلفة الاستعداد فتحدث عن كل
مادة ما تستعد له من الامراض **ومما يوقع فيها** اي في الامراض الحادثة
في الربيع بواسطة اعانتها للربيع على تحريك المواد امور ثلاثة احدها **حركة**
من الحركات البدنية لكثرة وقوعها في الربيع فان الشتاء بسبب برده و
كثرة الامطار فيه والثلوج يتعذر على الانسان الحركة وقد عرفت ان
الحركة مسخنة مثورة للمواد وثانيها **والنفسانية** اي وحركة من الحركات

النفسانية ونعني بها الغضب والفرح لا الفزع والهم فانهما مبردان **مفرطة**
صفة كل من الحركتين فان الحركة البدنية والحركة النفسانية انما تعينان الربيع على
تحريك المواد اذا كانت مفرطة وذكر الاغراطودى بالعرض الى التبريد
واما سبب كثرة وقوع الغضب والفرح في الربيع دون الشتاء فلان
حرارة هواء الربيع تسخن المواد وتحركها الى ظاهر البدن فتصير مستعدة
للغضب والفرح فادنى امر يوجبهما لعبله وتحركه وبالتها قوله **وتناول**
المسخنات ايضا اى هو مما يوقع في تلك الامراض ويكثر وقوعه في الربيع
لان تناول المسخنات كانت كثير الاستعمال في زمان الشتاء بسبب برد
الهواء فيستمرون على استعمالها اذ لم يحصل بعد من طبيعة الفصل حرارة
قوية توجب ترك استعمالها واذا استمروا على استعمالها اعان الربيع على
تحريك المواد وسيلانها كالحركة فلذلك قال **فانهما** اى الحركة والتناول
المذكوران **تعينان طبيعة الهواء** اى هواء الربيع على تحريك المواد
والخلص من امراض الربيع شئ كالفصد وذلك لوجوه ثلثة
احدها انه استفراغ عاجل وثانيها انه استفراغ مشترك للاخلاط الاربعة
التي شانها ان يتحرك في هذا الفصل وثالثها ان معظم ما يخرج به الدم الذى
يكثر تولده في الربيع **والاستفراغ** لتقليله المواد الموجبة للامراض
المذكورة **والتقليل من الطعام** لان قلة الغذاء توجب قلة الاخلاط
وقلتها قلة حركتها ويجب ان تعلم ان تقليل الغذاء يفهم منه تارة التقليل
في المقدار بان يكون قليل الكمية وان كان كثير الكيفية وتارة يفهم منه التقليل
في التغذية بان يكون كثير الكمية قليل الكيفية اى الثاني ومراده ههنا الثاني

لا

لا الاول لثلثة اوجه احدها ان القصد في الفصل الى تقليل المواد واستفراغها
ومثل هذا الغذاء يحصل منه ذلك بسبب كثرة مقداره يشغل المعدة ويقمع
شهوتها ولقلة تغذيته تقلل الاخلاط وينقصها وثانيها ان الهضم حينئذ
يكون قويا وقوة الهضم يمنع تقليل المقدار وثالثها ان شهوة الجوع فيه
قوية وتقليل المقدار ربما تقوى معه الجوع وقوة الجوع تحد المزاج وهو
مما يحرك المواد **والشراب** هكذا في بعض النسخ والمعنى والتقليل من الشراب
اى الخمر لان الاطباء اذا اطلقوا الشراب ارادوا به الخمر ولا شك ان التقليل
منها نافع اذ لا يتولد منه مواد كثيرة ولا حرارة مفرطة الا ان في اكثر النسخ
هكذا **والتكثير من الشراب** ولا يجوز ان يكون المراد منه الخمر لدلالة قوله
ثانيا **والكسر من قوة الشراب المسكر بالمزاج وتقليله** بالجر عطفا على
المزاج على انهم ارادوا بالشراب الذى امر بكثرته غير الخمر وذلك كربوب
الفواكه والاشربة القامعة كشراب الحماض ونحوه من الاشربة الباردة
اذ لا شك ان الاستكثار منها في الربيع افضل من الاستكثار من الخمر ولذلك
امر الاطباء باستعمالها في هذا الفصل عند كلامهم في حفظ الصحة او يكون
مراده التكثير من الممزوج منه والتقليل منه في الملاحتى يكون المشروب
ماء لكن المفهوم الاول اولى من جهة اللفظ ومن جهة المعنى اما من جهة
اللفظ فلانه حينئذ كان ينبغي ان يقول والكسر من قوته بتقليله وتكثير الماء
واما من جهة المعنى من حيث الطب فلان الخمر الممزوج كثيرا وان سكن
الاخلاط بترطيبها وكسر حدتها لكنه مكثر للرطوبات محرك لها بخلاف
باقي الاشربة سيما القامعة كما سبق ويحتمل ان يكون المواد بالشراب

الذى امر بكثيره الخمر ولا ينافى قوله الثانى اما الاول فلان المكثر من شرب الشراب
يقلل من الطعام فيصير بسبب القلة المواد وقال ابقراط لان يملاء البدن من الشراب
خير من ان يملاء من الطعام واما الثانى فلان المراد منه كسر عادية الشراب
بتكثير الماء حتى يقل تسخينه ويقل بكثير ادراره ومما يحقق قولو بيس تلميذ
بقراط فى كتابه فى تدبير الصحة المضاف الى كتاب طبيعة الانسان تصنيف
استاذه اذا جاء الربيع فزد فى كمية الشراب وكمية المزاج بالماء وانقص
من كمية الطعام واختر منه ما هو اقل غذاء وارطب فلان المسكر انما يطلق
على الشراب اذا كان فى غاية القوة والاسكار وهو الذى يحتاج الى الكسر من
قوته بالمزج بالماء الكثير لا مطلق الشراب فان الذى لا يكون كذلك كما لو كان
معتدل الاسخان والاسكار لا يجوز مزجه سيما بالماء الكثير وعلى هذا فلا
نسلم ان المراد بالشراب الاول لو كان الخمر لكان ينبغى ان يقول والكسر من
قوته بتقليله وبكثير الماء لانه لا يصح على الاطلاق فاعرفه فانه جلى خفى
واضح دقيق او اجتنابه اى اجتنابه وهذا ما يوجد فى قليل من النسخ
وهو مما يؤكد ان المراد بالشراب الاول المامور بالكثير منه غير الخمر والربيع
موافق للصبيان ومن يقرب منهم وذلك لمناسبة مزاجه لمزاجهم
فى الحرارة والرطوبة وقد ذكر هذا ابقراط فى ثالثة الفصول ونقلنا عنه
وذكرنا العلة فيه وهى المناسبة المذكورة واعلم ان ابقراط فى المقالة المذكورة
تحدث الامراض التى ذكرها الشيخ انما تحدث فى الربيع حيث قال وقد يعرض
يحدث فى الربيع الوسواس السوداوى والجنون والصرع والسكتة وانبعاث
الدم والذبحة والزكام والبحوحة والسعال والعلل التى يتقشر معها الجلد

والعوالى

[margin: هذا الاشتمال / يقول صح قولوبس / فى الاسخان صح / صح صح]

والقوابى والبهق والبثور التى يتقرح منها الجلد والخراجات واوجاع المفاصل
ولنا قال قد يعرض فيه كذا وكذا ولم يقل يعرض فيه كما قال فى باقى الفصول لان
بيّنا ان توليده للامراض ليس من طبعه الخاصة به بل حادثة عنه بطريق
العرض بحسب استعداد البدن على ما ذكرنا فيولد الوسواس السوداوى
والجنون والبهق فى السوداوى والصرع والسكتة والبهق الابيض واوجاع
المفاصل فى البلغمى وانبعاث الدم والذبحة والبثور والخراجات
فى الدمويين والعلة التى يتقشر معها الجلد والقوابى فى الصفراويين اما
البحوحة والزكام والسعال فلما ينحدر من الدماغ الى المنخرين والريه
وقصبتها فان انحدر منه الى المنخرين كان زكاما وان انحدر الى الريه كان سعالا وان انحدر الى قصبتها كان
كان بحوحة فالربيع ان صادف البدن نقيا من الاخلاط الرديئة حفظ
عليه صحته وان لم يكن نقيا انهض القوة وقواها على ما فى البدن
منها فان كانت مواتية للاندفاع دفعها الى ظاهر البدن فحصل منها
القوابى والبهق والعلة التى يتقشر منها الجلد والبثور والخراجات واوجاع
المفاصل وان لم تكن فيها مواتاة اما لغلظها او للزوجتها او لكثرتها او
لان القوة ضعيفة فى نفسها حصل منها باقى الامراض لانها ان مالت
الى الدماغ احدثت الوسواس وغيره ان كانت سوداويه والصرع و
نحوه ان كانت بلغمية وان مالت الى الغشية احدثت الجنون وهو
قرانيطس ان كانت صفراوية وان مالت الى الحلق احدثت الخوانيق
والذبحة وان مالت الى المنخرين والريه او قصبتها احدثت الزكام
والسعال والبحوحة على ما ذكرنا المبحث الثالث فى احكام الشتاء

قال رحمه الله واما الشتاء فان قلت كان المناسب ان يذكر الصيف بعد الربيع ثم الخريف ثم الشتاء ليكون ذكرها على التوالي قلت هذا وان كان المناسب لكن كانه انما فعل ذلك لمشاكلته للربيع في الرطوبة واحداث الامراض المتولدة عن الرطوبات ولانه انما قدم الربيع لانه افضل الفصول وافضلها بعد الربيع الشتاء ثم الصيف واردأوها الخريف فلهذا ذكرها على هذا الترتيب فهو اجود للهضم اي من باقي الفصول وذلك لوجوه خمسة احدها قوة الحرارة في الباطن لحصر البرد جوهر الحار الغريزي فيقوى ولا يتحلل واذا قويت الحرارة توفر فعلها في اجادة الهضم وغيره و ثانيها قوله ولقلة الفواكه يعني الفواكه المائية كالمشمش او اللزجة المسددة كالقثاء والقند فان جميع ذلك يضعف الهضم ويقلل الغذاء اما المائية فلجعلها الدم غير قابل لمتانة الاعضاء وافسادها الهضم بكثرة الرطوبة الفضلية واما اللزجة فلعسر قبولها للانهضام ولتسديدها وثالثها قوله واقتصار اي واقتصار الناس على الاغذية الحقيقية اي الاغذية الخالصة عن الدوائية كاللحوم وغيرها مما يسهل على الطبيعة احالتها الى جواهر الاعضاء لمحوضة غذائيتها بخلاف الاغذية الدوائية كالفواكه ونحوها مما فيه دوائية فانها يعسر على الطبيعة احالتها الى جوهر الاعضاء بسبب دوائيتها ورابعها قوله وقلة اي ولقلة حركاتهم اي حركات الناس فيه اي في الشتاء على الامتلاء لان الحركة موجبة لانتشار الحرارة في الباطن والظاهر وانتشارها يضعف الهضم بخلاف السكون فانه يعين على الهضم لحقنه الحرارة وجمعها وخامسها قوله ولانوائهم وفي بعض النسخ ولاويتهم والمعنى واحد اي

ولذهابهم

كلحم ونحوها

لذ
ولذهابهم والتجائهم الى المدافي اي المواضع الدفئية الحارة باعتدال فان البرد القوي يطفئ الحرارة والحر القوي يحللها والمعتدل يقويها وحال المدافي المتعملة في الشتاء هذه الحال فتقوى الحرارة الغريزية واذا قويت اجادت الهضم وغيره قال ابقراط في اول الفصول الاجواف في الشتاء والربيع اسخن ما يكون بالطبع والنوم فيهما اطول ما يكون فينبغي ان يكون في هذين الوقتين ما يتناول من الاغذية اكثر وذلك لان الحار الغريزي في الابدان في هذين الوقتين كثير ولذلك تحتاج الى غذاء اكثر والدليل على ذلك امر الاسنان والصرعى الاجواف المراد بها باطن البدن وانما قال بالطبع لان السخونة على نوعين طبيعية وغير طبيعية وغرضه ان يبين انه اسخن سخونة توجب زيادة تناول الغذاء وهذا انما يكون بالحرارة الطبيعية لا بالغريبة قال بالطبع وسبب طول النوم في الشتاء طول الليل لان طوله جالب للنوم بسبب ظلمته فان الظلمة مضادة للقوى موحشة للروح فتهرب القوى والروح منها الى باطن البدن بخلاف النور والضوء فانهما مناسبان للارواح فتنجذب الى ظاهر البدن لمناسبتها لهما واما سبب طول النوم في الربيع فليس هو طول الليل فانه في الخريف كهو في الربيع بل السبب فيه كثرة الرطوبة وسيلان الاخلاط والالغذاء وقود الحرارة الغريزية وبه تقوى والحرارة في هذين الفصلين قوية فيحتاج البدن فيهما الى غذاء كثير قال فينبغي ان يكون في هذين الوقتين ما يتناول من الغذاء اكثر لوجهين احدهما التقوية الحار الغريزي لانه وقودها وثانيهما لتخلف عوض ما تحلل فان قيل الحاجة الى الغذاء انما هي لاخلاف ما يتحلل او للزيادة في النمو

د
وجد بخطه رحمه الله لمناسبتها لهما

والتحليل في هذين الفصلين بالنسبة الى الصيف والخريف قليل واذا كان لذلك
كانت الحاجة الى تناول الغذاء فيهما ضعيفة لا قوية قلنا لا نسلم الحصر
فان الغذاء قد يحتاج اليه لحفظ الحرارة الغريزية وتقويتها لا انه وجودها
وحيث كانت الكثرة في هذين الفصلين احتاجت الى غذاء اكثر سلمنا
الحصر لكن لا نسلم ان التحليل في هذين الفصلين قليل بالنسبة الى تحليل
الصيف والخريف فان التحليل على نوعين محسوس وغير محسوس
فالمحسوس مثل البول والبراز والمخاط والرمص وخروج الوسخ
من الاذن ودم الحيض وغير المحسوس مثل البخار والعرق و
الوسخ ولا شك ان الاول في الربيع والشتاء اكثر مما هو في الصيف
والخريف والثاني بالعكس لكن الاول اكثر من الثاني فالتحليل في الفصلين
اكثر وهو المطلوب على ان الحار الغريزي اذا كان كثيرا كثرت
الحاجة الى الغذاء امر الاسنان فانا بينا ان من كان اكثر حارا غريزيا
منهم فهو اكثر حاجة الى الغذاء وكذلك امر الصريعين المستعملين
لانواع الرياضة فانه حيث كثر حار هم الغريزي بانعكاس حركة
الرياضة له كثرت حاجتهم الى الغذاء وهذا الدليل تمثيل وهو رد
فرع الى اصل بعلة جامعة فالاصل كثرة احتياج الصبيان و
المصارعين الى الغذاء والفرع كثرة احتياج الابدان الى الغذاء في
الفصلين والعلة الجامعة قوة الحرارة الغريزية وصورته على النظم
الطبيعي ان يقال كثرة احتياج الصبيان والمصارعين الى الغذاء انما
كانت لقوة حرارتهم الغريزية وهذه العلة موجودة للابدان في الفصلين فيجب

كثرة

قوله والدليل عليه
اى صو ... على

٦٠

كثرة احتياج الابدان فيهما الى الغذاء فان قيل لا نسلم ان العلة الجامعة هي
كثرة الحرارة بل هي في الصبيان لكثرة حرارتهم واخلاف عوض ما تحلل منهم وهو كثير
لاستيلاء الرطوبة عليهم وايرادها ما يزيد في الاقطار للنمو وهذان الامران منتفيان
في الفصلين واذا كان كذلك فلا يلزم من احتياج الصبيان الى كثرة الغذاء احتياج
الابدان في الفصلين الى كثرته لانتفاء العلة الموجبة لذلك وكذلك القول في المصارعين
فان كثرة حاجتهم الى تناول الغذاء ليست لكثرة حرارتهم بل لكثرة حركاتهم الموجبة
لكثرة التحلل وهذا الامر منتف في الفصلين فان السكون فيهما اكثر من الحركة
قلنا ان الموجب لكثرة التحلل في الصبيان المحوج الى اخلاف عوض ما
تحلل والى ما يزيد في تمديد الاعضاء هو قوة الحرارة وهي متوفرة في الفصلين
المذكورين فيجب ان تكون الحاجة اليه فيهما شديدة ومع ذلك فقد بينا ان
التحلل المحسوس فيهما كثير وكذلك نقول في المصارعين فان الموجب بالذات
لكثرة التحلل المحوج الى تناول الغذاء هو قوة الحرارة واما الحركة فانها علة
علة بعيدة واما حديث التحلل فقد بينا ان المحسوس منه كثير في الفصلين
المذكورين ولما كان المحوج الى تناول الغذاء بالحقيقة والمتولي لتدبيره هو
قوة الحرارة قال في الفصل الذي بعد هذا اصعب ما يكون احتمال الطعام
على الابدان في الصيف والخريف واسهل ما يكون احتماله في الشتاء
ثم بعده في الربيع وانما كان اصعب لانا بينا ان الحرارة في باطن البدن في
زمان الصيف والخريف ضعيفة مع انها هي المتولية لتدبير الغذاء ولا
شك ان الفاعل الضعيف متى كان المنفعل الذي يؤثر فيه متوفر المقدار
كان احتماله له احتمالا ضعيفا وبالعكس فلذلك جعل احتمال الابدان

والدليل على ان كان في الصبيان
ضعيف الحرارة سر النمو
بطبعه فالعلة الجامعة لتناول
الغذاء من قوة الحرارة
الغريزية هي
وهي

للطعام في زمان الصيف والخريف احتمالا ضعيفا وفي الشتاء لم يعهد في الربيع
سهلا وفي احتمال الطعام على الابدان اذ الواجب كان ان يعول على القوة (مما هيله صح)
اللهم الا ان يقال ان القوى الجسمانيه انما تفعل افعالها بمشاركة موضوعاتها
فلذلك ذكر الموضوع مكان القوة واما قوة الحرارة في الشتاء في الباطن
فقد تكلمنا فيه كلاما شافيا عند الكلام على التعاقب كما سبق فلا حاجة الى
الى الاعادة فان قيل لو كانت الحرارة الغريزية قوية في الشتاء في الباطن
لما كثر فيه البلغم (ولا الامراض البلغمية صح) لان قوة الهضم وانحصار الحار الغريزي وقوته في الباطن
تنافي تولد البلغم الذي هو قاصر النضج ولاحتاجت الابدان كلها الى غذاء كثير
في الشتاء وليس كذلك فان كثيرا من الحيوانات يبقى مدة طويلة لا تستعمل فيه
غذاء كالدب في الشتاء فانه لا يستعمل فيه الغذاء ولكانت الابدان في
الشتاء انشط واقوى حركة وليست كذلك فان كثيرا من الحيوانات يبقى
في الشتاء ملقاة كالميتة ثم ان حكم ابقراط بصعوبة احتمال الغذاء في الخريف
ليس بصحيح لان الخريف كالربيع في الاعتدال عنده لتوسطه بين الفصلين
المتضادين كتوسط الربيع بل نقول ان احتمال الابدان للغذاء في الخريف
اكثر من احتماله في الربيع وذلك لانه يأتي على الابدان وهي متخلخلة حرارتها
منتشرة بحر الصيف فيعلسها ويردها الى الباطن ببرده ويجمعها ويقويها
فيقوى البدن والهضم لذلك ويكون حكمه حكم الرياح الشمالية اذا وردت
عقيب الرياح الجنوبية واما الربيع فانه يرخي الابدان ويخلخلها وينشر
حرارتها في الظاهر والباطن بعد ان كانت متوفرة ومجتمعة في الباطن
ويكون حاله في هذه الصورة حال الرياح الجنوبية اذا وردت عقيب

الشمالية

على ما ول صح

الشمالية قلت الجواب ان انحصار الحار الغريزي وقوته في الباطن وان كان
تنافي تولد البلغم في الشتاء لكن كثرة الاكل فيه وخصوصا من الاغذية الغليظة
وقلة الحركات المطلقة وتجميد البرد الخارجي للاخلاط مما يكثر تولد البلغم
وعن الثاني ان الحيوانات على نوعين منها ما حرارتها قويه ومنها ما
حرارتها ضعيفه فما كان منها من القبيل الاول فان حرارته تقوى في
زمان الشتاء في الباطن لتوفرها على بعض الجسم كما سبق بيانه في مسئلة
التعاقب وما كان منها من القبيل الثاني فانها تضعف وتجمد ويبقى كالجامده
ولان المحوج الى تناول الغذاء الكثير هو قوة الحرارة الغريزية فمتى ضعفت ضعفت
الحاجة الى الغذاء واذا ضعفت الحاجة الى الغذاء وكان صاحب هذه الحراره
كثير الرطوبه فان تلك الحرارة الضعيفه تغتذي بتلك الرطوبه الكثيرة مدة طويلة
كالدب فانه كثير الاكل لاغذيه مختلفه فياكل الفواكه واللحوم وغيرهما فتكثر الرطوبات
في بدنه في الصيف والخريف فاذا جاء الشتاء اغتذت حرارته الضعيفه تلك
الرطوبه واكتفت بها مدة طويلة وعن الثالث قريب من الثاني وهو ان
الحيوانات (الضعيفة الحرارة صح) عند ورود الشتاء عليها تخمد حرارتها وتسكن وتبقى هي
كالميته واما الحيوانات القويه الحرارة فان حركاتها تقوى في زمان
الشتاء وتشتد وعن الرابع انه لا شك ان الخريف والربيع اشتركا في
ان كل واحد منهما متوسط بين الفصلين المتضادين غير ان الخريف امتاز
عن الربيع بامر هو الموجب لعدم احتمال الغذاء وهو دخوله على الابدان
وقواها الطبيعيه واهية ضعيفه وحرارتها الغريزية ناقصة خامله
بالحاح تحليل حر الصيف لها ثم تحليل حر اوائل الخريف ثم ياتي هواؤه وسطه

ولآخر وقد يبرد لكن برد لا يكفي في منع التحليل وحصر الحرارة ولا في ازالة ما استفادته
الابدان من حر الصيف في المدة الطويلة ومع ذلك فانه وان منع وحصر منع
منع مواد حادة مترمدة منبعثة عن فرط حر الصيف وهواؤه مع
ذلك مختلف تارة يكون حارا وتارة يكون باردا ولا شك ان هذا من اردا الامور
واقواها في ايجاب عدم الاحتمال واما الربيع فيدخل على الابدان وقواها
الطبيعية وافرة وحرارتها كاملة وحره مع ذلك ضعيف لا يقوى على التحليل
للحرارة والارواح وتاثيره غير مختلف كتاثير الخريف **وهو اكثر الفصول**
للمرة اي الصفراء لاوجه خمسة احدها **لبرده وقصر نهاره** المقتضي لضعف يسمى
الحرارة لان طوله قوة الحرارة **مع طول ليله** المقتضي لزيادة البرودة ولانهما
يقتضيان ضعف الحرارة او زيادة البرودة فيزيدان في برده والبرودة لاسيما
المفرطة فاعلة لجمود الصفراء ولذلك كان اكثر الفصول لها وقول القرشي ينبغي
ان يكون قوله وقصر نهاره مع طول ليله قبل قوله وهو اكثر الفصول للمرة لتكون
ذلك علة لكون الهضم فيه اقوى غير لازم لان ما ذكرناه من الوجوه الخمسة
كاف في كون الهضم فيه اقوى ونفس البرد غير كاف في كون الشتاء اكثر
الفصول للمرة ولهذا ضم اليه ما يزيدان فيه ليلزم كون الشتاء اكثرها واقل
توليدا لها وثانيها لجودة الهضم وقوته فانه متى كان كذلك كان معظم المتولد
دما فانا بينا عند كلامنا في الاخلاط ان قصد الطبيعة الى توليد الدم اللهم الا
لعائق وهو اما تقصير الهضم او افراطه وثالثها للاقتصار على الاغذية الحقيقة
وذلك لان مثل هذه الاغذية غليظة الجوهر متينة فلا يتولد عنها الصفراء
لما عرفت ان السبب المادي لها هو الاغذية اللطيفة والحريفة والدسمة و

رابعها

ورابعها لكثرة النوم والسكون الحاصلين في هذا الفصل فانهما يقتضيان ضد
ما تقتضيه الصفراء فلا يولدانها وخامسها ان طبيعة الفصل تقتضي جمود
الاخلاط وغلظها ولذلك صار يكثر فيه البلغم فيبنا في توليد الصفراء **واكثرها**
اي من اكثر الفصول **حقنا للمواد** وذلك لوجوه ثلثه احدها بسبب برد الهواء
الموجب لتكاثف المسام الحابس للمواد وثانيها بسبب السكون الحاصل فيه
المقتضي لضد ما تقتضيه الحركة وثالثها لغلظ الاغذية المستعملة فيه ولما كان
حاله كذلك قال **واشدها** اي اشد الفصول **احواجا الى تناول المقطعات**
والملطفات لتقوى القوة على تحليل المادة الجامدة من البرد الخارجي وتلطيفها
ولانضاف غلظ المادة ولزوجتها وكثرة مقدارها الى برد الهواء الخارجي
على مقاومة الحرارة الغريزية فلذلك كانت الحاجة الى استعمال ما ذكره
حاجة شديدة قال الشيخ في الكتاب الثاني من القانون المقطع هو الدواء
الذي من شانه ان ينفذ بلطافته فيما بين سطح الخلط اللزج وسطح العضو
الملتصق به فيبريه عنه ولذلك يحدث لاجزائه سطوحا متباينة
بالفعل بتقسيمه اياها فيسهل اندفاعها من الموضع المتشبث به مثل
الخردل والحرف والسكنجبين والملطف هو الذي من شانه ان يجعل
قوام الخلط ارق مما هو عليه وذلك لحرارته المعتدلة مثل الزوفا والجاشا
والامراض الشتوية اكثرها بلغمية وذلك لاحتباس المواد فيه وجمودها
باستيلاء البرد فيه على ظاهر البدن ولغلظ الاغذية المستعملة فيه
ويكثر فيه اي في الشتاء **البلغم** لما عرفت آنفا واما ان قوة الهضم و
انحصار الحار الغريزي وقوته في الباطن ينافي توليد البلغم اما الاول فلما

علمت ان البلغم يتولد عن قصور الهضم واما الثاني فلما علمت ايضا ان الفاعل
له حرارة مقصرة فقد سبق جوابه حتى ان اكثر القيء فيه البلغم ولون الاورام
فيه يكون مائل الى البياض على اكثر الامر وذلك لكثرة البلغم وغلبته ويكثر فيه اى
في الشتاء امراض الزكام وذلك لانعصار المواد التي في الراس بسبب البرد
واما ان السبب فيه احتباس المواد بسبب تكاثف المسام وكثرة ما يتولد
فيه من المواد الباردة على ما ذكره المسيحي فمحل نظر لان شيئا منهما لا يوجب
الزكام بدون الانعصار ويبتدئ الزكام مع اختلاف الهواء الخريفي اى من
حر او برد لان اختلاف الهواء سيما مما يهيئ للزكام والنزلات لترقيق
الحر وتسييله وحبس البرد وعصره ولان البرد فيه وان كان قليلا
لكنه كائن عقيب هواء الصيف المخلخل للاعضاء المرقق للاخلاط فيؤثر
فيها لسرعة تاثرها بواسطة الرقة والتخلخل فيكثف الاعضاء ويحبس
الاخلاط ويعصرها ثم يتبعه اى يتبع الزكام ذات الجنب لان البرد يكثف
ويمنع التحلل ويضعف اعضاء الصدر لكونها عظمية عصبية باردة فيجعلها
قابلة للمواد النازلة اذ غالب الزكام يكون معه نزلة فان انصبت الى الغشاء
المستبطن للاضلاع تبعه ذات الجنب المشهورة اذا كانت المواد النازلة
رقيقة وذات الرئة اذا كانت المواد النازلة غليظة لان الرئة لسخافتها
لا تحتبس فيها الا ما غلظ كما لا تحتبس في ذات الجنب لصفاقة محلها الا ما
لطف وهكذا قال ابن مطران في بستان الاطباء حيث شرح قول
جالينوس وهو ان من امراض الخريف السل والم الفؤاد وعلل ذلك بان
ذلك لاختلاف الهواء في الخريف اذ به يستضر الصدور ويكون النزول

والسل

والسل وسائر آلام الصدر كاورامه وذات الجنب وذات الرئة والشوصة
وباقي ما يعرف وقول المسيحي مراد الشيخ ههنا بذات الجنب وجع الجنب
بسبب ما ينال عضلاته واعضاءه لا ذات الجنب المشهورة فان
مادة هذه مادة حارة ومواد الشتاء باردة غليظة بطيئة النفوذ قول
معدول عن الحق لانه لو كان كذلك لم يكن لقول الشيخ بعده ثم يحدث وجع
الجنب نفسه واما ان مواد الشتاء باردة غليظة بطيئة النفوذ فانما
يصح في المواد المتولدة في الشتاء لا المتولدة في الصيف والخريف من المواد
الحادة الباقية في البدن الى الشتاء والبحوحة وذلك اذا نزلت مادة
النزلة الى قصبة الرئة واوجاع الحلق وذلك اذا نزلت مادة النزلة الى
اعضاء الحلق ثم يحدث وجع الجنب نفسه بالحقيقة لانه تاكيد الجنب والظهر
اى وجع الظهر وآفاته بالرفع عطفا على وجع الجنب وذلك لقبول
هذه الاعضاء التضرر عن البرد لبردها والعصب والصداع المزمن
وذلك لمنع البرد من تحلل المواد المحتبسة في الراس مع قبوله التضرر
من البرد لبرده والسكتة والصرع كل ذلك لاحتقان المواد البلغمية
لتكاثف المسام بالبرد وتكثرها اى تتولد الفضل لها مع عدم تحللها
والمشايخ يتاذون بالشتاء وذلك لضعف حارهم الغريزي الذي
به تقاوم البرد الخارجي وكذلك من يشبههم اى من المبرودين للعلة المذكورة
واما ان الصحة تحفظ بالمثل فانما هو في المتناول من الغذاء لا من الهواء والدواء
والمتوسطون اى الشبان ومن يشبههم ينتفعون به اى بالشتاء لتعديل
مزاجهم وكذا المسبوب بشتاء بالقياس الى الصيف وذلك لقلة التحلل
في البوام

من برد الهواء

ما يستعمل من الادوية بالمثل

فيه وذلك اما بسبب البرد المكثف واما بسبب السكون المستعمل فيه **و**
مقداره اي من حيث العظم والصغر او من حيث الكثرة والقلة **ايضا يكون اكثر**
اي كما انه اكثر لما ذكرنا هو ايضا اكبر اما لغلظ الاغذية المستعملة فيه واما لغلظ
الاخلاط بسبب تجميد البرد لها وهذه الامراض هي التي ذكرها الامام ابقراط
في ثالثة الفصول حيث قال واما الشتاء فيعرض فيه ذات الجنب وذات الرئة
والزكام والبحوحة والسعال واوجاع الجنب والقطن والصداع و
السدر والسكات قيل الدماغ في مثل هذا الفصل تكثر فيه الفضول ثم يقطر
منها الى جهة الرئة والصدر فيبتل بعض اعضاء الصدر ويؤذيه ويعدها
لامراض اخرى مثل ذات الجنب وغيرها ومراده بالقطن الظهر

المبحث الرابع في احكام الصيف قال رحمه الله

واما الصيف فانه يحلل الاخلاط وذلك لوجوه ستة احدها ان
المسام تكون فيه متخلخلة ومتى كانت كذلك اعانت في خروج المواد
الثاني ان حر الهواء الخارجي يجذبها الى ظاهر البدن ثم يحللها بالعرق الثالث
ان القوة الماسكة فيه تضعف لان فعلها يتم بالبرد واليبس على ما عرفت
فيعجز عن مسك الاخلاط الرابع كثرة الحركات الواقعة فيه فان حركات
الناس فيه لتحصيل معايشهم اكثر منها في باقي الفصول الخامس ان الهضم
فيه قاصر فلا ينهضم فيه الغذاء على ما ينبغي وعند ذلك لا تحتوي عليه الاعضاء
على ما ينبغي ولا تغتذي به بل تدفعه الطبيعة دفع الشيء المنافي ولا شك
ان هذا معين في التحليل السادس ان معظم ما في البدن من الاخلاط حينئذ
الصفراء لانه بطبيعته يولدها وهي اقبل الاخلاط للتحلل والخروج عن البدن

ولو

ولو في الفصل البارد فكيف في الفصل الحار **وتضعف القوى** لوجهين احدهما
بسبب التحليل فان المواد عند ما تتحلل يتحلل معها شيء من الارواح والحرارة
الغريزية لانهما متصرفان وحالان فيها فمتى تحلل من المواد شيء تبعه تحليلهما
فتضعف القوى لان قوتها بقوتهما اما الارواح فلانها حاملة لها واما الحرارة
فلانها آلة لها وثانيهما لانتشار الحرارة الغريزية في ظاهر البدن وباطنه و
لا شك ان الحرارة اذا توفرت على بعض الجسم كان تاثيرها فيه اقوى مما اذا
توفرت على كله **والافعال الطبيعية بسبب افراط التحليل** اشارة الى
علة ضعفها وانما خصص كلامه بها لشدة احتياجها الى معونة الحرارة
الغريزية وهي في هذا الفصل ضعيفة في الباطن ولذلك صار يكثر في هذا
الفصل النفخ والقراقر وسوء الاستمراء **ويقل الدم فيه** اي في الصيف
وذلك لثلثة اوجه احدها لفرط التحلل وثانيها لضعف الهضم لانك قد عرفت
ان الدم انما يتولد عند اعتدال الطبخ والنضج وهما قاصران في الصيف
بسبب انتشار الحرارة الغريزية في ظاهر البدن وباطنه وثالثها ان طبيعته
منافية له فان مزاج الدم حار رطب ومزاج الصيف حار يابس وقد
بان ان ما عدا الربيع فانه يولد من المواد ما يناسب مزاجه **والبلغم** و
ذلك ايضا لثلثة اوجه احدها ان طبيعة الفصل تقتضي عدم تولده لما ذكرنا
ان كل فصل يولد من الاخلاط ما يناسبه ومزاج البلغم بارد رطب وثانيها
ان الاخلاط في هذا الفصل متحركة هائجة بسبب حرارة الفصل فتزداد
سخونة وهذا امر ينافي تولد البلغم الثالث ان الاغذية المستعملة في
هذا الفصل تقتضي عدم البلغم فان النفس اكثر ما تميل فيه الى ما فيه ردع

ولطف وهو ثانيا في توليد البلغم لما عرفت ان السبب المادي له من الاغذيه
الغليظة الرطبة المزاج **ويكثر المرار الاصفر** وذلك لوجهين احدهما انه بطبعه
يقتضي توليدها وثانيهما ان الاغذيه المستعمله فيه لطيفه قابله للاستحاله الى
الصفراء ولذلك صارت الطبيعة في هذا الفصل تشتاق الى ما فيه ردع و
كسر لعادية الصفراء فان شان الطبيعه هذا الشان وهو اشتياقها الى ما يضاد
الغالب على البدن ولذلك قال الشيخ في الكتاب الثالث في الوجه من امراض
المعدة وهو فساد شهوة الطعام اذا اجتمع في المعدة خلط ردي مخالف
للمعتاد في كيفيته اشتاقت الطبيعة الى شيء مضاد له والمضاد المخالف
المعتاد مخالف للمعتاد فان المنافيات هي الاطراف وبالعكس ونحن قد
بينا معنى هذا الكلام فيما سبق حيث استشهدنا بهذا الكلام واما المسيحي
فقد استشهد به ههنا وقال حل هذا الكلام هو انا اذا فرضنا ان مزاج
المعدة مايل الى الحرارة واليبوسة ثم استولى عليها خلط بارد فان الطبع
تشتاق الى ما يحلله ويرققه وهذا المرقق المحلل يجب ان يكون حرارته اقوى
من حرارة المعدة والا فكيف تقوى على ذلك لكنها مخالفة لحرارة المعدة بوجهين
احدهما انها اقوى وثانيهما ان حرارة المعدة حرارة غريزية سماوية وحرارة
الدواء نارية وقد عرفت انهما متباينتان فالحرارة المشتاق اليها حينئذ
وهي حرارة الدواء ونحوه مخالفه للحرارة المعتادة وهي حرارة المعدة و
لبرودة الخلط المنصب الى المعدة المشتاق لاجلها فالمشتاق اليها وهو
حرارة الدواء والمشتاق لاجلها وهو برودة الخلط متنافيان وهما
الاطراف وغير الاطراف هو حرارة المعدة وهذا معنى قول الشيخ وبالعكس

اى

اى غير الاطراف غير مشتاق وهو حرارة المعدة الخاصة بها هذا كلامه
بالفاظه وفيه نظر لحمله العكس في كلام الشيخ على النقيض مع ان السابق الى
الفهم المستوي معناه قد عرفت فيما سبق سلمنا ان المراد منه عكس النقيض
لكنه انما يتم بان يقال برودة الخلط وهي مخالف المعتاد لانه حرارة المعدة
السماوية مخالف للمعتاد لا مضاد فان برودة الخلط والحرارة السماوية
لا يتعاقبان على المعدة لان السماوية لا تفارقها الا بالموت كما انها لم تصاحبها
الا بالحيوة وكذا الحرارة السماوية تخالف حرارة الدواء لا تضادها لعدم
تعاقبهما على ما سبق آنفا وبرودة الخلط مضادة لحرارة الدواء لتعاقبهما
على المعدة واذا كان كذلك صح قول الشيخ والمضاد المخالف المعتاد يعني
حرارة الدواء لانها تضاد برودة الخلط بالمخالفه للمعتاد وهي السماويه
مخالف للمعتاد لان حرارة الدواء تخالف السماويه لا تضادها فان المنافيات
اى المتضادات هي الاطراف اى من الامور الوجودية المتعاقبه على محل
واحد بينهما غاية الخلاف كبرودة الخلط وحرارة الدواء وبالعكس اى
والاطراف هي المتضادات لان الاطراف هي برودة الخلط وحرارة
الدواء التي كل منهما وقع في طرف من حرارة المعدة من طرفي الافراط و
التفريط ولنرجع الى بيان قوله **ثم في اخره** اى ثم يكثر في اخر الصيف
المرار الاسود لوجهين احدهما **بسبب تحلل الرقيق واحتباس**
الغليظ واحتقانه لميلان اخر الفصل الى برودة لمشابهته اول الخريف هذا مع
وثانيهما ان اخر كل فصل شبيه باول الفصل الذي يليه ولا شك ان الفصل
الذي يليه بطبيعته يقتضي توليد السوداء على ما ستعرفه فالسوداء

لهذا لكثرة في اخر الصيف ونجد المشايخ ومن يشبههم اى من المبرودين اقوى ما
في الصيف لان هواءه يعدل امزجتهم ويصلحها بخلاف هواء الشتاء فانهم
يزيدهم خروجا عن الاعتدال الى جانب البرودة ولتعديل مزاجهم تقوى
قواهم وتجود افعالهم في زمان الصيف وتضعف وتفسد في زمان الشتاء
وتصفر اللون بوجهين احدهما لما يحلل من الدم الذي يحذبه وثانيهما بسبب
كثرة المرار الاصفر اذ من شان طبيعة الصيف توليده ويقصر فيه اى في الصيف مدد
الامراض سواء كانت حارة او باردة لان القوة ان كانت قوية وجدت
من الهواء معينا على التحليل لان هواءه محلل فانضجت اى القوة
مادة المرض ودفعتها اى القوة المادة وان كانت اى القوة ضعيفة
زادها اى زاد القوة الحر الهوائي ضعفا بالارخاء لانه يرخي القوة
بفرط التحليل فسقطت اى القوة ومات صاحبها لانك قد عرفت
انه يضعف القوة في حال الصحة سيما في حال المرض فحرارته معينة للقوة
عند قوتها وللمرض عند ضعفها قال ابقراط في ثانية الفصول ان الربيع الصيفية
في اكثر الامر يكون قصيرة والخريفية طويلة ولا سيما اذا اتصلت بالشتاء
وانما ضرب المثال بالربيع لانها اطول الامراض مدة فكانه يقول ان اطول
الامراض مدة اذا حصلت في الصيف كانت قصيرة المدة فكيف
الامراض القصيرة المدد اذا حصلت فيه ومراده بالصيفية المبتدية
في الصيف وكذا بالخريفية والعلة فيه ما ذكرنا والصيف الحار
اليابس سريعا ما تنفصل الامراض لان الحر يفرط في التحليل
واليبس يتبعه قلة المواد لتنشيفه اياها والرطب اى الصيف الحار

الرطب

الرطب اما لحصول امطار او لمجاورة مياه جارية مضاغ بالضاد
والغين المعجمتين هو الذي لا ينسحق سريعا بل يكون علكا لا ينقطع وفي
بعض النسخ مصاع بالمهملتين من المصع وهو التحريك والضرب بالسيف
وهو تصحيف لان شيئا من المعنيين لا يستقيم ههنا طويل مدد الامراض
هو معنى المضاغ او لازم معناه وذلك لكثرة المادة بسبب الرطوبة
وقصور الهضم بسبب الحرارة الخارجية لما عرفت ان الصيف يضعف
الافعال الطبيعية وعند ذلك يكثر الفضلات وهذه الحرارة الخارجية
لا تكون مفرطة فتحلل رطوبة المواد والا كان الصيف يابسا اذ تحلل
رطوبة الهواء اسهل واذا لم تحلل فيه فيطول المرض لا محالة ولذلك اى
ولرطوبته المعدة للتعفن وحرارته القاصرة الفاعلة له المضعفة للقوة
المنضجة مع طول زمان القروح فيه بسبب الرطوبة وجذب
الحرارة لها الى جهة القرحة يؤول فيه اى في الصيف الرطب اكثر
القروح الى الاكله لان القرحة اذا طال زمانها كان ذلك معاونا لرطوبة
الهواء وحرارته على التعفن واما نفس طول المرض فقط فلا يوجب
صيرورة القروح اكلة ولذلك لا تصير في الشتاء اكلة وان طال
زمانها فقوله ولذلك اشارة الى مجموع الثلثة وهو كونه حارا ورطبا ومطولا
للامراض لا الى كونه مطولا للامراض فقط على ما ظن لما عرفت ويعرض
فيه اى في الصيف الرطب مرض الاستسقاء وذلك لضعف الهضم و
طول الامراض المضعفة للكبد ولكثرة الرطوبة وقد عرفت فيما سبق
ان الاستسقاء مرض مادي يتغير معه السحنة واللون الى غير ذلك

واجبها الطبيعي واقسامه ثلثه لحمي وزقي وطبلي فلا حاجة الى اعادته وزلق
الامعاء يجوز ان يقرا بالرفع لانه فاعل يعرض وبالجر باضافه المرض
اليه وهو عبارة عن خروج الغذا بحاله اما بسبب رطوبه مزلقه موجبه
لضعف الهضم والاستمراء او بسبب ضعف القوة الماسكه بسبب الحراره
والرطوبه او بسبب سيلان المواد المختلفه بسبب حرارته من الراس
الى المعدة والامعاء لكثرتها ولين الطبع اما لما ينصب من الراس الى الامعا
من المواد واما لضعف الماسكة بسبب الحرارة والرطوبه مع ضعف
الهاضمه وحكمه في الاعراب ماذكرنا ويعين في جميع ذلك كله اى في
جميع ماذكرنا من امراض الصيف الرطب كثرة انحدار الرطوبات من
فوق الى اسفل وخصوصًا من الراس لان الصيف الرطب يملا الابدان
رطوبات سيما الراس فان انحدرت الى البطن احدثت الاستسقا والى
المعدة زلق الامعاء والى الامعاء لين الطبع واما الامراض القيظيه
اى امراض شدة الحر فان القيظ شدة حر الصيف فمثل حمى الغب
وذلك لغلبة المرار الاصفر لكثرة تولده في شدة الحر والمطبقه لغليان
الدم وقول السامرى لا يريد بها الحمى الدمويه لان تلك ربيعيه بل الدايمه
الصفراويه التي مادتها تعفن داخل العروق مصروف عن الحق لان
كونها ربيعيه اى كثرة الوقوع في الربيع لا يمنع وقوعها في القيظ مع ان
المحرقه والدايمة الصفراويه لا يسميان مطبقه والمحرقه لغلبة
المرار واحتداده بشدة الحر وضمور البدن لفرط التحلل واعراب
هذه الثلثه بالجر اظهر لاضافة المثال اليها ويجوز الرفع عطفا على
المثال

لحمة الاذن صح

المثال ومن الاوجاع هو عطف على مقدر تقديره واما الامراض القيظية فمثل
فلان وفلان من غير الاوجاع ومن الاوجاع اوجاع الاذن لكثرة ما يصعد
من الصفراء الى جهة الدماغ وانما اختص ذلك بالاذن لان الدماغ بطبعه يدفع
ما فضل فيه من الصفراء ولذلك يكون وسخها مرا اصفر اللون والرمد لقبول
العين ما ينصب اليها من الراس غير انه يكون يابسا اى قليل الدموع او عديمها
لحرارة المادة ويبسها ويكثر فيه اى في القيظ خاصة اذا كان عديم الريح
اما لان الريح مرطبه ومتى حصلت كسرت من يبوسة الهواء وحدة المواد
المحترقة واما لانها محللة فتحلل ما يندفع الى سطح البدن وعلى التقديرين
وعلى التقدير الاول تشتد بثور الجمرة بالجيم وهى حبات تظهر اما متفرقه
واما مجتمعه مفرطحه شديدة الحمرة تاخذ كل حبة من البقعه قطعة
كبيرة وتعمق في اللحم ويكون لها الم نارى توضع على العضو وتصير خشكريشه
وسببها الصفراء الغليظة الشديدة الحدة والرداءة تخالطها دم حاد والبثور
التي تناسبها اى تناسب الجمرة كالنملة والجاورسيه والنار الفارسى كل ذلك
لاحتراق المواد وغلظها لتحلل لطيفها ولغلظ مادة الجمرة بالجيم ورقة مادة
الحمرة بالحاء ولجلب القيظ حدة الصفراء وغلظها يعرف انها بالجيم لا بالحاء
على ما وقع في بعض النسخ وان كان الصيف ربيعيا اى قليل الحرارة
واليبوسة كانت الحميات حسنة الحال اى ضعيفة الاعراض قليلة
الحدة لقلة الحرارة واليبوسة الموجبتين للحدة وشدة الاعراض بخلاف الصيف
المفرط الحرارة فان حمياته تكون حارة شديدة الاعراض غير خشنه
والمواد بالخشنه التي يكون الجلد فيها خشنا ليبس الهواء وحرارته المحللة

كالجمرة صح

لرطوبات الجلد فيجتمع ويتكاثف كالسيور المقربة الى النار **وكثر فيها** اى في
الحميات **العرق** هو فضلة مائية مندفعة من المسام اما لحرارة حادثة
او لضعف القوة الماسكة او لاستيلاء الطبيعة على مادة البدن او المرض
كما في البحارين وانما يكثر فيها لوجود الرطوبة وقلة التحلل بسبب قلة حرارة الهواء
فيكون جذابة لا محللة **وكان** اى العرق **متوقعا في البحارين لمناسبة
الحار الرطب لذلك** اى للعرق **فان الحار يحلل** اى يسيل المواد لان
المراد بالتحليل الاسالة المضادة للانعقاد لا التحليل المعروف وهو
تبخير المادة فيوجب قلة العرق لا كثرته **والرطب يرخي ويوسع
المسام** فان قلت هذه العلة مشتركة بين الربيع والصيف الشبيه
به فلم يكثر العرق في حميات الصيف الشبيه بالربيع اكثر مما في حميات
الربيع قلت الرطوبة في الصيف الشبيه اكثر منها في الربيع لكثرة
الفواكه المستعملة فيه قال ابقراط في ثالثة الفصول اذا كان الصيف شبيها
بالربيع فتوقع في الحميات عرقا كثيرا **فان كان الصيف جنوبيا** اى
حارا رطبا لان يكون هواؤه آتيا من جهة الجنوب على ما قال المسيحي
فانه يخالف الاصطلاح وانما يكون كذلك اذا كان كثير الانداء كثير المياه
عديم الرياح الفاضلة الشماليه او قليلها **كثرت فيه الاوبية** جمع الوباء
وهي عفونة تعرض في الهواء وستعرفها وذلك لاستعداد الرطوبات
الكثيرة للتعفن بسبب الحرارة وقلة الرياح الفاضلة **وامراض** اى ويكثر
فيه امراض **الجدري والحصبة** وقد عرفتهما وذلك لغليان الرطوبات
وتعفنها واندفاعها الى ظاهر البدن **واما الصيف الشمالي** اى البارد اليابس
اما

اما لكونه كثير الرياح الشماليه او لغيره **فانه مصحح** اى للابدان لان هواءه يبعد
عن قبول العفونه ويمنع فرط تحليل الصيف ويجمع الحرارة في الباطن فيجود
الهضم وتقوى القوه **لكنه** اى لكن الصيف الشمالي **يكثر فيه امراض العصر** وذلك
بسبب الرياح الشماليه لتكثيفها البدن وجمعه وخصوصا لكونها في زمان
الصيف اذ تكون الاخلاط سيالة مستعدة للانعصار واما من جهة برد هوائه
فيبعد حدوث امراض العصر اذ من المستحيل ان يبلغ برد هواء الصيف
الى هذا الحد ولذلك وصف البرودة بالظاهرة وقال **وامراض العصر امراض
تحدث من سيلان المواد بالحرارة الظاهرة او الباطنة اذا ضربتها برودة
ظاهرة فعصرتها** اى البرودة الظاهرة للمواد السايلة **وهذه الامراض**
اى امراض العصر **كالنوازل وما معها** اى من الزكام والبحوحة والسعال وذات
الرئة وفي بعض النسخ **وما يتبعها** والاول اكثر والثاني اظهر **واذا كان الصيف
يابسا انتفع به البلغميون والنساء** وذلك لتعديله رطوباتهم الزائدة بتنشيف اليبوسة
الرطوبة اياها **وعرض لاصحاب الصفراء** وانما خصها بالذكر لانها مادة
لطيفة سهلة الاندفاع الى فوق عند انسداد المسام وتكاثفها بسبب اليبس
رمد وذلك لاحتداد الصفراء بسبب اليبس وتحركها الى الاعالي وقبول
العين لها لضعفها **يابس** اى قليل الدموع وذلك لتكثف ظاهر العين بسبب
يبس الهواء ولقلة الرطوبة ايضا **وحميات** وذلك لاحتداد الصفراء بسبب
اليبس **حادة مزمنة** وفي بعض النسخ **حادة ومزمنة** والاولى والثانية
متقاربتان فان قيل الحاد ضد المزمن فلا يصح ان يكون حميات
بعينها حادة ومزمنة قلنا المراد بالحدة قوة الحرارة وشدة التهابها

لا الحدة التي يقابل الزمان ان الشيخ حاكي نص ما قاله ابقراط في الثانية من كتاب
طبيعة الانسان في الفصل الذي اوله اذا كان الصيف شماليا يابسا ولم يمطر
عند طلوع الشعرى فانه يعرض لهم رمد يابس وحميات حادة مزمنة
ومنهم من يعرض له الوسواس العارض من السوداء وفي بعض النسخ ومنهم
من يعرض له المرة السوداء وذلك ان ما كان من الصفراء رقيقا مائيا يحترق
ويبقى الغليظ الحريف من ذلك ويصير الدم ايضا كذلك وقد فسر فاضل الاطبا
جالينوس الحادة في كلامه باللهبية اما قوله انه يعرض لهم حميات لهبة وقال صح
فمعروف سبب المرة وليس يعجب ان يهيج بهم حميات لهبة الا انه ينبغي
ان يبحث لم قال انها تطول وتزمن فنقول انه قد اطلق بيان المسألة هو
نفسه حين ما قال لان ما كان من المرة رقيقا مائيا يفنى ويذهب ويبقى
منها الغليظ الحريف فان الدم يكون كذلك لانه يستبين منه ان غلظ هذه
المرة ورسوبها وبطوء انحلالها هو علة طول الاسقام ووجدت في بعض حميات صح
نسخ كتاب ابقراط حارة بالراء كالنسخة الثالثة وهي ايضا جيدة بل هي
اليق واشد مطابقة لقول جالينوس حميات لهبة وهذه الحميات هي مثل
الخمس والسدس والسبع لان موادا مثالها يابسة عفنة فبسبب يبسها يكون
حرارتها المستفادة من العفن حارة جدا ومع ذلك تكون مزمنة اي طويلة
المدة لغلظ المادة واما عروض مثل هذه الحميات في مثل هذا الوقت
فلميل مادته الى اليبوسة والسوداوية وقال القرشي قوله حادة مزمنة اي
انها تكون حادة المزمنات وذلك لعسر التحلل فيه لانعصار المواد الى
داخل وقد جاء ايضا مثل هذا التركيب في كتاب الفصول ثم ان الشيخ تعرض

لتمام

لتمام ما قاله جالينوس وقال وعرض من احتراق الصفراء للاحتقان
لقلة التحلل لاجل يبوسة الهواء المكثفة غلبة السوداء وهو ظاهر قال ابقراط
في ثالثة الفصول فاما في الصيف فيعرض بعض هذه الامراض وحميات
دائمة ومحرقة وغب وقيء وذرب ورمد ووجع الاذن وقروح في الفم
وعفن في القروح وحصف ويريد بهذه الامراض امراض الشتاء وانما
كان كذلك لان اول كل فصل شبيه بآخر الماضي واما في وسطه فيحدث
الامراض الخاصة به وهي الكائنة عن المواد الصفراوية واما العلة في
ان الصيف يحدث فيه بعض امراض الربيع والخريف يحدث فيه اكثر
امراض الصيف فسنذكرها فيما بعد وبالدائمة الصفراوية التي تعفن
مادتها داخل العروق واما سبب حدوث الغب والمحرقة فالصفرا
واما القيء فلطفوها على فم المعدة واما الذرب والمراد به الصفراوي
فلانحدارها الى اسفل فان الصفراء متى كانت لطيفة تحركت الى الاعالي
واوجبت القيء ومتى كانت غليظة تحركت الى الاسافل واوجبت
الاسهال وهو المراد بالذرب واما الرمد ووجع الاذن فلحركة الصفرا
الى الاعالي واما قروح الفم فلما يتصاعد الى جلدة الفم من بخار الصفراء او من
من صح الصفراء نفسها واما عفن القروح فانما يحصل عندما يكون الهواء رطبا اما
من ندية وامطار او مجاورة مياه لان سبب العفونة قلة الحرارة وكثرة
الرطوبة واما الحصف فهو نوع من البثور خاص بجلدة الراس وسبب
حصولها في هذا الفصل كثرة السوداء المتولدة فيه هكذا قاله المسيحي
وذكر السمرقندي في الاسباب والعلامات ان الحصف بثور صغار

شوكيه كالدرة تعرض في ظاهر الجلد واكثر ما يعرض في البلاد الحارة والابدان
والاعضاء الكثيرة العرق القليله الاغتسال اذا صادمها الهواء البارد والماء
البارد وسببه رطوبات رقيقه حادة كانها اثقال العرق المستعصه
على الرشح والبخارات حارة غليظة اذا احتقنت وامتنعت عن الخروج
عند انسداد المسام بالبرد احتبست في سطح الجلد وتبثرت وربما
لم تتبثر بثورًا ظاهرة بل احدثت خشونة مع حكة قليلة ووجع يسير

المبحث الخامس في احكام الخريف قال رحمه الله

واما الخريف فانه يكثر فيه الامراض وذلك لوجوه ستة احدها
لكثرة تردد الناس فيه في شمس حارة ثم رواحهم الى برد لان توارد
الاضداد على البدن وخصوصًا الذي قد ضعف بسبب تقدم الصيف
المحلل للارواح المخلخل للاعضاء مفسد لا محالة لان اختلاف هوايه يعاوق
حرارته عن الانضاج والتقوية اللذين يكونان باجتماع الحار الغريزي
وثانيها قوله ولكثرة الفواكه وفساد الاخلاط بها لمائيتها ولما يعرض
لها من الغليان اللذين هما اقوى سبب في ايجاب العفن وثالثها
قوله ولانحلال اي ولانحلال القوة في الصيف المحلل للقوى والارواح
وحصول الخريف عقيبه فانه يزيدها ضعفًا لاختلاف هوايه المانع عن
اجتماع الحار الغريزي المقوي للقوى ورابعها قوله والاخلاط تفسد في
الخريف بسبب المأكولات الرديه من الفواكه ونحوها المعدة للتعفن
وبسبب تحلل اللطيف لحره وبقاء الكثيف لبرده واحتراقه لطول
مكثه مع عدم تحلله وخامسها قوله ويكثر فيه اي في الخريف خلط

من

من تشوير الطبيعة للدفع والتحليل رده البرد اي برد الليل والغدوات
العاصر الوارد عقيب الحر المعد للقبول الى الحقن وكذلك كلما اجتمعت الطبيعة
للانضاج جذبها حر الظهاير ومنعها عنه وهو مما يوجب تحير الطبيعة
ووقوفها عن الانضاج والتحليل فيحتقن الخلط الى ان يعفن او يحترق
وسادسها غلبة اليبس عليه الذي هو طبع الموت ويقل الدم في الخريف
جدًا لثلثة اوجه احدها ان هذا الفصل بطبعه مناف لتوليد الدم على
ما قال بل هو مضاد للدم في مزاجه لانه بارد يابس والدم حار رطب
فلا يعين على توليده للتنافي والتضاد الذي بينهما وقد تقدم تحليل الصيف
للدم وتقليله منه هو زيادة بيان لقلة الدم فيه الثاني ان الدم انما يتولد
عند جودة الهضم والنضج وهما في هذا الفصل ضعيفان لتوارد الحر
عليه عقيب البرد وبالعكس الثالث ان الغالب فيه من الاخلاط
السوداء لان مواده تحلل لطيفها لحر الصيف واحتبس كثيفها ببرده
واذا كثرت السوداء قل الدم ويكثر فيه اي في الخريف المرار الاصفر
بقية من الصيف والسود لترمد الاخلاط اي لصيرورتها كالرماد
بالاحتراق في الصيف فلذلك يكثر فيه السوداء لان الصيف يرمد
فتحدث السوداء بالاحتراق والخريف يبرد فيولدها بطبعه اي
ببرده ويبسه او فيحبس به كثيف الاخلاط التي تحلل لطيفها لحرارة الصيف
واول الخريف موافق للمشايخ موافقة ما لمشابهته الصيف واخره
يضرهم مضرة شديدة لقوة البرد وتمكنه منهم لضعف قواهم وامراض
الخريف الجرب المتقشر اي اليابس فانه نوعان على ما تقدم رطب

من الاخلاط ... المرار الاصفر

وهو ما يسيل منه مدة وصديد وسببه مواد رطبة كما يكون في الربيع ويابس وهو
ما لا يسيل منه شيء وسببه مواد يابسة كما يكون في الخريف وذلك ليبس
الاخلاط وسوداويتها وحراقتها والقوابي وهي خشونة تحصل في الجلد
نوعان ايضا رطب ويابس على قياس ما قلنا في الجرب ومراده بها اليابسة
للعلة المذكورة في الجرب والسرطانات لكثرة السوداء المحترقة وقد
عرفت ان السرطان ما هو واوجاع المفاصل لكثرة ما ينصب اليها
من المواد لفساد الهضم وضعف الاستمراء وكثرة الاخلاط الفاسدة وتقدم
تسييل الصيف لها ولكثرة النوازل والحميات المختلطة لكثرة الاخلاط المختلفة
حتى انه يكثر فيه البلغم ايضا لضعف الهضم وحميات الربع اي من المستوى
والمعكوس لكثرة السوداء لما اوضحناه من العلة اي في كثرة السوداء
في الخريف وهي انه بطبعه يولدها وببرده وبيبسه يحبس المواد المحترقة
في الصيف وكذلك عطف على مقدر اي وكما يعرض في الخريف ما ذكرنا تعظم
فيه الطحال وذلك لكثرة الاخلاط السوداوية والحميات المختلطة وضعف
الاحشاء وخصوصا لمزاعة الربع فانها تكون في الاكثر مع اوجاع
المفاصل واعلم ان عظم الطحال يتبعه هزال البدن قال ابقراط في كتاب
ابيذيميا اذا عظم الطحال هزل البدن واذا ضمر الطحال خصب البدن
وذلك انه اذا سمن اضعف الكبد لمضادته لها فيقل الدم ومع قلته
يجذب معظمه فاما اذا هزل تولدت الاخلاط على ما ينبغي واغتذت
الاعضاء به اغتذاء جيدا فلذلك قال ما قال وفي بعض النسخ ولذلك
اي ولكثرة السوداء تعظم فيه الطحال ولكن الاحسن حذف عطف قوله

ويعرض

ويعرض فيه تقطير البول على تعظم الطحال علته وانما يصح عطفه
على مقدر كما قلنا في ولذلك لما يعرض للمثانة من اختلاف المزاج في الحر
والبرد وذلك لتضرر المثانة بهذا الاختلاف واحتباس الاخلاط الحارة التي
اوجبها الصيف ويعرض ايضا عسر البول وهو اكثر عروضا من تقطير
البول والفرق بينهما ان التقطير يكون فيه خروج البول قليلا قليلا واما في
عسر البول فقد يخرج مع تعسره مسترسلا وانما كان عروضه اكثر لكونه
حاصلا عن طبيعة الفصل وهي البرد واليبس ويعرض فيه زلق الامعاء لثلاثة
اوجه احدها لدفع البرد فيه اي في الخريف ما رق من الاخلاط الى
داخل البدن فيحبس المواد المحترقة الموجبة للزلق بالاحتداد وثانيها ضعف
الهضم المولد للرطوبات البلغمية المزلقة بلزوجتها وثالثها لكثرة النوازل
الحارة الى الامعاء والمعدة ايضا فتوجب زلقها بنفسها وبما يحدث
عنها من القروح ويعرض فيه عرق النساء ايضا وذلك لكثرة الاخلاط
وانعصارها ببرد الهواء ويبسه الى داخل البدن مع سيلانها لتقدم الصيف
وتضرر الاعضاء العصبية بالهواء المختلف ويكون فيه الذبحة هي
بضم الذال وفتح الباء ورم اللوزتين والعامة تسكن الباء لذاعة مرارية
لاحتباس المواد المرارية المحترقة من حر الصيف فيه وانصبابها الى جهة
الحلق وفي الربيع بلغمية لان الغالب على مواد البدن حينئذ البلغم لسبق
الشتاء بتوليده والى ذلك اشار بقوله لان مبدا كل واحد منها من الخلط
الذي يثيره الفصل الذي قبله ويكثر فيه ايلاوس اليابس هو وجع معوي
يعرض في الامعاء العليا فيمنع نفوذ الثفل حتى يخرج من الفم وله اصناف

التعلق وهو ما يكون سببه ثفلا يجف ويتبندق ويشتد وهو الذي عبّر عنه
الشيخ باليابس وذلك ليبس الهواء المنشّف لرطوبات البدن فيجف الثفل
قبل نزوله الى الامعاء الغلاظ والاورام تكون في الامعاء لضعف الاحشاء
وكثرة النوازل وهذا الصنف هو المسمى بالورمي وتفسيره ايلاوس على ما ذكره
الفاضل جالينوس في كتاب المخلوقين يا رب ارحم وعلى ما ذكره ابقراط المستعاذ
منه قال في سادسة الفصول من حدث به من تقطير البول القولنج المعروف
بايلاوس وتفسيره المستعاذ منه فانه يموت في سبعة ايام الا ان يحدث به
حمى فيسيل منه بول كثير واعلم ان هذا الفصل تعذر فهمه على جالينوس
وذهب الى انه من الفصول المدلّسة وقال اما زعم بعضهم ان المثانة متى
حصل فيها ورم تبعه تقطير البول ثم هو ايضا يصير سببا للقولنج وذلك لانه
يضغط المعا ويحبس ما فيها فهو خطا من وجهين احدها ان مثل هذا الورم
ضغطه انما هو للمعا المستقيم لانه مجاور له لا للمعا الدقاق التي حدوث القولنج
المذكور فيها والثانية ان الحمى يلزم الورم المذكور من اول حدوثه فيكون سابقة على
ايلاوس واذا كان كذلك فكيف يصح ان يقال انه يموت في سبعة ايام الا ان
يحدث به حمى ولذلك ما زعم بعضهم ان المائية متى احتبست في المثانة فانها
تتبعها تقطير البول ثم ان المثانة تزاحم المعا ويحدث عن ذلك القولنج
المذكور خطاء ايضا لاني رايت خلقا كثيرا قد برزت مثانتهم من احتباس
البول الى الخارج وكانت ترى عيانا وهي مملوة بولا ومع ذلك لم يصب احدا
منهم القولنج المذكور وايضا فرق بين تقطير البول واحتباسه وابقراط
لم يقل من حدث به من احتباس البول القولنج المعروف بايلاوس بل قال من

حدث

بعد حدا
ودكره

حدث به من تقطير البول كذا وكذا اما قال بعضهم ان سبب ذلك ورم يحصل في
الرحم فانه يزاحم المعا ويحدث منه القولنج المذكور وذلك لان مثل هذا الورم
وان كان يزاحم المعا فهو انه لا يزاحم المثانة حتى يوجب تقطير البول وايضا
فان الورم المذكور كيف ينفع لحدوث الحمى بل هي تكون سببا لزيادته وايضا
كيف يحدث به الحمى بعد ان لم يكن ثم قال والاصوب ان يجعل السبب
في هذا استيلاء اخلاط نيّة غليظة مع برد شديد فانه متى كان كذلك
كان البرء من هذا المرض بالحمى لانها تحلل المادة المذكورة وتخرجها بالبول
واعلم ان هذا الكلام له محامل ثلثه احدها ان المادة المذكورة استولت اولا
على المثانة فاوجبت تقطير البول ثم اندفعت الى المعا الدقاق واوجبت
القولنج المذكور والى هذا ذهب ابن ابي صادق فانه قال في شرح هذا
الفصل تقطير البول اذا كان حدوثه من كثرة بلغم خام دفعته الطبيعة
الى المثانة ثم تدفعه بعد ذلك الى المعا الدقاق فانه يحدث منه القولنج
المستعاذ منه على سبيل الانتقال من العلة الى العلة وصاحب هذه العلة
يهلك في سبعة ايام لانها منتهى الامراض الحادة الا ان يحدث حمى بسبب
مجاهدة الطبيعة وتشميرها للدفع مادته وحينئذ فانها ترقق الخام
وتذيبه وتخرجه بالبول ثم قال فهذا ما امكنني في تفسير هذا الفصل
وهذا تاويل فاسد من وجهين احدهما ان المادة المذكورة عند انتقالها
من المثانة الى المعا الدقاق التي هي محل القولنج المذكور لا بد وان يكون مجراها
المنفذ بالكلية ثم بالبرزخ ثم بالماساريقا ثم بالمعا الغلاظ على اختلاف
مراتبها ثم بالمعا الدقاق وحينئذ كيف نتصور ان يبقى المادة المذكورة

على حالها مع انها من هذه الاعضاء ولاسيما بالكبد التي هي عضو حار حتى يحدث
القولنج المعروف بايلاوس وثانيها انه بتقدير ان يكون الامر كذلك كيف يتصور
اندفاع المادة بعد صيرورتها الى المعا الدقاق بالبول فان دفعها عند ذلك بالبراز
الرطب الكثير اولى من اندفاعها بالبول وابقراط لم يقل ذلك والمحال الثاني
ان يقال ان المادة الباردة والبرد الشديد كان استوليا على المثانة والمعا
الدقاق معًا واحدثتا للتقطير والقولنج معًا دفعةً واحدة لا ان احدهما
من الآخر ثم اذا حصلت حمى فانها تخرج المادة الكاينة في المثانة بالبول و
الكاينة في المعا الدقاق بالاسهال وهذا ايضًا تاويل فاسد وذلك لانه على
هذا التقدير لا يكون القولنج المذكور حادثًا عن تقطير البول بل هما حادثان
عن علة اخرى معًا وايضًا لو كان كذلك لوجب ان يقول الا ان يحدث به حمى
فتخرج مادة التقطير بالبول ومادة القولنج بالاسهال الرقيق المحال الثالث
ان يقال ان المادة المذكورة استولت اولا على المعا الدقاق فاحدثت القولنج
المذكور ثم انتقلت الى المثانة واحدثت تقطير البول ثم حصلت حمى وذوبت
المادة واخرجتها بالبول وهو ايضًا تاويل فاسد وذلك لانه لم يقل ان التقطير
حادث عن القولنج بل هو حادث عن التقطير وقال ابن ابي صادق
في شرحه معنى هذا الفصل ان القولنج المذكور يحدث عن المرض او السبب
الذي اوجب التقطير الا ان نفس التقطير وهو تواتر خروج البول قليلا قليلا
يوجب ذلك واسباب تقطير البول كثيرة والذي يصلح منها لايجاب ايلاوس
هو ورم المثانة لاسيما متى كان حصوله في الجانب الانسي منها او الكلى او
المعا فان كل واحد من هذه الاعضاء متى حصل فيه ورم احدث تقطير
البول

البول وايلاوس ايضًا اما ايجاب ورم المثانة للتقطير فظاهر لانه يضيق المثانة
فلا تتسع من البول الا مقدارًا قليلا ولكون ذلك المقدار مؤلمًا لحدته وحرارته
فتضطر الطبيعة الى دفع كل قليل يرد اليها واما ايجابه لايلاوس فمنعه
جالينوس وقال لو فرضنا ان ورمها بلغ الى ان زاحم المعا فانما يزاحم
المعا المستقيم وذلك لا يوجب ايلاوس واما ايجاب ورم الكلى للتقطير
اذا انفتح فظاهر واما اذا لم ينفتح فلانه اذا كان حارًا جدًا احدّ البول
فلا تصبر المثانة على جمعه بل تخرجه اولا فاولا واما ايجابه لايلاوس
فلمزاحمة المعا الدقاق ولان الورم لحرارته يجفف البراز وينشفه
ويوجب احتباسه واما ورم المعا فايجابه لايلاوس ظاهر واما
للتقطير فبسبب المزاحمة واما انه يموت في سبعة ايام فظاهر
لان ايلاوس من الامراض الحارة جدًا والطبيعة لا تصبر عليها اكثر
من سبعة ايام هذا اذا كان وحده فكيف اذا كان مع تقطير البول
والورم الموجب له فانه يكون اسرع اهلاكًا قال المسيحي وهذا الكلام
من هذا الفاضل فيه نظر من وجوه اربعة احدها ان الاورام المذكورة
لا توجب ايلاوس بل ولا تقطير البول الا اذا عظمت وقد علمت غير
مرة ان المادة لا تورّم ما لم تعفن واذا عفنت كان هناك حرارة فتكون
الحمى سابقة على ايلاوس واذا كان كذلك فكيف يصح ان يقال فانه
يموت في سبعة ايام الا ان يحدث به حمى فان هذا انما يصح اذا كانت
الحمى حادثة في ايلاوس وثانيها ان هذه الاورام كلما ازدادت عظمًا
ازدادت الحمى شدةً فيكون حدوث الحمى واشتدادها علامة رديئة

في ابلاوس فكيف يصح جعلها علامه مخلصة من الموت وثالثها ان اما عرص
الحمى لنا ينفع بها في مرض بارد وخصوصًا ما كان حادثا عن مادة ١٥١
باردة غليظة لزجة واما ما يحدث عن مادة حارة مورمه فالحمى
لا ينفع منه بل لو قيل انها تضر ذلك كان أولى ورابعها ان البول الكثير
اذا زال سبب التقطير بحيث انه يذوب ويخرج بالمائيه واذا
زال ذلك فارقته الحمى فيكون مفارقه الحمى هي التي يعقبها او يحدث معها
كثرة البول لا حدوثها فان قيل قوله الا ان يحدث به حمى لا ينافي ان
يكون حمى اخرى موجودة هي من توابع الورم ويكون هذه الحمى الحادثه
هي ما يكون من انفجار الورم لانه اذا انفجر عرض لصاحبه نافض للذع المدة
ثم يعرض بعده حمى لحرارة المدة واذا حدثت هذه دلت على انفجار
الورم ويلزم ذلك بول كثير لخروج ما كان احتبس في المثانه بمزاحمة
الورم وما يندفع مع البول من القيح وحينئذ يمكن برور ابلاوس لزوال
سببه قلنا هذا باطل من وجهين احدهما ان الورم متى انفجر لا يعقبه
حمى ولا يحدث عند ذلك البته وكيف يكون هذا وهو سبب والسبب
متى زال المسبب وثانيهما ان ازدياد الحمى في الاورام دليل على قوه
السبب او حدوث آفه اخرى موجبه للحمى والا فكيف حصلت
ثم قال والذي يحقق من امر هذا الفصل انه من الفصول المدلسه على ما
قال جالينوس هذا كلامه وفيه نظر اما الوجه الاول فالجواب
عنه ما قيل في السؤال والجواب الاول عنه ضعيف وكذا الثاني
اما الاول فلانا لا نسلم ان الورم متى انفجر لا يعقبه حمى قوله لانه السبب

والسبب

والسبب متى زال المسبب قلنا هو السبب للحمى الورميه لا للحادثه
عن لذع المدة وحرارتها فان سببها المدة لا انفجار الورم واما الثاني فلانا
لا نسلم ان ازدياد الحمى في الاورام اذا كان للذع المدة وحرارتها كان دليلا
على قوة السبب وبهذا يخرج الجواب عن الوجه الثاني لان حدوث
الحمى واشتدادها في ابلاوس انما يكون علامه رديه لو لم يكن الاشتداد
لما ذكرنا واما عن الوجه الثالث فلانا لا نسلم ان هذه الحمى اعني الحادثه
من لذع المدة وحرارتها لا ينفع فيما يحدث عن مادة حارة مورمة
بل ينفع على الوجه المذكور في السؤال واما عن الوجه الرابع فهو ان
السبب في كثرة البول ليس مفارقه الحمى الورميه فانها لو فارقت من
غير انفجار الورم لو امكن لما كثر البول بل السبب فيها انفجار الورم
الدال عليه حدوث الحمى المديه فاعرفه فانه دقيق فقد اندفعت
الوجوه الاربعة التي اوردها على كلامه ويمكن ان يورد على كلامه
انه ادعى اولا ان كل واحد من هذه الاعضاء ومنه المعا متى حصل
فيه ورم احدث تقطير البول وايلاوس ايضا ثم عند الاستدلال على ان
ورم المثانه يوجب ابلاوس وان جالينوس منع منه وهو كلام
ركيك غير منتظم ونحن نعرف في بيانه ان ورم المثانه وورم الامعاء
الغلاظ قد يوجبان ابلاوس لان ورمها وان كان بعيدا عن الامعاء
الدقاق لكنه لا يمتنع ان يكون الثفل اذا تعذر خروجه عن الغلاظ بسبب
ورم نفسها او بسبب ورم المثانه سيما اذا كان عظيما جدا وكان مزاحمه
مع ذلك حارا فان منعه لخروج الثفل يكون اشد سبب لتخفيفه

لم تندفع الى الامعاء الدقاق فتحتبس فيها وتجف خصوصًا اذا كانت الكبد
حارة مجففة له خصوصًا اذا كان الغذاء القريب العهد يابسًا او الزمان خريفا
فيتسارع الجفاف الى ما في الامعاء الدقاق ويحدث ايلاوس وهو واضح
خفي دقيق جلي فليتأمل فيه ثم ادعى ثانيًا ان ورم المعا المجاور لايلاوس
ظاهر واما التقطير البول فبسبب المزاحمة وهو ايضا غير طائل ولا
يرجع الى حاصل لان ورم المعا الذي يحدث به لايلاوس ظاهر هو ورم الامعاء
الدقاق لا ورم الغلاظ الذي فيه الكلام والذي يوجب التقطير بالمزاحمة
هو ورم الغلاظ لا الدقاق فاين احدهما من الآخر والمخلص عن هذا الا
ان يقال المراد به ورم الامعاء الغلاظ فانه يوجب التقطير بالمزاحمة و
ايلاوس بالوجه الذي ذكرنا فقد تبين مما ذكرنا انه ليس من الفصول المدلسة بل من
المتجوز فيها لاطلاق المسبب وهو تقطير البول وارادة سببه
ولا باس به لان مثله كثير الوقوع والاستعمال فهذا ما عندي في تمشيه
هذا الفصل وتحقيقه **وقد يقع فيه** اي في الخريف **السكتة** وذلك
لضعف الدماغ لاختلاف الهواء واحتباس المواد فيه وانحصارها الى
الداخل بسبب البرد ولندرة وقوع السكتة فيه قال وقد يقع فيه السكتة
ومنه يعلم صحة ما في بعض النسخ بعد السكتة من قوله **ويكثر فيه الصرع**
وذلك لفساد الاخلاط وتثورها لاختلاف الهواء مع ضعف الدماغ
وقبوله وتكاثفه للبرد لان عطف قوله **وامراض الرئة** على الصرع
اولى من عطفه على السكتة لانها كثير الوقوع فيه كالصرع لا قليل الوقوع
كالسكتة وانما تكثر امراض الرئة فيه لثلثة اوجه احدها لكثرة ما ينزل
اليها

اليها من الراس وثانيها لكثرة الابخرة المتصاعدة من المعدة بسبب ضعف
الهضم وفساد الاخلاط الى جهة الرئة ولذلك يكثر فيه السل والربو على
ما ذكره ابقراط وثالثها لاختلاف هوائه وبرده ويبسه فيؤذي بها آلات
التنفس **واوجاع الظهر والفخذين** لثلثة اوجه احدها **بسبب**
حركة الفضول في الصيف وانصبابها الى المفاصل بسبب كثرة حركتها
ثم اي بعد حركة الفضول فيه بسبب **انحصارها فيه** اي في الخريف
بسبب البرد او في الظهر والفخذين او فيما تحركت اليه من الاعضاء
وثانيها بانصباب مواد النزلات اليها واحتباسها فيها وثالثها باذيته
لها ببرده ويبسه **ويكثر فيه الديدان لضعف القوة عن الهضم**
والدفع وستعرف هذا بيانا ان شاء الله تعالى **ويكثر خصوصا في اليابس**
منه اي من الخريف **الجدري** لان الاخلاط تثور وتتحرك في الصيف الى الخارج
فيحبسها البرد واليبس ويمنعها عن التحلل فيحدث الجدري **وخصوصًا اذا**
سبقه اي سبق الخريف **صيف حار** وذلك لاحتداد الرطوبات التي
اوجب الصيف غليانها **ويكثر فيه الجنون لرداءة الاخلاط المرارية**
لغليانها واحتدادها واحتراقها **ومخالطة السوداء لها** اي للاخلاط
المرارية وذلك بسبب تثوير الصيف للاخلاط واختلاط بعضها ببعض
او بسبب مخالطة ما احترق منها بما لم يحترق **والخريف اضر الفصول**
باصحاب قروح الرئة الذين هم اصحاب السل لوجوه ثلثة احدها
لكثرة نوازله الحادة وثانيها لاضرار الهواء المختلف في الحر والبرد بالرئة
لانها عضو عصباني وثالثها ليبس هوائه المجفف للبدن الضار لحم الرئة

اللازمة للسل وكل ما ذكرنا يزيد في السعال الحركة الطبيعية لدفع المؤذي وعند ذلك
يتسع الجرح ويتبعه قوة الالم والالم جذاب للمواد فينجذب المادة اليها ثم يزداد
السعال ثم ما ذكرنا كالدور الدائم الى ان يقضي الله امرا كان مفعولا فلذلك كان
اضر الفصول بهم وقال ابقراط في ثالثة الفصول الخريف لاصحاب السل ردي
ولان قرحة الرئة قد يكون مستورة قبل الخريف لعدم علامة دالة عليه وعدم
الاسباب المظهرة لها كما في الخريف قال **وهو** اي الخريف **يكشف المشكل**
في حاله اي في حال السل **اذا كان ابتداؤه قبله** اي السل قبل الخريف **ولم**
تستبن آياته اي علاماته كما تستبين في الخريف **وهو اضر الفصول بالدق** لمود
اي عن السل فانه في الاكثر يكون معه **ايضا** اي كما كان ضارا باصحاب السل
الا ان اضراره بالسل انما كان بسبب تبريده كما ذكرنا لا بسبب تجفيفه فانه
يوافق اصحاب القروح واضراره بالدق انما هو **بسبب تجفيفه** لانه يزيد
في يبس الدق وحدته لا بسبب تبريده فانه ينقص من حدته ويوافق اصحابه
والخريف كالكافل اي الضامن والمتقبل **عن الصيف لبقايا امراضه**
بان يتمها وذلك بان يحتبس ببرده ويبسه المادة التي اعدها الصيف
لتلك البقايا ولم يف زمان الصيف لتحليلها فيه واذا احتبست المواد
فيه وقصرت القوة عن انضاجها حدثت البقايا ولذلك كان عروض
امراض الصيف في الخريف كثيرا لاحتقان المواد التي اوجبها الصيف
فيه واما حصول امراض الربيع في الصيف فقليل لان الصيف يحللها و
الامراض التي في الربيع لحركة الاخلاط فيكون من جنس المواد المحتبسة
في البدن واما في الخريف فيكثر لفساد الاخلاط وضعف القوة عن

تدبيرها

تدبيرها ولذلك قال ابقراط في ثالثة الفصول في الخريف واما الخريف فيعرض
فيه اكثر امراض الصيف وحميات الربع ومختلطة واستسقاء وسل وتقطير والطحال صح
البول واختلاف الدم وزلق الامعاء ووجع الورك والذبحة والربو والقولنج
الشديد الذي يسميه اليونانيون ايلاوس والصرع والجنون والوسواس
السوداوي وقال فيها في الصيف واما الصيف فيعرض فيها بعض هذه
الامراض اي امراض الربيع الى اخر ما ذكرنا وذكر **واجود الخريف** اي
اصحه **ارطبه** بان يكون في الهواء نداوة من مجاورة بحار او مياه جارية
او ركدة او امطار كثيرة ولكون هذه اعظم الاسباب في ترطب الهواء
خصها بالذكر وقال **والمطير منه** وذلك لبعده عن يبسه **واليابس منه ارداه**
لافراط حدته بسبب كثرة خروجه عن الاعتدال في اليبوسة قال
جالينوس الامراض الخاصة بالخريف يحصرها في الاكثر ثلثة اجناس
احدها الديدان وحب القرع والحيات وثانيها الوسواس السوداوي
والسرطان والجذام وثالثها السل والم الفؤاد والاقشعرار وانا اقول
اما حدوث الجنس الاول في الخريف فسببه ان الهضوم تنقص
في الصيف ويبرد الباطن فيتولد في الامعاء والمعدة مما يتولد فيه الدود
الخام فاذا ورد الخريف انعطفت الحراره الى الباطن وهي ليست
كحرارة الشتاء بل انقص منها بحيث تولد بخارا يعفنها فما تخلف
عن الصيف من الخام وتصيره حيوانا اما طويلا عريضا قدر مكانه
فيكون حيات واما صغيرا فيكون حب القرع واما متوسطا فيكون
ديدانا واما حدوث الجنس الثاني فلان الصيف وان برد الباطن فقد

احرق ما في اعماق البدن مما يلي الجلد لقربه من الحار الصيفي وهذا المحرق اما
ان يكون في البدن كله ويحدث عنه الجذام او في عضو واحد فان كان في غير
الدماغ حدث عنه السرطان وان كان في الدماغ حدث عنه الوسواس
السوداوي وقد يحدث هذا ايضا عن احتراق الخلط في البدن كله وفي
قوة كلام جالينوس باقي الامراض السوداويه الخريفيه كالربع والتوحش
وعظم الطحال وما اشبه ذلك واما حدوث الجنس الثالث فيه فلان اختلاف
الهواء يتضرر به الصدر وآلات التنفس فيحدث منه النزله او السل وسائر
آلام الصدر كاورامه وذات الجنب وذات الرئه والشوصه وغيرها
مما سبق واما الم الفواد فيكون اما لانصباب الاخلاط الفاسدة التي كانت تحت
الجلد وفي اعماق البدن بقية من الصيف الى المعدة بسبب تكاثف الجلد
ورجوع الاخلاط الى الباطن ببرودة الهواء واما لان اخلاطا حادة انصبت
الى الامعاء وفيها دود وحيات كامنة فاهاجتها واصعدتها الى المعدة
مترافقة الى فمها فاحدثت الم الفواد والى هذا اشار جالينوس في بعض
شروحه وفي قوة كلام جالينوس من هذا الجنس الثالث الاسهال وانواعه
والزحير لان المادة المنعصرة الراجعة الى الباطن ان انحدرت الى المعدة
احدثت آلامها والقيء والغثيان وان انحدرت الى اعالي المعا احدثت
آلاما لتلك المواضع التي تعرفها وان انحدرت الى احد الاحشاء احدثت
فيه عللها المعروفة على قدر المادة في الحدة والفجاجة والمزاج والقوام
وان انحدرت الى الامعاء السفلى احدثت الاسهال والقولنج وقروح
الامعاء وان انحدرت الى المقعدة احدثت انواع الزحير التي نجدها مثلها

قال

بيان ما صح

قال رحمه الله الفصل السابع في احكام تركيب السنه لما
فرغ من احكام كل فصل على حدته اراد ان يشرع فيما توجبه كل فصل باعتباره
مع غيره وكان الانسب ان يعتبر احكام كل فصلين فصلين ثم كل ثلثه ثلثه
ثم تركيب الاربعه جمله لكنه اقتصر على بعض ذلك اذ يمكن به معرفه الباقي ولذلك
قال في احكام تركيب السنه اي بعضها ومنه يعلم فساد ما في اكثر النسخ
من قوله في احكام تركيب السنه لان الجمع المضاف يستغرق لانه من صيغ
العموم وعلى هذا يخالف ترجمة الفصل ومضمونه لتخالف الكل والبعض
اذا ورد ربيع شمالي اي بارد يابس لكثرة الرياح الشماليه قليل الجنوبيه على
شتاء جنوبي اي قليل البرد كثير الرطوبه قليل الرياح الشماليه كثير الجنوبيه
ثم تبعه اي تبع الربيع صيف ومد بكسر الميم وهو لغة شديد حر الليل
وعرفا شديد الحر مع عدم هبوب الرياح المعدّلة للهواء وما في عرف
الاطباء لازم المعنى اللغوي لانه اذا كان شديد حر الليل كان شديد الحر
مطلقا لانه بالنهار يكون اشد ولان شدة حر الليل لا يكون مع هبوب الرياح
المعدله وكثرت المياه اي الموجبة لزيادة ترطيب الهواء و حفظ الربيع
اي برده ويبسه ومنعه من التحلل الحبيس المواد اي الرطوبات الكثيرة الحاصله
في الشتاء الجنوبي السابلة لان البرد ليس يقوى فيجمدها الى الصيف الكثير
الحرارة والرطوبة اما الحرارة فلفرضه ومدًا واما الرطوبه فلفرض كثرة
المياه فيه كثر الموتان اي الامراض العارضه بسبب فساد الهواء اذا كانت
قتاله فان لم يكن قتالة سميت امراضا وافدة هذا عند الاطباء واما عند
اللغويين فهو بضم الميم وسكون الواو موت يقع في الماشيه يقال وقع في

لما لموتان وبعضها خلاف الحيوان لا الموت على ما ظن بعضهم ونقل لفظ الكتاب
عليه فانه خطا ولهذا يقال اشتد الموتان اى الارضين والتشتر الحيوان في الدار
الخريف لان الصيف اذا كان كثير الحرارة والرطوبة ترطبت الابدان رطوبة
مفرطة وسالت الرطوبات الشتوية التى كان الربيع حقنها واحتدت المحلله
بطول الاحتقان وحرارة الصيف وبما تستفيده من العفونة التى توجبها حرارة
الصيف ايضا فاذا جاء الخريف عصر تلك الرطوبات الرديئة الكثيرة وحبسها في
الباطن فكثر الموت لا محالة في الغلمان لافراط الرطوبات عليهم وكذلك ويكون
منهم كالنساء واصحاب الدعة والصناعة المائية وكثر السحج لانعصار
الرطوبات الحادة الكثيرة الى جهة المعا فتلذعها وتنكيها وتجرد ما عليها
من الرصيص فيحدث السحج وقروح الامعاء لان مثل هذه الرطوبات
اذا احتبست استفادت بالحبس حدة ما فان كانت قوية الحدة اوجبت
قروحها والغب لغلبة الصفراء لغليان تلك الرطوبات بسبب الحدة الحاصلة
من طول الاحتباس وانقلاب بعضها اليها الغير الخالصة لان هذه الرطوبات
كان بعضها شتويا بلغميا ولان الخريف يكثر فيه الامراض المختلفة الطويلة
لكثرة الرطوبات وبطوء التحلل في الخريف لحبسه اياها ببرده ويبسه فان
كان الشتاء اى الذى يتقدم على الربيع المذكور شديد الرطوبة اما لكثرة الامطار
او الرياح الجنوبية اسقطن وهو لا يصح الا في لغة اكلوني البراغيث ولا عام — يسقطن في بعض النسخ
اعتبار لها اذ لا اعتداد بقوم اكلتهم البراغيث اللواتى اى النساء اللواتى
تتربصن اى ينتظرن من التربص الانتظار وضعهن اى ولادتهن ربيعا
بادنى سبب لان هذا الربيع الشمالى يعصر تلك الرطوبات فتكثر النوازل وخصوصا
بالنساء

بالنساء لكثرة رطوبتهن وخصوصا بالحوامل لان رطوباتهن اكثر بسبب احتباس
حيضهن وخصوصا اللواتى قاربن الولادة لان احتباس حيضهن يكون اكثر يكون م
ولا سيما ان الارحام حينئذ اقبل للنوازل لضعفها بسبب ثقل الحمل وطول
احتباس الحيض واذا نزلت النوازل الى الرحم ارخت جرمه واضعفت
الحرارة الغريزية التى فيه فضعف عن حمل الجنين وضعف الجنين وتهيأن
للاسقاط والسقوط والمستعد للشئ يكفيه اضعف اسبابه فلذلك يسقطن
بادنى سبب وان ولدن ولم يسقطن اما لقوة قواهن او لقوة الجنين
اضعفن اى اتين باطفال ضعيفة الحركة لان الجنين الضعيف اذا ولد فحصل
على غير واجبه وخصوصا والهواء بارد يابس منافى للحيوة فلا شك انه يزداد
ضعفا او امتن اى اتين باولاد يموتون على المكان لنهاية ضعفهم مع منافاة
الهواء او باولاد اموات لاحتمال اللفظ كلا منهما او استمن اى اتين باولاد
منهوكة مسقامة طول حيوتهم لان البدن الكثير الرطوبة وخصوصا من
اصل الخلقة وخصوصا اذا كانت الرطوبة فضلية ويكون كثير الاستعداد
للامراض العفونية ورخو المفاصل والاعصاب والعضلات ولذلك
يكون مستعدا للامراض بسهولة قال ابن جميع صوابه اضعفن وامتن
واسقمن لانه ماخوذ من قول بقراط المورد في الفصول فان النساء اللواتى
يتفق ولادتهن نحو الربيع يسقطن من ادنى سبب واللاتى يلدن منهن يلدن
اطفالا ضعيفة مسقامة حتى انها اما ان تموت على المكان واما ان تكون
مسقامة منهوكة طول حيوتها ومن قوله ايضا في كتاب الاهوية والمياه
والامصار فان النساء الحوامل يسقطن في فصل الربيع اذا كان وقت

ولادهن فيه فان ولدن اولادهن خرجوا مسقومين ليس لهم قوة اما ان
يموتوا من ساعتهم واما ان يعيشوا مهازيل بسقم ومرض وفيه نظر لان المراة
الى تلك الحال التي ذكرها يمكن ان تلد ولدا ضعيفا طول حيوته من غير ان يكون
مسقاما او ولدا مسقاما طول حيوته او ولدا ميتا او ولدا يموت في الحال
فلكون الاربعة ممكنة عبر الشيخ بعبارة يتضمن الجميع الضعيف والسقيم
ومن يخرج ميتا ومن يموت خارجا لاحتمال الامرين كليهما وليس عليه ان يتابع
ابقراط في الاقتصار على قسمين من الاربعة هما المسقام ومن يموت خارجا
فليس للاستثنا في كلامه فائدة ولا لاستدراكه وجه ويكثر بالناس الرمد
اما في الصيف فظاهر لانه لكثير الرطوبة والحرارة ويكون رطوبة الدماغ
كثيرة سيالة والعين عضو قابل لرطوبته فيكثر الرمد ويكون هذا الرمد رطبا
اي كثير الدموع لان الرطوبات كثيرة مع حرارة الصيف مسيلة واما في الربيع فلعصر
رطوبات الدماغ فتسيل الى العينين ويكون الرمد حينئذ يابسا لان البرد واليبس
يكثف ظاهر العين ويمنع سيلان الدموع واختلاف الدم اما في الصيف
والخريف فقد علم واما في الربيع فلعصر الرطوبة المكتسبة من الشتاء فينزل
الى الاعضاء ولانها الخلوط محترقة والدم ينزل الى الاعضاء البعيدة فيجرد الامعاء
ويسحجها ويلزمه اختلاف الدم والنوازل تكثر حينئذ لامتلاء الدماغ رطوبات
كثيرة من الشتاء وانعصارها ببرد الربيع ويبسه وخصوصا بالشيوخ
ومن يقرب منهم كالكهول وذلك لضعف ادمغتهم وكثرة الرطوبة في ابدانهم بسبب
ضعف الهاضمة فيهم وتنزل اي النوازل في اعصابهم لضعفها فيهم بسبب
برد مزاجهم وكثرة رطوبتهم فربما ماتوا منها اي من النوازل المنصبة في اعصابهم

فجاة

فجاة لهجومها اي هجوم تلك النوازل على مسالك الروح دفعة مع كثرة
وانما ضم الكثرة الى الدفعة لان سد مسالك الروح الذي يوجب الموت فجاة
انما يحصل بها لا باحدهما على ما لا يخفى قال ابقراط في كتاب المياه والبلدان
ان المشايخ يعرض لهم من النزلات ما يهلكون بها بغتة واعلم ان هذه
الاحكام التي ذكرها الشيخ هي التي صرح بها ابقراط في ثالثة الفصول حيث
قال متى كان الشتاء جنوبيا دفيا مطيرا وكان الربيع قليل المطر شماليا فان
النساء اللواتي يتفق ولادتهن نحو الربيع يسقطن من ادنى سبب واللواتي
يلدن منهن يلدن اطفالا ضعيفة الحركة مسقامة حتى انها اما ان تموت
على المكان واما ان يكون منهوكة او مسقامة طول حيوتها واما سائر الناس
فيعرض لهم اختلاف الدم والرمد اليابس واما الكهول فيعرض لهم من
النزلات ما يفني سريعا اي يقتل سريعا وفي بعض النسخ ما يفني لنفوذها في
مجاري ارواحهم على ما ذكرنا واختص الكهول بذلك لضعف اعصابهم لبرد
مزاجهم واما المشايخ فلغلظ رطوباتهم لا يمكن من النفوذ في تلك المجاري ويجوز
ان يعتريهم ما يفني سريعا اي ما ينحل سريعا وذلك لان هذه النزلات يعقبها
الصيف فيحللها بخلاف نزلات الخريف والشتاء وفي بعض النسخ ما لا يفني
سريعا وله وجه وذلك لان بعض هذه النزلات يحتبس في الرئة ومجاريها
فيدوم وربما ولدت السل وهذه النسخة مما يؤكد جواز القراءة المذكورة
وهو ظاهر فان كان الربيع مطيرا جنوبيا اي كثير الرطوبة لكثرة الامطار
والانداء والابخرة المائية وقد ورد على شتاء شمالي اي قليل الرطوبة
لقلة البلة كان الخروج عن الامر الطبيعي فيه اقل من الخروج في الاول

وذلك لان الشتاء الشمالى لايبلغ نقصان رطوبته الى ان يكون يابسا فى نفسه كيف
والبرد يوجب استحالة الهواء الى الطبيعة المائية والربيع ايضا اذا كان
رطبا لم يكن بعيدا عن طبيعته كثيرا ولا كذلك الاول لان كل واحد من الفصلين فيه
قد خرج عن طبيعته فى كيفيتيه جميعا لكون الربيع باردا يابسا والشتاء حارا
رطبا ولكون الاول اكثر خروجا يعجل حدوث الامراض الحادثة عنه فكانت
فى احد الفصلين ولكون الثانى اقل خروجا تاخر حدوث الامراض الحادثة
عنه الى الفصل الثالث وهو الصيف ولذلك قال كثرت فى الصيف والسبب
فى حصول الامراض فى هذا الصيف حرارته المغلية للرطوبة التى يوجبها الربيع
المعفنة اياها لورود الصيف والارض ندية والابدان مترطبة وذلك معد
للعفن فيحدث العفونة لحرارة الهواء وخصوصا فى الابدان الرطبة فيكثر
حينئذ الحميات الحادة اما الحمى فللعفونة واما كونها حادة فلان الرطوبات
غير مفرطة لانها عن فصل واحد وخصوصا بعد فصل يابس ولان هذه الحميات
صفراوية وقصيرة المدة لان اكثر امراض الصيف تكون كذلك وخصوصا والرطوبات
قليلة فيكون حادة لا محالة والرمد لسيلان الرطوبات من الدماغ بسبب الحر
وانصبابها الى العين لضعفها ولين الطبع لثلثة اوجه احدها الكثرة ما ينحدر
من المواد من الادمغة الى المعدة والمعا وثانيها لضعف الهضم ورداءته و
ثالثها لضعف القوة الماسكة لاستيلاء الرطوبة واختلاف الدم لسيلان
الرطوبة الحارة واحتدادها بسبب العفن وانحدارها الى جهة المعا وسحجها
لها واكثر ذلك كله اى واكثر ما يعرض اختلاف الدم كله لا واكثر ما يعرض
الامراض المذكورة على ما قال المسيحى لما سنقول انما يكون من النوازل والاندفاع
البلغم

البلغم المجتمع شتاء بسبب البرد واليبس الى التجاويف الباطنة كالمعدة والامعاء
لما حركته الحر تعليل الاندفاع وانما يندفع اليها لتحليل الحر البلغم المجتمع وخصوصا
اصحاب الامزجة الرطبة لان اختلاف الدم انما يكون عن رطوبة مستفادة
من العفن حادة وهى فى الامزجة الرطبة تكون اكثر سواء كانت رطبة
بالطبع مثل النساء يعنى الصبيان فان امزجتهما رطبة بالطبع او بالاكتساب
كالمترفهين والمغتذين بالاغذية الرطبة واصحاب الصنايع المائية ويكثر
العفن وحمياته لحرارة الصيف الواردة على ارض قد ترطبت بالامطار
واستعدت للعفونة فان حدث فى صيفهم وقت طلوع الشعرى
اى شعرى العبور المسمى كلب الجبار لا الشعرى الشامية لان طلوع
الاولى انما يكون فى عشرين من تموز الذى هو وسط الصيف وشدته و
الحاصل انه ان حدث وقت شدة صيفهم وهو وسطه مطر وهبت
شمال يرجى خير لان ذلك يسكن الحرارة المعفنة ويكسر الحدة وتحللت
الامراض اى الحادثة عن العفن لزوال السبب لاعتدال الاخلاط الحارة
الرطبة التى هى مادة الحميات بالرياح الشمالية الباردة اليابسة واضر
ما يكون هذا الفصل اى الصيف الوارد عقيب ربيع جنوبى انما هو
بالنساء والصبيان لكونهم اقبل للعفونة بسبب فرط رطوبتهم ومن نجا
منهم اى من الذين حدثت بهم الحميات الحادة والمعنى ان من لا يهلكه الحميات
الحادة يقع الى الربع لكثرة السوداء وذلك لاحتراق الاخلاط وترمدها
بسبب حرارة الصيف وحدة الحميات والى الاستسقاء بعد الربع بسبب
الربع فانها كثيرا ما توقع فى الاستسقاء لاربعة اوجه احدها لطول مدتها

فان الامراض متى طالت مدتها انهكت القوى واضعفت الهضم وذلك
موجب للاستسقاء وثانيها ان الطحال يعظم في هذا المرض لغلبة السوداء
ومتى عظم الطحال ضعف الكبد على ما ذكرنا فيضعف عن احالة الغذاء و
تولد الاستسقاء وثالثها ان الطبيعة تشتغل بنفثها ومنها ودفع ما دتها الغليظة
عن اصلاح الغذاء وتوليد الخلط على ما ينبغي فيترهل الاطراف ثم يسرى
الى جملة البدن ويحدث الاستسقاء ورابعها ان صاحب هذا المرض يكون
شهوته اقوى من هضمه لغلبة السوداء فيتناول من الغذاء اكثر مما يستحقه
هضمه فلا ينهضم على ما ينبغي ويستحيل اكثره فضولا وتندفع الى الاطراف
وتوجب الاستسقاء **واوجاع** اى والى اوجاع **الطحال وضعف الكبد**
لذلك اى لاحتراق الاخلاط وترمدها والمبيع لاحتمال اللفظ كلا منها ورجوعها
الى شيء واحد وهو كثرة السوداء المحدثة لوجع الطحال وهو ظاهر ولضعف
الكبد بسبب مضادة السوداء لها بكلتي كيفيتها وتبريدها الكبد لانها متى
كثرت قويت الشهوة فصار الغذاء الوارد على البدن اكثر مما تقوى عليه
هاضمة الكبد فتنغمر حرارتها وتضعف قوتها عن احالة الكيلوس الى الدم
الجيد وعلى هذا يكون لذلك تعليلا لهما اى لاوجاع الطحال وضعف الكبد
والمسيحي جعله تعليلا لضعف الكبد وذلك اشارة الى اوجاع الطحال
وفيه بعد من جهة اللفظ والانفال لذلك ومن جهة المعنى لبقاء اوجاع
الطحال بلا تعليل **ويقل ضرره بالمشايخ** لاعتدال مزاجهم بمثل هذا التغير
لانهم باردون يابسون وهذا الصيف يسخنهم **وبدن من يخاف عليه التبريد**
لتسخين الصيف ابدانهم وتبعيده اياهم عما يخاف عليهم منه قال ابقراط في

ثالثه

ثالثه الفصول واما في اوقات السنه فاقول انه متى كان الشتاء قليل المطر
شماليا وكان الربيع مطيرا جنوبيا فيجب ضرورة ان يحدث في الصيف
حميات حادة ورمد واختلاف دم واكثر ما يعرض اختلاف الدم للنسا
ولاصحاب الطبايع الرطبة اما حدوث الامراض المذكوره عن التغير
المذكور في الفصل الثالث لا في الاول والثاني فقد علمته في تفسير كلام
الشيخ واما انه لم حكم بحدوث الحمى والرمد مطلقا وبحدوث اختلاف
الدم مقيدا بالمرطوبين فلان الرمد يكفي في حدوثه ادنى رطوبة تنصب
الى العين لشدة استعدادها بسبب قوة حسها ولطافة جوهرها
ولان الحمى الحاده سببها قلة مقدار المادة وحدة كيفيتها على ما يتولد
في هذا الفصل فلذلك قال حميات حادة ولم يقل حمى مطلقا والامر منه
واما الاسهال الدموي فلانه لا يكون الا من مواد كثيرة مفرطة فقد
استفادت من العفونة حدة واما انه لم قال فيجب ضرورة مع
ان التجربة لا تفيد الجزم الا اذا تكررت تكررا افاد العلم اليقيني لكن
عمر الانسان يقصر عن ادراك ثلث مرار او اربع من هذا التغير وهو
لا يوجب اليقين فلان ابقراط انما جعل الحكم ضروريا لما شاهد
هو في زمانه مع ما شوهد في اعصار اخرى قبل زمانه مرارا لا
لما شاهده هو فقط **اذا ورد على صيف يابس شمالي** اى بارد **خريف**
مطير جنوبي اى دفي لم يكن في هذه الحالة خروج عن الطبيعي كثيرا
لان الصيف البارد مما يستلذ الابدان لانه لا يبلغ برده الى ان ينال منه
ولا يكون يبس هذا الصيف مفرطا لان افراط يبوسة الصيف انما يكون

في غالب الاحوال تابعًا لفرط حرارته واذا انكسرت حرارته اعتدلت
يبوسته واما الخريف فلانه اذا كان رطبًا جنوبيًا فذلك افضل احواله
لان هواءه يكون اعدل لانكسار يبوسته برطوبة المطر وبرودته لحرارة
الجنوب فان قيل ما ذكرتم يدل على اعتدال الفصلين فكان ينبغي ان
لا يحدث منهما ضرر قلنا اما كان الحدث منهما ضرر لو كانا على واجب
طبعهما لكنهما قد خرجا عنه لا انه لما لم يكن الخروج عن الطبيعي كثيرا لا جرم
لم يعرض ايضا في احد الفصلين مرض كثير استعدت الابدان بسبب اعداد
الفصلين لها لان تصدع اي لان يعرض لها الصداع في الشتاء لبرده المفرط
المانع من تحلل الرطوبة المائعة الحادثة في الخريف لان هذه الرطوبة ان
احتبست في الدماغ اوجبت الصداع شديدا لان المادة المحتبسة خريفية
واكثر مواد الخريف حادة لتقدم الصيف ويكون ايضا طويل المدة لعسر تحلل
المواد في الشتاء وتسعل اي واستعدت ايضا لان تسعل وذلك اذا مالت
تلك الرطوبة عن الدماغ الى الرئة او قصبتها وتبح حلوقها اي حلوق الابدان
وذلك اذا مالت تلك الرطوبة عن الدماغ الى الانف ومن يزكم كثيرا بحيث
النوازل الى رئته كثيرا فيستعد للسل بسبب عادته من كثرة انصباب
النزلة الى رئته وقد يكون استعداد السل لهيئة البدن كمن يكون ضيق
الصدر مجنح الاكتاف بارز الحنجرة دقيق الرقبة نحيفا عاريا من اللحم
حاد المواد فانه يعرض له كثيرا على ما نص عليه ابقراط ونقلنا عنه فيما
سبق والمانع نقل ويحدث لها اختلاف الدم والسحج لانها لا يعرض ان
من ذلك لان هذه الرطوبات انما حدثت في الخريف ومواد الخريف

وان

وتحمى بعد الصداع سديدا

الحلوق فانها توجب البحوحه واوجاع الحلق والذبحه
وتسلّ اي واستعدت الابدان لان يعرض لها السل لانها اي لان الابدان يعرض لها كثيرا ان تزكم لانصباب تلك الرطوبة من الدماغ الى الانف

وان كانت حادة الا انها تكون غليظة قليلة النفوذ الى الاعضاء البعيدة و
خصوصًا وبرد الشتاء يزيدها غلظا ولانها لا تنزل الى الامعاء لا تحدث اختلاف
الدم ولا السحج قال ابقراط في ثالثة الفصول فان كان الصيف قليل
المطر شماليا وكان الخريف مطيرًا جنوبيًا عرض في الشتاء صداع شديد
وسعال وبحوحة وزكام وعرض لبعض الناس السل وانما قيد عروضه
بالبعض لتوقفه على استعداد البدن له وهو انما يكون باحد السببين
لبعض الناس دون البعض وكذلك اي الحال ايضا اذا ورد الشتاء على صيف
يابس جنوبي اي حار خريف مطير شمالي اي بارد كثر ايضا اي كما في التغير
المتقدم وللسبب المذكور في الشتاء الصداع ثم النزلة والسعال والبحوحة
لما ذكرنا من العلة لكن الصداع حينئذ يكون اكثر واقوى وادوم اما اقوى
فلان المواد تكون احد لحرارة الصيف ويبوسته واما ادوم فلان
المواد تكون اغلظ لان برد الخريف يجمدها واما اكثر فلان المواد لغلظها
قلما تنزل عن الراس خصوصا وقد كان الخريف باردا فلم يكن ورود الشتاء
على ابدان متخلخلة فعصرها وتنزل المادة عن الراس فان ورد على صيف
جنوبي اي حار رطب خريف شمالي اي بارد يابس كثرت فيه اي في
الخريف امراض العصر والحقن وقد علمتها لان برد الخريف ويبسه يردان
على ابدان متخلخلة لكثرة الرطوبة الرقيقة فيلزم ذلك النزلات والبحوحة
والسعال والسحج وقروح الامعاء لان رقة هذه الرطوبة وحدتها المستفادة
من حرارة الصيف تهيئها للنفوذ الى المواضع البعيدة ويعرض كثيرا ذات
الجنب لحدة هذه المادة ورقتها وامتناع تحللها لبرودة الخريف

وبوسته واعلم ان وجود هذا نادر وذلك لان حرارة الصيف اذا كانت
مفرطة افرط تحليلها فيبس الهواء، واذا تطابق الصيف والخريف في
كونهما جنوبيين رطبين كثرت الرطوبات لان السبب الدائم مدة فصلين
يكون تاثيره لا محالة قويا لكنها تكون اقل مما لو تطابق على ذلك الشتاء والربيع
لان رطوبتها حينئذ تكون مفرطة وليس فيها حر محلل ولا كذلك في هذه
الصورة وايضا فان الامراض التي تحدث عقيب تلك اكثرها عفنية (يكون دم)
ويقل فيها امراض العصر وههنا بالعكس لان في تلك الصورة يردعها تلك
الرطوبة المفرطة حر الصيف المعفن ولا سبب هناك يوجب
الانعصار لكنه قد يعرض النزلات حينئذ لسيلان المواد الكثيرة
مع رقتها بسبب حرارة الصيف لا السبب مكثف عاصر واما ههنا
فيكثر امراض العصر لورود الشتاء القوي البرد على تلك الرطوبة كما قال
فاذا جاء الشتاء جاءت امراض العصر المذكورة ويقل امراض العفونة
اذ لا حرارة معفنة لكنها تعرض قليلا بسبب تراكم تلك الرطوبات و
احتقانها وفقدان المنافس بسبب البرد واليه الاشارة بقوله ولا بعد
ان يودي الاحتقان والازكام اي الاجتماع فانه بمعنى التراكم المواد
لكثرتها وفقدان المنافس اي للبرد الى امراض عفنية واما قوله ولم
يحل الشتاء عن ان يكون ممرضا المصادفة مواد ردية مختنقة كثيرة
فظاهر غني عن الشرح واذا كانا اي الصيف والخريف معا يابسين
شماليين انتفع من يشكو الرطوبة والنساء لان الرطوبة بالمحالة تقل بسبب
غلبة اليبوسة ولكن قلة الرطوبة ههنا تقل ~~بسبب غلبة اليبوسة~~ يكون
اقل

اقل مما لو كان الشتاء والربيع كذلك ولذلك يكون تضرر البدن ههنا اقل
من تضرره هناك لان ههنا تتعقب تلك الحالة الشتاء فيتدارك برطوبته
تلك اليبوسة وهناك يعقبها الصيف المجفف فيفرط اليبس لا محالة ويكون
الخروج عن الاعتدال مفرطا ولان الخروج عن الاعتدال ههنا ليس بمفرط
ينتفع بهذه الحالة المرطوبون اعني اصحاب الامزجة الرطبة سواء كانت
اصلية كالنساء او غير اصلية سواء كانت مرضية كالمستسقين (والصبيان صح او)
او غير مرضية كالمشايخ واصحاب الدعة والصنايع (الرطبة صح) وغيرهم اي
غير من يشكو الرطوبة والنساء والحاصل ان غير المرطوبين يعرض لهم
مرض يابس (رمد) لان رطوبات البدن يكون قد احتدت بسبب حرارة
الصيف ويبوسة الفصلين وغلظت لانتشاف الهواء رقتها فتدفعها
الطبيعة لكراهتها لها فلما نفذ الى العينين اوجب الرمد ويكون يابسا
لغلظ المادة وبرد الهواء ويبسه المكثف لظاهر العين فيقل الدمع
ونزله وذلك عند نفوذ تلك الرطوبات الى الحلق والصدر مزمنه لا
لكثرة المادة لكونها قليلة بل لغلظها والبرد المانع من سرعة تحللها
المضعف للحرارة الغريزية وكذلك يعرض الزكام المزمن وهو اكثر
عروضا حينئذ من النزلة لان المواد لغلظها قلما تنزل الى الانف (الى الحلق بل الى الانف صح)
لان نزولها اليه اسهل للقرب وحميات حادة لحدة المادة بسبب
اليبوسة وكلها يكون مدتها متوسطة بين الطول والقصر لان المادة
وان كانت غليظة موجبة للطول وكذا كون الهواء مكثفا ببرده
لكنها قليلة موجبة للقصر وماليخوليا وانما يعرض هذا لبعض الناس

وهم السوداويون لاحتداد السوداء فيهم وغلبة اليبوسة على امزجتهم و
هذه الامراض تعرض في الخريف فاذا جاء الشتاء قلت لتعديله اليبوسة
برطوبته قال ابقراط في ثالثة الفصول فان كان الخريف شماليا يابسا
كان موافقا لمن كانت طبيعته رطبه وللنساء واما ساير الناس فيعرض
لهم رمد يابس وحميات حادة وزكام مزمن ومنهم من يعرض
لهم الوسواس العارض من السوداء والشتاء البارد المطير يحدث حرقة
البول وذلك لتضرر المثانة بالبرد واندفاع المواد الرقيقة الحادة الى
جهة البول لعدم التحلل بالعرق لاجل البرد الحابس قال ابقراط
في ثالثة الفصول فاما الامراض التي تحدث عند كثرة المطر في اكثر
الحالات فهي حميات طويلة واستطلاق البطن وصرع وسكات
وذبحة واما الامراض التي تحدث عند قلة المطر فهي سل ورمد
ووجع المفاصل وتقطير البول واختلاف الدم اذا كثر المطر كثرت
الرطوبات واستعدت الابدان للتعفن فلذلك تحدث حينئذ الحميات
وتعين على تولدها تكاثف المسام واحتباس الابخرة وتكون طويلة لكثرة
موادها وعدم معونة الهواء في تحليلها واستطلاق البطن لكثرة ما ينزل
من تلك الرطوبات الى جهة الامعاء لاندفاعها بذاتها ولدفع القوة اياها
ولا يلزم ان تكون تلك الرطوبات حادة ساحجة فلذلك لم يذكر انه يعرض
حينئذ اختلاف دم والعفن لما ذكرنا والصرع والسكتة لاحتباس المواد في
الراس وضعف الدماغ من دفعها عن نفسه وانما يلزم ذلك في الصورة التي
كان الخريف فيها جنوبيا بعد صيف شمالي لان الرطوبات حينئذ تكون

قليلة المقدار

قليلة حادة فتكون احداثها للصداع اولى والذبحة لكثرة ما ينزل من الدماغ
الى الحلقوم من تلك المواد ومزاحمتها مجرى النفس والغذاء واذا قل المطر قلت
الرطوبات واحتد ما في الابدان من الرطوبات لنقصان مائيتها فيعرض
الرمد لحدة المادة ولتضرر العين بيبوسة الهواء ويتبع ذلك هزال العين
لليبوسة وقبول العين للجفاف ويسمى ذلك سلا ويعرض ايضا ذو السحج
لليبوسة ويحدث ايضا قرحة الرئة لان ما ينزل الى الرئة وان قل يكون
شديد الحدة ويحدث ايضا حمى الدق لاحتداد حرارة بعض الابدان
مع اليبوسة وكل ذلك يسمى سلا ويحدث وجع المفاصل والنقرس
ايضا وذلك لان الرطوبات وان قلت فانها تكون حادة مؤذية
الى الطبيعة واذا كرهتها دفعتها عن الاعضاء الشريفة الى الخسيسة
وهي اطراف البدن سيما ما كان منها كثير الحركة لكونها اقبل لانصباب
المادة فتنصب الى المفاصل وتحدث اوجاعها وايضا تقطير
البول لشدة ايلامه بما يخالطه من المواد الحادة وتقريحها للمثانة
فلا يحتمل مسكه ولا يخرج دفعة بل شيئا بعد شيء واما اختلاف
الدم فلحدة المادة وتقريحها للمعا عند مرورها بها واذا اشتدت
حرارة الصيف ويبوسته حدثت خوانيق لغليان الدم وحدته
وانصبابه الى نواحي الحلق لا سيما اذا كان قد تقدم ربيع مطير لكون
المواد كثيرة حينئذ قتالة لحدة المادة وتقريحها وشدة نكايتها لتلك
الاعضاء وغير قتالة لقلة مقدار المادة ومنفجرة لقلة المادة واستيلاء
الطبيعة عليها وتفجيرها مكانها لتخرجها عن البدن وغير منفجرة

لاستيلاء المادة على الطبيعة لشدة نكايتها لحدتها وحرارتها وتاكل العضو الكاينة
هي فيه **والمنفجرة تكون داخلا وخارجا** لانها تارة تكون باطنة واخرى
تكون ظاهرة **وحدث عسر البول** لحدته بسبب حدة المواد ولتقبض
عضلة المثانة للحر واليبس ولقلة مقدار البول لكثرة تحلل المائية بالعرق
ومتى قل مقداره تعذر خروجه لان كثرة مقداره مما يعين على خروجه
وحصبة قد عرفتها **وحميقاء** قال ابن التلميذ هو نوع من البثور لا يعتد
به وذكر الشيخ في الكتاب الرابع انه شيء بين الجدري والحصبة **و**
جدري قد عرفته وسبب الثلثة غليان الدم واندفاعه الى سطح
البدن **سليمان** لقلة الرطوبات **ورمد** لتوجه المادة الى العين
ويكون يابسا ليبس المادة وقلتها **وفساد دم** لغليانه **واحتباس**
طمث لتقبض مسالكه باستيلاء الحر واليبس ولقلة الدم بسبب
اليبوسة ولحركته الى فوق وكثرة تحلله بسبب الحرارة **وكرب**
لرداءة المواد وحدتها بسبب الحرارة **ونفث** اي نفث دم لانه لحدته
تقرح بعض مجاري الرئة **والشتاء اليابس اذا كان ربيعه يابسا فهو**
يابس رديء لخروجهما عن طبعهما خروجا كثيرا ولغير ذلك مما يعلم من
المسائل السابقة **والوباء** وهو تغير يعرض لجوهر الهواء على ما ستعرفه
تفسد الاشجار والنبات لفساد الهواء المحيط بها **فيفسد معتلفاتها من**
الماشية لوجهين احدهما لفساد الهواء المحيط بالهواء بالماشية وثانيها لفساد
ما تعتلف به الماشية من الاشجار والنبات **وتفسد آكليها** اي اكلي
الماشية والنبات **من الناس** لثلثة اوجه احدها لفساد الهواء نفسه

وثانيها

وثانيها لفساد ما تغتذي به من النبات وثالثها لفساد ما تغتذي به من الماشية
التي عرض لها الفساد بالوجهين المذكورين قال رحمه الله **الفصل الخامس**
في تاثير التغيرات الهوائية وفي بعض النسخ **تغيرات الهواء العرضية التي**
ليست بمضادة للمجرى الطبيعي جدا قد علمت ان الهواء يتغير لوقوع التغايير
بعضها طبيعية كالتغيرات الفصلية وقد تقدم الكلام فيها وبعضها خارجة عن
المجرى الطبيعي كالتغيرات الوبائية وسياتي الكلام فيها وبعضها ليست بطبيعية
ولا خارجة عن المجرى الطبيعي وهي المذكورة في هذا الفصل وهو يشتمل
على مباحث **المبحث الاول** في تغيرات الاهوية بسبب
اجتماع الدراري قال رحمه الله **ويجب الآن ان نستكمل القول**
في سائر التغيرات الغير الطبيعية للهواء اي في بقية التغيرات
المذكورة لا في جميعها لانه قد تكلم على كثير منها **لا المضادة** اي لا التغيرات
المضادة **للطبيعية** لانها مذكورة في الفصل التالي لهذا الفصل **التي** صفة التغيرات
الغير الطبيعية لا صفة للمضادة للطبيعة **تعرض بسبب امور سماوية**
وامور ارضية فقد اومانا الى كثير منها اي من التغيرات الغير الطبيعية في
ذكر الفصول فلهذا وجب علينا ان نستكمل القول في بقيتها **فاما التابعة**
للامور السماوية فمثل ما يعرض بسبب الكواكب فانها اي فان الكواكب
تجتمع كثير من الدراري جمع دري بضم الدال وقد يكسر الدال فيقال دري
مثل سخري وسخري والمراد به الكوكب الثاقب المضيء نسب الى الدر
لبياضه **منها** اي من الكواكب سواء كانت من المتحيرة كالمريخ والمشترى
والزهرة او من الثوابت كالشعرى اليمانية وهي العبور المعروف بالكلب

الجبار والشامية المعروفة بالغميصاء وقلب الاسد وعين الثور وهذه هي التي عبر
الشيخ عنها بالدراري في حيز واحد اي في جزء من فلك البروج كدرجة مثلا
او دقيقة بان يكون الخط الخارج من مركز العالم او من بصرنا يمر بالزهرة ثم بالمريخ
ثم بالمشتري ثم بالجزء الذي فيه الدري من الثوابت فان اجتماع اجسام
في حيز واحد محال الا بهذا الوجه وتجتمع اي تلك الكثرة وفي بعض النسخ
او تجتمع والاول اكثر واظهر لان الموجب بالذات لتغير الهواء وايجاب
الفصول الاربعة قرب الشمس من مسامتة رؤوسنا وبعدها عنها غير انه
اذا قارنت الشمس كوكبا من الكواكب العظيمة الجرم والكثيرة الضوء
بان يمر الخط المار بمركز الشمس بمركز ذلك الدري ان كان من المتحيرة
وبموضعه ان كان من الثوابت فيوجب ذلك اي الاجتماع مع
الشمس افراط التسخين فيما تسامته اي الشمس من الرؤوس بيان
ما او تقرب اي الشمس منه اي من الرؤوس وانما ذكر الضمير لرجوعه
الى لفظ ما ولذلك صار صيف احر من صيف وشتاء اقل بردا
من شتاء فان ذلك انما هو بحسب الاجتماعات المذكورة وكونه
قريبا من السمت او بعيدا عنه فانه المؤثر في التسخين والتبريد لا قربها ١
من الارض وبعدها عنها والا كان الشتاء احر من الصيف لان الشمس
في الشتاء لكونها في حوالي الحضيض اقرب الى الارض منها في الصيف لكونها
في حوالي الاوج فالشمس في الصيف ابعد مسافة واقرب مسامتة
وفي الشتاء بعكس ذلك ولذلك لا يكون انعكاس اشعتها في ذلك الوقت
على زوايا قائمة بل منفرجة فيتبدد الضوء كحال السراج اذا كان

لما هو بحسب الاجتماع المذكور

في صحراء عظيمة فلذلك يقل الحر في الشتاء وان كانت الشمس اقرب الينا
حينئذ ثم اختلفوا في سبب ايجاب الاجتماع المذكور افراط تسخين الهواء
فقال قوم لانه ينضاف حركة هذه الاجرام العظيمة الى حركة الشمس فيزداد
تسخين الهواء وبه قال صاحب الكامل حيث تكلم في تغير الهواء من
قبل الكواكب من كتابه وهو خطاء فاحش لان حركة الافلاك ليست مسخنة
ولا مبردة ولو كانت كذلك لما توقف انضياف حركة الكواكب على
حركة الشمس على اجتماعهما في حيز واحد لان الموجب لزيادة التسخين
على هذا التقدير هو اجتماع حركتهما وهو واقع دائما لا اجتماع ضوءهما
المتوقف على مقارنتهما وقال قوم ان مثل هذه الكواكب لعظمها تكون
اشعتها في غاية الظهور والقوة وحينئذ تخالط اشعة الشمس
فتقوى الضوء والشعاع وذلك موجب لانبساط جوهر الهواء والنار
وتخلخلها وحينئذ ينبسط عنصر النار فضل انبساط ويحيل بعض عنصر
الهواء الى نفسه في الجانب الذي انبسط فيه ويقرب وضعه من
الاجزاء التي تسامت ذلك الهواء فيسخنه تسخينا قويا من الطبع
النارية وبه قال ابن ابي صادق في شرحه لمسائل حنين حيث
تكلم في الفصول وهو خطاء ايضا لانه لو كان الامر على ما ذكره
لزم ان يكون قلل الجبال والاماكن المرتفعة في صميم الصيف
احر من الاودية والاماكن الغائرة لان مثل هذه المواضع قربها
من الهواء المذكور اشد من قرب المواضع الغائرة من ذلك الهواء
وقال قوم ان سبب تسخين الشمس ان اشعتها تحدر شيئا من الاجزاء

النارية فاذا انضاف الى شعاع الشمس شعاع شيء من الاجرام المذكورة
استولى الشعاع واشتد ظهوره وقوى على احداث شيء من الاجزاء النارية
ما لا يقوى عليه اشعة الشمس وحدها وحينئذ يشتد تسخين الهواء
ويقوى وهو خطاء اما اولا فلانه كيف يتصور ان يكون اشعة الشمس
يقوى على قهر اجزاء جسمانية الى خلاف طبيعتها وهي في انفسها ليس
لها حقيقة بل هي شيء متوهم يحدث في المقابل القابل للضوء دفعة
اذا توسط بينها جسم لا يمنع من ذلك واما ثانيا فلانه لو كان كذلك
لزم ان يكون قلل الجبال احر من الاودية وقال قوم ان العلة فيه ان الشمس
حارة وكذلك بعض الكواكب العظيمة الجرم فاذا اجتمعت حرارتها سخنت
الهواء سخونة شديدة وهو خطاء ايضا اما اولا فلان الاجرام السماوية ليست
حارة ولا باردة ولا رطبة ولا يابسة واما ثانيا فلانه يلزم ان يكون قلل
الجبال والمواضع المرتفعة احر من المنخفضة وقال قوم ان السبب فيه
ان الشعاع جسم ناري مضيء ينفصل من الجسم المضيء ويتصل بالجسم
المستضيء فاذا انضاف الى جرم الشمس كواكب اخر عظيمة الجرم
لكثرة الشعاع انفصل منها ايضا اجسام نارية فتسخن الهواء سخونة
شديدة وهو خطاء ايضا لما عرفت فيما سبق ان الشعاع ليس بجسم
بل هو كيفية تحدث في القابل المقابل الى اخر ما ذكرنا اذ لو كان جسما نورانيا
لكان اذا سدت الكوة بغتة ما كان يعدم ذلك الجسم النوراني
بل كان يشاهد اما ساكنا او متحركا لامتناع بطلان جوهر قائم بذاته
ببطلان اضافة لعارضه الى الغير والا لكان مرور اصبعنا بحاذي

الشمس

الشمس ويليه معدما له وهو بديهي البطلان ولكان انعكاسه من الصلب كالجبال
اولى مما كان من الرطب كالمياه لان انعكاس الكرة من حائط الى خلف اشد
مما يكون من الماء ولنقص جرم الشمس اذا فارقها الجسم الشعاعي يسيرا يسيرا
الى ان يفنى ويضمحل في الادوار المتناهية لتناهي جرمها وما حصل الشعاع
الاعلى زوايا قائمة وفي جهة واحدة لان حركة الاجسام الهابطة الى
المركز انما يكون على سمت مستقيم يقوم عمودا على السطح الذي يماس
كرة الارض على مسقط ذلك العمود على ما عرف بالتجربة لكونه اقرب
الطرق الى المركز لا على ما يرى الى جهات مختلفة وعلى خطوط غير
قائمة ولتراكم اضواء سرج كثيرة حتى صار غلطا ذا عمق وكلما ازداد
اعداد المضيء ازداد عمقه والتوالي باطلة فالحق ان زيادة الدراري
في التسخين بزيادة الضوء والنور فاذا اجتمع ذلك مع الحاصل من
ذلك من جهة الشمس ودامت مسامتتها مع مسامتة الشمس لرؤوسنا
او هي بمفردها اوجبت تسخين الهواء فان كان الوقت صيفا شديد
الحر وان كان شتاء كان تقليل البرد **وتارة تتباعد اى الدراري عن
سمت الراس بعدا كثيرا فينقص من التسخين** لنقصان الضوء والنور ولما
ذكر ان اجتماع الشمس مع الدراري في جزء من البروج موجب لتسخين الهواء
اراد ان يشير الى ان هذا القدر لا يكفي في التسخين الحاصل منه لانه اذا لم
يدم ذلك لم يحصل التسخين كما لا يحصل تسخين البيت من ادخال
شعلة نار قوية فيه من غير ان يقيم فيه مدة زمانية وكما لا يحصل برد
الهواء عند انكساف الشمس فان القياس يوجب برده ولو في الصيف

المصرح به

لعدم النور حينئذ وليس لهذا علة سوى عدم الدوام لان كسوفها لا يدوم فلذلك
قال وليس تاثير المسامتة في التسخين كتاثير دوام المسامتة او المقاربة
اى دوام المقاربة من المسامتة لان السبب اذا دام قوى تاثيره وان كان
ضعيفا فيكون التسخين الحاصل حينئذ اذا دام اجتماع الشمس بتلك
الكواكب اكثر واما الامور الارضية فبعضها بسبب عروض البلاد
وبعضها بسبب ارتفاع بقعة البلاد وانخفاضها وبعضها بسبب
الجبال وبعضها بسبب البحار وبعضها بسبب الرياح وبعضها بسبب
التربة ولنذكر كل واحد منها في مبحث المبحث الثاني في اختلاف
تغيرات الاهوية بسبب العروض قال الشارح رحمه الله اما الكاين
بسبب العروض اعلم انا وان استقصينا الكلام فيما يتعلق بشرح هذا
المقام في الفصل الاول من التعلم الثالث في المزاج حيث تكلم
اعدل الاصناف لكن الشيخ لما بسط الكلام فيه ههنا نتابعه في ذلك
ولا نبالي بتكرار بعض ما سلف فنقول قد علمت هناك ان عرض
البلد قوس من دايرة نصف النهار بين سمت الراس ومعدل النهار
وانها مساوية للقوس التي بين القطب الظاهر وبين الافق من هذه
الدايرة وهي دايرة عظيمة تمر بقطبي معدل النهار وبسمت الراس
والقدم والافق دايرة عظيمة تفصل بين ما يرى من الفلك وما لا يرى
وان الشمس تتحرك بحركتها الخاصة كل يوم درجة بالتقريب في سطح غرض
دايرة البروج المقاطعة لدايرة معدل النهار على قوايم بنقطتي الاعتدالين
اللتين احديهما راس الحمل والاخرى راس الميزان وان غاية ميل

البروج

البروج عن المعدل المسماة بالميل الكلي عند راس السرطان والجدي وانه يرتسم
من كل نقطة تتحرك بالحركة اليومية كراسي السرطان والجدي دايرة موازية
لمعدل النهار تسمى مدار تلك النقطة لانها تدور عليه وذلك لان الكرة اذا دارت
على نفسها رسمت كل نقطة يفرض عليها غير القطبين في دورة تامة وهي
ان تعود كل نقطة الى الموضع الذي فارقته دايرة حقيقية موازية للمنطقة
قطباها قطبا الكرة ويقوم المحور عمودا عليها ولذا رسمت كل نقطة
يتحرك بحركتها وان لم يفرض عليها دايرة بالتحقيق صورة موازية للمنطقة
ان لم تتحرك بغير حركتها او تحركت على موازاتها والا لم يكن المرسوم دايرة
او كان دايرة بالتقريب حلزوني الشكل لان المنتهى لا يتصل بالمبدا
واقربها من التحقيق مدار اقلها حركة وهذه الدواير تسمى مدارات تلك
النقطة فالمدارات جميعا موازية للمنطقة ومتوازية او متحدة و
ذلك اذا تساوى بعد نقطتين عن المنطقة في جهة والمحور هو الخط
المستقيم المار بمركز الكرة الداير عليه الكرة عمودا على الكل وقطبا
الكرة وهما طرفا المحور قطبا الكل ولا يخفى ان النقط المتساوية
البعد عن المنطقة كراسي السرطان والجدي مثلا يرتسم دواير متساوية
والا ترتسم مختلفة بالصغر والكبر بحسب قربها وبعدها من المنطقة
فما قربت منها تكون اعظم مما بعدت عنها وان خط الاستواء هو
الدايرة الحادثة على سطح الارض من توهم سطح دايرة معدل النهار قاطعا
للعالم بنصفين شمالي وجنوبي وان احر البلاد صيفا هو ما يساوي
عرضه الميل الكلي اذا لم يعارضها اسباب ارضية تنقص من حرارتها

اعني ما يكون تحت مدارَي المنقلبين لاجتماع علتي التسخين فيه دون غيره وهما
دوام المسامتة وطول النهار ولهذا قال فان كل بلد يقارب مدار راس
السرطان في الشمال او مدار راس الجدي في الجنوب فهو اسخن صيفا
من الذي اي من البلد الذي يبعد عنه اي عن مدار راس السرطان الى
خط الاستواء لضعف علتي التسخين فيه لان المسامتة فيه لا تدوم دوامها
عند مدارَي المنقلبين ولا النهار يطول طوله ثَمّ وسببهما ظاهر والى الشمال
لانتفاء المسامتة فضلا عن دوامها وان زاد طول النهار عما في المنقلبين
ومنه يعلم ان دوام تاثير دوام المسامتة في التسخين اشد من تاثير طول
النهار فيه وانما خص الشمال بالذكر دون الجنوب وان اشترك في هذا الحكم لان
معظم العمارة في الربع الشمالي ويجب ان يصدق قول من يرى ان
البقعة التي تحت دايرة معدل النهار اي التي على خط الاستواء قريبة
من الاعتدال وذلك لان السبب السماوي المسخن هنالك هو سبب
واحد هو وفي بعض النسخ وهو وهما متقاربان مسامتة الشمس
للراس وهذه المسامتة وحدها لا تؤثر كثير اثر بل المؤثر دوام
المسامتة والغرض بيان ان السبب اذا دام كان اثره قويا وان كان
في نفسه ضعيفا ولهذا فان تسخين الحديد في نار ضعيفة مدة طويلة اشد
من تسخينه في نار قوية ساعة لطيفة ولهذا فان البرد في الاسحار
وقد قرب طلوع الشمس اشد منه في نصف الليل مع ان الشمس في نصف
الليل ابعد عن وتد السماء منها في وقت الصبح ولهذا فان تسخن البيت
من نار لينة زمانا له قدر اكثر من تسخنه من نار قوية زمانا لا قدر له ولهذا

ما

ما يكون الحر بعد الصلوة الوسطى اي الظهر اشد منه في وقت انتصاف
النهار مع ان نور الشمس حينئذ يكون اقوى واكثر والشمس اقرب الى سمت
الراس ولهذا ما يكون حر الشمس في آخر السرطان واوايل الاسد اشد الحر صح
منه اذا كانت الشمس في غاية الميل اي في اول السرطان مع ان الشمس
فيه اقرب الى سمت الراس منها عند كونها في الاسد ولهذا ما يكون الشمس
اذا انصرفت عن راس السرطان الى حد ما هو دونه اي دون راس
السرطان في الميل كراس الاسد او السنبلة اشد تسخينا منها اي من الشمس اذا
كانت في مثل ذلك من الميل الحد ولم تبلغ اي الشمس بعد راس السرطان
كراس الجوزاء او الثور مع ان القرب الى سمت الراس فيهما واحد والسبب لجميع
ذلك علة الا كون زمان ما يسخن اكثر اطول من زمان ما يسخن اقل سواء
تساوى المسخنان قوة وضعفا كما في المثال الاخير او اختلفا كما في الامثلة فيهما صح
الباقية ولمية الجميع بعد الوجهين المذكورين في بيان اعدل الاصناف هي ان
السبب في اول الامر يصادف المنفعل غير مستعد تمام الاستعداد فيكون
تاثيره فيه ضعيفا وبما يؤثر فيه يعده لا محالة للانفعال فيصادفه ثاني
الحال واستعداده اكثر فيكون انفعاله اتم والبقعة المصاقبة اي القريبة
الملاصقة لخط الاستواء انما تسامت فيها الشمس الراس اياما قلايل
وهي عند كونها حوالي الاعتدالين تتباعد بسرعة لان تزايد اجزاء الميل
عند العقدتين اي الاعتدالين اعظم كثيرا من تزايدها عند المنقلبين
اذ بمقدار درجة من البروج تقطعها الشمس بحركتها الخاصة حوالي
الاعتدالين تبعد عن المعدل خمسا وعشرين دقيقة وبمقدار درجة

نقطتها من حوالى الانقلابين تبعد عنه دقيقه وهذا هو المراد من قولهم ان
الشمس اذا انتقلت من الاعتدالين كانت حركتها في الميل اسرع وابطا ما
يكون عند قربها من الانقلابين واذا كان كذلك وجب ان يكون البقعة التي
تحت دائرة معدل النهار شديدة الاعتدال لان الشمس لا تدوم مسامتتها لرؤسهم
فيشتد حر هوائهم ولا تبعد عنهم كثيرا فيشتد برده لان غاية بعدها
عنهم بقدر الميل الكلي وهو ثلثة وعشرون جزءا ونصف على ما تحقق
بوصدنا في ظاهر مراغه فلذلك يكونون كانهم في ربيع دائم لا سيما ونهارهم
دائما يكون مساوية لليا ليهم فلا يسخنون بطول النهار ولا يتبردون بطول الليل
وان يكون البقعه التي تحت مدار راس السرطان ثم في الجنوب اسخن البلاد لان الشمس
تدوم مسامتتها لروسهم وذلك لان ميلها من حين ما تقرب من ذلك المنقلب الى حركتها
الخاصه الى ان تجاوزه ايام ما يكون متقاربا فيكون كانها تدور على دايرة واحدة
او دواير متقاربه جدا لتناقص تزايد اجزاء الميل عند المنقلبين ولهذا لا تظهر لها
حركة في الميل اياما عند المنقلبين واليه اشار بقوله بل ربما لم تؤثر عند
المنقلبين حركة ايام ثلثة او اربعة او اكثر منها اثرا محسوسا اي في
زيادة الميل ونقصانه ولهذا لا يتغير ارتفاع الشمس في هذه الايام ويكون الشمس
كالواقفة على سمتهم تلك المدة وهي قريب من شهرين واليه الاشارة بقوله ثم
ان الشمس لتبقى هناك اي في البلد الذي تحت مدار المنقلبين في حيز واحد
هو حوالى الانقلابين متقارب اذ كانها تدور حينئذ على دواير متقاربة مدة
مديدة كما ذكرنا وذلك يلزمه زيادة التسخين وهو المراد من قوله فتمعن اي
الشمس في الاسخان لا سيما ونهارهم يكون حينئذ طويلة فيكون الشمس مع كونها

ملازمه

في السماء ومدار راس الجدي ثم في

كونها ملازمة لسمت رؤوسهم اياما كثيرة كثيرة الظهور والضياء فلهذا يكون تلك
البلاد احر البقاع ولهذا قال فيجب ان نعتقد من هذا اي مما ذكرنا من
الادلة ان البلاد التي عروضها مقاربة للميل كله هي اسخن البلاد واذا تساوى بلدان في
العرض واحدهما شمالي والاخر جنوبي قال بعض الاقدمين ان الجنوبي
يكون اسخن وعلل ذلك بان الشمس في الجنوب اقرب الى الارض لكونها حوالى
الحضيض فيكون المؤثر بها من المتاثر والشيخ انكر هذا في الكتب الحكمية
قائلا بان تسخين الشمس لو كان بالقرب لكان اعلى الجو اسخن من وجه
الارض وذهب الشيخ الى ان البلدين اللذين هذا شانهما يكونان متساويي
الحراره ونحن نقول ان انكار الشيخ على دليلهم صحيح ولكن لا يلزم من
بطلان الدليل بطلان المدلول فلا يلزم ان يكون حرارة البلدين وبرودتهما
متساويه بل البلد الجنوبي يكون اسخن صيفا وابرد شتاء اما انه يكون
في الصيف اسخن فلان الشمس اذا كانت في الجنوب وذلك اذا كان
الزمان في تلك البلاد هو الصيف كانت اقرب الى الارض لان حضيض
الشمس في الجنوب واذا كانت اقرب الى الارض كانت في الرؤية اعظم
وكان نورها ازيد وزيادة النور توجب زيادة الحر وفيه نظر واذا
كانت في الشمال وذلك عند ما يكون الزمان هناك هو الشتاء كانت
ابعد عن الارض لانها تكون حوالى الاوج فيكون البلد الجنوبي حينئذ مع
كون الشمس بعيدة عن مسامته هي ايضا بعيده عن الارض ويلزم ذلك
ان يكون البرد اكثر ولا كذلك في البلد الشمالي لان الشمس عند ما تبعد عن
مسامتته يكون اقرب الى الارض وعند ما تسامته او تقرب من ذلك

يكون بعيدة عن الارض والجنوبي بالعكس فلذلك يعتدل حر الشمال وبرده
ويشتد الحر والبرد في الجنوبي الا ان هذا التفاوت لا يكون كثيرا جدا وقد اورد
الامام وغيره اشكالات على كون خط الاستواء اعدل ذكرناها في الفصل
الاول من المزاج واجبنا عنها بقي ههنا شك آخر وهو ان خط الاستواء
لو كان معتدلا لوجب ان يكون البلاد التي في وادي سرنديب معتدلة
وليست كذلك بل هي مفرطة الحر والجواب عنه ان كلامنا الآن
انما هو باعتبار ما يوجبه تاثير الشمس على ان في الاحوال متساوية واما
وادي سرنديب فانه غور فيكون قوة حرارته لكونه غورا لا لتاثير
الشمس بل اقول ان كونه مما يمكن ان يسكن فيه دليل على ان خط الاستواء معتدل
فان الغور الذي بالشام شديد الحرارة مع ان ما يحتف به من البلاد كالقدس
وعجلون وغيرها شديدة البرد فلو كان خط الاستواء حارا لكان الغور الذي
يقرب منه محرقا لا يحتمل العمارة **وبعدها** اي وبعد البلاد التي عروضها مقاربة
للميل كله في السخونة **ما يكون** اي الموضع الذي يكون **بعده عنه** اي عن خط
الاستواء لا عن مدار الانقلاب وان كان سياق الكلام يدل عليه وسبق
اليه وهم بعض الناس فانه لا يصح لان البلد الذي يكون بعده عن مدار
الانقلابين **في الجانبين القطبين مقاربا لخمس عشرة درجة** يكون عرضه قريبا
من تسع وثلثين درجة ومثله يكون باردا جدا ولو فرضنا انه يكون حارا
لم يكن اخر من البلاد التي بعدها عن غاية الميل الى القطب الذي من تلك الجهة
اقل من خمس عشرة درجة ولا من التي هي دون غاية الميل بدرج يسيرة وكذا
لا يصح رجوع الضمير في عنه الى خط الاستواء لان البلاد التي عرضها اقل

من غاية الميل بخمس درج او اربع اشد سخونة الا ان هذا اقرب من ذاك فان
بعض الشواهد من بعض **ولا يكون الحر في خط الاستواء بذلك المفرط الذي**
توجبه المسامتة في قرب مدار راس السرطان في المعمورة اذ ليس الحاح
الشمس على خط الاستواء بالمسامتة والظهور كالحاحها على قرب مدار راس
السرطان بها لدوام المسامتة وزيادة الظهور في قرب المدار وعدمها في
خط الاستواء **لكن البرد في البلاد المتباعدة عن هذا المدار** اي مدار راس
السرطان **الى الشمال اكثر** اي من البرد فيما تحت المدار وفيما هو اقل تباعدا
من المدار لكن يجب ان نعلم ان هذا المختص بجهة الشمال بل كل بلد جاوز غاية
الميل التي من جهة الى تلك الجهة فانه يكون ابرد من غاية الميل لان بعد
المسامتة يكون فيه اكثر فيشتد البرد حتى يبلغ في تمام الميل وهو عرض صح
ست وستون درجة تقريبا الى ان لا يطاق البرد حتى يتعسر المقام
فيه وفي عرض ثلث وستين جزيرة تسمى تولي ويقال ان اهلها يسكنون
الحمامات لشدة بردها ويزيد البرد بزيادة العرض الى ان يبلغ تسعين
حيث يكون القطب على سمت الراس والسنة يوما بليلة **فهذا ما**
يوجبه اعتبار عروض المساكن على انها اي على ان المساكن **في سائر**
الاحوال التي يذكرها فيما بعد من الارتفاع والانخفاض ومجاورة الجبال
والبحار وغير ذلك من باقي الاقسام **متشابهة** حتى يكون اختلافها
بسبب العروض فقط والا لما كان كذلك لاختلاطها بغيرها وهو واضح

المبحث الثالث في اختلاف تغيرات الهواء بحسب وضع
البلد قال رحمه الله **واما الكاين بحسب وضع البلاد**

في نجد اي مرتفع من الارض او غور اي مطمئن من الارض فلنقدم قبل الكلام
فيه مقدمة في طبقات الهواء فنقول ذهب جمهور الحكماء الى انها اربع طبقة
الهواء الحار الممتزج بالنار التي تتلاشى فيها الادخنه المرتفعه من السفل
تكون فيها الكواكب ذوات الاذناب والنيازك وما شابهها من الاعمدة
ونحوها ثم طبقه الهواء الغالب التي تحدث فيها الشهب ثم طبقة الزمهرير
البارده بما تخالط الهواء من الابخرة وهي منشاء السحب والصواعق
والرعد والبرق ثم طبقه الهواء الكثيف المجاور للماء والارض وذهب
جمهور الاطباء ومنهم القرشي والمسيحي الى انها اربع ايضا فالاول وذلك لان الهواء
حار رطب لطيف قابل لما يرد عليه من المسخنات والمبردات وهي
مجاور للعنصرين الباردين وحرارة الشمس والكواكب تصعد منها اجزاء تخالطه
فاذا فارقتها الحرارة المصعدة عادت بطبعها باردة فبردت الهواء وذلك دون
الحيث شئ عنه تصعدها وظاهر الارض يسخن بشعاع الشمس
فتسخن ما يجاوره من الهواء سخونه معتدله فيكون اذن الهواء مشتملا على اربع
طبقات طبقه تلي الارض وهي قريبه من الاعتدال وتليها طبقه باردة جدا
تسمى كرة الزمهرير ويبتدئ البرد فيها من قرب وجه الارض وينتهي
هذه الطبقه عند منتهى تصعد الابخرة وتليها طبقه هي الهواء الطلق
ثم فوقها طبقه رقيقه لا يكاد تتم الكريته وهي كرة الدخان تتصعد اكثر
من البخار مع ان الارض اثقل من الماء لان الاجزاء الارضية التي في الدخان
تستحفظ الحرارة المصعدة اكثر بخلاف الاجزاء المائيه التي في البخار لرطوبتها
وسيلانها وهذان المذهبان فاسدان لان الهواء باعتبار مخالطه

وانما كان للدخان تصعد صح

الابخره

الابخرة والادخنه وعدمها ينقسم قسمين احدهما الهواء اللطيف الصافي
من الابخرة والادخنه والهباءات المتصاعدة من كرتي الارض والماء
بتسخين الشمس وغيرها من اشعة الكواكب اياها الا انها تنتهي في ارتفاعها
الى حد لا تجاوزه وهو من سطح الارض في جميع نواحي المعمورة احد
وخمسون ميلا وكسر الذي هو قريب من سبعة عشر فرسخا من هذه
النهاية الى كرة الاثير هو الهواء الصافي وهو شفاف لا يقبل النور والظلمة
والالوان كالافلاك وثانيهما الهواء المتكاثف بما فيه من الاجزاء الارضيه
والمائيه وشكل هذا الهواء شكل كرة محيطة بالارض على مركزها
وسطح موازٍ لسطحها لتساوي غاية ارتفاعها من مركز الارض في جميع
النواحي المستلزم لكريتها لكنها مختلفه القوام لان الاقرب الى الارض اكثف
من الابعد لان الالطف يتصاعد ويتباعد اكثر من الاكثف لكن لا يبلغ
في الكاثف الى حيث يحجب ما وراءه عن الابصار وهذه الكرة تسمى كرة
البخار وعالم النسيم يعني مهب الرياح لان ما فوقها من الهواء الصافي
ساكن لا يضطرب وكرة الليل والنهار عند بعض اذ هي القابلة للنور والظلمة
بما فيها من الاجزاء الارضيه والمائيه القابلة لها دون ما عداها من الهواء
الصافي ومن اراد ان يطلع عليه بالبرهان فليراجع كتابنا المسمى بالتحفه
الشاهيه والخفي بعد معرفه ما ذكرنا فساد ما ذكره الحكماء لتوسط
الهواء الصافي بين النار وبين الهواء الذي يتلاشى فيه الادخنه وافساد
ما ذكره الاطباء لاستحالة ان يتوسط الهواء الطلق اي الخالي عن الابخرة
والادخنة بين كرتي الدخان والزمهرير فاذن الحق ان الهواء اربع

طبقات هكذا طبقه للهواء البحت اى الصرف وهو الخالى عن الهباآت
وللمتوسط بين كرتى النار والبخار ثم طبقه للهواء الحار بوساطة الادخنه ثم طبقه للهواء البارد ثم طبقه الهواء القريب من الاعتدال وهى المجاوره للماء والارض ولان ما كان من هذه الطبقه ابعد عن وجه الارض ابرد
مما هو منها اقرب لان وصول قوة الشعاع هناك اقل يكون قلل الجبال ورؤوس التلال واعالى الابنية وشواهق الامكنه ابرد وكلما بالغنا فى الارتفاع وجدنا البرد اقوى واذا كان كذلك فالبقعه المرتفعة وان كان الهواء المجاور لوجهها يسخن لكنه يكون متصلا بالهواء البارد الذى يحاذى البقاع الاخرى فيكون الهواء المحتف به من جميع الجوانب باردا وذلك يوجب تبرّده وايضا يكون عصوف الرياح هناك كثيرا فيكون الهوا الذى على وجه الارض متبدّلا دايما لان الرياح تحركه من جميع الجهات فلا يدوم تاثير الشمس فى منفعل واحد ولا تاثير ما يتصاعد اليه من الادخنه وانفاس الحيوانات وايضا يكون الهواء الذى ينقله الرياح الى هناك من الاهويه المجاورة باردا وذلك يوجب برد البلاد المرتفعه واما الغور فانه مع حصول اضداد ما ذكرنا فيه يكون انعكاس الشعاع فيه عن وجه الارض وعن حافاته التى هى كالجدران فيكون الحراره اقوى لا محالة ولان الابخرة والادخنه وانفاس الحيوانات تجتمع فيه بسبب قلة الرياح لمعارضة الارض العالية لها عن الوصول اليه ولذلك يكون داخل الابنيه اسخن من الصحرا وان كان وصول الشمس هناك اقل واذا كان كذلك فيدوم تاثير الفاعل فى منفعل واحد فيقوى التسخين ولذلك

قال

قال فان الموضع فى الغور اسخن ابدا والمرتفع العالى مكانه ابرد ابدا فان ما يقرب من الارض من الجو الذى نحن فيه اسخن لاشتداد شعاع الشمس بقرب الارض ومما يبعد عنه الى حد ما وهو منتهى عنده تصعد الابخرة هو ابرد لان ما فوقه اسخن لوصول الدخان اليه دون البخار والسبب فيه اى فى ان اشتداد شعاع الشمس يسخن ما قرب من وجه الارض دون ما بعد عنه فى الجزء الطبيعى من الفلسفه ونحن قد تكلمنا عليه فيما تقدم وذكرنا اختلاف الرياضيين والطبيعيين فيه واوضحنا ما هو الحق فلا حاجة الى اعادته واذا كان الغور مع ذلك اى مع كونه غائرا كالهوة وهى الوهدة العميقه وهى ما يكون عمقه اكثر من سعته كان اشد حصرا للشعاع وهو ظاهر لما مر غير مره واسخن لان انحصار الاشعه والادخنه والابخرة وانفاس الحيوانات حينئذ يكون اكثر ووصول الرياح اقل وعند هذا يدوم تاثير الفاعل فى منفعل واحد فيقوى التسخين المبحث الرابع فى اختلاف تغيرات الهوا بحسب الجبال قال رحمه الله واما الكاين بسبب الجبال قال المسيحى يحتاج اولا قبل الخوض فى الشرح ان نبين كيفية تكون الجبال ثم سبب ارتفاع بعضها وانخفاض البعض ثم منافعها ونحن وان لم نحتج فى الكلام على هذا المقام ان نبين اولا ما ذكره من الامور الثلثه لكنا لما اشترطنا فى صدر الكتاب ان نذكر ما ذكره الشارحون والشرط املك تابعناه فى ذلك فنقول للارض ثلث طبقات طبقة تخالط غيرها وهى التى تتولد فيها الجبال والمعادن وكثير من النباتات والحيوانات

ثم طبقة طينية ثم طبقة الارض الصرفة المحيطة بالمركز ولا يكون من هذه الطبقة
جبل اصلا لاستيلاء اليبس عليها وهو لا يفيد انعقادا بل تفتتا ولا من الطبقة
الطينية لا لغلبة يبسها بل لعدم وصول تاثير الشمس اليها بحيث يجففها
فضلا عن ان يحجرها وانما يكون من الطبقة الثالثة لاختلاط المائية بها
وصيرورتها لزجة مع استيلاء اشراق الشمس عليها واعلم ان الحجر يتكون
على وجهين احدهما على سبيل التحجر فان كثيرا من الطين اللزج اذا جف استحال
اولا شيئا بين الحجر والطين وهو الحجر الرخو اي الهش ثم صار حجرا صلدا
اي صلبا بعد ذلك ككوز الفقاع قال الشيخ في الفصل الاول من المقالة الاولى
من الفن الخامس من طبيعيات الشفاء وقد شاهدنا في موضع في وسط
جيحون كان فيه طين لزج من الطين الذي يغسل به الراس وقد تحجر حجرا
رخوا والمدة قريب من ثلثه وعشرين سنه وثانيهما على سبيل الجمود وهو
ان يكون من الجوهر الغالب عليه الجوهر المائي وتكونه من هذا
الجوهر على وجهين احدهما ان يجمد الماء كما يقطر وثانيهما ان يرسب
منه في سيلانه شيء يلزم وجه مسيله ويتحجر فانه قد شوهد مياه
تسيل فما قطر منها او صب على ارض مغلوبة انعقد حجرا وتقوى ذلك
انعقاد المياه ملحا والسبب فيه قوة معدنية محجرة تحدث في
بعض البقاع فتحجر ما يلقاها وكل ما يجعل فيها كما في عيون النطرون
بالديار المصرية قال الشيخ في الفصل المذكور اني رايت رغيفا على صورة
الارغفة المرققة الوسط المرقومة قد تحجر ولونه باق وعليه اثر
الخطوط التي في التنور وجدته ملقى في جبل قريب من بلدة من بلاد

خراسان

خراسان وحملته معي مدة فعرفنا بهذا اجمع ان في بعض البقاع قوة
معدنية تعقد ما يلقاه احجارا غير انه يجب ان تعلم ان الاول هو السبب
الاكثري وهو يكون التحجر على ممر الايام في مدد لا تضبط والاشبه في
مثل هذه الامور ان المعمورة الآن قد كانت في سالف الدهر مغمورة
بالماء فحصل الطين اللزج وانعقد جبالا ثم انكشف الماء عنها وتحجرت
ومما يؤكد هذا الظن انا نجد في كثير من الاحجار اذا كسرت اجزاء الحيوانات
المائية كالاصداف بقي ههنا شيء يحتاج الى بيان وهو ان بعض الجبال
نراها منضودة سافا فسافا والذي قيل في هذا انه يشبه انها لما كانت
طينا ارتكم اولا ثم حدث بعده في مدة ساف اخر ارتكم وقد كان حصل بينهما
جسم مخالف لجوهرهما حائلا بينهما فلما تحجرت بقيت كذلك فعلى هذه الصورة
يتكون الجبال واما سبب ارتفاع بعضها وانخفاض البعض فامران ذاتي
وعرضي اما الذاتي فكما يتفق عند كثير من الزلازل ان ترفع الابخرة الفاعلة
للزلزلة طائفة من الارض ثم لا تزال السيول والرياح على ممر الايام مستولية
على ما حوله فيغور ما حوله بسبب ذلك ويبقى هو مرتفعا واما العرضي
فكما قد يكون الطين مختلف الاجزاء في الصلابة واللين فاذا مرت به مياه
قوية الجري او رياح قوية الهبوب انحفرت الاجزاء الرخوة وبقيت
الاجزاء الصلبة ثابتة ثم لا تزال السيول والرياح تؤثر هذا التاثير على
ممر الايام والدهور ولذلك يرتفع البعض وينخفض البعض واما منافع الجبال
ففي تكون العيون والسحب والمعادن اما العيون فلان مبادئها
من الابخرة المندفعة عن حرارة مصعدة وهذه الابخرة متى صادفت

صح
تعد بحره

ارضا لينا تحللت وتفششت ومتى صادفت ارضا صلبة احتبست
واحتقنت واصلب الاراضي الجبال ولذلك كانت اقواها على حبس البخار
حتى يجتمع ما يصلح ان يكون مادة للعيون وشبه ان يكون مستقر الجبل
مملوا ماء ويكون الجبل في حقنه للابخرة مثل الانبيق والعيون كالاذناب
التي في الانبيق والاودية والبحار كالقوابل ولذلك فان العيون انما تنفجر
من الجبال ومما يقرب منها وقلما تنفجر من ارض خالية من الجبل وان
انفجرت فتكون جريانها ضعيفا واما السحب فلان مادتها البخار ايضا
فانه متى وصل الى الطبقة الزمهريرية انعقد وصار سحابا والجبال لا شك ان فيها
نداوة قابلة للتبخير اكثر مما في غيرها بسبب احتباس المائية فيها وهي مع ذلك
ارفع الاراضي فتكون ابرد وقد بان هذا ولذلك يبقى الثلوج عليها اكثر مما يبقى
على غيرها وهذا امر موجب لانعقاد البخار فالجبل اذن نافع في توليد السحب
واما المعادن فانها متولدة من ابخرة شديدة الاختلاط بالارضية واقامتها
في موضع الاستقرار والانبثاث وليس لها شيء كالجبال فهذه منافعها واما وضعها
فان البلد اما ان يكون في اعلى الجبل او في جواره والاول هو المعنى بالمستقر البلد صح
وقد مضى حكمه لان ذلك يكون هو الموضوع في الحد ولذلك قال **فما كان**
الجبل فيه بمعنى المستقر فهو داخل في القسم الذي بيناه اي ما يكون
موضوعا على مكان مرتفع والثاني اما ان يكون ذلك الجبل جنوبي البلد او
شماليه او شرقيه او غربيه ولكل واحد من ذلك احكام تخصه واليه الاشارة
بقوله **وما كان الجبل فيه بمعنى المجاور فهو الذي نريد الآن ان نتكلم فيه**
فنقول ان الجبل يؤثر على وجهين احدهما يتعلق بالشعاع وثانيهما يتعلق

بالرياح

بالرياح وكل واحد منهما يكون على وجهين لان تاثيره فيه اما ان يكون بمعنى الزيادة
او بمعنى النقصان اما وجها تاثيره بحسب الشعاع فاشار اليهما بقوله **احدهما**
من جهة رده اي رد الجبل **على البلد شعاع الشمس** وهو وجه الزيادة في
التسخين **او ستره اياه** اي شعاع الشمس **دونه** اي دون البلد يعني عنه وهو اي ستر الجبل صح
وجه النقصان من التسخين واما وجها تاثيره بحسب الرياح فاشار اليهما
بقوله **والآخر من جهة منعه** اي منع الجبل **الريح** فان كانت الممنوعة
ريح الشمال فهو وجه زيادة التسخين وان كانت ريح الجنوب فهو وجه
نقصان التسخين **او معاونته لهبوبها** اي معاونة الجبل لهبوب الريح فان
اعان هبوب ~~الريح~~ الجنوب فهو وجه زيادة التسخين وان اعان
هبوب الشمال فهو وجه نقصان التسخين **اما الاول** وهو ما يتعلق بالشعاع
فمثل ان يكون في البلاد حتى في الشمالية منها اي من البلاد **جبل مما يلي**
الشمال من البلد فتشرق عليه اي على الجبل **الشمس في مدارها** لكونه
جنوبيا عن الجبل **وينعكس تسخينها** اي تسخين الشمس الجبل **الى البلد فتسخنه**
اي الشمس البلد وانعكاس تسخينها اياه لاحتمال اللفظ كلا منهما باختلاف الضمير
الذي في تسخنه بالتانيث والتذكير ولكل وجه والثاني اظهر لان تسخينه للبلد
بلا واسطة بخلاف تسخين الشمس فانه بوساطة انعكاس تسخينها الى البلد
وان كان اي البلد **شماليا** مقتضيا للتبرد **وكذلك** اي يشرق على الجبل
الشمس في مدارها وينعكس تسخينها الى البلد فتسخنه **ان كانت الجبال من جهة**
المغرب وانكشف المشرق والاستر شعاع الشمس عن البلد واوجب
تبريده فان قيل هل ايجاب الجبل للتسخين عند كونه في الجهة الشمالية

الكثير الجائبة له عند كونه في الجهة الغربية ام لا قلنا يشبه ان يكون
الجائبة له عند كونه في الجهتين على السواء لان انعكاس الشعاع عن الجبل
الى البلد اذا كان غربية وان كان اقوى واكثر من انعكاسه عنه اليه
اذا كان شمالية لانه مقابل للشمس لكن الرياح الشمالية بزيادة بردها تنقص
من قوة انعكاسه وانعكاسه عنه اليه اذا كان شماليه وان كان اضعف و
اقل من انعكاسه عنه اليه اذا كان غربية لانه غير مقابل لكن شروق الشمس
على الجبال الشمالية من طلوعها الى غروبها بخلاف الغربية وكذا زيادة حر الرياح
الغربية على الرياح الشمالية تجبروهن الانعكاس عن الجبال الشمالية فلهذا
قلنا ان الجائبة للتسخين في الجهتين على السواء اما متى كان الجبل في جهتي الشمال
والمغرب معا فان مثل هذه البلدة يكون شديدة الحر لا يطاق سكناها في
زمان الصيف هذا ما يتعلق بالشعاع من جهة الزيادة واما ما يتعلق به من
جهة النقصان فان يستر الجبل عن البلد شعاع الشمس مدة فيكون البلد
باردا وذلك بان يكون الجبل شرقيا وجنوبيا في بلادنا اما الاول فلان الجبل
عند اشراق الشمس على المعمورة يستر شعاعها عن البلد ويمنعه من
الوصول اليه فاذا ارتفعت واخذت تؤثر فيه اخذت في الهبوط الى
جهة المغرب وتتباعد عنه فتنقص من كيفية الشعاع المشرق من
الشمس عليه فيضعف تاثيرها فيه ومع تاثيره هذا التاثير يكون الجهة
الشمالية مفتوحة فلهذا يكون حال هذا البلد مايلة الى البرد والى هذا
اشار بقوله واذا كان اي الجبل من جهة الشرق كان دون ذلك اي
دون كون الجبل في الغرب في هذا المعنى اي التسخين لان الشمس اذا زالت

فاشرقت

فاشرقت على ذلك الجبل فانها كل ساعة تتباعد عنه فتنقص من
كيفية الشعاع المشرق منها عليه اي من الشمس على الجبل ولا كذلك
اذا كان الجبل مغربيا والشمس تقرب منه كل ساعة واما الثاني
فلان الجبل متى كان جنوبيا عن البلد ستر عنه الرياح الجنوبية المسخنة
وعرضه للرياح الشمالية المبردة فلهذا يكون مايلا الى البرد وان كان الجبل
في جهتي الشرق والجنوب كان ابرد كقرية في بعض اعمال دمشق لا يرى
فيها الشمس الى قريب من نصف النهار لان لها جبلا شرقيا واخر جنوبيا واعلم
ان مراده بالزوال زوال الشمس عن دايرة نصف النهار لان الجبل المشرقي انما
تشرق عليه الشمس اذا كانت في جهة المغرب وذلك انما يكون بعد
الزوال ومراده بالتباعد تباعد الشمس عن سمت الجبل المقتضي لحصوله
في سهم مخروط الشعاع فان قيل كما ان الشمس لا تدوم مسامتتها للجبل
المشرقي مسامتته تقتضي ذلك فكذلك لا يدوم ذلك في الجبل المغربي لان الشمس
وان سامتته في اول النهار الا ان حصوله في قرب السهم انما يكون عند
قرب حصول الشمس في دايرة نصف النهار وذلك لا يدوم ايضا بل يكون
اخر مسامتتها للجبل المغربي مثل اول مسامتتها للجبل المشرقي في القوة
والمدة وكذلك اول مسامتتها للجبل المغربي مثل اخر مسامتتها للمشرقي
في القوة والمدة وزمان جملة المسامتة مثل زمان جملة المسامتة وذلك
يوجب كون التاثير متساويا قلنا لا اشكال ان الامر كما ذكرتم ولكن ههنا
سبب اخر به يكون التاثير في الجبل المغربي اقوى وذلك لان قوة تاثير
شعاع الشمس انما هو عند حصول الجبل في قرب السهم ولا اشكال ان الجبل المغربي

يصادف ذلك فيه وقت استعداد الجبل للتسخن بطول مدة اشراق الشمس عليه
فيتفق قوة الفاعل مع قوة استعداد المنفعل واما في الجبل المشرقي فان
ذلك الاستعداد لا يحصل الا وقد ضعف تاثير الشعاع وعندما يكون قويا
لا يكون الجبل بعد استعد فلا يتفق اجتماع القوتين فيه فلاجرم يكون التاثير
فيه اضعف واما من جهة منع الريح فانه يكون الجبل يصد عن
البلد مهب الشمال المبرد وفي بعض النسخ المبردة وهما جايزان نظرا
الى لفظ الشمال وهو مذكر والى معناه وهو مونث لان المراد به ريح الشمال
وذلك بان يكون الجبل قايما في وجهها وانما يكون كذلك بان يكون وضع
البلد في الجهة التي منها تهب الريح او يكثر الله اى الجبل الى البلد مهب
الجنوب المسخن وفي بعض النسخ المسخنة وحكمها ما تقدم وذلك
بان يكون الجبل في الجهة المقابلة لجهة مهب الريح فانه اذا لاقته الريح
ردها على البلد كما يكون في الما ذهنج او يكون البلد موضوعا بين صدفي
جبلين اى بين منقطعي جبلين مرتفعين فان الصدف بفتح الصاد والدال
وبضمها منقطع الجبل المرتفع وقرى بهما في قوله تعالى بين الصدفين منكشفا
لوجه ريح فيكون هبوب تلك الريح هناك اشد منه في بلد مصحر
اى واقع في صحراء لان الهواء من شانه اذا انجذب في وفي بعض النسخ
من وهما متقاربان مسلك ضيق ان يستمر به الانجذاب ولا يهدا
وكذلك الماء وغيره وعلته معروفة في الطبيعيات وهي ان ذلك
المنجذب اذا وصل آخره الى آخر ذلك المسلك بلغ الى مكان متسع فكان
نفوذه فيه اسهل فانبسط لسعة المكان وذلك يوجب له جذب ما قبله
لئلا

لئلا يلزم الخلاء ولا يزال كذلك كل جزء يجذب ما قبله وكلما بلغ جزء الى
آخر المكان الضيق انبسط وجذب فيدوم لذلك الانجذاب وهذا يكون
في الماء اشد فانه اذا كان في موضع من البحر مسلك ضيق وحركت
الرياح الماء في وقت ما الى جهة يضطر الى النفوذ في ذلك المسلك
كان ذلك الماء فيه لا محالة ارفع من باقي الماء كما يشاهد ذلك في امواج البحر
فاذا بلغ ذلك الماء فيه الى آخر مسافة ذلك المسلك وجب ان ينبسط بسرعة
لثقله ووجدانه مكانا يمكن فيه ذلك وذلك يوجب جذب الاجزاء المتقدمة
فيتصل الجذب وبعض البحار يوجد فيها مواضع يكون فيها الماء جاريا
ابدا وسببه هو ما قلناه واعلم ان محمد بن زكريا الرازي ذهب الى القول
بالخلاء وان فيه قوة جاذبة للاجسام وذهب غيره الى ان فيه قوة
دافعة للاجسام فههنا مطلبان احدهما ما يدل على امتناعه و
ثانيهما ما يدل على انه على تقدير تسليمه ليس فيه قوة جاذبة ولا دافعة
اما المطلب الاول فالذي يدل عليه اربعة اوجه احدها ان كل خلاء
ممسوح ومتقدر فان الخلاء الذي بين اسفل الاناء الى اعلاها اقل مساحة
من الخلاء الذي بين اسفل المنارة واعلاها وهذا اقل مساحة من الخلاء
الذي بين السماء والارض وهذا يدل على ان الخلاء ليس عدما صرفا على ما
ذهب اليه بعضهم اذ لا شك ولا اخفاء ان كل ما كان كذلك فهو امر وجودي
لان العدم الصرف والنفي المحض يستحيل ان يكون بعضه زائدا على البعض
وان يكون بعضه اطول واقصر من البعض وثانيها انه لو كان الخلاء موجودا
ثم حصل فيه جسم استحال وصفه بالحركة او السكون وذلك لان الخلاء

الخلو اما ان يكون متشابه الاجزاء او مختلفها ومحال ان لا يكون متشابه الاجزاء
لان ما به يخالف جزء جزءا اما ان يكون لازما او غير لازم وهذا محال
لان النفي المحض والعدم الصرف لا يوصف بشيء من ذلك فبقي ان يكون متشابه
الاجزاء واذا كان كذلك استحال ان يكون فيه موضع مطلوب للجسم بالطبع
لاستحالة ان يكون احد المتماثلين مطلوبا والاخر مهروبا واذا كان كذلك والاخر مهروبا عنه بالطبع
لم يكن للجسم مكان طبيعي فلا يكون له سكون طبيعي ولا حركة طبيعيه و
قد عرفت ان انواع الحركات ثلثه طبيعية وقسريه واراديه واذا لم
يكن له حركة طبيعيه لم يكن له حركه قسريه لان القسر على خلاف الطبع
ولا اراديه لان الاراديه لا يقتضي الانتقال من حيز الى حيز الا اذا كان الحيز
المنتقل اليه ارجح من الحيز المنتقل عنه والا كان ترجيحا من غير مرجح وهو
محال وذلك المرجح لا بد ان يكون اختصاصه بذلك الحيز لامر يخالف به
الجزء الاخر وذلك محال لان الفرض انه متشابه الاجزاء وثالثها انه قد
بان ان المتحرك اذا رمي حجرا فهو انما يتحرك لان المحرك افاده قوة محركه
الى فوق وهذه القوة انما تبطل بمصادمات الهواء الذي في المسافه فلو لم يكن
في تلك المسافه هواء بل كانت خلاء صرفا لما وجدت مصادمات وكان
يجب ان لا تضعف القوة ولا تبطل وكان يلزم ان لا يرجع الحجر من فوق
الى حيز بل يماس سطح الفلك وهو باطل ورابعها ان الجسم اذا تحرك في مسافه
فكلما كان الجسم الذي في المسافه ارق كان قطعه لها اسهل واسرع وكلما
كان اغلظ كان اعسر وابطا لان انخراق الرقيق اسهل من انخراق الغليظ اذا
عرفت هذا فنقول اذا فرضنا الجسم متحركا في خلاء فحركته هذه لا بد

ان

ان يكون في زمان لان كل حركة فهي قطع مسافه وكل مسافة فهي منقسمة
لان قطع بعضها قبل قطع كلها فتكون تلك الحركة في زمان ثم نفرض ذلك الجسم
في ملاء ولا شك ان زمان حركته في الملاء اطول من زمان حركته في الخلاء ان يكون صح
فهذا الزمان لا بد له الى الزمان الاول نسبة ولتكن نسبة العشر فيكون
نسبة زمان حركته الخلائيه الى زمان حركته الملائيه العشر ثم نفرض
ان الجسم قد تحرك في ملاء ارق من الاول بحيث يكون نسبة رقته الى رقه
الاول نسبة العشر فيكون حينئذ الحركة في الملاء الرقيق مساوية للحركه
في الخلاء لان الملاء الرقيق ليس له من المعاوقه الا عشر ما في الملاء الغليظ
ويلزم من هذا ان يكون الحركة مع المانع كهي لا مع المانع وذلك محال
واما المثبتون له فقد احتجوا بوجوه ثلثه احدها انه لو كان العالم
ملاء لامتنع حركة الاجسام فيه لان الجسم اذا انتقل فاما ان ينتقل الى
مكان مملو او فارغ فان كان الثاني فهو المطلوب وان كان الاول فالجسم
الذي كان فيه اما ان ينتقل منه او لا ينتقل فان كان الثاني فهو محال لاستحالة
اجتماع جسمين في مكان واحد وان كان الاول فاما ان ينتقل الى حيز
الجسم الاول او الى حيز اخر فان كان الثاني فالقول فيه كالقول في الاول
ويلزم منه ان تتدافع الاجسام كلها حتى يلزم من حركة بقه حركة السموات
والارض وذلك معلوم الفساد بالضروره وان كان الاول فهو باطل لوجهين
احدهما انه يلزم ان يتوقف انتقال الجسم الثاني الى مكان الجسم الاول على
انتقاله الى مكان الجسم الثاني ويلزم منه الدور وثانيهما انه لو امكن ذلك
لامكن ان ناخذ كوزين مملوين ماء ونجعل فم احدهما بقرب فم الاخر ثم نشيل

احدهما منتقل اليه من احدهما الى الآخر في حال انتقال اليه من الآخر الى هذا ولان
هذا محال والمفضي الى المحال محال فالقول بالملاء محال وهو المطلوب وثانيهما ان
النامي ينمي لنفوذ شيء فيه ولاشك انه ينفذ في الخلاء لا في الملاء وثالثهما انا اذا
وضعنا سطحا املس على سطح املس بحيث يلاقي كليه احدهما كليه
الآخر فانه يمكننا ان نرفع الاعلى عن الاسفل دفعة واحدة في الحس فهذا
الارتفاع الحاصل في الحس دفعه اما ان يكون في الحقيقة كذلك او لا يكون بل
حصل ارتفاع بعض الجوانب دون بعض وان خفي ذلك عن الحس لقصر
الزمان لكن هذا باطل وذلك لان الجزء الاول من السطح الاعلى لو ارتفع عن
السطح الاسفل قبل ارتفاع الجزء الثاني من السطح الاعلى عن السطح الاسفل
لزم وقوع التفكك في اجزاء السطح الاعلى لكن القول بالتفكك باطل بالحس فثبت
بما ذكرنا امكان ارتفاع احد السطحين بكليته عن الآخر دفعة واحدة
ويلزم من هذا خلو ما بين سطحيهما من جسم وقتا ما من الزمان وذلك لانه لو
كان بينهما جسم لكان اما ان يكون حاصلا بينهما او انتقل اليهما حين رفعناها
والاول باطل لانه ان ينطبق سطح جسم على سطح جسم من غير ان يكون بينهما جسم
آخر والا لزم اللانهاية في الاجسام ومع ذلك لا بد وان يوجد اجسام
يلاقي سطوحها وليس بينها شيء آخر وهو المطلوب والثاني باطل ايضا لان
الخارج اذا انتقل الى الوسط فاما ان ينتقل اليه من مسام الاعلى او الاسفل
او من الجوانب والاول باطل لان الاجسام وان كان فيها ثقب ومسام الا ان
بين كل ثقبتين سطحا متصلا لا ثقب فيه والا لم يكن في الجسم ذي الثقب جسما
متصلا بل يكون عبارة عن نقط متفرقة وذلك محال واذا كان في الجسم متصل

كي يمكن مع ٥١

وهو

وهو مع ذلك يرتفع عما تحته دفعة فقد وجد سطح لا مسام فيه ولا ثقب
اصلا فاستحال ان يقال الهواء يدخل من مسامه الى الوسط وهو المطلوب
والثاني باطل فان انتقال ذلك الجسم الى الوسط اما ان يكون بان يمر اولا بالاطراف
ثم يدخل الوسط او يمر بالطرف وهو قول بالطفرة وهو معلوم الفساد بالضرورة
فبقي ان يمر بالطرف ثم بالوسط وحينئذ اما ان يقال انه حين كان في الطرف
يكون في الوسط وهو محال لاستحالة حصول الجسم الواحد في الآن الواحد
في مكانين واما ان يكون حصوله في الوسط بعد حصوله في الطرف وهو
المطلوب لخلو الوسط عند كونه في الطرف وهذا اقوى ادلة مثبتي الخلاء اجاب
الفلاسفة عن الاول بانا نختار القسم الاخير وهو ان الجسم الثاني ينتقل
الى حيز الجسم الاول عند انتقال هذا الى مكان الجسم الثاني قولهم يلزم
توقف حركة كل واحد من الجسمين على حركة الجسم الآخر ان ارادوا
به ان كل واحد منهما سبب للآخر فهو غير صحيح بل السبب في تحرك
القسم الثاني حركة الجسم الاول وليس حركة الجسم الثاني سببا
لحركة الاول وان ارادوا به ان تحرك كل واحد منهما مع تحرك الآخر
فهو غير منكر فان حركة الخاتم مقارنة لحركة الاصبع وان كانت حركة
الاصبع علة لحركته وان قيل ان كل واحد منها شرط للاخرى
ويلزم منه الدور قلنا لا نسلم كون كل واحدة منهما شرطا للاخرى ولئن
سلمنا ذلك لكن لا نسلم لزوم حركة الاجسام من حركة جسم واحد بناء على
امكان وجود التخلخل والتكاثف على ما هو المشهور وهذا هو الجواب الصحيح في
حل هذه الشبهة واما ما اورد من حديث الكوزين فنقول اذا كان لكل واحد

منها ملوا ما فعند انضمام فوهته كل واحد منهما الى الآخر تتكافأ الدفع فلا جرم
لم تخرج اما اذا لم ينضم فوهة احدهما الى الآخر ولم تحصر جنبتا الكوز بين الماء
ومُتيل الكوز فانه لا شك تخرج الماء وعن الثاني بانه لو كان الغذاء ينفذ
في اجزاء خالية لكان حجم العضو في حال دخول الغذاء وخروجه على
حال سواء ولما لم يكن كذلك بطل ما قالوه بل الحق في هذا ان الغذاء ينفذ
في الاجزاء المتماسة من الاعضاء بان يبعد جزء عن جزء ويفترق
اتصالها ويسكن فيما بينها ولكون هذا النوع من تفرق الاتصال طبيعيا لا يولم
على ما نقلنا عن الشيخ فيما سبق وعن الثالث بمنع ارتفاع السطح الاعلى
دفعة لا بان الفضاء الذي بين السطحين يمتلئ دفعة والحق على ما قاله
المسيحي ان الحركة لا تكون دفعية واذا عرفت ذلك فاعلم ان الجبال
تؤثر في الجو بوجوه اخرى غير الوجهين المذكورين المتعلقين بالشعاع والرياح
وذلك ان الجبل يحفظ الحرارة فما دام حارا يسخن الهواء الذي يجاوره و
يسخن ذلك هواء البلد وهذا مغاير لاعتبار انعكاس الشعاع وايضا فانها
تعين في تكون السحب والامطار بحبس الابخرة المائية المتصاعدة [المتصعدة] عن
المنشئ حتى توافي كرة الزمهرير وبكثرة الانداء التي تكون على قللها لعلوه
البرد هناك وبكثرة ما يكون هناك من الثلوج ولذلك يكون البلاد الجبلية
كثيرة الامطار والبلاد القليلة الجبال قليلها ولذلك يكثر الامطار ببلاد الحبشة
جدا ويقل ببلاد مصر وايضا فانها تحتقن البخارات المتولدة في باطنها فيطول
مكثها ولا يتحلل تخلخلها في الارض الرخوة فان كانت تلك الابخرة شديدة
الاستعداد للمائية استحالت ماء وضغطها ما يكون من الابخرة فاضطرت
الى

الى ان تخرق موضعا من الارض فيكون ذلك عينا وان لم تكن تلك الابخرة كذلك
وطال امتزاجها بالارضية حدث من ذلك تكون الاجسام المعدنية فلذلك
اكثر تولد العيون والمعادن انما هو في الجبال او في القريب منها وما كان
منها في البراري فانما يكون حيث الارض صلبة تقارب الجبال في حقن
البخار ولذلك يكون مستنقع الجبل كثير النداوة وكل هذه الاشياء موثرة في هواء
الجو **واعدل البلاد من جهة الجبال وسترها والانكشاف عنها** اي
عن الجبال **ان يكون** اي البلاد **مكشوفة للمشرق والشمال مستورة نحو المغرب**
والجنوب وينبغي ان يكون المراد من الاعدل الاصح اطلاقا لاسم الملزوم وارادة
اللازم لان في بلادنا رياح الشمال والمشرق اصح من رياح الجنوب والمغرب
واما ان ذلك يوجب كونها اعدل في الحر والبرد فلا يصح لان البلاد البعيدة
عن غاية الميل يكون باردة وذلك يزيدها [بردا] **المبحث الخامس**
في تغيرات الهواء بحسب البحار قال رحمه الله **واما البحار**
فانها توجب زيادة ترطيب للبلاد المجاورة لها جملة للبحار حكمان
عام وخاص فهو ما ذكره وهو ان البحار مطلقا توجب ترطيب الهواء و[ذلك]
لكثرة ما يتبخر منها من الاجزاء المائية بسبب تاثير شعاع الشمس ولذلك صار
الاماكن المجاورة للبحار كثيرة الامطار وسحنات اهلها انعم والدن وشعورهم
اسبط واكثر شقرة وتلك الاجزاء المائية ترطب الهواء فان قيل
مياه البحار في الاكثر مالحة والماء المالح مجفف ميبس اذا كان كذلك فكيف
يصح ان يقال ان مجاورة البحار مما يفيد الهواء رطوبة قلنا المنفصل عن ماء
البحر بالتبخير انما هو الالطف فالالطف ولا شك ان الاجزاء العذبة الطف

اما العام

ما فيه

ما فيه فهي المتبخرة والقابلة للتبخير لا الاجزاء المالحة لثقلها وغلظها
اقل قبولاً للتبخر ولذلك كان ماء المطر الواقع في النواحي المذكورة عذبا
وانما كانت الاجزاء المالحة ثقيلة غليظه لان سبب الملوحه هو
اختلاط الاجزاء الارضيه المحترقه المرّة الطعم بالاجزاء العذبه المائيه ولذلك
يُصنع الملح من الرماد والقلي والنوره بان يطبخ ذلك في الماء حتى ينعقد ويترك
بنفسه فينعقد ملحا وكذلك البول والعرق سبب ملوحتها اختلاط المرار
بهما والحكمة في ملوحة ماء البحار ان يكون ابعد عن الاجون وقبول العفن
فلا يحدث وباء عام بفساده فهذا حكم البحر العام غير انه يجب ان
يُعلم ان مجاورة البحار كما توجب زيادة ترطيب الجو توجب ايضا غلظ
الهواء بكثرة تلك الابخرة وان يعلم ان اتصال المسكن تارة يكون في وسط
البحر وتارة يكون على شطه والاول اجود لبعده عن العفن بخلاف الكاين
على الشط فانه يندفع اليها اوساخ المدن واقذار الحيوانات وايضا فان
الماء الذي يقرب الشط قليل المقدار ساكن وما هو كذلك فقبوله للفساد
الارضي اشد مما يقابل ذلك واما الحكم الخاص فانه يختلف بحسب قربه
من البلد وبعده عنه وبحسب كونه في احدى الجهات الاربع اما
الاول فهو اختلاف تاثيره بحسب القرب والبعد فظاهر ولذلك لم يتعرض
له الشيخ وذلك لان البحر كلما كان اقرب كان تاثيره فيه اكثر وبالعكس اذ
بسبب بعد المسافه تتحلل البخار المنفصل من البحر المخالط للهواء وايضا
فانه بذلك يستفيد يبسا ارضيا من مجاورة الارض واما الثاني وهو اختلاف
تاثير البحار بحسب وقوعها في الجهات فقد تعرض له الشيخ وقال فان

كان

العرمط

كانت البحار في الجهه التي تلي الشمال كان ذلك اي وقوعها كذلك
مُعينا اي للرياح الشماليه على ما يدل عليه السياق على تبريدها
اي تبريد البلاد المجاورة لها من جنوبها لان الرياح الشماليه بحركتها
الهاديه وهي الترفرف تمر بالبحار قبل وصولها الى البلاد فتستفيد
برودة من البحار وتزيد تبريدها للبلاد كما قال بترفرف ريح الشمال
على وجه الماء الذي هو بطبعه بارد واعلم ان الرياح الشماليه كما
زادت برودتها بالتبرد بالبحر كذلك نقصت يبوستها بالترطب به و
يكاد تعتدل يبوستها ولانها تغلظ قليلا قليلا للترطب بالبحر لا يكون تاثيرها
في تلك البلاد كتاثير باقي الرياح الشماليه ومثل هذا المسكن يكون هواؤه صحيحا
ان لم تقابل البحر جبال فانه ان قابله جعله وبيا كما ستتلى عليك
وان كانت اي البحار ما يلي الجنوب اوجب اي ذلك وهو كونها
في الجنوب وفي بعض النسخ اوجبت وهو ظاهر لا يحتاج الى
تاويل زيادة في غلظ الجنوب وزيادة في رطوبتها ايضا ونقصانا
من حرارتها اما الاولان فلترطبها بالبحر واختلاط البخارات المرتفعه
منه بها واما الثالث فلتبردها بالبحر وخصوصا ان لم تجد اي
ريح الجنوب منفذا لقيام جبل في الوجه اي في وجه الجنوب
بان يكون في شمال البلد فانه يزيد في غلظ الجنوب لانها اذا لم تجد
منفذا تراكمت الرياح بعضها على بعض وتكاثفت واوجبت زياده
غلظها ومثل هذا المسكن يكون وبيا جدا قابلا هواؤه للعفن واما
متى كان الجانب المقابل مفتوحا فانه يكون اقل رداءة وذلك لوجهين

احدهما اندفاع الابخرة المتصاعدة من البحر عن البلد وثانيهما ان الحركة تلطفها
لنفوذها الى الجهة الاخرى ولولا ذلك لكانت الرياح كلها او جلها غليظة لانها
في الغالب لا بد وان تمر ببعض البحار واذا كانت اي البحار في ناحية المشرق
كان ترطيبه اي ترطيب ذلك وهو كونها في ناحية الشرق للجو اكثر منه اي
من ترطيبه له اذا كانت في ناحية المغرب اذ الشمس تلح عليها اي على
البحار المشرقية وفي بعض النسخ عليه اي على البحر لدلالة البحار عليه والاول
هو الاصوب بالتحليل المتزايد مع تقارب الشمس والالحاح على المغربية
وفيه نظر لان تاثير الشمس في الطول لا يختلف اصلا بل انما يختلف ذلك بان
المشرقي يكون اكثر ترطيبه من ضحوة النهار الى قرب العصر واقواه بعد الزوال
لان تاثير الشمس قد دام عليه والمغربي يكون اكثر ترطيبه من بعد الزوال الى الغروب
واقواه عند صلوة العصر لان التاثير حينئذ يكون قد دام ولم يضعف بعد
آثار الشمس وبالجملة فان مجاورة البحر توجب ترطيب الهواء لما عرفت
من ان كثرت الرياح لانها تكثر عند البحار لفقدان المانع من هبوبها وتشرقت
اي جاءت قطعة قطعة وتمر عن البلد اقلاقا ولم تعارض اي الرياح
بالجبال وذلك بان تكون الجهة المقابلة لجهة البحر مكشوفة كان الهواء اسلم
من العفونة لاندفاع الابخرة المتصاعدة من البحر عن البلد لهبوب الرياح و
نفوذها الى الجهة الاخرى ولتبدل الهواء فلا يؤثر فيه ملاقاة المفسد الارضي
وان كانت الرياح لا تتمكن من الهبوب لمعارضة الجبال اياها كانت
مستعدة للعفن لازدياد رطوبة هواء البلد بانعكاس الابخرة المنفصلة
عن البحر على البلد فاذا تواكمت على ممر الايام هيأت الهواء للعفن وتعفن

الاخلاط

الاخلاط فان كان البحر جنوبيا والجبل شماليا كان ذلك اكد وابلغ في ايجاب
العفن ومتى كان بالعكس كان ابعد عن قبول العفونة ولذلك قال وافق
الرياح لهذا المعنى اي لمنع العفونة لا لكون البحر مجاورا وان احتمل لدلالة
السياق على الاول هي الشمالية لانها رياح باردة شمالية يابسة وهي بعيدة عن
قبول العفن ثم المشرقية والمغربية وانما لم يقل ثم المغربية لان المشرقية والمغربية
متقاربتان في ذلك وانما اخرهما عن الشمالية لانها اكثر مخالطة للمائية ولذلك
كانت الجنوبية اضر الكل على ما قال واضرها الجنوبية لانها رياح رطبة
في نفسها وقد استفادت من البحر زيادة رطوبة هذا حكم مجاورة المسكن واما
ان كان مقابلها جبل كان اكد لذلك واعون على حدوثه وان لم يكن كذلك
كان دون ذلك في الرداءة المبحث السادس في تغيرات الهواء
بسبب الرياح قال رحمه الله واما الكائن بسبب الرياح فالقول
فيه على وجهين قول كلي مطلق وقول بحسب بلد بلد وما يخصه وفي
بعض النسخ بحسب البلد وما يخصه والاول اكثر واظهر ان الرياح
لها حظ عظيم في تغير الهواء ثم تغير الابدان لانها بقوة حركتها توصل
ما تمر به الى المواضع التي لا يمكن ان تصل هي بطبعها اليها ولذلك صارت عند
ما تهب تغير طبيعة النبات والحيوان من الاذكار الى الايناث وبالعكس
فانه قد اعتبر هذا غير مرة عند هبوب الرياح المذكورة واستمرارها وذلك
بحيث ان نتاج الحيوان تتغير عند هبوب الشمال الى الذكورة وعند هبوب
الجنوب الى الاناث ولها تاثير آخر في اجسام الحيوانات وقواها والوانها
فالبعض يرخي الابدان ويضعف القوى ويغير اللون الى الصفرة وهي الجنوبية

للحارم ولها

بحط قوايم

والبعض يقوى شهوتها للطعام وهضمها وهي الشماليه فهذه تاثيرات الرياح
العامة اي بالنظر الى نفس طبيعتها وهو المراد بالقول الكلي المطلق واما الخاصه
فبحسب بلد بلد فقد يمكن ان تكون رياح جنوبيّة باردةً يابسه وشماليه حاره
رطبة على ما ستعرفهُ واذا عرفت ذلك فاعلم انا قد رأينا ان نشير قبل
الخوض في الكلام على هذا المقام الى كيفية الرياح وبيان سببها المادي والفاعلي
ومهابّها وسبب كثرتها وقلتها فنقول ان الرياح تكوّن من البخار اليابس
الذي هو الدخان بعد ان يعلم انّ المراد بالدخان ههنا ليس هو الجسم الاسود
المرتفع مما احترق من النار بل المراد به كل جسم ارضي مرتفع بتصعيد حرارة
الشمس او حرارة النار اذا عرض له ان برد وثقل وذلك اما بسبب وصوله
الى كرة الزمهرير التي هي الهواء البارد او بسبب مصادفة رياح باردة عارضته
لحركتها قبل وصوله الى كرة الزمهرير فبرّدته ومنعته التصعد ثم ربما استصحبته
معها وربما لم تقو على قهره وقسره معها بل صرفته عن مصعده فقط فيتحرك
الى الجهة التي يقتضيها مادته مع معارضة الريح المانعة من الصعود وربما سخنت
الشمس جانبا فتخلخل وانبسط فتحرك كالريح ولكن هذا لا يدوم حركته ولا يكون
قويا وذهب المسيحي الى ان تولد الرياح عن الدخان على وجهين الثاني وهو
انه اذا وصل الى الطبقة الباردة فاما ان ينكسر حرها به اولا فان انكسر ثقل
وهبط وحصل من نزوله تموج في الهواء بل الريح وان لم ينكسر فلا بد ان
يتصاعد الى ان يصل الى كرة النار المتحركة بحركة الفلك وحينئذ لا يتمكن من الصعود
بسبب حركة النار فيرجع ويحدث الريح واقلي وهو انه قبل وصوله الى كرة النار
او الزمهرير ينصرف الى جهة مّا انصرافا قويا غير جهة العلو وذلك اما
لان

من الهوا

لان له منفذا منعرّجا في التصعد واما الرياح اخرى تلاقيه وتلاحق بها ادخنه اخرى
تمدّها وحينئذ تصير رياحا قوية في تلك الجهة استمرار الاتصال والنجذابها في مسلك
ضيق لا سيما وقد اصابه برد حابس له من الصعود وفيه نظر اما في الاكثر فلا بنائه
على وصول الدخان الى كرة النار وتحركها بحركة الفلك وهما ممنوعان اما الاول
فلان الدخان لا يصل الى كرة النار لما عرفت انه لا يتجاوز عن سطح كرة البخار التي
ارتفاعها عن سطح الارض سبعة عشر فرسخا واما الثاني فلان تحرك النار بحركة الفلك
ممنوع والاستدلال عليه بحركة ذوات الاذناب ليس بشيء على ما عرفت
فيما سبق واما في الاقلي فلانه لا معنى لكون الدخان ذا منفذ منعرج في التصعد
فانه لا بد وان يصعد مستقيما اللهم الا اذا عارضها ريح او غيرها فهذا سببها
المادي واما سببها الفاعلي فنقول المصعد للدخان الذي يتكون منه الرياح
لا يمكن الا ان يكون حرارة قوية ولذلك لا تشتد ريح ولا تكثر وتتصل الا اذا كانت
الشمس في جهتها فلذلك قلما توجد رياح متضادة لان الشمس لا تكون في وقت
واحد في جهتين واما كيف يمكن ذلك فبان يكون التصعد في احدى الجهتين
لكثرة المادة وشدة استعدادها فيكتفي فيه بقوة يسيرة من الفاعل واكثر
حدوث ذلك في الربيع والخريف لان الشمس في هذين الفصلين لا يكون
ميلها عن احدى الجهتين ميلا كثيرا واذا حدث ذلك حدث منها الزوبعة
فهذا سببها الفاعلي الارضي ولها اسباب اخرى سماوية قال المنجمون اذا
ابطا عطارد في سيره واخذ في الرجوع فانه يدل على تغير الجو في الصيف
والخريف وحدوث رياح واذا نظر الى المشتري عند دخول السنة والقمر
في الاسد دل على رياح واذا كان زحل راجعا عند دخول السنه واتصل به

دل على هبوب الرياح
والدخان في الاقاليم
عند دخول الشمس
والقمر

طالع من تحويل

عطارد دل على رياح واذا كان المشتري راجعا واتصل به المريخ وهو مستقيم
لا سيما في البروج الرياحية دل على الرياح واذا كانت الشمس في الجوزاء والقمر
في الثور فانه يوم ريح واذا كان زحل في رابع تحويل السنة وعطارد ينظر
اليه من التربيع دل على الرياح المؤذية فان شاركه المريخ في النظر دل على الخسف
والزلازل واذا كان المريخ في وسط السماء واتصل به عطارد من تربيع دل
على الرياح المحرقة للنبات وظهور النيران في الجو واذا نظر عطارد الى
الزهرة من تسديس وقت تحويل السنة دل على كثرة الرياح فمثل هذه
الامور متى حصلت اوجبت هبوب الرياح وقوتها وربما بلغت في
ذلك الى ان تقلع الاشجار وتهدم التلال وتخطف المراكب وغير ذلك من
الامور الهائلة وقد ظن قوم من اليونان على ما قال الشيخ في طبيعيات
الشفاء حيث تكلم في الرياح ان للرياح معدنا في باطن الارض هي محصورة
فيه وانها تهب من هناك على قدر وهو من بعض الظن لانه فاسد من
وجوه ثلثة احدها لو كان كذلك لكانت الرياح تبتدي قوية من جهة
الارض ثم تضعف عند ارتفاعها عنها كالماء عند انبثاقه من الارض
فانه يبتدي قويا ثم يضعف والوجود بخلافه فانا نرى الرياح في الجو
وفي المواضع المنخفضة ضعيفة جدا وثانيها انه لو كان المهب الاصلي لها
واحدا لما هبت رياح متضادة معا ولم تحدث زوبعة وثالثها انا
نشاهد الارض عند ما تحتبس فيها رياح قليلة يحصل لها زلزلة ورجفة
حتى تتخلص عنها كالاختلاج الذي يعرض لبدن الانسان فيستحيل ان
تكون كلية الرياح محصورة في الارض والا لوجب ان تخسفها وتشقها

المرتفعة شديدة جدا ومن المواضع

صاعدة

صاعدة منها بل الحق ان الريح هو المتموج اي المتحرك من الهواء لا الدخان او
البخار او غيرهما ان امكن تموج الهواء به فمادته الهواء ولذلك قال ارسطو
يجب ان تحد الريح بانها متحرك هو هواء لا بانها هواء متحرك لان الهواء
مادة الريح ومادة الشيء لا يجوز ان توضع مكان الجنس ومنهم من ظن ان
مادة الريح الهواء فقط اذا تحرك ثم حرك ما يجاوره او اذا تخلخل وانبسط
لا من مخلخل وهو خطاء من وجهين احدهما انه لو كان كذلك لما امتد هبوبها
زمانا طويلا بل بمقدار ما تحرك الهواء شيء او تخلخله وثانيهما انه كثيرا ما تهب
الريح من جهة مقابلة للجهة التي يتوقع فيها تخلخل الهواء من الشمس مثل
ان تهب من المغرب وقت كون الشمس في المشرق ومنهم من ظن ان
مادة الريح البخار الرطب الذي هو مادة المطر وهذا خطاء ايضا لانا
عندما نستقري من احوال السنين في المطر نرى السنة الكثيرة المطر قليلة
الرياح وبالعكس وسبب هذا اما من جانب الرياح فهو انها تلطف
مادة السحاب بحرارتها وتفرق اتصالها بحركتها واما من جانب المطر
فلانه يبل الادخنة ويمنعها عن الصعود الى حيث تبرد وتثقل وتحدث
الريح وهذا يدل على ان مادة الريح غير مادة المطر اذ لو كانت هي
هي لكثرت الرياح عند كثرة الامطار التابعة للكثرة الابخرة وفيه نظر
وقد تعين كثرة المطر للريح والريح للمطر اما من جهة الريح فمن وجهين
احدهما من جهة جمعها للبخار الى جهة واحدة وتكاثفه لتراكم بعضه على
بعض وانعقاده سحابا وثانيهما من جهة حبسها البرد في باطن البخار لما
عرفت من امر التعاقب فيشتد تكاثف البخار وينعقد سحابا واما

من جهة المطرفان تبل الارض وبعدها لان تتصعّد منها دخان فان الرطوبة
تعين على تصعيد اليابس وتحليله واما مهابها فالمشهور انها اربعة بحسب
الجهات الاربع التي هي المشرق والمغرب والشمال والجنوب فالشمال
هي الهابة من جهة شمال مستقبل المشرق والجنوب هي الهابة عن
يمينه والدبور هي الهابة من خلفه والصبا الهابة من قدامه ومنهم
من جعل الريح الغربية في عداد الشمالية لميلها الى البرودة والشرقية في
عداد الجنوبية لميلها الى الحرارة فيكون امهات الريح عنده ريحين واما عند
التفصيل والبسط فمهاب الريح اثنا عشر لان الافق وهي دايرة عظيمة تفصل
بين ما يرى من السماء وبين ما لا يرى تتحدد باثني عشر حدا ثلثة مشرقية وثلثة شمالية وثلثة مغربية
وثلثة جنوبية فالمشارق الثلثة ثلث نقط شرقية احدها مشرق الاعتدال
وهي نقطة تقاطع الافق ومعدل النهار وثانيها مشرق الصيف وهي نقطة
تقاطع مدار راس السرطان والافق وثالثها مشرق الشتاء وهي نقطة تقاطع
مدار راس الجدي والافق وتقابل هذه المشارق ثلثة مغارب تحدث
من تقاطع هذه الدواير الثلث والافق من جهة المغرب والنقط الشمالية
والجنوبية تحدث من تقاطع الافق مع دايرة نصف النهار ومع دايرتين
موازيتين لدايرة نصف النهار مماستين للدايرتين اللتين الظهور والخفاء ولهذه
الرياح اسماء بالعربية فالمشرق الصيفي يسمى القمع والشتوي الارنب و
الوسط الصبا والمغرب الصيفي النحزة والشتوي الحرقوق والوسط الدبور
والشمالية التي من جهة المشرق النسع والتي من جهة المغرب الجربياء
والوسط هو الشمال بالحقيقة والجنوبية التي تلي المشرق العاصر والتي

يلي

يلي المغرب الهيف والوسط هو الجنوب بالحقيقة فهذه هي الرياح الاثنا عشر
ومن شان كل واحدة منها ان تهب عند ميل الشمس الى جهتها لكن لا في اول
وصولها بل قد يحتاج ان يمضي على ذلك مدة لاسيما الشمالية والجنوبية فانها
لا تهب حين توافي الشمس الى جهتها لان الشمس اول وصولها اليها قد تحلل
الابخرة ولا تقوى على اذابة الجامد من الرطوبات لتبلّ به الارض فتستعد
للتدخن ولذلك كانت هذه الرياح تتاخر مهبّها الى قريب من شهرين ومع
ذلك فهي اكثر الرياح وجودا وذلك لوفور مادة الريح عند كل واحد من
القطبين واما هبوب الريحين الباقيتين فاقل في الوجود واما كثرتها وقلتها
فاعلم ان الصيف يقلّ فيه الريح لعوز المادة وفي الشتاء لعوز الفاعل
وربما اتفق ان يكثر الرياح المذكورة اذا حصل ما يضاد المانعين وقد يكثر الرياح
الجنوبية في الصيف مع كون الشمس حينئذ شمالية وسبب ذلك ترطب
جهة الجنوب بكثرة الرياح الشمالية لانها انما تصل هناك بعد ان يترطب
جدا بالبحار التي في الجنوب فيكون هناك ارطب لتراكم رياح الجنوب
عندنا واذا كانت كذلك فترطب تلك الارض وتعدها للتبخير والتدخين
الموجب للرياح كما عرفت وقد يقل الرياح الجنوبية في الشتاء مع كون
الشمس حينئذ جنوبية وذلك لان الشمس لقوتها هناك تلطف المادة فتحلل
قبل الوصول الينا لبعد المسافة وتسمى الرياح التي تهب بسبب ميل الشمس
الى جهتها بحركتها الخاصة رياحا حولية وهذه الرياح تهب نهارا بسبب
الشمس واكثر الرياح وان كانت الشمالية والجنوبية لما عرفت من كثرة
الرطوبة المعدة لتصعد الادخنة بالقرب من القطبين لكنها تختلف في البلاد

اما بسبب الجبال كما بيناه او بسبب البحار او غير ذلك فاما القول الكلى فان
الجنوبية وتسمى الريح البيضاء لوجهين احدهما لاحداثها الصحو وانما
كانت كذلك لانها بحرارتها تذيب السحاب وتحلله وثانيهما انها متى هبّت
كثر بيض الدجاج وذلك لحرارتها في اكثر البلاد اى التى يتكلم في احكامها
وهى التى عرضها اكثر من غاية الميل الى جهة الشمال واما ما دون غاية
الميل فلا يلزم فيها ذلك حارة لا بمعنى انه يحس منها بحرارة فان ذلك قلما
يوجد في غير ريح السموم بل بمعنى انها اقل برودة من باقى الرياح او انها تؤثر
في الابدان آثار الاشياء الحارة رطبة لا بمعنى انه يحس منها برطوبة كما يحس
من الماء بل بمعنى انها مخالطة لابخرة كثيرة مائية او انها تفعل في الابدان
فعل الاشياء الرطبة اما الحرارة فلانها تاتينا من الجهة المتسخنة كل
ريح يكون مُصعَّدُ مادتها حرارة اقوى فلا شك ان بقية الحرارة يكون فيها
اكثر وكذلك كل ريح تهب على موضع حار فلا بد وان تسخن بسبب قبولها
لذلك للطافتها وسخونتها في الاصل اذ البرد عارض لها وريح الجنوب انما
تصل الى البلاد اعنى المجاوزة عن غاية الميل في الشمال بعد ان تمر بغاية
الميل جنوبا وشمالا وهما مفرطا الحرارة كما بيناه فمهبها اما ان يكون من
هناك فيكون لا محالة مصعد مادتها يكون حرارة قوية او لا يكون مهبها من
هناك بل مما هو ابعد في الجنوب الى القطب فيكون حارة ايضا لانها وان
كانت باردة في الاصل للقرب من القطب لكنها انما تصل الينا بعد مرورها
بتلك المواضع الحارة فتتسخن لا محالة لمقاربة الشمس هى تعليل لسخونة
الجنوب وينبغى ان لا يكون المراد به الجنوب الحقيقى وهو المائل عن خط

الاستواء

مسض الحوم ودبا

الاستواء الى القطب الجنوبى بل الجنوب بالاضافة الينا اى البلاد التى هى جنوبية
عن بلادنا وان كانت شمالية وهى البلاد التى عرضها مقارب لغاية الميل فان
هناك تكون الشمس قريبة اى من سمت رؤوسهم ويجوز ان يكون المراد به ان
جهة الجنوب الحقيقى اسخن لان الشمس فيها اقرب الى الارض بسبب كون حضيض
الشمس في الابراج الجنوبية واذا كانت اقرب الى الارض كانت في الرؤية اعظم
وكان نورها اشد واكثر وذلك يوجب كون الحر اقوى لكن الشيخ لم يعتبر هذا
القرب اذ عنده ان كل بلدين بعدهما عن خط الاستواء سواء احدهما جنوبى
والآخر شمالى فهما في الحرارة سواء ويشبه ان يكون الشيخ انما لم يعتبر قرب
الشمس من الارض في ايجاب زيادة السخونة لانه لو كان كذلك لكان قلل الجبال
ورؤوس التلال احر من الغوار لوجود القرب والوجود يكذبه واما عظمها
في الرؤية فليس بشىء لان المؤثر العظم في نفس الامر لا في الرؤية ولهذا فان
النار بالليل وان كانت ترى من البعيد عظيمة فلا توجب زيادة تسخين قال
المسيحى اما كونها حارة فلثلثة اوجه احدها ما ذكره الشيخ وهو قرب الشمس
من الارض وثانيها انها هابة من خط الاستواء الذى تسامته الشمس في
السنة مرتين فيكون خط الاستواء بل الهواء الآتى من جهته حارا وثالثها
ان هذه الرياح تستصحب ابخرة كثيرة وهى مسخنة مرطبة فيكون الرياح
الآتية من هذه حارة والوجود يشهد بصحة هذا فانا نرى المدن المعمورة على
شط البحر احر من التى هى بعيدة عنه وفي الكل نظر اما في الاول فلما
علمت ان الشيخ لا يعتبر هذا القرب واما في الثانى فلابتنائه على ان خط
الاستواء حار ولم يثبت واما في الثالث فلان تسخين الابخرة ممنوع وان

ارادبها الادخنه فترطيبها ممنوع واما كون المدن التي على شط البحر احر فلا نسلم
انه لكثرة الابخرة لجواز ان يكون لكون الانعكاس من المياه اقوى واشد واكثر واضواء
وكلما كان اصفى واكثر كان اشد تسخينا واما الرطوبه فلان البحار اكثرها جنوبية
عنا وهي مما ترطب الهواء بوجهين من جهة مرورها بها ومن جهة ما تخالطه
من الابخرة المرطبة على ما قال ومع انها جنوبية فان الشمس تفعل
فيها بقوة لا لكونها اقرب الى الارض عند كونها في الجنوب على ما قال لما
عرفت بل لكونها اقرب من سمت رؤوسهم وهو الموجب لزيادة التسخين
اما لانعكاس الاشعة على زوايا حادة او على انفسها ناكصة على اعقابها واما
لكون الضوء حينئذ اشد واقوى على اختلاف المذهبين كما سبق مشروحا في غير
موضع وبخر عنها الابخره اى اجزاء مائية مرطبه تخالط الرياح فتكون
ترطيبها لتلك الرياح اكثر مما لو كانت شماليه فلهذا اى ولاجل رطوبة رياح الجنوب
وحرارتها صارت الرياح الجنوبيه مرخيه لان الرطوبه ترخي الاجسام
والحرارة تخلخل المسام وكما انها تكون مرخية كذلك انها يجب ان تكون كدرة
قابلة للعفونه مهيئة للابدان لها واما الشماليه فانها باردة لانها تجتاز
على جبال وبلاد باردة كثيرة الثلوج بسبب برد تلك الناحيه ويابسة
لانها لا يصحبها ابخرة كثيرة لان التحلل اى تلطف الاجزاء المائيه وصيرورتها
بخارا في جهة الشمال اقل لقلة حرارتها الموجبه للتبخير وكثرة برودتها المانعه
منه ولتجتازها على مياه سايلة بخرتية بل اما ان تجتاز في الاكثر على مياه
جوامد لا ينفصل منها ابخرة تخالطها او على البراري واذا كان كذلك كانت
يابسة لانك قد عرفت غير مرة ان المولد بالرطوبة في الهواء مما يخالطه من

حسد

الابخرة والانداء وباليبوسة تحلل هذه او مخالطة اجزاء دخانيه هذا حكم الرياح في
البقاع المسكونه واما البقاع التي عرضها اكثر من غاية الميل الى جهة الجنوب
فيجب ان يكون الرياح الشماليه هناك اقرب الى المرور بالبحار من الرياح الجنوبيه
عندنا واما الرياح الجنوبيه فتكون هناك باردة رطبة اما باردة فلانها تاتي
من موضع بارد وهو القريب من القطب واما رطبة فلان البحار هناك
كثيرة لكنها تكون اقل رطوبة من الجنوبيه عندنا لان التبخر هناك يكون قليلا بسبب
البرد واما البلاد التي على خط الاستواء فالرياح الجنوبيه والشماليه هناك
تكون حارة رطبه لانهما تمران بغاية الميل من الجانبين ولان البحار هناك
كثيرة لكن الجنوبيه تكون احر وارطب لان الجنوب اكثر بحارا واسخن
والبلاد التي عروضها دون غاية الميل تكون الرياح الاتيه من جهة ميلها
اسخن اذ الاخرى تعتدل بمرورها بخط الاستواء والمشرقية معتدله
في الحر والبرد لا في نفس الامر بل بالقياس الى الجنوبيه والشماليه على ما
سيصرح به ومنه يعلم فساد ما ذهب اليه القرشي وهو انه ينبغي
ان يعني بذلك انها تكون على طبيعة البلد الذي تهب عليه وذلك
لان الشمس لا تختلف فعلها في الطول فيكون الموضع الذي هبت منه
تلك الريح والبلاد التي مرت بها على طبيعة ذلك البلد وكذلك الحال في
المغربية واما انها تكون معتدلة في نفس الامر فلا يصح وذلك لان
المشارق تختلف باختلاف عروضها فتكون الرياح المشرقية في كل بلد
على طبيعة عرض مشرقه وهو عرض البلد نفسه لانه ليس في اللفظ ما
يشعر بتلك العناية مع انها غير محتاج اليها لان هذا الحكم صحيح لاختلاف

حارة رطبة والى رطوبة من الجنوبية عندنا بسبب الحر يكون هناك من اقرب

بحسب البلد واختلاف المشارق وطبيعة البلدان ولكنها ايبس من المغربية
وقد علل الشيخ كونها ايبس بوجهين احدهما قوله اذ شمال المشرق اقل بحارًا
من شمال المغرب ونحن شماليون لا محالة فيكون المشرقية اقل استصحابا
للابخرة وما نعني بكونها ايبس الا ذلك والمغربية ارطب يسيرًا لانها
تجتاز على بحار فيكون المغربية بسبب تلك البحار التي مرت بها وثانيهما ارطب صح
قوله وان الشمس تخالفها اي تخالف المغربية بحركتها فان كل واحد
من الشمس ومنها اي ومن المغربية كالمضادة للاخرى في حركته لان
المغربية اذا تحركت الى البلد تكون الشمس في ذلك الوقت منصرفة عن البلد
فلا توافق حركتها بل تضادها فلا تحللها اي المغربية الشمس تحليلها للرياح
المشرقية لان الشمس اذا ثارت المشرقية وتحركت الى البلد تكون الشمس
متوجهة الى البلد ايضا فيكون مصاحبة لتلك الريح مثل حركتها ويكون فعلها
فيها اكثر من فعلها في المغربية فلذلك تقل رطوبة المشرقية وتصير ايبس من
المغربية وهذا ان صح انه موثر فانما يكون اذا كان مهب المشرقية اول
النهار ومهب المغربية ايضا اوله واما لو كان الامر بالعكس كان الحكم بالعكس
من ذلك خصوصا واكثر مهب المشرقيات عند ابتداء النهار واكثر
مهب المغربيات عند اخر النهار وهذا لا يصح ان يكون تخصيصا من
قوله فلا تحللها الشمس تحليلها للرياح المشرقية لان ذلك انما يصح اذا كان
تأثير الشمس في المشرقيات اكثر وان لم يكن مهبها اول النهار وليس كذلك بل من
قوله والمغربية ارطب يسيرا وخصوصا واكثر مهب المشرقيات عند ابتداء
النهار ولذلك اي ولكون الشمس في المشرقية اكثر من تأثيرها في المغربية على الوجه تأثيره صح
الذى

الذي ذكره كانت المغربيات اقل حرا من المشرقيات واميل الى البرد والمشرقيات
اكثر حرا وان كانتا كلتاهما بالقياس الى الرياح الجنوبية والشمالية معتدلتين
لانه نفس الامر بل على الوجه الذي عرفت وقد تتغير احكام الرياح في البلاد
بحسب اسباب اخرى فيه تنبيه على ان الحكم المذكور للرياح انما هو
بحسب الاكثر وغالب الامر والا فقد يتفق في بعض البلاد اي التي نحن
فيها وهي الشمالية اذ البلاد الجنوبية عن مدار راس الجدي قد بينا ان الرياح الجنوبية
فيها تكون باردة وان لم تكن هناك جبال بالجهة ان تكون الرياح الجنوبية فيها
ابرد اذا كان بقربها جبال ثلجية جنوبية فيتخيل الريح الجنوبية
لمرورها عليها اي على الجبال الثلجية الى البرد وربما كانت الشمالية
بعض النسخ بلادنا ايضا اسخن من الجنوبية اذا كان مجتازها بجواري
محترقة وفي بعض النسخ محرقة ولكل وجه واما السمايم فهي رياح
حارة جدا يابسة وسبب حرارتها اما من جهة ممرها فبان تكون
مرورها على ارض محترقة جدا واما من جهة مادتها فبان تكون من جنس
الادخنة التي اشتعلت وفعلت في الجو علامات هائلة كالنيران فان
ما ثقل منها يعرض له ان ينزل وبه بعد بقية حرارة والتهاب فتكون رياحه
كذلك والى الاول اشار بقوله واما رياح من جنس الادخنة التي تفعل في الجو
علامات هائلة شبيهة بالنار لا يريد بذلك الادخنة التي من شانها ذلك
وان لم تكن فعلت بل التي من شانها ذلك وقد فعلته لقوله فانها اي فان
الادخنة اذا كانت ثقيلة فعرض لها هناك اشتعال والتهاب وهذا
انما يكون بعد ان اشتعلت واتصالا لزوم من كون الدخان من شانه ان يفعل

في الجو علامات ان يكون حارا بل قد يكون ذلك لدهنية بها تقبل الاشتعال فيفارقها
اللطيف وينزل الثقيل وبه بقية نارية والتهاب واعلم ان ثقيل الدخان المشتعل
اذا نزل ففي الاكثر يحدث صاعقة ولا تقتصر على احداث ريح السموم ولنبسط
القول في العلامات الهابطة فنقول هذه مثل الصواعق والانوار التي تشاهد
في الليل والكواكب المنقضة والحريق اما الصواعق فانها متولدة من الدخان
الخارج من السحاب وذلك لانه قلما يرتفع الى الجو بخار ودخان خالصين
فاذا مال الى اسفل لثقله واستحصافه او لمانع يمنعه من الصعود وقد ارتفع اما ه
الدخان من مادة دسمة فيشتعل لكن مادته كيف كانت دون مادة البرق
في اللطافة فعند اشتعالها تهبط الى الارض ولا ضوء لها فقط وجرمها المشتعل
من الهابط يكون تارة لطيفا فينفذ في المتخلخل ولا يحرقه بل يبقى منه فيه اثر سواد
ويذيب ما يصادفه من الاجسام الكثيفة المندمجة فيذيب الضباب المضببة والعاس ه
على الترس من الفضة ولا يحرق الترس بل ربما اسوده ولذلك قد يذيب
الذهب في الصرة ولا يحرقها الا ما احترق من الذوبان وربما كان كثيفا
غليظا فلا يصل الى شيء الا ويحرقه وهذه شر الصواعق فانه كثيرا ما يدك
الجبل دكا ان اصابته وان وقعت في البحر غاصت فيه واحرقت ما
فيه من الحيوانات واما جرم هذه الصاعقة فانه يختلف في الشكل
بحسب المزاج الذي يكون فيها فربما كان دقيقا مثل السيف وربما كان
مستديرا مثل ... وربما كان غير ذلك ويحكى ان صبيا كان نائما على الصحراء
فوقعت الصاعقة عليه فاصابت ساقه فسقطت منه رجلاه ولم
يخرج منها دم لان موضع القطع انكوى بحرارة الصاعقة واما الانوار

فسببها

فسببها وقوع امطار على بقاع سبخة الارض او لزجة دهنية الجوهر وتصعد حينئذ
من مثل البقاع المذكورة ابخرة دسمة لطيفة فتشتعل من ادنى حر شمسي او برق
فيرى على وجه الارض شعل مضيئة غير محرقة احيانا لا يعتد به للطافتها ويكون
حالها كحال شعلة قطن منفوش او كحال البخار المتعلقة ببخار الشراب الذي جعل
فيه ملح ونوشادر فان الشراب اذا جعل فيه ذلك وترك الى ان يتخمر وقرب منه
سراج فان ضوءها يتعلق بذلك البخار ويبقى زمانا يتقد ويشتعل من غير ان يحرق
واما الكواكب المنقضة فمادتها بخار دخاني دسم لطيف فمثل هذا الجسم اذا
وصل الى الهواء الحار فاما ان ينقطع اتصاله او لا ينقطع فان لم ينقطع اشتعل
وانحدر اشتعاله الى اسفل ويرى كانه عمود نار من الجو الى الارض ثم مادة
هذا يكون تارة لطيفة وتارة غليظة فان كانت لطيفة انطفاء العمود بسرعة
وان كانت غليظة يبقى العمود زمانا طويلا وربما كانت صورته كصورة التنين
او كصورة غيره فاذا وصلت النار الى الارض احترقت بالكلية وكل ما يقرب
منها يكون حاله في هذه الصورة كحال سراج اطفئ او شمعة اطفئت ايضا ووضعت
تحت سراج موقد فانه عند ذلك يتخلل اللهيب الى فتيلة المطفئ فيوقدها
ويشعلها وهذا هو المسمى بالحريق وان انقطع اتصاله فان كانت مادته
لطيفة اشتعل ولم يثبت زمانا يعتد به بل يرى كانه كوكب يقذف وان كانت
غليظة احترق وثبت احتراقه وحينئذ يكون صورته مختلفة فربما يرى
كانه كوكب ذو ذنب او حية او حيوان له قرون او غير ذلك من الصور
المختلفة وقد يبقى هذه الصورة اشهرا على ما شهدت به التجربة فان جميع
الرياح القوية على ما يراه علماء الفلاسفة انما يبتدئ من فوق الى

مبداء موادها اسفل هذا اشارة الى ما ذكرنا من كيفية تكون الرياح من الاسباب
الارضيه لا من الاسباب السماويه التي هي الاتصالات الكوكبيه على ما ظن بعضهم
والا لحال تحقيقه الى صاحب علم النجوم لا صاحب العلم الطبيعي وعرفه
وهو ان الهواء العالي يبرد الدخان المتصعد ويثقل فينزل متحركا الى تقتضيه
ماذته مع معارضه المانع من التصعد لكن مبداء حركاتها وهبوبها وعصوفها
من فوق لتموج الدخان النازل من فوق لا لكون الاتصال الكوكبي من فوق لما عرفت
وهذا اي كون ابتداء حركة الرياح من فوق ومبداء موادها من اسفل اما ان يكون
حكما عاما او يكون اكثريا قال المسيحي قد عرفت ان تولد الدخان للرياح على
وجهين الكثير والاقل واذا كان كذلك فليس فيه دايم اي عام اللهم الا ان يقال مراده ههنا
بالدايم الاكثري على ما هو في عرف الاطباء وبالاكثري الاقلي وفيه نظر وتحقيق
هذا وهو ان مبداء حركة الرياح من فوق ومبداء موادها من اسفل الا ان
هذا الحكم دايم او اكثري الى الجزء الطبيعي من الفلسفه ونحن سنذكر في
المساكن فصلا هذا وفي بعض النسخ فهذا وفي بعض النسخ في هذا وفي
نسخه القرشي فقط من النسخ التي وقعت الينا فهذا كاف والاول اولى من
الثاني لانه اكثر الاستعمال وبالفاء قليل الاستعمال او عديمه وهو من الثالث لان
ما ذكر في المساكن فصلا في هذا بل ذكر في المساكن فصلا في تاثيراتها ومع الرابع
ايضا لان في كاف لا بد من تكلف ليستقيم واما اختلاف البلاد في التربة و
في بعض النسخ بالتربه فلان لها حظا متوفرا في تغير المياه والرياح بل وفي
تغير النبات والحيوان اما في تغير الرياح فلانها عند مرورها بها تستفيد منها
رائحة مناسبة لها وربما ترفع منها بخار ممتزجة وتوصله الى المسكن فتغير
حكمها

حكمها الى حكمها وكذلك فعلها في الماء واما في النبات فكما ذكرنا من امر اللبح والجميز
فانهما كانا ببلاد فارس سميين فاتليين لما نقلا الى الديار المصرية وما تقرب منها صارا
غذائين لذيذين وكما نقلنا عن الشيخ من امر القنبط والكرنب واما نحن فقد
شاهدنا الحمص قد زرع في ارضين يميل لونه الى الحمرة ويصغر جرمه في
احديهما وفي الاخرى يميل بل ينبدل الى البياض ويكبر جرمه واذا كان امر
التربه يجري هذا المجرى اي في تغير الطباع الكثيفه التي هي الطبيعة النباتيه
والحيوانيه فبالاولى ان تغير طبيعة الرياح التي هي لطيفه جدا بالنسبة الى تينك
الطبيعتين واذا عرفت هذا فنقول التربة تتنوع انواعا متعددة فمنها
الكبريتيه والزفتيه ومنها السبخيه ومنها الرمليه ومنها الصخريه ومنها
الجصيه ومنها الحماسة ومنها النزة ومنها الحرة الحمراء اللون على ما قال
فلان بعضها طينيه حر وبعضها صخري وبعضها رملي وبعضها حماي
نزي او سبخي وبعضها ما تغلب على تربته قوة معدنية يوثر جميع ذلك
في هوائه ومائه فالكبريتيه تجعلها حارا يابسا وحينئذ تسخن الابدان و
تجففها وتقشفها وتحرق دمها وتولد امراضا رديه والزفتيه قريبه الحكم
في ذلك وكذلك السبخة المالحة واما الرمليه فانها تجعل طبيعة الرياح مايله
الى البرد واليبس والصخريه ابرد مما اذا كانت طينيه والدليل على ذلك
ان مياه العيون الحجريه ابرد من مياه العيون الطينيه والجصيه تجعلها
ابرد واجف واما النزيه فانها تغيرها الى طبيعة النبات الغالب عليها
والمستنقعات فيها وكذلك الطحلب في الحمائيه واما الحرة فانها لا تغيرها
الى نوع ردي بل تصلحه وتزيل عنه ما تشوبه من الكيفيات الرديه ولذلك

ولما في الحيوان فلان اختلافها
في خلقها وخلقها وشكلها
ولونها بحسب التربه
ظاهر بين صح

اي صح

من الحلو الماء المالح بالمرور عليها فهذه احكام طبيعة الارض وما توجبه من
الرياح وسياتي فيه كلام مفصل فيما بعد ان شاء الله تعالى قال رحمه الله

الفصل التاسع في ماهية التغيرات الهوائية الرديئة المضادة
للمجرى الطبيعي ويشتمل هذا الفصل على مبحثين المبحث الاول
في اقسام التغيرات الخارجة عن المجرى الطبيعي واما التغيرات الخارجة
عن الطبيعة فاما الاستحالة هي التغير وتطلق حقيقة على التغير في
الكيفيات وهو ان يصير الجسم ذا كيف لم يكن له قبله ولا بعده والفرق بين
ذلك وبين الكون ان الكون هو ان يحصل للجسم صورة لم تكن له والفساد هو
ان تفقد الجسم صورة كانت له وقد يتجوز فتطلق الاستحالة على الكون على
سبيل المجاز وانما تطلق ذلك على العادة القديمة لان القدماء كانوا يظنون
ان الكون والفساد حركة ايضا والحركة عندهم استحالة والشيخ قد استعمل
لفظ الاستحالة مكان الكون والفساد في عدة مواضع من القانون وقد
نبهنا عليها حيث ذكرنا الاجوبة عن ايرادات الامام على تعريف الاخلاط
في جوهره اي في حقيقته وماهيته التي بها هو هو الهواء اي جملة الجسم
المبثوث في الجو الممتزج من الهواء والبخار والدخان او استحالة في كيفياته
فاما الذي في جوهره فهو ان يستحيل جوهره الى الرداءة اي يصير حقيقته
رديئة يعني غير صالحة لما وجدت له من اصلاح جوهر الروح ودفع الابخرة
وتعديل الابدان وغير ذلك من منافعه المعروفة لا لان كيفيته منه افرطت
في الاشتداد والنقص اي تلك الرداءة تكون لفساد الجوهر لا لافراط الكيفية
فلئن كان افراط الكيفية لا بد منه لكن تلك الرداءة التي هو بها مضاد للمجرى

الطبيعي

الطبيعي لا لذلك وانما قلنا انه لا بد في فساد الجوهر من افراط الكيفية لان ذلك الفساد
هو العفونة وهي انما تحدث عن حرارة غريبة واذا حصلت فلا بد من ان يتبعها
حرارة غريبة ايضا وهذا اي فساد الجوهر هو الوباء وهو تعفن يعرض
في الهواء يشبه تعفن الماء المستنقع اي المجتمع الآجن اي المتغير فانا لسنا
نعني بالهواء الهواء البسيط المجرد اي عما يخالطه ويخرجه عن البساطة
ليمتنع تعفنه فان ذلك اي البسيط المجرد ليس هو الهواء الذي يحيط
بنا فان كان اي الهواء موجودا صرفا اي خالصا عما يشوبه فعسى ان
يكون غير ذلك اي غير المحيط بنا وهذا يدل على ان الشيخ كان غير جازم
بوجود الهواء البسيط وذلك لعدم اطلاعه على كرة البخار والى ارتفاعها
عن سطح الارض في جميع المعمورة سبعة عشر فرسخا لان ما فوقها الى
كرة النار هو الهواء الصافي كما سبق مفصلا وهو كرة الهواء المطلق ومنه
يعلم فساد قول المسيحي وهو انه لا شيء من طبقات الهواء باقية على بساطتها
قال وذلك لان الهواء ينقسم الى اربع طبقات الاولى وهي الملاصقة للارض
المتسخنة بسخونة الارض الحاصلة من استقرار الضوء عليها والثانية محيطة
بها وهي باردة جدا لان الاجزاء المائية المتصغرة المتصعدة في البخار اذا
بعدت عن الارض بحيث لا يصل اليها حرارة الارض عادت الى طبعها و
بردت الهواء والثالثة طبقة هوائية قريبة من الصرافة والرابعة
طبقة دخانية وذلك لان صعود الدخان اكثر من صعود البخار لانه اخف
والطف لقوة الحرارة فيه وهي ملاصقة لكرة النار فيها شيء منها وتكون
مركبة من اجزاء هوائية وارضية ونارية وقد سبق بيان فساده مفصلا

ان صح

واما لا نعلم الهواء المحيط بنا من خلط لما نشاه من حرارة الشمس والكواكب تصعد
اليه الاجزاء المائيه والارضيه فتخالطه وليس فيه من القوة ما تحيلها الى
طبيعته كما في النار عند من يقول بوصول الادخنه اليها وذلك لضعف حرارة
الهواء فلذلك تبقى تلك الاجزاء المتصعدة اليه على طبيعتها مخالطة له و
كل واحد من البسايط المجردة فانه لا يعفن وذلك لان هذه البسايط جعلت
موادها بالطبع شديدة القبول لمفارقة صورها لتكون قابلة لان تكون بعضها
من بعض حتى اذا اسلم من بعضها شي كان تكونه من باقيها ممكنا واذا كان كذلك فاذا
صادفها السبب المعفن كان قويا على افساد صورها وحدوث صورة اخرى
فيحدث من ذلك كون وفساد ولو جاز ان تقبل هذه العناصر العفونه لجاز ان
يعفن جملتها ويلزم ذلك انقطاع التكون لان العفونه كيفية مضادة للتكون
فان قيل لو لم تقبل البسيط العفن فالمركب منه لا يقبله ايضا لانه لا معنى
للمركب الا مجموع البسائط لا يقال كما قال المسيحي وهو ان حكم المجموع يغاير
حكم الافراد فان الهيئة الاجتماعية للعشرة تسمى عشرة ولا يسمى كل واحد
منها عشرة فالمجموع من حيث هو مجموع هو القابل للعفن وهو كالجزء
المادي له وكيف لا نقول بهذا والا لم يكن فايدة في حدوث المزاج ولم
يحصل قبول صور المركبات فانه فاسد لان المجموع من حيث هو مجموع
اعتبار عقلي يمتنع ان يكون قابلا للعفن ولانه لا مزاج له ولا صورة ولهذا لم
يسم باسم آخر بل يقال لا نسلم ان المركب من البسيط لا يقبل العفن بل قد يقبل
اذا حدث له مزاج وصورة نوعية بها يقبل العفن فان قيل الهواء المحيط
بنا مركب على ما عرفت وليس له صورة نوعية ولهذا لم يسم باسم آخر ومع

ذلك

ذلك يعفن قلنا الذي يعفن من الهواء المحيط بنا هو ما فيه من الذرات المركبة
ذوات المزاج والصور ولعدم تميزها من اجزاء الهواء يعفن وهو دقيق
فاعرفه ولما نلتزم هذه الاشياء ونجتهد كل الجهد بناء على ان البسيط
لا يعفن اي لا يتعفن لذاته بل لغيره وان كان دليلهم على ذلك لا يتم لانا لا نسلم
انه لو جاز ان يعفن بعض البسيط جاز ان يعفن كله كما انه لم يلزم من جواز
انقلاب بعض العناصر الى بعض انقلاب كله اليه بل اما ان يستحيل في كيفيته
واما ان يستحيل في جوهره الى البسيط الآخر بان يستحيل مثلا الماء
هواء وهذا ايضا من المواضع التي استعمل الشيخ فيها الاستحاله بمعنى الكون
والفساد بل انما نعني بالهواء الجسم المبثوث في الجو اي فيما بين الارض
والسماء وهو جسم ممتزج من الهواء الحقيقي ومن الاجزاء المائيه
البخاريه ومن الاجزاء الارضيه المتصعدة في الدخان والبخار واعلم
ان نسبة الغبار الى الارض كنسبة البخار الى الماء ومن اجزاء ناريه اي
كاينه من الاشعة على سبيل الكون والفساد لجعلها بعض الاجزاء المتصعدة
من الارض والماء نارا لا اثار له من كرة النار كما سبق بيانه في بحث المزاج
والمختلطة بالهواء والدخان في الطبقه الرابعة من الهواء على ما ذهب
اليه المسيحي لما عرفت ان الدخان لا يصل الى كرة النار وانما نقول له
هواء كما نقول لماء البحر والبطايح ماء اي كان هذا الاطلاق انما هو
على سبيل الاستعارة واما على سبيل اطلاق اسم الجزء على الكل كذلك ذلك
وان لم يكن ما ذكرنا بسيطا بل ممتزجا من هواء وارض ونار ولكن
الغالب فيه الماء قال القرشي هذا يشير الى ان الجسم المحيط بنا ليس هواء

ولا الذي نعقله ماء هو ماء وانما هو نوع آخر ممتزج سمي ماء تجوزا وهذا مما استبعده والذي اراه انه ماء وان المحيط بنا الهواء لكنه مخالط لاشياء غريبه ولم تحدث للمجموع مزاج ولا صورة زائدة ولذلك لم يسم باسم كالبخار والدخان وفيه نظر لانا لانسلم انه يشير الى ان الجسم الذي يحيط بنا ليس هواء بل الى انه ليس هواء صرفا سلمناه لكن لانسلم انه يشير الى انه نوع آخر بل الى انه ممتزج فان قيل لو كان كذلك لما كان يعفن لانه يكون مجموع اشياء كلها بسايط ولم تحدث للمجموع نوعيه اخرى بها يكون قبول العفن قلنا لانسلم انه يكون مجموع اشياء كلها بسايط لجواز ان تكون بعضها مركبات قابله للعفن وعلى هذا لا يكون المجموع هو الذي يقبل العفن ولا كل واحد من اجزائه بسايطه بل الاجزاء الممتزجة التي تخالطه وحينئذ لا يلزم ان يكون لمجموعه صورة زائدة مع كونه قابلا للعفونه ومنه يعلم فساد قول السامري وهو انه حصل للمجموع صورة اخرى غير ما للكل واحد من مفرداته و الفساد انما يعرض لصورة هذا المركب والا فصورة مفرداته محفوظه فان قيل كل مجموع فهو بالضرورة مركب من بسايط لانه لابد وان ينحل اليها او ينحل الى ما ينحل اليها قلنا ان كان الواقع هو القسم الثاني فلا يلزم ان لا يعفن لكون اجزاء المجموع التي تنحل الى البسايط مركبات ذوات الصور ولذا ان كان الواقع الاول لانا لانسلم ان البسيط الممتزج مع بسيط آخر لا يقبل العفونه فان الذي لا يقبلها هو البسيط الذي لا يخالط شيئا ويكون على مقتضى طبيعته من غير معارض ومانع قال المسيحي اما ما يشبه الهواء المحيط بنا بماء البطايح فهو حق لانه ماء وقد استنقع وخالط اجساما

اخر

غريبه

اخر غريبه واخرجته عن بساطته واما ماء البحر فغير صواب لان ماء البحر هو الاسطقس الماءي ويمتنع ان يكون هذا الاسطقس غيره لانه اما ان يكون في ظاهر الارض او في باطنها فان كان الثاني فاما ان يكون في وسطها او في جانب منها والاول باطل لانه اما ان يكون هناك بالطبع او بالقسر فان كان الاول كان الماء اثقل من الارض وهو باطل على ما عرفت من مباحث الاركان وان كان الثاني اي بالقسر فهو باطل لانا نفرض الكلام عند زوال القاسر وان كان في جانب منها فهو باطل من وجهين احدهما انه ليس حصوله في جانب منها باولى من حصوله في جانب آخر وثانيهما انه يلزم ان يكون مقداره اصغر من مقدارها بكثير ويلزم ذلك عدم تعادل العناصر المحتاج اليه في وجود المزاج وان كان في ظاهر الارض فليس غير البحر فثبت ان كليه الماء هو البحر واذا كان كذلك فكيف يجوز ان يجعل من الماء الممتزج الذي ليس بعنصر مع انه هو العنصر بالحقيقه ولذلك لما كان حاله كذلك تلطف الخالق وافاده ملوحة الطعم ليبعد عن قبول العفن وذلك لانه لو قوفه و مجاورته للارض وسكون الحيوانات فيه وكذا بقاء فضلاتها وما يموت منها وانعكاس الاشعه عليه كان قابلا للعفن ولما جعل كذلك بعد عن قبول العفن وفيه انظار **فهذا الهواء قد يعفن ويستحيل جوهره الى الرداة** وقد عرفت معنى الرداة **كما ان ماء البطايح قد يعفن فيستحيل جوهره اليها** اي الى الرداة **واكثر ما يعرض الوباء وعفونة الهواء** هو **في اواخر الصيف والخريف** اي في اوايله لان برد اواخره يمنع عن حدوث العفونه كمنع برد الشتاء عنها اما الصيف فلانه معفن لاجتماع سببي

العفونه فنه وهي الحرارة الخارجة ولثرة الرطوبات الغريبه المجتمعه فيه الى
بواطن الابدان من استعمال الفواكه على ما قاله المسيحي لان هذا يوجب عفونه
احلاط الابدان لا عفونه الهوا التي الكلام فيها بل في الهوا + من بقايا رطوبات
الربيع او امطار صيفيه وانما خصص كلامه باخر الصيف ليكون السبب قد
دام واما الخريف فلما يعرض فيه من اختلاف الهوا لا لاحتباس المواد الحترقه
المترقيه الخبيثه على ما ذكره المسيحي لانه انما يوجب عفونه الاخلاط لا
عفونة الهوا التي الكلام فيها اللهم الا ان يقال عفونة الاخلاط لها مدخل
في عفونه الهوا بان يخلط البخارات العفنه المرتفعه من الابدان بالهوا
فتعفنه واما الشتا فلان قوة الحرارة فيه في الباطن وجودة الهضم وتوفر القوى
الطبيعيه المتوليه لذلك ولدفع فضول البدن واستيلاء البرد من خارج يمنع
من العفن فلذلك تقل عروضه فيه ودونه في ذلك الربيع لان حره لم يبلغ
الى ان يعفن الاخلاط ويوجب ما ذكرناه **وسنذكر العوارض العارضه
من الوبا في مواضع اخر** هذه العوارض لا تختص بنوع الانسان بل تعم النبات
والحيوان اما عروضها للانسان فمشروط باستعداد البدن من امتلائه وقبول
مواده للعفن اما متى كان البدن نقيا من ذلك وكان مزاجه مضادا للكيفية الحاصله
للهوا لم يحصل منه حالة مكروهه ولولا ذلك لزم عموم الافة والموت لجميع
الابدان عند حصول الوبا ولا شك ان الوجود بخلافه وكذلك الكلام في باقي
الحيوانات ومن النباتات وفي مثل هذا الوقت تكثر الحشرات وتهرب الحيوانات
القاطنه في بواطن الارض كالفار والحيات وربما هربت من مكان الى مكان
كالقالق وغيرها من الحيوانات الذكيه فانها تهرب من اوكارها وربما هربت

عن

غلط في عفن الهوا

صح للولادة في العفونات

عن بيضها وتكثر الغيوم والضباب بلا مطر ويظهر على النبات شي من جنس الرطوبات
لزجة القوام فعند ظهور هذه العلامات يجب ان يحترز وينقي البدن من فضلاته
ويصلح اغذيته وهواه وسنذكر هذا مفصلا عند الكلام في حفظ الصحه من
الكتاب **واما الذي في كيفياته فهو ان يخرج في الحر والبرد الى كيفية
غير محتمله** اذ لو كانت محتملة لما كان ذلك التغير مضادا للمجرى الطبيعي
حتى يفسد له الزرع والنسل كما ذكرنا **وذلك اما باستحالة مجانسه كمعمعة
القيظ اذا اشتد** المعمعة هو صوت الحريق في القصب ونحوه وصوت الابطال
في الحرب والمعمعان شدة الحر يقال يوم معمعان ومعمع القوم اي ساروا
في شدة الحر وكان الشيخ اوقع المعمعة موقع المعمعان لتقاربهما لفظا ومعنى
او استحالة مضاده كزمهرة البرد اي شدته **في الصيف لعروض
عارض له** سواء كان سماويا كما اذا عرض كسوف شمسي تام في الصيف لانه يبرد
الهوا او ارضيا كما اذا هبت رياح على جبال ثالجة بالقرب من البلد فيبرد
الهوا جدا وخصوصا اذا كان تلك الرياح شماليه فالحاصل من هذه
المباحث ان الهوا المضاد للطبيعة في كيفياته اما ان يكون مع ذلك خارجا
في جوهره او لا يكون والاول هو الوبا وله اسباب ارضيه واسباب
سماويه اما الارضيه فمثل اقذار المدن وجثث الموتى ومياه مستنقعه
وبطائح عفنه ومباقل رديه فان مثل هذه المذكورات ترتفع منها ابخره
رديه وتخالط الهوا فان كانت في مهب الرياح الاتيه الى المسكن فانها عند
مرورها تكسح تلك الابخرة وتحملها الى المسكن وترد على الابدان بالاستنشاق
وغيره فتنفذ فيها من داخل وخارج وكذلك تفعل بباقي الحيوانات والنباتات

اي لخروج الغير المحتمل صح

فتفسد وتفسد اكلها وربما كان السبب الارضي امراحا صلا في باطن الارض لم
يشعر به كمعدن ردي اجتمعت بخاراته على ممر الايام ثم ارتفعت دفعه
واوجبت ذلك وفي مثل هذا الوقت المساكن العاليه اجود من المنخفضه لبعدها
عن مجاورة الارض وما يرتفع منها والمستورة عن الجهة التي ياتي منها الريح
اجود من المكشوفه ومن الاحوال الرديه ان يكون للمعدن المذكور او الخسف او
غير ذلك في موضع مرتفع والبلد في وهده والريح الاتيه الى البلد تمر بالموضع
المرتفع وفي مقابلها جبل مرتفع بحيث ان تصد الريح عن المرور والتحلل
وتعكسها على البلد فان مثل هذه البلدة على الحالة المذكورة تكون من اردا المساكن
واما السماويه فمنها انه متى حل القمر في تحويل سنه منحوسًا لاسيما بزحل دل ذلك
على كثرة الامراض والموت وكذلك اذا جاسد القمر زحل او نظر اليه من تربيع او
مقابله ومنها ان ننظر الى الجزء السابق لدخول السنه بالاجتماع او بالاستقبال اوحده
فيهما دليلان فمتى وجد تهما منحوسين باحد النحسين او الذنب فاحكم بالوباء والامراض
اما الزحل والذنب فبالامراض البارده كالفالج والامراض السوداويه واما
المريخ فبالامراض الحارة والحادة والدمويه ومنها انه اذا انصرف القمر عن
الاجتماع او الاستقبال الذي يكون قبل دخول السنه كما تقدم ذكره واتصل باحد
النحوس من قران او تربيع او مقابلة دل على الوباء والامراض ومنها انه اذا
كان صاحب طالع السنه او صاحب طالع الاجتماع او الاستقبال الذي قبل
دخول السنه منحوسين دل ذلك على الوباء والفناء وان رايت صاحب طالع
السنه والجزء متصلين بصاحب السادس كان المرض كثيرا والموت قليلا وان
كان النحس المريخ كانت الامراض حاره حادة لاسيما اذا كان المريخ في برج
حار

حار وسريع السير وان كان زحل او كان صاحب الثامن كانت الامراض
زحلية مزمنه لاسيما اذا كان زحل بطيئا وفي برج بارد ومنها انه اذا انتهت
ايام السنين او طالع التحويل الى الدرجة التي حصل فيها القران السابق لدخول
السنه لزحل والمشتري او لزحل والمريخ واتفق عند ذلك نظرهما الى ذلك
الجزء او صاحبه وصاحب حده نظر عداوة دل ذلك على الامراض
والموت الذريع فهذه هي الاسباب السماويه الموجبة للوباء وفي مثل هذه
الاوقات الاماكن الغائرة المستورة اجود من الاماكن العاليه المكشوفه والثاني
هو الخارج في حرارته او برودته الى كيفية غير محتمله كانت مضاده لكيفية
الفصل الذي حصل فيه ذلك التغير وذلك هو الاستحالة المضادة كزمهرة
الصيف او لا يكون كذلك وهو الاستحاله المجانسة كسمائم الصيف وله
ايضا اسباب ارضيه وسماويه قريبه مما ذكر في الاول ومن السماويه ما قد
علمت فيما سبق ان الشمس هي الموجبة لاختلاف الفصول غير ان من
الكواكب ما اذا قارنته الشمس ازداد تسخينها كالمريخ ومايناسبه في
مزاجه من الكواكب ومثلها اذا قارنته الشمس في زمان الشتاء نقص
من برده فيخرج بذلك عن مزاجه الطبيعي فان قارنت زحل قوي
البرد واليبس فيه الى الغاية وان حصلت مقارنته زحل في زمان الصيف
نقصت من حرّه وتخرج بذلك عن المزاج الطبيعي ومنها الكسوف كما تعلم
وكذا الامور الارضيه قد سبقت مشروحة واذا عرفت ذلك فاعلم ان
المخصوص باسم الوباء على اصطلاح الشيخ هو القسم الاول ومنهم من يسمى
الثاني وباء ايضا وهو اختيار صاحب الكامل والامام وابقراط يسمى

من ذلك ما كان عامًا امراضا وافة وما كان يهلك موتانا وما يخص بلدا دون
بلد امراضا بلدية فان قلت لم تقتصر الوباء على مذهب صاحب الكامل
والامام قلت تغير الهواء الى كيفية غير محتملة لانه المشترك بين القسمين
الاول والثاني المبحث الثاني في العوارض التي تعرض عن التغيرات
الهوائية المضادة للطبيعة قال رحمه الله والهواء اذا تغير
اي احد التغيرين المذكورين الاستحالة في الجوهر والاستحالة الى كيفية غير محتملة
لان الكلام في تاثير التغيرات الهوائية الردية المضادة للمجرى الطبيعي عرضت
منه عوارض في الابدان ولان هذا النوع من التغير قسمان ولكل منهما
احكام تخصه ابتدا باحكام القسم الاول وقال فانه اذا تعفن عفن
الاخلاط لان النباتات وطبايع الحيوانات تعفن وتفسد اخلاط
آكليها عن صلاحية التغذية وربما احالتها الى الكيفية السمية واضعفت القوى
المدبرة للابدان وسودت الاطراف على ما قاله المسيحي فانه محل نظر لان الكلام
في تعفن الاخلاط بسبب تعفن الهواء لا بسبب فساد الغذاء وان كان
فساد الغذاء بسبب تعفن الهواء بل لان الاخلاط مستعدة للتعفن اما
لكونها متولدة من اغذية فاسدة بتعفن الهواء فاذا كان تعفن الهواء المستنشق
عفنا وخالطها فعفنت بسبب تلك الاجزاء العفنة التي تخالطها وهذا
انسب للمقام لخصوصه بخلاف الاول لعمومه وخصوصًا وهذا يلزمه
ضعف القوى لانها انما تقوى على ما هو جار على الامر الطبيعي لا على ما هو
خارج عنه الى غيره وعلى هذا يكون تصرفها في الرطوبات ضعيفًا وذلك
يعدها للعفونة وابتدا بتعفن الخلط المحصور في القلب لانه اي

ر طب واما لكونها

لان

لان الهواء اقرب اليه وصولا منه الى غيره اي غير القلب لانه يلاقيه اولا
بالتنفس وهو بسورته الردية فيكون تاثيره فيه وفيما هو فيه تاثيرا قويا وفي
غيره وفيما هو فيه تاثيرا ضعيفا لانه انما يصل الى غيره عند ما تنكسر سورته
ويلزم ذلك حصول الحميات الوبائية وربما افسد مزاج القلب والروح
فيحصل الموت بدون حصول الحميات لان القوى لما يلزمها من الضعف تعجز
عن دفع الحرارة الغريبة عن القلب الى ظاهر البدن فلا يعرض له
سخونة هذا حكم تعفن الهواء واما حكم تغير كيفياته فاشار اليه بقوله
وان سخن شديدا ارخى المفاصل لوجهين احدهما ان الحرارة بطبعها
مرخية مسخنة وثانيهما انها تسيل الرطوبات اليها فترخيها وانما
اختص انصباب المواد اليها لاربعة اوجه احدها كثرة حركتها وثانيها
كونها ذات تجاويف وثالثها سخونتها بسبب الحركة ورابعها ضعفها
بسبب كثرة حركتها وكون بعضها موضوعا في اسافل البدن وكل ذلك
ما يوجب قبولها للرطوبات اكثر مما يقبل غيرها لانتفاء كل من المذكورات
او بعضها في الغير وحلل الرطوبات لثلثة اوجه احدها انه يرق قوام
المادة ويلطف الرطوبات بتلطيف الحرارة الغريبة لها فيتبخر وثانيها انه
يخلخل المسام ويفتحها وذلك معين على تحليل الرطوبات وثالثها انه يجذب
المادة من العمق الى ظاهر البدن ويتحلل لانفتاح المسام فوادع العطش
وذلك لوجهين احدهما لفناء الرطوبات واحتياج الطبيعة الى ايراد
رطوبات اخر عليه عوض ما تحلل منه فانه لا معنى للعطش الا افتقار
الطبيعة الى البارد الرطب وثانيهما لسخونة القلب بالهواء الحار لوروده

عليه اولا وحلل الروح للطافتها المصادفة لقوة الحراره فاسقط القوى
من وجوه ثلثه احدها من جهه تحليله الروح اذ هي مطيتها وحاملها والحامل
اذا نقص نقص المحمول وثانيها من جهه تسخينه للقلب ومضادته للقوى البدنيه
وثالثها من جهه ضعف الهضم فان الوارد في مثل هذه الصورة لا يكون مساويا
لما نقص منه فتنقص الروح بل القوى ومنع الهضم ثلثه اوجه احدها
بتحليل الحار الغريزي المنبسط الذي هو آلة الطبيعة بل لكل قوى في تمام
فعلها وثانيها بسبب ضعف القوى وثالثها بسبب تغير المزاج وصفر اللون
بوجهين احدها بتحليله الاخلاط الدموية المحمرة للون وثانيها باحراق
المواد وجعلها صفراء واليه الاشارة بقوله وتغليبه المرة على سائر الاخلاط
ويسخن القلب سخونة غير غريزية لانها حاصلة من حرارة الهواء ويسيل
الاخلاط باذابته اياها ويميلها عفنة اي حال كونها عفنة الى التجاويف
والى الاعضاء الضعيفه لكراهة الطبيعة لها بسبب الحرارة الحاصلة فيها فتدفعها
ولا تقوى الاعضاء الضعيفة والتجاويف على دفعها عن نفسها فتقبلها وليس
اي الهواء الحار بصالح للابدان المحمودة لما تخرجها من الاعتدال بل ربما
نفع المستسقين والمفلوجين واصحاب النزلة الباردة واصحاب الكزاز
البارد اي لا اليابس والتشنج الرطب اي الامتلائي واللقوة الرطبه اي
الامتلائية لا اليابسة كل ذلك بتعديل المزاج البارد وتحليل الرطوبات الفضلية
وتسخين العصب لكن هذا انما يكون اذا لم يكن الهواء مفرط الحرارة جدا اذ
لو كان مفرطا اسقط القوة واضر جميع الابدان فلذلك قال بل ربما نفع ولم يجعله نافعا
لها دايما ولا اكثريا فاما الهواء البارد فانه يجمع الحار الغريزي داخلا ما لم يفرط
افراطا

افراطا فيوغله اي بالبرد او بالحار الغريزي لاحتمال اللفظ كلا منهما الى الباطن
فان ذلك اي البرد الواصل الى الباطن او الحار الغريزي المجتمع فيه مميت اما
الاول فباطفائه الحرارة الغريزية واما الثاني فبخنقها ولقايل ان يترجم الفصل
في التغيرات الهوائية المضادة للمجرى الطبيعي فلا يحسن من الشيخ ان يذكر فيه
من التغيرات ما لا يكون مفرطا لان ذلك لا يكون مضادا للمجرى الطبيعي والهواء
البارد الغير المفرط يمنع سيلان المواد بغلظته المواد بالتجميد وتكثيف
الجلد ولذلك قال وتحبسها لكنه يحدث النزله لعصر مواد الدماغ وضعف
العصب لبرده قال ابقراط في خامسة الفصول البارد ضار للعظام والاسنان
والعصب والدماغ والنخاع واما الحار فنافع موافق لها وذلك لان كل ممتزج
خارج عن الاعتدال الى طرف من الاطراف فان الذي يوافقه في الخروج الى
تلك الكيفية يوجب له زيادة الخروج عن الاعتدال ولا شك ان الافراط في
الخروج ضار ولان هذه الاعضاء باردة بالطبع فيضرها البارد من داخل
ومن خارج لانه يزيدها خروجا عن الاعتدال ويوافقها الحار لتعديله لانه
مضاد لها وابردها العظم لصلابة جوهره والصلابة من لوازم البرودة
ثم الاسنان لما اشتملت عليه من الاجزاء العصبانية المفيدة للحس الذي لا يتم
الا بالحرارة فان قلت هذا انما يتم لو كان السن مغايرا للعظم
قلت هو كذلك لتركبه من اجزاء عظمية واجزاء عصبية واجزاء
رباطية يشاهد ذلك في رميم اسنان الحيوانات الكبيرة الجثث ولذلك
يحس بتضرس ويخدر ويتالم بخلاف العظم في ذلك كله ثم العصب لكونه
اقل بردا من الاسنان لما خالطها من الاجزاء العظمية ثم الدماغ

لانه اقل بودًا من العصب لانه تيسامت القلب وهو كالغطاء لجملة البدن فهو تقع
اليه دايما الابخرة المسخنة ثم النخاع لانه اقل بودا من الدماغ لمجاورته للقلب
هذا اذا اعتبر المزاج العارض كما اعتبره ابقراط واما اذا اعتبر المزاج الاصلي
فان الدماغ اقل بردًا من النخاع لان ما كان من هذه الاعضاء التي كان دمه
اكثر فيكون برده اقل فان قيل ان هذا يبطل القاعدة المشهورة وهي ان
حفظ الصحة يتم بالمثل ومداواة المرض بالضد قلنا ان معنى قولهم ان حفظ
الصحة يتم بالمثل اي في رتبة المزاج حتى لو كان المزاج الصحيح حارا في الثالثة
وكان الوارد عليه كذلك فان ذلك ينفعه ويحفظ صحته لكن لما لم يكن لنا
قدرة على تحقيق مزاج الوارد ورتبة مزاجه بحيث يحصل الاستواء
والمساواة في المزاج ورتبته لم يحصل النفع بورود الحار على الحار والبارد
على البارد فعدم الموافقة لعدم المساواة في الرتبة لا لخلل في القاعدة و
يضر بقصبة الرئة لانها غضروفية باردة والهواء البارد يصل اليها بسرعة
في كل وقت فيشتد تاثيره فيها فلذلك يضر به ضررا شديدا والرئة ضررا
شديدا الهواء البارد يضر الرئة وباقي الات النفس من وجوه ثلثة احدها
انه ببرده يوجب اختلافا في سطوحها بتكثيفه اياها وذلك مما يضر بافعالها
وثانيها انه يوجب سوء المزاج وثالثها من جهة احداثه للنزلات لحبسه
المواد في الدماغ وعصره اياها وانحدارها الى الات النفس ولما ذكر الرئة
وقصبتها الا انه اول ورود عليها واذا لم يفرط شديدا قوى الهضم
وقوى افعال الطبعية كلها وذلك لتقويته الحار الغريزي بالاجتماع و
اثار الشهوة وذلك بتكثيفه فم المعدة بالبرد وقد علمت ان مثل هذا

مزاج البدن لا العضو وبحسب مزاج

وحيث صح

لا

للحسن ذكره في هذا الفصل اللهم الا اذا قيل انه جواب عن سؤال مقدر
وهو ان الحر والبرد الغير المفرط هل يضران الافعال في جوابه لا بل ينفع وفيه بعد
وبالجملة فانه اي فان الهواء الغير المفرط البرد اوفق للاصحاء من الهواء
المفرط الحر وهو ظاهر لان المفرط اكثر خروجا عن الاعتدال واما
اذا تساويا في الخروج عن الاعتدال فاقول ان البرد اقل ضررا وذلك لان
الهواء الحار يحتاج ان يجتذب منه اكثر من المقدار المعتدل ليقوم بتعديل
مزاج الروح فيكون اضراره اكثر لكثرته واما البارد فاليسير منه كاف في
التعديل فلا يحتاج فيه الى جذب ما هو زايد على المعتاد فيكون تاثيره في
الضرر اقل لقلته فان قيل كان ينبغي ان يحصل من الهواء البارد
ضرر في الروح وذلك لان المجتذب منه انما هو المقدار الكافي في التعديل
وذلك لا يوجب خروجا عن الامر الطبيعي والا كان اكثر من المقدار الكافي
قلنا ان جذب الهواء ليس لتعديل الروح فقط بل ولان يغذوها باختلاطه
بدم القلب فيحتاج ان يجتذب منه مقدار ما يقوم بالغذاء وذلك
يلزمه الاضرار بمزاج الروح ومضارّه اي مضار الهواء البارد هي من
جهة الافعال المتعلقة بالعصب لما عرفت وبسدّ المسام
بجمعه وتكثيفه ومنعه من تحلل الفضول وحبسه للمواد واحداث
النزلات وبعصر حشو العظام اي المخ لمثل ما سبق والهواء الرطب
صالح موافق للامزجة اكثرها لانه لا يوافق المرطوبين ويحسّن اللون
والجلد ويليّنه ولان الجلد يرق بالليّن فيعدو لون الدم ويحسن ويبقى
المسام منفتحة لعدم التكاثف الجامع للاجزاء السادّ للمسام الا انه

اي ان الهواء الرطب **مهيئ للعفونة** لما عرفت في غير موضع ان الرطوبة
توجب العفونة **واليابس بالضد** وهو ظاهر غني عن زيادة بيان لانه معلوم
مما سبق قال رحمه الله **الفصل العاشر في موجبات** وفي — في هذا الفصل
بعض النسخ **في طبايع الرياح** والاول هو الصحيح لانها هي المذكورة في هذا
الفصل واما طبايعها فلم يتعرض لها بل في فصل تغيرات الهواء حيث قال
ان الرياح الشمالية باردة يابسة والجنوبية حارة رطبة وان الشرقية و
الغربية معتدلتان غير ان الشرقية اميل الى الحرارة واليبوسة والغربية
الى البرودة والرطوبة والى هذا وغيره اشار بقوله **قد ذكرنا احوال الرياح في**
باب تغيرات الهواء ذكرا لما الا انا نريد ان نورد فيها قولا جامعا
على ترتيب آخر ونبدأ بالشمال ولنعلم اولا ان الرياح لها حظ وافر
في تغير الهواء لانها بقوة حركتها تاخذ ما تمر به من الامور المسخنة والمبردة
والروايح الطيبة وغير الطيبة والكيفيات الوبائية وغير الوبائية الكائنة
في الجهات التي تهب منها وتوصلها الى مواضع لم تصل هي بطبعها اليها
فتؤثر في كل ما تصل اليه حتى في النباتات تتغير ثمراتها وفي الحيوانات
تتغير طبايعها من الاذكار الى الاناث وبالعكس ولذلك تسمى الرياح الجنوبية
الرياح البيضية فانها متى هبت كثر بيض الدجاج وان لم تسافد وقد تسمى
البيضاء لا لهذا المعنى بل لكون الجو ابيض لقلة المطر عند هبوبها واعجب
مما ذكرناه في امر البيض ان الرعاة عند سفاد الغنم ينظرون الى الريح الهابة
في ذلك الوقت فان كانت جنوبية حكموا بكثرة الاناث في الحمل وعند
هبوب الشمال بعكس ذلك وعند الولادة يكون الامر بحسب حكمهم ولها تاثير قوي

في الابدان الانسانية حتى انها تحيل الوانها وتغيرها وتشدها وترخيها والجملة
تؤثر فيها التاثيرات الخاصة التي سنذكرها واذا عرفت ذلك فاعلم ان هذا
الفصل مشتمل على مباحث **المبحث الاول** قال رحمه الله
الشمال هي الريح الهابة عن شمال مستقبل المشرق لكن يجب ان تعلم ان الشمال
والجنوب على قسمين مطلق وغير مطلق فالشمال المطلق هو ما مال عن خط
الاستواء الى جهة القطب الظاهر الذي هو قريب من الجدي من بنات
النعش الصغرى والاقاليم السبعة في هذه الجهة والجنوب المطلق هو
ما مال عن خط الاستواء الى جهة القطب الخفي الذي يقرب منه كوكب
سهيل وليست العمارة في جميع الجهتين بل التي في جهة الشمال هي من خط
الاستواء الى عرض ستة وستين جزءا فان ما بعده لا يمكن ان يسكن فيه
لشدة البرد والتي في جهة الجنوب هي من خط الاستواء الى عرض ستة عشر
جزءا وليست هي عمارة يعتد بها بل هي جزاير وعمارات متفرقة بعيد
بعضها عن بعض وخلقة سكانها وخلقهم اشبه شيء بالحيوانات
واما الشمال والجنوب الغير المطلقين فهو ان كل موضع يكون اقرب الى
القطب الشمالي من الآخر فانه يكون شماليا عن الآخر والآخر جنوبيا عنه
سواء كانا في شمال خط الاستواء او في جنوبه او كان احدهما على خط
الاستواء والآخر في شماله او جنوبه **تقوي** اي القوى لمنعها تحلل الروح
الموجب لبقاء القوة **وتشد** اي البدن على الجمع من اجزائه كلاهما بتكثيفها
الجلد ببردها ويبسها **وتمنع السيلان الظاهر** من العرق والرمص ونحوهما
بتكثيفها وتجميدها **وتسد المسام** بجمع بردها ويبسها **وتقوي الهضم** لتوفر

الحرارة الغريزية في الباطن عند هبوبها لانسداد المسام **ويعقل البطن** لوجوه
اربعة احدها لتقويتها الحرارة الغريزية فتقوى تصرفها في الغذاء فلا يبقى فيه
رطوبة فضلية ملينة وثانيها لجمعها عضل المقعدة بالبرد فيوافقها في ذلك المعا
المستقيم فيقل ما ينزل اليه من الثفل فلا تحوج الطبيعة الى دفعه لقلته وثالثها
انها تكثف عضل المقعدة وذلك مما يحبس الفضلات وتنشف رطوباتها فتجف
ورابعها توفر الحرارة في الباطن فانه مما يوجب جفاف البطن بسبب تشبثها
لفضلاته الرقيقة واجزائه المائية **ويدر البول** لوجهين احدها لمنعها
العرق وذلك موجب لكثرة البول باندفاع مادة العرق الى جهة البول
وخروجها به فانك ستعرف ان المائية الخارجة بالبول هي بعينها هي الخارجة بالعرق
ولذلك اذا كثر احدهما قل الآخر وثانيها لاعتقال البطن فانه مما يوجب
تكثير البول قال ابقراط في رابعة الفصول من بال بولا كثيرا فان برازه
يقل وذلك لانصراف الرطوبات الى جهة الكلى والمثانة لان المادة اذا انقطعت
عن احد السبيلين انصرفت الى السبيل الآخر ولذلك يجف البراز ويقل ومن
هنا امر حذاق الاطباء بتقليل المدر في المسهل خوفا من جذبه المادة
المندفعة الى جهة المعا الى جهة المثانة فيقف الاسهال **ويصح الهواء
العفن الوبي** وذلك لمضادة كيفيتها وهي البرودة واليبوسة للكيفية
المحدثة للعفونة وهي الحرارة والرطوبة **واذا تعلم الجنوب بالشمال
فتلاه الشمال** اي تعقبه بلا مهلة ولهذا قال الفاضل ابن سينا **حدث من الجنوب
اسالة** اي للمواد لحرارته يسيلها وبرطوبته يرطب الاعصاب والعضلات
والمجاري فيحدث للمواد جريان من مجرى الى مجرى **ومن الشمال عصر الى
الباطن**

الباطن لانه ببرده ويبسه يكثف المسام ويعصر ما في المجاري الى الباطن
وربما ادى اي عصر الشمال وشدته لكثرة المادة المحتبسة **الى انفتاق**
اي لبعض المجاري **الى الخارج ولذلك** اي ولعصر الشمال لما اساله الجنوب
~~يكثف المسام ويعصر ما في المجاري الى الباطن~~ **سيلان المواد
من الراس** الى جهة الحلق والصدر ولذلك يكثر علله على ما قال **وعلل
الصدر** لكونه عطفا على سيلان المواد من الراس **والامراض الشمالية اوجاع
العصب** اي امراضه لانه ببرده ويبسه يضر العصب فيوجب امراضه **و
منها** اي ومن اوجاع العصب او ومن الامراض لاحتمال اللفظ كلا منهما **المثانة
والرحم** اي اوجاعهما على الاول وامراضهما على الثاني لعصبيتهما **وعسر
البول** لضرر المثانة لعصبيتها وشدة انضمام المثانة عليه ووهن القوة
الماسكة **والسعال** لكثرة سيلان المواد الى جهة الحلق وآلات النفس على
ما ذكرنا **واوجاع الاضلاع** وفي بعض النسخ **المفاصل** ولكل وجه اما
الاول فلانها عظام والمحيطة بها اغشية وهما باردان واما الثاني فلبردها
بسبب كثرة عظامها واربطتها وانعصار المواد اليها فيقبلها بتجاويفها **والجنب
والصدر** لاحتباس المواد عن التحلل وكثرة النزلات ولوصول الهواء البارد
الى الصدر على برده **والاقشعرار** لاستيلاء البرد على ظاهر البدن واحتباس
الابخرة الحارة الصفراوية داخله ويكون حال البدن في هذه الصورة حاله عند
حصول الحمى الاستحصافية والى هذا جميعه اشار ابقراط في ثالثة الفصول قال
واما الشمال فيحدث سعالا واوجاع الحلوق والبطون اليابسة وعسر البول
والاقشعرار ووجع الاضلاع والصدر فعند غلبة هذه الريح وقوتها ينبغي

ان يتوقع في الامراض حدوث هذه الاعراض ومعنى هذا جميعه قد ذكرناه
غير انه بقي امور قد لا بد من بيانها منها قوله واوجاع الحلوق والبطون اليابسه
فان مفسري هذا الكتاب في ان اليابسه صفه للبطون فقط او لها وللحلوق
ايضا لاحتمال اللفظ كلا منها وصحة المعنى على التقديرين اما الاول فلما عرفت
انه يعقل البطن للوجوه الاربعه ولوجهين آخرين ايضا احدهما لقلة المرار
المندفع الى الامعاء للتنبيه على خروج ما يخرج وثانيهما لان يبوسة الهواء
ينشف رطوبات الابدان فيستوحد بها رطوبات الغذاء واما الثاني فلان
كل واحد منها يعرض له جفاف اما الحلوق فليبس الهواء واما البطون فلما
ذكرنا ويترجح الاول بوجهين احدهما قرب البطون من اليابسه وثانيهما
انه يوجد في بعض النسخ ويبس البطون واما الترجيح بان مثل هذه
الرياح يوجب امراض العصر والنزل وانحدار المواد من جهة الراس الى
جهة الحلق والصدر على ما ذكره المسيحي فلا طايل تحته ومنها قوله فعند
غلبة هذه الريح وقوتها فانه انما خص ذلك بريح الشمال دون جهة الشمال
لان البلد الشمالي لا يختلف حاله فلا ينفعل لما يحدثه باهله انه تارة تقوى وتاره
تضعف بل يكون ما يعرض لهم من جهة البلد دايما على حالة واحدة واما
الكاين عن ريح الشمال فانه تشتد باشتدادها ويحدث بعد ان لم يكن ومنها
قوله ينبغي ان يتوقع في الامراض حدوث هذه الاعراض اما ان هذه تعرض
للمرضى فظاهر لانها تعرض للاصحاء مع قوة قواهم فالمرضى اولى بها واذا
عرضت هذه للمرضى كانت اعراضا لان العرض هو ما يتبع المرض واما
اذا عرضت للاصحاء فانها تكون علامات تنذر بامراض ومنها قوله تعرض

للمرضى

للمرضى اي لجميعهم لانه جمع معرف وفيه اشارة الى انها تكون عامة لهم وذلك
لان السبب وهو الريح يعم فيكون اثره عاما بخلاف ما يكون السبب في
حدوث هذه الاعراض غير الريح كمزاج المريض او بلده فانها لا تكون
عامة بل خاصة بشخص دون شخص وبلدة دون اخرى **المبحث**
الثاني في احكام الرياح الجنوبية قال رحمه الله **الجنوب** انما
قدم الشيخ ذكر الشمالية على الجنوبية لوجهين احدهما ان منافعها
اكثر من مضارها وثانيهما انا شماليون لان معظم العمارة في الشمال **مرخية**
للقوة بوجهين احدهما بفرط تحليل الروح وثانيهما بفرط ارخاء الات
القوى لان الحراره تحللها والرطوبه تبلها **مفتحة للمسام** بازالة تكاثف
البرد **مثورة للاخلاط محركة لها الى الخارج** لانها لحرارتها تجذب الاخلاط
الى ظاهر البدن ويلزمه التثوير **مثقلة للحواس** بوجهين احدهما بارخايها
الدماغ بكثرة الرطوبه وثانيها بتبخير الحراره **وهي مما تفسد القروح** لوجهين
احدهما لتهيئتها للعفونه لاجل الحرارة والرطوبه وثانيها لانه تضعف القوى
وترخي الآلات فيبطئ لذلك اندمالها **وتنكس الامراض** بكثرة الرطوبه وتعفينها
وباضرارها بالقوة والآلة وبضعف الهضم المترتب على ذلك **وتضعف**
بتحليل الروح **وتحدث على القروح والنقرس حكاكا** لتكثيرها الرطوبه
واحدادها اياها الى البورقيه بسبب الحراره وانما خص النقرس من
اوجاع المفاصل لانه يكون من المواد الحادة في الاكثر **وتهيج الصداع** بارخائها
للدماغ فيصير قابلا وتبخيره بالحرارة فيصير ممتليا **وتجلب النوم** بترطيبه
للدماغ **وتورث الحميات العفنيه** لاجتماع سببي العفونه فيها وهما

الحرارة والرطوبة لكنها لا تخشن الحلق بل تملسه وذلك بالقياس الى الرياح
الشمالية والا فهي ايضا قد تخشن الحلق وذلك عندما ولدت رطوبات
بورقية وانحدرت من الدماغ الى جهة الحلق والى هذا جميعه اشار
ابقراط في ثالثة الفصول حيث قال تحدث ثقل في السمع وغشاوة
في البصر وثقل في الراس واسترخاء فعند قوة هذه الريح وغلبتها تعرض للمرضى
هذه الاعراض وجميع هذا ظاهر مما ذكرناه لان هذه الرياح لما يصحبها
من الحرارة البخارية المادة بها تملأ البدن بل الراس رطوبات فتحدث ما ذكره
من الاعراض فان قيل ههنا سؤالان احدهما انه ما الفائدة في ذكر
ثقل الراس بعد ذكر ثقل السمع وغشاوة البصر ولم ما اقتصر على ذكرها
او على ذكره وثانيهما ان ابقراط لم ما ذكر في الرياح الشمالية مقابل احكام
الرياح الجنوبية وهي قوة القوة وجودة الافعال الطبيعية وصفاء الحواس
قلنا الجواب عن الاول ان الآفات الحاصلة للسمع والبصر قد يكون
خاصة بهما وقد يكون حاصلة فيهما بواسطة حصولها في الراس والفرق
بينهما بعموم الآفة للحواس لحصولها في الراس وبخصوصها بواحدة واحدة لحصولها
فيها ولما كانت الآفة الحاصلة ههنا للحواس بواسطة الراس لان هذه الرياح
تضعف الدماغ وتجعله قابلا لما يرتفع اليه من داخل ولما يرد عليه من
خارج اولا ثم بكدر الحواس ثانيا ذكر ثقل الراس بعد ثقل الحواس ليعلم ان آفتها
لآفته وعن الثاني انه انما لم يذكر تلك الامور لانها احوال صحية وكلام ابقراط
فيما توجبه هذه الرياح من الاعراض ولذلك قال فتوقع في الامراض حدوث
هذه الاعراض ولم يقل حدوث هذه المنذرات لان مثل هذه الامور متى حصلت

وكلامه

في حال الصحة واوجبت شيئا مما ذكره انذرت لحدوث امراض المبحث
الثالث في احكام الرياح المشرقية والمغربية قال الشارح رحمه الله الصبا
اي المشرقية هذه الرياح ان جاءت في اخر الليل واول النهار تاتي من هواء قد
تعدل بالشمس ولطف وقلت رطوبته فهي ايبس والطف وان جاءت
في اخر النهار واول الليل فالامر بالخلاف والمشرقية بالجملة اي على
الاطلاق خير من المغربية لان المغربية لميلها الى الرطوبة وتوليدها اياها
توقع في امراض رطبة عفنية ولميلها الى الغلظ والفجاجة كان سكان الغرب
فجين سيئي الاخلاط كما هو حال المغاربة الدبور اي المغربية هذه
الرياح ان جاءت في اخر الليل واول النهار تاتي من هواء لم تعمل فيه
الشمس فهي اكثف واغلظ وان جاءت في اخر النهار واول الليل
فالامر بالخلاف المشرقية تسمى الصبا والمغربية الدبور وما سوى
هذه الرياح الاربع تسمى النكباء ونقول لا شك ان الشمس في كل افق يكون
عند اخر الليل شرقية وعند اول الليل غربية فلذلك اختلف حال
الرياح المشرقية والمغربية بحسب كون هبوبها في اول النهار او في
آخره فتكون كل واحدة منها عند كون الشمس في جهتها وقت هبوبها الطف
واخف واسخن وفي الوقت الآخر بالخلاف فان قيل لم ما ذكر ابقراط
احكام الرياح المشرقية والمغربية كما ذكر احكام الجنوبية والشمالية لا
قلنا انما ذكرها على سبيل المثال ليقاس على ذلك احكام المشرقية والمغربية
ومثل بالشمالية لانا شماليون ثم بالجنوبية لانها مقابلة لها لا انا نقول التمثيل
بالشرقية اولى لكونها اشرف وايضا على ما ذكره كان يجب ان يقدم الشمال

بالحار ثم في

على ما عرفتهم

على الجنوب لانا شماليون وابقراط قدم الجنوب على الشمال بل يقال ان
الشرقية والغربية ريحان معتدلتان والمعتدل لا يوجب امورا غريبة
وهي المسماة بالاعراض وقد عرفت ان غرض ابقراط في هذا المقام ذكر
ما توجبه الرياح من الاعراض ولذلك ترك ذكرها او يقال انما لم يذكر
حكم الجهات الشرقية والغربية لانها تكون على طبيعة البلاد اذ تاثير
الشمس في طول مدارها لا يختلف واما رياح المشرق والمغرب فلان مهبها
وممرها انما هو في مواضع مشابهة للبلد فلذلك لا يكون مخالفة لهواء البلد
مخالفة كثيرة وموجبة لحدوث الاعراض مع انه في مقام بيان ما يوجب
الاعراض قال رحمه الله الفصل الحادي عشر في القول في موجبات
المساكن وفي بعض النسخ في موجبات طبايع المساكن وهما متقاربان
ويشتمل هذا الفصل على مباحث المبحث الاول في احكام اهوية المساكن
مجملا قال رحمه الله قد ذكرنا في باب تغيرات الهواء احوال المساكن
ونحن نريد ان نورد ايضا فيها اي في المساكن او في احوالها لاحتمال اللفظ كلا
منهما كلاما مختصرا على ترتيب آخر ولا نبالي ان نكرر بعض ما سلف فاقول
وفي اكثر النسخ احكام المساكن بعد قوله ما سلف ثم قوله فاقول وفي
بعض النسخ بعده وقد علمت والكل متقارب والاول اظهر وان كان
الثاني اكثر قد علمت ان المساكن تختلف احوالها في الابدان وفي
بعض النسخ في البلدان والاول اصح لكونه اعم بخلاف الثاني لاختصاصه
بنحو المساكن المشرقية والمغربية في البلدان بسبب ارتفاعها وانخفاضها
في انفسها وبحال ما يجاورها من ذلك اي من الارتفاع والانخفاض يعني

المواضع

المواضع المنخفضة كالوهاد والمرتفعة كالتلال ولذلك قال ومن الجبال وبحال
تربتها هل هي طينية او نزة او حمأة وفي بعض النسخ حمئة وقد تقدم تفسير
النزة والحمئة او بها قوة معدن وبحال كثرة المياه وقلتها وبحال ما يجاورها
من مثل الاشجار والمعادن والمقابر والجيف ونحوها وعلمت
كيف يتعرف امزجة الاهوية من عروضها اي من ابعادها من خط
الاستواء ومن تربتها ومن مجاورة البحار والجبال لها ومن رياحها
ونقول بالجملة ان كل هواء يسرع الى التبرد اذا غابت الشمس والسخن
اذا طلعت فهو لطيف وما يضاده بالخلاف قد عرفت فيما سبق
من الكلام سبب حرارة بعض البلاد وبرودة بعضها ويبوسة بعض
ورطوبة بعض آخر ونريد الآن ان نتكلم في احكام كل مسكن ونقول كل هواء
يسرع اليه التسخن عند الطلوع والتبرد عند الغروب فان ذلك يكون لاحد
امرين احدهما ان يكون لطيفا ليكون انفعاله اسرع وثانيهما ان يكون محتبسا عن
التفشي بحركة الرياح فيكون المؤثر فيه ملاقيا في تلك المدة لواحد بعينه ولا كذلك
اذا تبدل بالرياح ويعرف الفرق بين الامرين بان ذلك الهواء ان كان في وهدة
او في موضع محفوف بالجبال فسرعة انفعاله لطول احتباسه وخصوصا
اذا كانت الكواكب الصغار قليلة الظهور والا كذلك اذا كان ذلك للطافته
ثم شر الاهوية ما كان يقبض على الفؤاد ويضيق النفس لدلالته على انه
في غاية الغلظ ونهاية الكدر ثم لنفصل الآن حال مسكن مسكن المبحث
الثاني في احكام المساكن الحارة قال رحمه الله المساكن الحارة
مسودة اي الجلد باحراقها اياه وميل لونه الى السواد مفلفلة للشعور لجمعها

الفؤاد وفي بعض النسخ صح

بفرط تحليل الحرارة للرطوبات كما في تجفيف السيور بالحرارات واعلم ان للبقاع
تاثيرا في لون الجلد والشعر غير التابع لحرارة الهواء بل التراب البقاع ولولا ذلك
لما كان اهل مصر اشد سمرة من اهل بغداد بكثير مع ان حرارة بغداد اشد بكثير
ولما كان اهل الحبشه شديدي السمرة مع قرب بلادهم من الاعتدال ولما
كانت شعور اهل الهند سبطه طويلة وشعور اهل الحبشه مفلفلة مع ان حرارة
هواء الهند اقوى بكثير وقد بلغني من جماعة من الحبشه ممن اثق بحديثه
ان في بلادهم مدنا مخصوصة سكانها في غاية ما يكون من البياض وليس
تاثير التربة في نوع الانسان بل وفي الحيوانات وهو امر مشهور معروف
وفي النباتات ايضا فان في الشام بلادا مخصوصه تزرع فيها الحمص الاحمر
فيصير ابيض والحنطة الحمراء فتصير بيضاء وفي بلاد اخرى بالعكس والرمان
الحامض متى زرع في الديار المصرية انتقل الى الحلاوة وليس ذلك
لماء النيل والا لوجب ان يكون في كل موضع يشرب ماء النيل كذلك وليس كذلك
لان في النوبة ولا في اسكندرية ودمياط وغيرهما مما يشرب من النيل وليس
فعلها هذا في الاعراض فقط بل وفي الانواع اي انها تنقل الشيء من نوع
الى نوع اما في الغذائية فكما ذكر الشيخ في امر العنبط والكرنب عاما
نقلنا عنه فيما تقدم من حيوان الشفاء واما من الدوائية بل ومن السمية الى
الغذائية فكما ذكر جالينوس من ان كل واحد من الشخ والجميز كان سما
ببلاد فارس لما نقل الشخ الى الديار المصرية والجميز الى بلاد الديار المصرية
الى بلاد فلسطين صار اغذاء ماكولين واعجب من هذا ان ببلاد الحبشه
مدينتين عن جنبتي النيل متساويتان في الارتفاع وفي كيفية الهواء
متساوتين وبينهما

وبينهما مسافه عرض النيل وهي هناك قليله تسمى احديهما مكن وهي غربية
النيل والاخرى طلايش وهي شرقية النيل وحنطة مكن وحمصها ابيضان
وسمرة اهلها خفية وحنطة طلايش وحمصها اسودان واهلها شديدو
السمرة جدا واذا ثبت هذا فلا ينبغي ان نجعل الموجب لسواد اللون مجرد
حرارة الهواء فقط بل لا بد مع ذلك من اعتبار التربة مضعفه للهضم
لفرط تحليلها الحار الغريزي بسبب انفتاح المسام وبسبب جذبها الحرارة
الى ظاهر البدن وخلو المقدرين بعد الباطن وتضعف الهضم واذا اكثر فيها
اي في المساكن الحارة التحليل جدا اوقلت الرطوبات اسرع الهرم لتحلل
الحرارة الغريزية بتحليل مادتها كما في الحبشه فان اهلها يهرمون في
بلادهم في ثلثين سنه وهذا الحكم من الشيخ فيه نظر اما اولا فلان
القرشي قال قد سالنا جمعا عظيما من كبراء الخدام الحبشية عن ذلك فانكروه
واتفقوا على ان بلادهم قريبة جدا من الاعتدال وانها جبلية كثيرة الاشجار
والمياه والامطار وفاكهتها كثيرة جدا سباحة وقال حكى لي فقيه وكان
صاحبي انه اقام ببلاد الحبشة مدة واخبر ان حرارتها تنقص عن حرارة
مصر حتى انه ربما كان يقول انها تساوي دمشق في القرب من الاعتدال
واما ثانيا فلان المسيحي قال ان جماعة من رهابين الحبشه ممن يوثق بكلامهم
اخبروني انهم يعرفون جمعا من الحبشه عاشوا في بلادهم قريبا من
مائة وعشرين سنه وان اعمارهم كاعمارنا ثم قال ولا شك ان هذا جميعه
ينافي حكم الشيخ ويمكن ان يزال النظر بانه لا تنافي بينهما لاختلاف بلاد
الحبشه في القرب والبعد عنه اختلافا عظيما اما القرب منه فهو
من الاعتدال صح

اذا كانت البلد على خط الاستواء او قريبة منه وكانت خالية عن الاسباب
الارضية الموجبة للخروج عن الاعتدال واما اذا لم تكن البلد على
الخط او قريبة منه وكانت ذات اسباب ارضية موجبة للخروج عن الاعتدال
جدًا وعلى هذا يجوز ان تعيش بعضهم مائة وعشرين سنة لكون بلادهم قريبة
من الاعتدال جدا ويهرم بعضهم في ثلثين سنة لكون بلادهم خارجة عن الاعتدال
جدًا **وقلوبهم** اى قلوب اهل الحبشة **خايفة لتحلل الروح جدًا** الموجب
لضعف القوة الحيوانية الموجب للخوف لان قوتها توجب الجسارة والشجاعة
والمساكن الحارة اهلها الين ابدانا لانجذاب الرطوبات من ابدانهم بسبب الحرارة
الى ناحية جلودهم **المبحث الثالث** في احكام المساكن الباردة قال
رحمه الله **والمساكن الباردة اهلها اقوى** اى من اهل المساكن الحارة وذلك
لعلة التحلل من ارواحهم واجتماع حارهم الغريزى كلاهما لتكاثف المسام
بالبرد **واشجع** لقوة قلوبهم ولوفور حارهم الغريزى **واحسن هضما**
كما علمت اى من انحصار الحرارة في الباطن بسبب البرد مما يقوى القوى
ويجود الهضم والاستمراء والاغتذاء ويقلل الفضلات ولذلك ولجودة
الاغتذاء يحسن اللون **فان كانت** اى المساكن الباردة **رطبة كان**
اهلها لحيمين شحيمين لكثرة المادة لاستيلاء الحرارة والرطوبة وقوة الهضم
غايرى العروق لكثرة اللحم والشحم **خافى المفاصل** اى غائبها لكثرة اللحم عليها
غضين بضين الغض هو الطرى والبض هو الممتلئ الرقيق الجلد وقيل
الاصمع هو الرخص الجلد وسببها توفر الرطوبات الغريزية فيهم
بسبب قلة التحلل لكن سكان البلاد الباردة الرطبة ابلد من سكان

البلاد

البلاد الحارة وذلك لاستيلاء البرودة والرطوبة على الدماغ الموجب للبلادة
المبحث الرابع في احكام المساكن الرطبة قال رحمه الله **المساكن**
الرطبة اهلها حسنو السحنات لمشابهة امزجتهم بسبب كثرة الرطوبة
الغريزية فيهم لقلة التحلل امزجة الصبيان **لينو الجلود** لما ذكرناه من كثرة
رطوبتهم **يسرع اليهم الاسترخاء في رياضتهم** لرطوبة عضلاتهم واعصابهم
وسيلان الرطوبات بسبب الحركة وانصبابها الى مفاصلهم وقبولها
بسبب التجاويف وكثرة الحركة والى اعصابهم ايضًا فلذلك يسرع اليهم الاسترخاء
بالحركة **ولا يسخن صيفهم شديدًا** لاستعصاء هوائهم عن الانفعال
لغلظه بسبب كثرة الرطوبات ولانكسار حدة الحرارة بكثرة الرطوبة على
ما عرفت في غير موضع فلذلك يكون هواء صيفهم قليل السخونة **ولا يبرد**
شتاؤهم شديدا للسبب الاول لا للثانى ومنه يعلم ان سخونة صيفهم
اقل من برودة شتائهم **ويكثر فيهم الحميات المزمنة** اما الحميات فلقبول
الرطوبة للعفونة واما كونها مزمنة فلكثرة الرطوبة **والاسهال ونزف الدم**
والحيض والبواسير لكثرة الرطوبات واسترخاء اوعيتها وصيرورتها
لذلك قابلة لانصباب المواد اليها وخروجها منها **ويكثر البواسير** لغلظ
المادة وهبوطها الى اسفل **وتكثر القروح** لغليان الرطوبات واندفاعها
الى الجلد للينه **والعفن** اذ لا بد من حرارة تعفنها وتوجب لها حالة شبيهة
بالغليان كما تقدم **والقلاع** وذلك اذا مالت الرطوبة المحتقنة بالغليان الى
افواههم **ويكثر لهم الصرع** وذلك لكثرة رطوبة الدماغ ولينه **المبحث**
الخامس في احكام المساكن اليابسة قال رحمه الله **والمساكن**

لغلبة الرطوبة صح

فمهم صح

اليابسه تعرض لاصحابها ان ييبس امزجتهم لان احكامها كالمضادة للرطوبه
فلذلك يجب ان تيبس امزجتهم **وتقحل جلودهم** لاجتذاب الهواء الرطوبه
من البدن لقلتها فيه **فتتشقق** اي جلودهم لتجمع اجزائها بسبب اليبوسه
وتفرقها من الجهه التي تجمعت عنها ولقلة الرطوبه الملزقة التي بها اتصالها
ويسبق الى ادمغتهم اليبس وذلك لان الرطوبه لا تلقي اهويتهم مع احتياج
الدماغ اليها اكثر مما يحتاج اليه غيره فلذلك يسبق اليه اليبس قبل غيره من
الاعضاء الرطبه **ويكون صيفهم حارا** لقبول هوائها لما يرد عليه لتخلخله كهواء
الخريف ولان اليبوسه موجبة للحدة على ما عرفت في الاسنان **وشتاؤهم**
باردا وذلك للسبب الاول لا الثاني ومنه يعلم ان سخونه صيفهم اكثر من
برودة شتائهم **المبحث السادس** في احكام المساكن العاليه
قال رحمه الله **سكان المساكن العاليه اصحاء** لصفاء هوائهم
بسبب عدم احتباسه وذلك لكثرة الرياح عندهم لانها تخترق الهواء
من جميع الجهات فتكسح عنه الامور المسخنة للهواء والمعفنه له من
الابخرة والادخنة وانفاس الحيوانات وانعكاس الاشعه **اقوياء** لوفور
قواهم بسبب قلة التحلل لاجل برد هوائهم وجودة الهضم والاغتذاء
لذلك ايضا **طويلوا الاعمار** لوجود الصحة ووفور القوة **اجلاد** لصحتهم و
قوتهم ولان آلات الحركة منهم شديدة مايلة الى الصلابة لقلة الفضلات بسبب
جودة الهضم ولبرد الهواء ايضا وهو ظاهر **المبحث السابع** في
احكام المساكن الغايره قال رحمه الله **وسكان الاغوار يكونون**
دائما في ومد وهو شدة الحر لان الرياح لا تخترق هواها فلذلك تحتبس

فيه

فيه الابخرة والادخنة وانفاس الحيوانات لكثرة انعكاس الاشعة وتشتد
الحر **وكمد** اي حزن خفي وذلك بسبب احتباس الابخرة الرديه فيكدر الروح
لكدورة الهواء الواصل الى قلوبهم ولغلظه بعدها سهولة الانبساط الذي
يكون باللطافه وخصوصا والنفس تنبسط بالصحراء الرحبه وتنقبض
بضدها وحال هذه المساكن حال الضد فلذلك يكون اهلها دائما في حزن
وضايقه صدور وفي بعض النسخ **وكبد** اي شدة قال تعالى لقد خلقنا
الانسان في كبد والاول اولى لانه اكثر واظهر **ومياه غير بارده** لقوة الحر
وعدم الرياح المبردة للهواء **وخصوصا ان كانت راكدة** لدوام تاثير المسخن
فيها فتشتد سخونتها لا فتحلل لطيفها ويبقى كثيفها وتوقع حينئذ في امراض
رديه على ما قاله المسيحي وان فيه نظرا لقول الشيخ في الكليات والجهال
من الاطباء يظنون ان الماء اذا اشتد سخونته تحلل لطيفه وبقي كثيفه
او اي او كانت **مياها بطيحيه** وهي ان تكون مع وقوفها حولها وفيها
اشجار فهو ارداء لان الاشجار تمنع الامور المسخنة مثل الابخرة والادخنة
من التحلل فينعكسها على الماء وتزيد في التسخين والرداءة فان كانت الاشجار
رديه كالجوز والشوحط وهو السوء عند بعض والاولى فهو ابلغ في
الرداة **او سبخية** اي مالحة فهي ابلغ في الرداة **وعلى ان مياهها بسبب**
هوائها رديه وهو ظاهر مما ذكرنا **المبحث الثامن** في احكام
المساكن الحجريه قال رحمه الله **المساكن الحجريه** هي المساكن
التي تكون اراضيها حجرا وحجريا سواء كانت جبلية ام لا لكن الجبلية ما يكون
منها كثرة الثلوج ومنها ما تكون خاليه عنها وهي **المكشوفه** اي عن الثلوج

ومنه يعلم فساد ما في بعض النسخ وهي المكنونه وفي بعض اخر وهي المكنوفه
هوالا يكون هواوهم حارًا شديدًا في الصيف باردًا في الشتاء لاستيلاء
اليبوسة عليه لقلة رطوبته اما بسبب قلة ما يتبخر من الارض لصلابتها
واما بسبب استيلاء الطبيعه الحجريه التي هي يابسة فيكون قابلا لما يورد
عليه من المسخن والمبرد كهواء الخريف لمشابهته في اليبوسة لهوائهم الا
ان يكون المياه كثيرة جدا فيكثر فيرطب الهواء بكثرة ما يتبخر منها فيعتدل
شتاؤهم وصيفهم او يكون المساكن عاليه جدًا فيكون شتاؤهم شديد البرد
واما صيفهم فيكون حره متوسطا بسبب البرد الذي يوجبه الارتفاع ولمشابهة
هوائهم لهواء الخريف يكون ظهائرهم مخالفه للياليهم وغدواتهم ايضًا فان
قيل هل برد هوائهم في زمان الشتاء اقوى من حره في زمان الصيف او
بالعكس قلنا اختلفوا فيه فمنهم من قال بالاول واحتجوا عليه بارتفاع
البقعه فان الارتفاع من حيث هو موجب للبرد كما ذكرنا فاذا انضاف
اليه برد الفصل قوي البرد ومنهم من قال بالثاني واحتج عليه بيبس
طبيعة ارض البقعة الموجب لقوة الحرارة وقوتها وحدتها والحق
عندي الاول لان تاثير الارتفاع اقوى من تاثير يبس طبيعه الارض مع
ان البرد في الحجر اقوى من اليبس فيه ويكون ابدانهم صلبه مدمجة
الخلق جمع الخلقه وفي بعض النسخ الخلق الذي هو المصدر والاول
انسب لتوزع الخلق على الابدان وسبب ذلك قلة الرطوبه المرخيه
وكثرة البرد واليبس الموجبين للادماج وعدم الترهل والارخاء كثيرة الشعر
وذلك لليبوسة وقوة الحرارة في الباطن بسبب تجمعها لملززا بدانهم

قويه

قويه لصحة هضمهم بينة المفاصل لقلة اللحم والسمين عليها بسبب قلة
الرطوبه يغلب عليهم اليبوسه لما ذكرنا والسهر لغلبة اليبس على ادمغتهم
وهم سيئو الاخلاق لغلبة السوداء عليهم بسبب اليبوسه متكبرون
لغلبة السوداء ايضا كما يعرض لاصحاب الماليخوليا وهو تغير الظنون فان
منهم من يظن انه يعلم الغيب ومنهم من يتوهم انه قد صار ملكا جميع ذلك
لاستيلاء السوداء وايجابها الخيالات مستبدون لاستعظامهم نفوسهم
بسبب تكبرهم ولهم نجده اي شجاعة في الحروب لجلادتهم بسبب قوتهم
وذكاء في الصناعات بسبب صفاء حواسهم واذهانهم وحدة اي
في الخلق لا في الذهن على ما قاله المسيحي لان السابق الى الذهن من هذه
العبارة هو الحدة في الخلق لا في الذهن وذلك ليبوسة ادمغتهم اذ الرطوبه
مبلده مكسلة مزيلة لحدة الخلق المبحث التاسع في احكام المساكن
الجبليه الثلجيه قال رحمه الله سكان المساكن الجبلية الثلجيه
حكمهم حكم سكان ساير البلاد البارده اي في حصر الحرارة في الباطن
وقوة الهضم وجودة الحركات وكثرة امراض العصب والجملة في جميع احكامها
ويكون بلادهم بلادًا ريحيه اما ان البلاد انما تكون ثلجيه اذا كانت
شديدة البرد فتكون في الغالب لكثرة الرياح اذ القليلة الرياح تكون دافئه
واما ان الثلج يبرد بعض اجزاء الهواء وهو ما يماسه ويلاقيه فيثقل ويهبط
الى اسفل ويحرك الهواء وما دام الثلج باقيا يولد اي الثلج فيها اي في تلك المساكن
وفي بعض النسخ منها والظاهر انه تصحيف ريحًا طيبه اي بارده قليلة
الرطوبه الشماليه فانه المراد بالرياح الطيبه لا ما ذكره المسيحي وهو ان تربة

كالرياح

الارض اذا كانت ردية كانت رايحة الريح طيبة لان الثلج يكون حايلا كاتما
للابخرة ومكثفا لما من شانه الارتفاع والصعود فانه فاسد لان الكلام في الرياح الطيبة
لا في الرايحة الطيبة ولان رداة التربة لا يلزمها كراهة الرايحة وان سلم فمنع الثلج
يوجب عدم الكراهة لا طيب الرايحة فاذا ذاب اى الثلج كثرت الرطوبة
فغلظ الهواء وقبل العفونة فان اتفق مع ذلك وهو قليل ان يكون الرياح
ممنوعة من الهبوب لاحتفاف الجبال بالمسكن على ما قال وكانت
الجبال بحيث تمنع الرياح هبوبها صح عادت اى تلك المساكن ومدة لصيرورتها
كالاغوار في احتباس الابخرة والادخنة فيها لمنع الجبال من الهبوب المبدد
اياها المشتت لها المبحث العاشر في احكام المساكن البحرية قال
رحمه الله المساكن البحرية هي التي تكون اما في وسط اللجة او على شط
البحر او بعيدا عنه ويقرب به مياه واقفة مستنقعة واجود هذا جميعه
الكاين في اللجة لبعد ماء البحر من العفن ودونه في الجودة الكاين على الشط
لكثرة ما يندفع اليه من اقذار المدن واوساخها وفضلات مياهها
وما تقذف اليها الامواج من الحيوانات وغيرها ودونه في الجودة ما
هو بعيد عنه ويقرب به بطايح ومياه مستنقعة فان امثال هذه نخطى قال
المياه لعفونتها تعفن هواء البلد فاذا كان مقابل البحر جبل فهو ارداء
وان كان الجبل من ناحية الشمال والبحر من ناحية الجنوب كان اكثر رداة
هذه البلاد يعتدل حرها وبردها اى يكون حرها في الاوقات الحارة
كبردها في الاوقات البادرة لانها لا تسخن في الصيف شديدا ولا تبرد في
الشتاء شديدا لاستعصاء رطوبتها على وفي بعض النسخ عن ولكل

وجه

وجه الانفعال وقبول اى ومع عن قبول ما ينفعل فيها اى في رطوبتها من المسخن
والمبرد وامالة الرطوبة واليبوسة فتميل الاحالة لان البحار في نفسه رطب الى الرطوبة صح
بل هو ارطب ما ينفصل منه لانه الطف ما فيه لان الاجزاء المالحة لا يتبخر منها شيء
البتة فان كانت شمالية كان قرب البحر وغور المساكن اعدل لها يعني اقرب
الى الاعتدال لان كونها شمالية يوجب ان يكون باردة يابسة وكونها غايرة يوجب
حرارتها وكون البحر قريبا يوجب الرطوبة فيعتدل واما من جهة الصحة فلا
سيما انها اذا كانت كذلك كانت ارداء لان قرب البحر يوجب قبول العفونة
بزيادة الرطوبة وغور المسكن يوجب احتباس الابخرة فتكون العفونة
اكثر وان كانت اى تلك المساكن جنوبية اى اقرب الى راس السرطان من
بلادنا حارة لان تلك الجهة حارة فبالضد اى كان الاعدل لها ان يكون بعيدة عالية صح
من البحر لان الجهة حارة رطبة توجب البرد وبعد البحر يقلل الرطوبة و والارتفاع صح
يكون ايضا مع كون الهواء اعدل اصح من التي تكون غايرة او قريبة من البحر
اما الاول فلاحتباس الابخرة الموجبة للعفونة واما الثاني فلاستيلاء الرطوبة
الموجب لما ذكرنا المبحث الحادي عشر في احكام المساكن الشمالية
قال رحمه الله المساكن الشمالية المراد بها ما هي شمالية عن بلادنا
وذلك هو الشمال للصاف وهي لا محالة تكون باردة هواء وماء بسبب بعد
الشمس عن سمت رؤوس اهلها ولذلك تكون هذه المساكن اى حكمها في اى
داخل في احكام البلاد اى البادرة التي ليست شمالية كالبلاد المرتفعة والجهة
والفصول البادرة التي تكثر فيها اى في البلاد والفصول لا في الفصول فقط على
ما ذهب اليه المسيحي وان الضمير الذي في التي راجع الى الفصول لا الى المساكن

لان امراض العصر انما تحدث في الفصل البارد لا في المسكن البارد فانه فاسد لفظا
ومعنى اما الاول فلانه لا ضمير في التي ومراده ان التي صفة الفصول فقط و
اما الثاني فلان المسكن البارد قد تحدث فيه تلك الامراض لكن حدوثها فيه
اقل من حدوثها في الفصل امراض الحقن والعصر لاشتراك الثلثة في البرد لا
في كل شيء وذلك لان البلد البارد بسبب كونه مرتفعا يكون هبوب الرياح فيه
اكثر من البلد البارد بسبب كونه شماليا ولذلك يكون هواؤه اصح لا لما ذكره
المسيحي من ان الريح تكسح المفسد الارضي من هواء البلد المرتفع دون هواء
المسكن الشمالي فانه ايضا فاسد لكسح الريح المفسد الارضي عن الهواءين
غاية ما في الباب ان كسحها للمفسد الارضي من الاول اكثر من الثاني بل لان
الهواء الذي ينقله اليه الرياح يكون بعيدا من المفسدات الارضية لانه يكون
من مكان عالٍ ولا كذلك البلد الذي برده لكونه شماليا وكذلك الفصل البارد
يخالف البلد البارد سواء كان برده لكونه شماليا او لكونه مرتفعا اذ الفصل
البارد برد بعد فصل ليس كذلك والبلد البارد لا يتغير حكمه الا بالتغير الفصلي
فلذلك يجب ان يكون ايجاب الفصل البارد امراض العصر اكثر من ايجاب
البلد البارد لان امراض العصر انما تتم ببرد بعد برد عقيب برد مستبل وتلك الاخلاط
فيها اي في المساكن الشمالية وذلك لان البرد يكثف الظاهر فيمنع تحللها
مجتمعة في الباطن وذلك لعدم الحرارة الجاذبة للمواد الى الخارج ومن
مقتضياتها اي مقتضيات تلك المساكن جودة الهضم لتوفر الحار الغريزي
في الباطن بسبب برد الخارج ويلزم ذلك جودة دمائهم وزيادة قوتهم
وطول العمر ويكثر فيهم اي في الشماليين الرعاف لكثرة الامتلاء لغلبة الدم

لجوده

لجودة الهضم وقلة التحلل لتكاثف المسام ببرد الخارج فتنفجر العروق
للامتلاء وتكاثف جرمها بالبرد واما الصرع وسببه سدد غير كاملة في بطون
الدماغ والسدد تعرض من الاخلاط على ما ذكره جالينوس في الصناعة
الصغرى اما لكثرتها او للزوجتها او لغلظها والدم قد اجتمع فيه الكثرة والغلظ
وعلى هذا التجويز ان يحمل الصرع على الدموي لكثرة ما يعرض لهم لوفور الدم
في بواطنهم بل يجب ان يحمل على البلغمي ليصح قوله فلا يعرض لهم وذلك لصحة
باطنهم لقلة الفضول بسبب جودة الهضم والاستمراء ووفور حارهم الغريزي
المحلل للبلاغم والرطوبات فان عرض اي الصرع البلغمي كان قويا لانه لن يعرض
الا لسبب قوي وهو ظاهر ويسرع برء القروح في ابدانهم لوجوه ثلثة
ذكرها احدها لقوتهم فانها مما تسرع برء الامراض مطلقا ومنها اياها وثانيها
وجودة اي ولجودة دمائهم وتهيئته للانعقاد وبالتالي حوله ولانه ليس من
خارج سبب يرخيها اي يرخي القروح ويلثقها اي يبللها ويسيلها وفي
بعض النسخ ويلينها وهو ظاهر ولشدة حرارة قلوبهم اي لوفور الحرارة
في الباطن بسبب برد الخارج وغلبة الصفراء بسبب ما يتعلمونه من
الاغذية المسخنة فان سكان هذه المساكن كثيرا ما يستعملون امثال هذه
الاغذية يكون فيهم اخلاق سبعية من القتل والفتك وايثار الحلوة و
الاستيحاش من الناس ويعرض لنسائهم ان لا ينتفعن فضل انتفاع
بالطمث اي بالحيض فان طمثن اي حضن لا يسيل اي دم الحيض
سيلانا كافيا وهو ان ينقي ارحامهن من فضلات دم الحيض وبقاياه
لتقبض المسالك بسبب البرد واحتباس المواد فيها وعدم ما يسيل ويرخي

لعله اي وجودة

اى من خارج فلذلك يكون اى النساء فيها مالو اعواقر هذه مسئلة خلاف بين
الاطباء فذهب صاحب الكامل الى ان الحمل يقل في نساء سكان المساكن المذكوره
قال وذلك لان ارحامهن لا تنتقى من فضلات دم الطمث استنقاء تامًّا
ولا شك ان الحمل موقوف على ذلك لكنه متى حصل ذلك لهن لا يكاد يسقط
لاجتماع الرحم واحتوائه على ما فيه بسبب برد الهواء ويبسه والى دليله
اشار بقوله لان الارحام فيهن غير نقية وذهب الشيخ الى خلافه و
استدل عليه بالاستقراء والعقل اما الاول فانا نشاهد اهل بلاد الترك
فانا نراهم كثيرى الاولاد في بلادهم واما الثاني فلجواز ان يقوم قوة حرارتهن
في الباطن مقام المحلل الخارجي في تحليل مواد الرحم واستنقائه واشار الى الاول
بقوله وهذا اى كونهن عواقر خلاف ما نشاهد عليه الحال في بلاد الترك
والى الثاني بقوله بل اقول ان اشتداد حرارتهن الغريزية تقاوم ما ينقص من
فقد الاسباب المسيلة والمرخية من خارج قالوا اى قال قائلوا الذي لزمهم
من قولهم هذا بطلان قولهم الاول وهو الان نساءهم عواقر لان هذا
عنده غير صحيح ويقلما يعرض لهن الاسقاط وذلك دليل صحيح على ان
القوى اى التي تنقى الرحم في سكان هذا الصقع قوية اذ لو كانت ضعيفة كانت
الارحام غير نقية ولعرض الاسقاط كثيرا ويعسر ولادهن لان اعضاء ولادهن
منضمة منسدة بسبب البرد وعدم ما يرخي ويلين من خارج واكثر ما يسقطن
انما يسقطن للبرد لان البدن لقوته وصحته لا يكون من جهته ما يوجب الاسقاط
ويقل البانهن ويغلظ للبرد الحابس عن النفوذ والسيلان وهو ظاهر غني
عن الشرح وقد يعرض في هذا البلاد خصوصًا لضعاف القوى مثل

النساء

النساء كزاز وسل اما الكزاز فلاضرار البرد بالعصب واما السل فلاضرار
البرد ايضا باعضاء التنفس بسبب وصوله اليها على برده واما التخصيص
بضعاف القوى فلان قواهم لا تقوى على مقاومة البرد لا سيما النساء لبرد
مزاجهن وخصوصًا اللواتي يصعن فانه يعرض لهن السل والكزاز
كثيرا لشدة تزحرهن لعسر الولادة ولان آلات الصدر من الاعصاب و
العضلات والعروق تلي آلات الجوف وهي غير مواتية للامتداد والحركة
لبرد الهواء ويبسه فتنصدع بعض آلات الصدر بواسطة شدة تزحر آلات
الجوف فان كان الانصداع في العروق حصل منه نفث الدم ثم السل وان
كان في الاعصاب والاغشية حصل منه الكزاز واليه الاشارة بقوله فينصدع
العروق التي في نواحي الصدر او اجزاء من عصب وليف ويعرض
من الاول سل ومن الثاني كزاز ويكون مراق البطن منهن عرضة للانصداع
عند شدة العسر وذلك لتقبض المراق ببرد الهواء ويبسه وعدم مواتاته للتمدد
والحركة ويعرض للصبيان أدرة الماء وهي المسماة بادرة الاولى وهي
انصباب رطوبات متوفرة الى عروق الخصيتين فان مجراهما قد يتسع اما
لحركة مفرطة او لرطوبة مزلقة او لغيرها وقد ينحدر فيه شيء من الثرب والابتداء
بالانتقال في السن بل ربما زاد لكثرة الحركات واستمرار انحدار الثرب وهبوطه الى
اسفل واما سبب أدرة الماء التي هي اجتماع الماء في الانثيين فظاهر وذلك
لاستيلاء الرطوبة على ابدان الصبيان وميلها بالطبع الى اسفل وقلة التحلل
او عدمه في هذا المسكن فتكثر الرطوبات وتنحدر فتقبلها عضو ضعيف و
رطب وخصوصًا وهو متسفل والعناية به حينئذ قليلة لصغر السن وتزول

اى أُدرة الماء مع الكبر لقوة الحرارة حينئذ على التحليل لان الحرارة تقوى وتشتد
حدتها فى سن الشباب فتنشف الرطوبة فى سن الكهولة ويستولى اليبس فى سن
الشيخوخة ولتوفر الغبارة حينئذ بالانثيين لكبر السن ويعرض مائية البطن للجوارح
اى الاستسقاء المائى والارحام اى وماء الارحام وهو قيلة الرحم وسببها
ما ذكرناه فى ادرة الماء ويزول مع الكبر وذلك لما ذكرناه فى زوال الادرة الماء
مع الكبر والرمد يعرض لهم فى النادر لجمود الرطوبات فلا تسيل الى العين
واذا عرض كان شديدا لانه لم يكن عرض الا لسبب قوى ولان البرد يكثف
ظاهر العين فيمنع تحلل مادة الرمد المبحث الثانى عشر
فى احكام المساكن الجنوبية قال رحمه الله المساكن الجنوبية المراد
بها ايضا ما هى جنوبية عن بلادنا ولم يبلغ الى قرب خط الاستواء الجنوبية
المطلقة وهذه البلاد يجب ان يكون حارة لقرب الشمس من سمت رؤوس اهلها
وايضا ان يكون رطبة لكثرة البحار هناك والحاح الشمس عليها بالتبخير فلذلك
تكون احكامها احكام البلاد اى الحارة وان لم تكن جنوبية كالاغوار والفصول
الحارة ولكن لا فى كل شىء بل فى التسخين وذلك لان الاغوار يكون فيها الرياح
فى غالب الامر محتبسة عنها ويكون هواؤها ما يدوم عليه المفسد الارضى ولا
كذلك البلاد الجنوبية وكذلك ايضا الفصل الحار يكون عقيب فصول ليست
كذلك فيكون بسبب التسلسل ما اجتمع فى الفصول المتقدمة ولا كذلك البلد الحار
فهذه المساكن تشارك البلد الحار والفصل الحار فى التسخين وتزيد عليها بغلبة
الرطوبة ولذلك تكون اهل هذه المساكن مستعدين للعفونة ومياهها
تكون مالحا وكبريتيا وذلك بسبب اختلاطها وهى عذبة بالارضية المتدخنة

بسبب

بسبب فرط حرارة الشمس ورؤوس سكانها ممتلية موادا رطبة لانها كالجنوب
وهى تفعل ذلك اما الاول فلان الحرارة مصعدة مبخرة ويعين على ذلك ضعف
هضمهم بسبب انحلال حارهم الغريزى خصوصا ورطوبة الهواء مرخية للدماغ
فيكون اقبل للفضول واما الثانى فلقوله لان الجنوب تفعل ذلك اذ لكونها سخنة
مرطبة تكثر الرطوبات فى ادمغتهم وبطونهم دائمة الاختلاف لما الابدان تسيل
الى معدهم من رؤوسهم اى من النوازل فتزلق الغذاء وغيره وتحدرها وذلك لان
فضول رؤوسهم كثيرة لكثرة رطوباتهم وحادة سيالة بسبب الحرارة فيكون حدوث
النوازل فيهم كثيرا وتكون النوازل حادة دقيقة المادة فتنفذ الى المعدة والامعاء وتوجب
تختلط لكثرة الرطوبة
الاسهال بارخائها واضعافها للقوة الماسكة وبلذعها وتهييجها للقوة الدافعة
هذا ما ذكره الشيخ ويجوز ان يكون الاختلاف لا لاجل النوازل بل لضعف الهضم
والامساك اما الاول فبسبب برد الباطن لاجل الحر الخارجى واما الثانى فبسبب
رطوبة الباطن لكثرة الفضول بسبب ضعف الهضم ويكونون مسترخى الاعصاب
وفى بعض النسخ الاعصاب ضعافها والاول اكثر والثانى اظهر لان استرخاء
الاعضاء بسبب استرخاء الاعصاب وذلك لان الرطوبة ترخى الاعصاب
واليبوسة تقويها ولذلك كلما ازداد العصب يبسا ازداد قوة الى ان يتشنج
ولذلك يحصل للمرطوبين قوة زائدة فى اعصابهم ولذلك يكون الصبيان ضعاف
الحركة وحواسهم ثقيلة لكثرة الفضول فى ادمغتهم وشهوتهم للطعام والشراب
ضعيفة ايضا اما للطعام فلكثرة الفضول ولحرارة الهواء فيكون حالهم كحال سكان
باقى البلاد فى الصيف واما للشراب فلكثرة الرطوبة ولاجل عظم خمارهم عما
قال ويعظم خمارهم من الشراب لاجل ضعف رؤوسهم فيكون اقبل للابخرة

المتصاعدة اليها ومعدهم اى فتكون اقبل للمواد المنصبة اليها ولان الشراب بنفسه
مبخر ومعدهم كثيرة الرطوبة فتكون الابخرة المترقية الى ادمغتهم كثيرة وهى لضعفها
قابلة فيجتمع فيها البخرة كثيرة لاجتماع السببين الفاعل والقابل ويبطى تحللها فتعظم
الخمار ويعسر برو قروحهم وتترهل اى تسترخى قروحهم وذلك لرطوبة الهواء و
حرارته الجاذبة للرطوبات الى الجلد ولذلك تترهل هذا من خارج واما من داخل
فضعف الهضم والقوة ايضا وقلة المواد الصالحة المعينة فى التحام القروح ويكثر
فى النساء نزف الحيض وذلك لكثرة الفضول بسبب ضعف الهضم التابع
لقلة حرارة بواطن نساء هذا المسكن ولتسيل الحرارة الخارجية لها والحبل الا
بعسر وذلك لفساد دمهن وابتلال ارحامهن وكون منيهن غير نضيج و
يسقطن فى الاكثر لكثرة امراضهن لا لسبب آخر معناه انه يكون فى الاكثر
اسقاطهن لكثرة امراضهن لا لسبب آخر اى كونه اكثريا ليس لسبب آخر وذلك
انهن قد يسقطن لرطوبة ارحامهن وزلقها ورخاوتها ولفساد اخلاطهن
ولكن ذلك يكون اقل وان كان طبيعيا لهن وذلك لان الامراض تعرض هناك
كثيرا بسبب غلبة الحرارة والرطوبة اللذين هما مبدا العفونة وخصوصا فى
النساء لرطوبة امزجتهن وخصوصا للحوامل بسبب احتباس طمثهن واذا
كانت امراضهن كثيرة جدا فاكثر الاسقاط يقع لهن بسببها ويصيب الرجال
اختلاف الدم وذلك لكثرة ما ينزل الى امعايهم من الرطوبات الحادة
فتسحجها لاضعف الماسكة وضعف الهضم كما قال المسيحى لان ضعفها
وان اوجب الاختلاف لكنه لا يوجب السحج والبواسير وذلك لكثرة الفضول
وحدتها وهبوطها الى اسفل لثقلها لعكرتها بسبب انحلال لطيفها والرمد
الرطب

المسلم

الرطب السريع التحلل اما كثرة الرمد فلحرارة الهواء ولكثرة فضول الدماغ
واما كونه رطبا فلرطوبة الهواء وللتحلحل العين بالحرارة واما سرعة التحلل
فلحرارة الهواء وانفتاح المسام فان عرض بعض برد فى الهواء حتى حبس
المادة وغلظها كان ذلك سببا لطول الرمد واما الكهول فمن جاوز
الخمسين فيصيبهم الفالج من نوازلهم لان الدماغ حينئذ يضعف ويتولى
الرطوبات الفضلية بسبب ضعف الهضم ويصادف ذلك ضعفا والعصب
فيتم السبب وانما لم يعرض هذا للمشايخ كثيرا لان حرارة المشايخ تضعف
عن تسييل رطوبات ادمغتهم اذا حصلت لهم نزلة كانت مادتها غليظة
لا تنفذ فى الاعصاب ولذلك كان اكثر حدوثه فى سن الكهولة دون سن
الشيخوخة وسن الشباب ايضا اذ القوة الحرارة فيه تقل تولد البلغم ويصيب
عامتهم اى عامة الكهول يعنى جميعهم والمعنى ان هذه الامراض تعمهم لا
ان تختص ببعضهم كالفالج بمن جاوز الخمسين قال ابن جميع عامتهم تصحيف
والصواب غلمتهم اى غلمانهم يعنى صبيانهم شاهد قول الموبذ ابقراط
سكان هذه المدينة فى كتاب الاهوية والمياه والامصار اولا دهولاء
كثيرا ما تصيبهم الكزاز والربو والمرض الكاهنى وفيه نظر فان قلت ما
المرض الكاهنى قلت هو الصرع وانما سمى به لان الكهنة كانوا يعالجونه
بكهانته وهو الذكر عن عود الصليب بسبب امتلا الرووس الربو
هو علة ريئة لا يجد الوادع معها بدا من تنفس متواتر شبيه نفس المتعب
ويقال له انتصاب النفس وضيق النفس واما نفس الانتصاب فهو ما لا ياتى لصاحبه
الا ان ينتصب ويستوى ويمد رقبته مدا الى فوق فينفتح بسببه المجرى

هذا هو المشهور لكن المسيحي ذهب الى ان عروض الربو انما هو لكثرة ما ينحدر
الى رئاتهم من المواد البلغمية لكنها ان انحدرت الى اقسام قصبة الرئة المسماة بالعروق
الخشنة حدث عنها الربو وان انحدرت الى الشرايين التي في جرم الرئة حدث
منها البهر والفرق بينهما ان في الثاني يكون ملمس الصدر حارا وفي الاول لا
يكون كذلك وفي الثاني لحمرة الوجه عند السعال اكثر من احمراره في الاول لاحتباس
الابخرة الدخانية في الشرايين والتمدد اي الامتلائي والصرع وذلك لان
المادة ان احتبست في الراس اوجبت الصرع وما يشبهه كالسكتة والسدر والدوار
وان نزلت الى اعضاء النفس اوجبت الربو وما يشبهه كنفس الانتصاب و
البحوحة والسعال وان نزلت الى الاعصاب اوجبت التمدد وما يشبهه كالفالج
والتشنج واللقوة والرعشة والخدر وتصيبهم حميات تجتمع فيها حر وبرد
هذه الحميات اما ان يكون احساس البرد والحر فيها في الجهتين جميعا اعني
الداخلة والخارجة او يكون البرد في احديهما والحر في الاخرى والاولى
هي الحمى المعروفة بانبيالوس والثانية اما ان يكون الحر فيها في الظاهر والبرد
في الباطن وهي الحمى التي يظهر فيها الحر ويبطن البرد او يكون بالعكس وهي
الحمى التي يظهر فيها البرد ويبطن الحر وذلك لان البلغم في الابدان في هذه
البلاد يكون كثيرا وهذه الحميات حدوثها من البلغم والحميات الطويلة لكثرة الرطوبات
وغلظها الشتوية وفي بعض النسخ والشتوية لكثرة البلغم والليلية وهي
التي تنوب بالليل وتفارق بالنهار لان هذه الحمى تكون بلغمية وتقل فيهم الحميات
الحادة لكثرة استطلاقاتهم لان من كان لين البطن فان مراره تندفع صحبة
البراز فلا تحتبس فيه ما يولد الامراض الحادة وتحلل اللطيف من اخلاطهم
الذي

الذي هو اولى بمادة هذه الحميات ويمكن ان يكون ذلك ايضا لكثرة الرطوبات
والبلغم فلا يكون في الاخلاط من الحدة ما يحدث الحميات الحادة وخصوصا وموادهم
غليظة فتكون امراضهم طويلة فلا تكون حادة المبحث الثالث
عشر في احكام المساكن المشرقية والمغربية قال الشارح رحمه الله
والمساكن المشرقية قد علمت فيما سبق ان الجنوب والشمال كل واحد
منها قد يقال مطلقا وقد يقال مضافا فالجنوب المطلق هو ما كان مائلا عن
خط الاستواء الى جهة القطب الذي عنده سهيل والمضاف هو ما كان
اقرب الى ذلك القطب من آخر والشمال المطلق هو ما كان مائلا عن خط
الاستواء الى جهة القطب الذي عنده بنات النعش والمضاف هو ما كان
اقرب الى ذلك القطب من غيره واما المشرق والمغرب فلا يقالان الا مضافين
اذ ليس اشراق الشمس والغروب بها مختصا ببقعة معينة واعلم ان طول البلد قوس
من معدل النهار فيما بين نصف نهار ذلك البلد وبين نصف النهار اول العمارة
وقد حسب بطلميوس اول العمارة من المغرب لتحقق مبداء العمارة عنده في
الغرب دون الشرق لكثرة الواردين اليه من الغرب لان مسكنه كان بالاسكندرية
فابتداء بالجهة التي هي اقرب اليه وقد وجد العمارة ممتدة ما بين المشرق والمغرب
مائة وثمانين درجة واما بين الجنوب والشمال فقد وجدها تنتهي في الشمال
الى عرض تمام الميل وهو قريب من ستة وستين درجة واما انتهاؤها في
الجنوب فقد قال في المجسطي انه عند خط الاستواء ثم ظهر له بعد ذلك
ان العمارة قد تجاوز خط الاستواء الى ست عشرة درجة على ما ذكره في

كتاب جغرافيا الذي صنفه بعد المجسطي الا ان تلك العماره لا يعتد بها لقلتها
وتفرقها واذا عرفت ذلك فكل بلد يكون طوله اقل من تسعين فهو مغربي و
كل بلد يكون طوله اكثر من ذلك فهو مشرقي وهذا انما يتحقق بالنسبة الى اول
العماره وقد يقال للبلد انه مشرقي او مغربي بالنسبة الى بقعة ما ايا ما كانت
بمعنى ان ما كان اقرب الى اول العماره بالنسبه الى بلد آخر فهو بالنسبه اليه مغربي
وان كانا جميعا مشرقيين بالتفسير الاول وكذلك ما كان ابعد عن ذلك بالنسبه
الى بلد آخر فهو بالنسبة اليه مشرقي وان كانا جميعا مغربيين بالتفسير الاول
وعلى هذين المعنيين لا يختلف حكم البلاد باختلاف ذلك فان تاثير الشمس في لا يعلقه م
طول مدارها وانت تعلم من هذا بطلان ما توهمه بعض الاقدمين وهو انه علل
كون البلاد المشرقيه الطف هواء واصح من المغربيه بان المشرقيه اقرب
الى مطلع الشمس والمغربيه ابعد عنه فانه نسي ان الارض كرة وان الشمس تدور
حولها وليس موضع اولى بقرب الشروق من موضع وقد يقال للبلد انه شرقي
او غربي بمعنى آخر وهو ان المشرقي ما هو مكشوف للمشرق مستور عن المغرب
والمغربي ما هو مكشوف للمغرب مستور عن المشرق وبهذا المعنى
تختلف احكام البلاد ولكن هذا يكون باعتبار حال الجبال وكونها شرقيه
او غربيه فيكون حكم ذلك بعينه هو حكم الجبل المجاور وقد مضى لكنا الآن نريد
ما ذكرناه اولا زيادة بحث فنقول المدنه المفتوحه الى المشرق الموضوعه
بحذائه صحيحة جيدة الهواء لوجوه احدها ان الشمس حين ما ترتفع
على افق ذلك البلد تشرق عليه وتصفي هواءه وتصلح جوهره بما به يصلح

لان

لان يكون منفذا للغذاء مبذرقا للارواح على ما ينبغي ولا كذلك البلد المستور عن
المشرق فان الشمس لا تشرق عليه الا بعد ارتفاعها على ذلك الجبل الساتر وحينئذ
تاخذ في الانحطاط فيكون تاثيرها في تلطيف هوائه وتجفيفه زمانا يسيرا مع
ان بقوة الاثر يكون تارة لقوة المؤثر وتارة لدوام تاثيره فان قيل كما ان
البلد المشرقي بهذا التفسير يتقدم اشراق الشمس عليه كذلك يتقدم غيبتها عنه
والبلد المغربي كما يتاخر عنه اشراق الشمس كذلك يتاخر عنه غيبتها وعلى هذا
يكون زمان الاشراق في البلدين واحدا ومقدارا وما فات من تلطيف الشمس
لهوائه في اول اشراقها يحصل ذلك عند غروبها قلنا امتناع الاشراق
الوقت م في البلد المغربي يكون في الوقت الذي هو ابرد وهو اول النهار فيدوم البرد
ولا كذلك البلد المشرقي وايضا فان البلد المغربي لا تشرق عليه الشمس حتى
ترتفع جدا فينتقل اهل البلد من برد قوي الى شمس قوية دفعة ولا كذلك
البلد المشرقي فان تقدم الغروب لا يلزمه الانتقال من حر الى برد لان البرد
لا يكون عند اول غيبة الشمس قويا فان قلت ولا كذلك الحر لا يكون قويا
عند اول طلوع الشمس في البلد المغربي فلا يلزم الانتقال من البرد الى الحر قلت
انه وان لم يكن قويا لكنه بالنسبة الى برد اول النهار يكون مائلا عنه الى
الحرارة ميلا قويا لان اول النهار هو ابرد الاوقات وليس آخر النهار هو احر
الاوقات فظهر الفرق وايضا انك قد عرفت ان الشمس هي المثيرة للرياح
فاذا ابطا غروبها ثارت من الجهة التي هي بطيئة الزوال عنها ولا شك ان
الجهة المذكورة جهة الغرب وقد عرفت ان الغالب على رياح هذه الجهة
الرطوبة واذا كان كذلك فلا يكون تاخر غروب الشمس في البلاد المذكوره موجبا

للطف هوائها بل هو اقوى وابلغ في ترطيبه وتغليظ جوهره بما يخالطه من
الابخرة المرتفعة من البخار بواسطة حرارة الشمس لكونها ضعيفه وهي تبخر
ولا تحلل هذا مع ما ينضاف اليه من تاثير برد الليل الموجب ايضا لترطيبه و
تغليظ جوهره والى بعض ما ذكرنا اشار بقوله تطلع عليهم الشمس في اول النهار
وتصفي هواهم ثم تنصرف اي الشمس عنهم وقد تصفّى اي هواؤهم والوجه
الثاني ان البلد المغربي تكون الرياح المشرقيه مستورة عنه بخلاف المشرقي
فان الرياح المغربيه تكون مستورة عنه وقد بينا ان المشرقيه الطف واصح
من المغربيه واليه الاشاره بقوله ونهبّت عليهم اي على سكان المساكن
المفتوحة الى الشرق رياح لطيفه وهي المشرقيه التي لطفها الشمس وقوله
ترسلها اليهم الشمس وتتبعها بنفسها وسوق حركتها اي حركة الشمس
والريح وفي بعض النسخ حركاتها والاول اكثر واظهر تنبيه على علة كون
الرياح المشرقيه الطف واصح من المغربيه على الوجه الذي عرفته فيما سبق
والوجه الثالث ان الرياح التي تاتي البلد المشرقي يكون اكثرها نهارا لان
الرياح التي تصل اليه هي المشرقيه واكثر مهب الرياح المشرقيه في اول النهار
وذلك يوجب تعديل النهار لان الرياح غير السموم كيف كانت فهي مبرّده
والبلد المغربي اكثر ما تهب رياحه ليلا لان الرياح الواصلة اليه هي المغربيه
واكثر هبوبها من اواخر النهار وفي الليل فيكون نهارهم حارا لقلة الرياح
وليلهم باردا لكثرتها ولا شك ان ذلك ردي ومن هذا يعلم اعتدال البلدة المكشوفه
للمشرق فان تاثير الشمس في هوائها من حين ظهورها على افقها الى حين
اخفائها عنه على وتيرة واحدة فلا يحصل الانفعال من شي الى ضده كحال

البلدة

البلدة المستورة عن المشرق ولما كان حال المسكن الشرقي هذه الحال كان
ابدان سكانه صحيحة وسحنتهم حسنه وقدودهم معتدله والوانهم
بيضا مشربه بحمرة مشرقيه واصواتهم صافيه وامراضهم قليله واعمارهم
طويله واولادهم كثيره واخلاقهم رضيّه ليس فيها حدة وسرعة غضب و
ان حصل لهم كان رجوعهم سريعا وتكون اراضيهم كثيرة العشب كثيرة الثمر واشجارهم
ومياههم عذبه صافيه ولا يخفى بعد الاطلاع على ما ذكرنا معنى قوله المساكن
المغربية المدينه المكشوفه الى المغرب المستوره عن المشرق لا توافيها
الشمس الى حين ذلك حين ما ترتفع على الجبل الساتر وكم توافيها تاخذ في البعد
عنها لانها القرب اليها كما في المكشوفه الى المشرق فلا تلطف اي الشمس هواها
ولا تجففه بل تتركه رطبا غليظا وان ارسلت اي الشمس الى المدينه
رياحا ارسلتها مغربيه وليلا لما عرفت من العلة فتكون احكامها احكام
البلاد الرطبة المزاج الغليظه لان الرياح المذكورة مرطبة لكثرة ما يخالطها
من الابخرة ولانها بالليل تكون مبرّدة مغلّظه المعتدله الحران لعصر
زمان مسامته الشمس لسكان البقعة المذكورة ولان الابخرة الاتيه من
الجهة المذكورة مرطبه فتنكسر من حدّة الحرارة وسورتها ولولا ما يعرض من
كثافة الهواء لكانت اي هذه المدينة بل طباعها تشبه طباع وفي بعض
النسخ طبايع الربيع والاول اكثر واظهر وذلك لانك قد عرفت ان هواء الربيع
معتدل بين الحراره والبروده لكنه يميل الى رطوبه يسيرة سماويه لطيفه والرياح
المغربيه كذلك لانها امر واحد وهو ان الرطوبه ههنا غليظة وبهذا القدر قصر
غلظت عن طباع الربيع وعبره على ما قال لكنها تقصر عن صحة هواء البلاد

الشرقيه فصوّداً كثيراً واذا كان كذلك فلا يجب ان يلتفت الى قول من جزم ان
موة هذه البلاد قوة الربيع قولاً مطلقاً لانها ليست كالربيع في الرطوبه لان رطوبه
الربيع يسيره لطيفه سماويه و رطوبه هذه البلاد كثيره غليظه ارضيه بل انها
بالقياس الى بلاد اخرى كالجنوبية التي هي اكثر منها رطوبه وغلظا جيدة جداً
لكونها اقل رطوبه وغلظا ومن المعنى المذموم فيها اي في المدينه المستوره
عن المشرق ان الشمس لا توافيهم الا وهي مستولية على سمت الاقليم
لعلوها فتطلع عليهم لذلك دفعة بعد برد الليل فتضاد عليهم الهواء كما
قررنا ولرطوبه امزجة هوائهم تكون اصواتهم باحّه وخصوصاً في
الخريف لنوازلهم لان هواء هذا الفصل يميل الى البروده واليبوسه وهما
مكثفان حابسان للمادة محدثان للنوازل وبحوحة الاصوات المبحث
الرابع عشر في اختيار المساكن قال رحمه الله في اختيار المساكن
وتمتينها الاليق بهذا الفصل ان يذكر في حفظ الصحة لانه انسب به والذي
نقوله الان ان حفظ الصحه المسكن على نوعين عام كالمدينه وخاص كالبيت
المسكون فيه ثم ان المساكن تختلف باختلافها احكام المياه والاهويه والاغذية
ولكل واحد من ذلك تاثير في امر الصحة والمرض فلذلك ينبغي للطبيب ان يصرف
الى معرفه طبيعة المدينه فضل العنايه حتى يكون تدبيره مبنيا على ذلك
وانما تعرف طبيعة المسكن من امور منها تربة الارض ولذلك قال ينبغي
لمن يختار المساكن ان يعرف تربة الارض من انها سبخيه او نزه او
زعفتيه او شبيه او كبريتيه او كثير الحشرات او قليلها على ما عرفت حكم كل
واحد منها وحالها اي حال المساكن في الارتفاع والانخفاض فان المرتفعه

جيدة صحيحة بعيدة عن قبول العفن لمرور الرياح بها وكنسها لما يرتفع اليها من
الابخرة والادخنه وانفاس الحيوانات والمنخفضه بضد ذلك والانكشاف
اما للجهات كلها او لواحدة منها دون الاخرى والاستتار وايما عن جميع
الجهات او عن بعضها فالجهة التي حصل الانكشاف منها طبيعة ريحها مستولية
عليها وماءها اي وان يعرف ماءها هل هو غمر او ليس بغمر ومع ذلك هل هو
جار او ساكن ومع ذلك هل سكونه وجريانه على ارض حرة او على رضراض
وجوهر مياهها وفي بعض النسخ وجوهرها والاول اولى لاحتياج
الثاني الى تاويل والغرض انه ينبغي ان يعرف جوهر الماء من كونه كدرا او
صافيا او غليظا او رقيقا او مالحا او شبيا او نحاسيا الى غير ذلك وحالها
اي وحال مياهها وهذا ما يوكدنا ولويه الاول في البروز اي الى ظاهر الارض
والانكشاف اي للهواء والشمس او في الخفاء اي عن الهواء والشمس والانخفاض
اي الكون في باطن الارض وهل هي اي المياه معرضه للرياح الموضوعه في
جهاتها او غائره في الارض بحيث لا تخرقها الرياح وتتعرف اي وينبغي
لمن يختار المساكن ان يتعرف رياحهم هل هي الصحيحه الباردة او الرديه
الحارة وما الذي يجاورهم من البحار والبطايح والجبال والمعادن وقد
عرفت احكامها وتتعرف حال اهل البلد في الصحة والامراض انهم قليل
الامراض او كثيرها واي اي ويتعرف اي الامراض يعتادهم فان بكل
واحد منها يمكن ان يعرف طبيعة المدينه وتتعرف قوتهم هل هي قويه او ضعيفه
وشهوتهم هل صادقه او كاذبه وهضمهم هل هو جيد او ليس بجيد فمتى
الله يعقبه تهيج في الاطراف ونفخ وقراقر فان منها يمكن ان يعرف طبيعة

المدينة وجنس اغذيتهم هل هي قوية او ضعيفة وهي الاغذية الكثيرة الاستعمال
عندهم فان منها تعرف الامراض التي تحدث فيه ومزاج ساكنيه فهذه
بعض الامور التي ذكرها الشيخ مما تعرف منها طبيعة المسكن وقد بقي امور اخرى
منها عرضه اذ قليل العرض حار وكثيره بارد وقد عرفت احكام المساكن الحارة
والبارده ومنها وضعه في احدى الجهات الاربع وقد عرفتها وعرفت حكم كل واحد
منها ومنها صنفه مثل ان يكون بحريا او بريا سهليا او جبليا سبخيا او نطاليا
وقد عرفت حكم كل واحد من هذه وما الجيد منها ومنها النباتات التي هي
كثيرة الحدوث هناك وهل هو نبات صالح او غير صالح فان بذلك يعرف
طبيعة المسكن ومنها اعمار ساكنيه هل هي طويلة او قصيرة فان بذلك يعرف
صحتهم وسقمهم ومزاجهم بل مزاج المسكن ومنها خلقتهم وخلقهم وسحنتهم
والوانهم هل هي جيدة او ليست بجيدة فان بذلك يعرف طبع المسكن وتتعرف
حال بنائها اى بناء المدينة هل هو واسع فسيح اى واسع المداخل فسيح
المنافس لتدخل فيه الرياح الفاضلة ولا تختنق فيه انفاس ساكنيه او ضيق المداخل
بحيث لا تدخل منها الهواء مخنوق المنافس بحيث لا تخرج منها انفاس
ساكنيه وغيرها من الابخرة والادخنة ثم يجب ان يجعل اى ومن يختار
المساكن الابواب والكوى هي جمع كوة بالضم وهي نقب البيت شرقية
شمالية ليهب فيها الرياح الشرقية الشمالية ويكون العمدة على تمكين
الرياح المشرقية من مداخل وفي بعض النسخ من مداخله الابنية والاول
اكثر واظهر وتمكين الشمس من الوصول الى كل موضع فيها اى في الابنية هوا، صح
لتلطف جميع مواضع البيت ولذلك قال فانها اى الرياح المشرقية والشمس المقلله

من

من الوصول الى كل موضع او فان تمكين الرياح وتمكين الشمس على انه يكون
قد اكتسب التانيث من الاضافة اليها هي المصلحة للهواء لما مر غير مرة
ومجاورة المياه العذبة الكريمة اى الصافية الخفيفة الجارية الغمرة اى
الكثيرة النظيفة اى عن تغير طعمه او لونه او رائحته التي تبرد شتاء وتسخن
صيفا للدلالة على انه اخف المياه على ما قال ابقراط الماء الذي يبرد سريعا ويسخن سريعا
فهو اخف المياه خلاف الكامنة لانها تسخن شتاء وتبرد صيفا امر
جيد منتفع به وهو ظاهر فاذا عرفت ذلك ونظرت الى هذه الامور في هذه الامور نحط
واخترت المسكن الجيد فان كان وضع المدينة على الهيئة الفاضلة فاجعل
المسكن واسع الفضاء كثير الضياء له كوى من جهة الرياح الشرقية والغربية
لاعتدالها وليتحكم عليه الشمس في حال صعودها وهبوطها وان لم يكن
وضعها على الهيئة الفاضلة فالواجب ان تجعل المسكن عاليا وتفتح كواه
من الجهة المكشوفة للرياح وتستر عن الجهة الاخرى ويزرع حوله
من النباتات الصالحة ذوات الروائح الطيبة ويكون في جهة الريح آنية
او اوان فيها ماء تحمل الى الجهة وتوصلها الى ساكنيه فقد تكلمنا في الهواء و
المساكن كلاما مشروحا وخليق بنا ان نتكلم فيما يتلوها اى يتلو المساكن
من الاسباب المعدودة معها اى مع المساكن قال رحمه الله
الفصل الثاني عشر في موجبات الحركة والسكون لما ذكر الشيخ بعد احكام
الهواء احكام الحركة لان من جملة الحركات حركات التنفس فيكون الاضطرار
اليها كالاضطرار الى الهواء اما الحركة فهي خروج ما بالقوة الى الفعل يسيرا يسيرا
وقال الامام هذا التعريف فيه نظر فان قولنا يسيرا يسيرا لا يعرف الا بالزمان

الذى لا يعرف الا بالحركة لانه مقدارها من حيث يتقدم ويتاخر وعلى هذا يكون كل واحد منهما ماخوذا فى تعريف الآخر وهو دور ويمكن ان يُجاب عنه بان تصور حقيقة الدفعة والتدريج معلومة عندنا لاعانة الحس عليهما واما ان هذه الامور لا تحصل الا بالزمان فمما يحتاج الى البرهان وعلى هذا يجوز ان تعرف الحركة بهذه الامور المعلومة عندنا ثم يجعل الحركة معرفة للزمان والآن اللذين هما سببا هذه الامور المتصورة وحينئذ يندفع الدور ولما انواعها فاربعة حركة فى الكم كالتخلخل والتكاثف وحركة فى الكيف كالتسخن والتبرد وحركة فى الاين كالانتقال من مكان الى مكان وحركة فى الوضع قيل وهى حركة الجسم فى مكانه على نفسه كحركة المحوى فى الحاوى اذ لا يختلف مكانه بهذه الحركة و انما يختلف نسب اجزائه الى اجزاء مكانه وهذا ليس بشىء لخروج حركة الفلك الاعظم عن الوضعية لانه ليس فى مكان والاجود ان يقال هى حركة مستديرة يتغير بها نسب اجزاء المتحرك الى ما هو خارج عنه سواء كان ذلك الخارج هو الحاوى للمتحرك او المحوى فيه ومن هذا يعلم فساد ما ذكره المسيحى وهو ان الحركة فى الوضع هى حركة الجسم مع حفظ نسب اجزائه بعضها الى بعض والى الامور الخارجة لاختلاف نسبة الامور الخارجة عنه والمراد ههنا بالحركة ما يعم الوضعية والمكانية التى يسمى بالنقلة واما بيان الاضطرار اليها فلانك قد عرفت ان الحرارة الغريزية هى الآلة الاولى للقوى التى فى ابداننا فى هضم الاغذية ودفع فضلاتها ثم انها تكل فانها كما انها تفعل فى جميع ما يرد على البدن كذلك ينفعل عنه وعند ما يحصل لها هذا الانفعال يعجز عن تحليل فضلات الغذاء الذى تعلقت فيه فيجتمع على ممر الايام من الفضلات ما يغمرها ويطفيها

ولذلك

(شاءم)

ولذلك يحتاج الى ما يقويها وينعشها وليس ذلك من الحرارة الواردة على البدن من داخله او خارجه لانها غريبة بالنسبة اليها بل ينبغى ان يكون هى تنشو وتنمى نفسها ولا يكون ذلك الا بالحركة فهذا بيان وجه الحاجة الى الحركة واما تقويتها للحرارة فعلى وجهين احدهما ان الحركة تبرز الحرارة التى منه الموجوده بالقوة بل حتى كان المفاصل الى الفعل وهذا هو المعنى بقول الاطباء ان الحركة تنمى الحرارة وهذا القول مبنى على القول بالكمون وثانيهما ان الحركة تلطف المادة و ترققها ومتى فعلت ذلك احتدت المادة واذا احتدت قوى فعل الحرارة فيها وهذا القول مبنى على القول بالاستحالة وقد تكلمنا فيه عند الكلام فى المزاج واما انها مؤثرة فى بدن الانسان فظاهر وذلك لان الحركة من شانها التسخين و ذلك يلزمه التحليل ولا شك ان كل سبب فان القوى منه لا يكون فعله مثل (كذلك م) فعل الضعيف ولا يكون فعل الكثير منه مثل فعل القليل ولاجل ذلك الحركة تختلف فعلها فى بدن الانسان اما الاختلاف فيها فى ذاتها او من جهة ما تقارنها واختلافها الذاتى اما فى كيفيتها او فى كميتها والاول ينقسم الى ثلثة اقسام شديدة اى قوية وضعيفة ومعتدلة والثانى ايضا ينقسم الى ثلثة اقسام كثيرة وقليلة ومعتدلة وهذه الاقسام يتركب بعضها مع بعض فيبلغ تسعة اقسام والمعتدل من هذه هو المخصوص باسم الرياضة والى التقسيم الاول اشار بقوله بما يشتد ويضعف ولم يذكر المعتدل اى بين القوة والضعف لظهوره والى التقسيم الثانى بقوله وبما تقل وتكثر ولم يقل تعدل بينهما لما ذكرنا وبما يخالطها من السكون ضرورة ان السبب المخالط ضده لا يكون تاثيره تاثير السبب الصرف وهذا عند الحكماء قسم براسه لخلاف

المتكلمين لان سرعة الحركة وبطوها عندهم هو بسبب قلة ما تخالطها من
السكون وكثرته فالحركات كلها عندهم مخالطة للسكون فلا تكون هذا عندهم
قسما براسه وعند الحكيم يكون كذلك لان البطوء عندهم ليس لتخلل السكنات
بل هو كيفية قايمة بالحركة لحصول المعاوق اما الممانعة الهواء المخروق كما
في الحركات الطبيعيه واما الممانعة الطبيعه كما في الحركات القسريه و
اما لهما جميعا كما في الحركات الارادية واذا لم يكن البطو لتخلل السكنات
كانت الحركة التي تخالطها السكون قسما براسه وباشتراطها من المواد
اي والحركة تختلف فعلها في بدن الانسان بالمواد التي يباشرها المتحرك في حركته
كمباشرته للنار في حركة صناعة الحدادة وللماء في حركة صناعة القصارة
والحركة الشديدة كثيرة كانت ام لا والقليلة سواء كانت شديدة ام لا والمخالطة
للسكون كيف كانت من القلة والكثرة والشدة والضعف يستوي في تهييج
الحرارة على ما سبق بيانه الا ان الشديدة الكثيرة تفارق الكثيرة الغير الشديدة
والكثيرة المخالطة للسكون بانها اي بان الشديدة الكثيرة تسخن البدن سخونة
كثيرة وتحلل الرطوبات اقل والحاصل ان تسخينها اكثر من تحليلها وذلك لان
التحليل يحتاج فيه الى زمان يترقق فيه قوام المادة ويتبخر وذلك يحوج
الى طول مدة ولا كذلك التسخين والحركة الكثيرة التي ليست بشديدة تحلل اكثر ما تسخن
لان التسخين يتبع قوة الاحتكاك فان قيل اذا كان سبب التحلل الحرارة
الحاصلة بالتسخين فكلما كان السبب اقوى وجب ان يكون الانفعال اتم واكثر
وكلما كان اضعف كان بالضد قلنا ان الحركة الشديدة وان اوجبت حرارة
قوية الا ان تلك الحرارة لا تصادف الرطوبة التي يتبخر مستعدة فيقل فعلها فيها

ولا

ولا كذلك اذا كانت الحركة كثيرة فان المادة تستعد قليلا قليلا واليه اشار بقوله
واما الكثيرة فانها تحلل بالرفق فوق ما تسخن وهو ظاهر مما ذكرنا واذا
افرطت كل واحدة منهما اي من الشديدة غير الكثيرة ومن الكثيرة الغير
الشديدة ~~غير الكثيرة ومن الكثيرة الشديدة~~ بردت لفرط تحليلها الحار الغريزي
وجففت ايضا لتحليلها الرطوبة هذا هو المذكور في الكتاب ولنبسط القول
فيه ونقول ان الاقسام التسعة الحاصلة من تركيب اقسام الكمية المشتركة
في ان تحليلها اكثر من تسخينها وان تفاوتت في ذلك بحسب القوة والضعف
والاعتدال هي قوية طويلة قوية قصيرة قوية معتدلة بينهما ضعيفة طويلة ضعيفة
قصيرة ضعيفة معتدلة بينهما معتدلة طويلة معتدلة قصيرة معتدلة معتدلة ولم
نعتبر الشيئين السريع والبطيء لانه نعتبر فيهما طول الزمان وقصره وطول المسافة
وقصرها وهو مندرج تحت قسم الكمية وكذلك لم نعتبر الحثيثة والمتراخية لاندراجها
تحت قسم الكيفية فلهذا كانت الاقسام تسعة وكل واحد منها ينقسم الى كلي
بها يتحرك بها الى كل البدن والى جزئي بها يتحرك بعض البدن او بعضه بالذات او بالعرض
فيبلغ الى ستة وثلثين فالكلي المتحرك جميع البدن بذاته كالعدو والصراع وبغيره كراكب
السفينة والجزئي المتحرك فيه بعض البدن بذاته مثال التصفيق وتمشيط الراس وضرب
المطارق مع القعود والكتابة والشبال وبغيره كمن ياخذ بيده شخص اخر ويصفق
بها فهذه انواع الحركة والقوية هي التي تسخن البدن بافراط في زمان قصير والضعيفة
هي التي تسخن البدن تسخينا ضعيفا والمعتدلة فعلها معتدل والطويلة هي التي
تفعل ما تفعله القوية في زمان طويل والقصيرة هي التي تفعل ما تفعل القوية في
زمان طويل والقصيرة هي التي تفعل ما تفعل الضعيفة في زمان قصير والمعتدلة معتدلة

في فعلها فان تركبت العفة مع الطوبة كان كل واحد من التسخين والتحليل قويا
وقس عليه احكام اقسام باقي المركبات واما اذا كانت اي الحركة متعاطية للمادة
فربما كانت المادة تفعل ما تعين فعلها اي فعل الحرارة في التسخين والتجفيف وربما
كانت تفعل ما ينقص فعلها مثلا ان كانت الحركة حركة صناعة القصارة فانها
اي فان تلك الحركة او الصناعة على ما قاله القرشي يعرض لها ان تفيد بردا ورطوبات
والاول اولى من جهة اللفظ لان مرجع الضمير فانها هو الحركة على ما هو السابق الى
الفهم وفي التركيب والثاني من جهة المعنى لان الصناعة اذا كانت تفيد بردا ورطوبة
لما يباشرها من الماء المبرد المرطب ينقص من فعل الحركة الذي هو التسخين
والتجفيف واما ان الحركة تفيد بردا او رطوبة اي بالذات فلان هذه العبارة
تقتضي ذلك فذلك غير مستقيم لانها على كل حال مسخنة مجففة بالذات غايته ما في
الباب ان هذه الحركة لا تظهر اثرها من التسخين والتجفيف لوجود ما يقابل
فعله فعلها من التبريد والترطيب والظاهر انه كما لا يجوز ان يقال ان الحركة
تفيد بردا او رطوبة كذلك لا يجوز ان يقال ان الصناعة تفيدها لا لان هذه الصناعة
هي حركة في الماء والحركة في الماء لا تفيدها بل تفيد مقابلها لكنه لا تظهر اثرهما
على ما يسبق الى الوهم لان الصناعة لا تكون حركة فضلا عن كونها في الماء
فانها ملكة نفسانية يقتدر بها على صدور افعال وهي من حيث هي لا توجب شيئا
من الكيفيات الاربع لا بالذات ولا بالعرض بخلاف الحركة فانها توجب بالذات
السخونة والجفاف وبالعرض البرودة والرطوبة وعلى هذا يكون اسناد البرودة والرطوبة
بالعرض الى الحركة اولى من اسنادها الى الصناعة بل الاسناد الاول واجب لامتناع
الثاني واذا كان كذلك كان الاول اولى من جهة المعنى ايضا فاعتبره فانه مع وضوحه

خفي

خفي ومن امتناع الاسناد الى الصناعة يظهر فساد ما قال القرشي وبعض
المواد تنقص فعل الحركة مثل صناعة القصارة فانها تعرض لها ان تفيد بردا
ورطوبة اي يكون ذلك اكثر مما في الصنائع الاخر واما كونها بردا او رطوبة بمعنى ان
على ما تكون بغير الحركة فهذا محال فان الحركة على كل حال مسخنة مجففة
قال ولقائل ان يقول ان صناعة القصارة كما تفتقر صاحبها الى الماء كذلك مباشرة صح
تفتقر الى مباشرة الشمس المعينة لفعل الحركة واذا كان كذلك فلا تكون المادة المبرد المرطبة
المقارنة لها مضادة لها في فعلها والاولى في مثل هذا ان يمثل عليه بحمالي
الماء الذين هم السقاؤون وفيه نظر لانا لا نسلم انه اذا كان كذلك لا تكون المادة وحده حكم بحمالي الماء
المقارنة لها مضادة لها في فعلها لان لهذه الصناعة مادتين احديهما وهي الماء فعله
ينقص من فعل الحركة وثانيهما وهي حرارة الشمس تزيد في فعلها فان غلب
الاولى الثانية عرض لها ان تفيد بردا ورطوبة وان غلب الثانية الاولى
عرض لها ان تفيد سخونة ويبوسة ولذلك قال الشيخ فانها يعرض لها ان
تفيد ولم يقل فانها تفيد سلمناه لكن لا نسلم ان التمثيل عليه بحمالي الماء اولى
اذ مباشرة حر الشمس مشتركة بينهما غاية ما في الباب انها في القصارين
اكثر منها في الحمالين لكن مباشرة الماء للقصارين اكثر منها للحمالين فالتمثيل على ما
يضاد فعله فعل الحركة لمباشرة الماء في القصارين اولى من مباشرة الماء في
الحمالين سلمناه لكن لا نسلم ان صاحب صناعة القصارة تفتقر الى مباشرة
الشمس لان حركة هذه الصناعة لا يجب ان تكون في الشمس بل ذلك عارض
لها وليس الكلام فيه بل في حركة الصناعة فقط فاين هذا من ذاك وان كانت
حركة صناعة الحدادين عرض لها ان تفيد فضل سخونة وجفاف

لما يحتاج اليه من يباشر النار المسخنه المجففه وانما قال عرض لها للادفعه
السابقه **واما السكون** واما السكون فمنهم من قال انه عدم الحركة عما من
شانه ان تحرك ومنهم من قال انه ضد الحركة وعلى التقديرين فان فعله مقابل لفعل
الحركة فكما انها مسخنه مجففه كذلك هو مبرد مرطب ولذلك قال **فهو مبرد**
دايما لفقدان انعاش الحرارة لزوال السبب المنعش للحراره وهو الحركة
والاحتقان الخانق المبرد بالخنق **ومرطب لفقدان التحليل من الفضول**
لاحتباس المادة التي كانت تتحلل بالحركة قال صاحب الكامل وربما سخن
وهو عندما يكون الابخرة المتحللة بالحركة حارة حادة فمثل هذه اذا احتبست
سخنت قال المسيحي وهذا القول صحيح لكن متى طال زمان السكون برّدت هذه
الابخرة بغمرها الحار الغريزي الاترى ان الجمر اذا اكثر منها بردت وان
كانت حارة واعلم ان قول صاحب الكامل ان كان على سبيل فائدة فهو
صحيح وان كان على سبيل اعتراض فهو غير صحيح لان الحركة ان كانت
مسخنه مطلقا كان السكون مبردا مطلقا وكونه في بعض الصور مسخنا بالعرض
لا ينافي هذا الحكم كما ان الحركة في بعض الصور مبردة بالعرض ولا ينافي ذلك كونها
مسخنه فهذا القدر من احكام الحركة كاف في هذا الموضع واما كيفيه والبيما
استعمالها ومقدار ما يستعمل منها واختلافها بحسب الاسنان والامزجه ... وليسما لها
والغذاء في لطافته وغلظه وكثرته وقلته فسنذكرها في حفظ الصحه
ان شا الله تعالى قال رحمه الله **الفصل الثالث عشر**
في موجبات النوم واليقظه انما ذكر الشيخ احكام النوم واليقظه
عقيب ذكر احكام الحركة والسكون لشدة مشابهتها لهما على ما قال
النوم

النوم شديد الشبه بالسكون واليقظه شديدة الشبه بالحركه وذلك
لوجوه ثلثه احدها ان اليقظه للروح كالحركة للبدن والنوم لها كالسكون
له لما عرفت ان الروح الحيواني يتحرك الى الظاهر في اليقظه والى الباطن
في النوم فلذلك اليقظه تشبه الحركة والنوم يشبه السكون وثانيها ان
السكون يفعل افعالا شبيهة بافعال النوم مثل الراحه من التعب و
نضج الغذاء ومواد الامراض فلمشابهة كل واحد منها الاخر في هذه الافعال
قال ان النوم شديد الشبه بالسكون واما اليقظه فانها وان لم يحصل فيها
الحركة الاختيارية بالتمام من تحرك كل البدن او جزءه بالذات او بالغير غير
ان القوة المحركة تحتاج ان تمسك الاعضاء على الهيئة الحاصله والشكل
الواقع وتقل البدن وتدعمه وهذا نوع تام من فعل القوة المحركة ولذلك صار
الانسان متى كان على هذه الصوره ونام سقط والعلة في ذلك ان القوه
المحركة تتخلى عن فعلها وهو مسك الاعضاء وثالثها ان النوم يرطب البدن
بمعنى ان البدن يتغذى فيه اكثر واجود ولقلة التحلل والسكون ايضا يرطب
البدن بهذين المعنيين واما الحركة فانها تجفف البدن بواسطة التحليل
واليقظه ايضا تجفف البدن بواسطه ان الغذاء فيها اقل من الغذاء
في النوم ولما كان حالها كذلك قال ان النوم شديد الشبه بالسكون و
اليقظه شديدة الشبه بالحركة واعلم ان معرفة النوم واليقظه اظهر من
معرفه ما يذكر لتعريفهما قال ابن ابي صادق النوم ترك النفس استعمال
الحواس طلبا للاجمام وكما قال ابو سهل المسيحي النوم هو امساك القوى
النفسانيه عن افعالها ومتى امسكت هذه استرخت الالات واجتمعت

في النقه مسطور ودعدعلم كالسر

الرطوبات التي كانت تتحلل باليقظة في الدماغ الذي هو مبدأ هذه الحركات
فتخدر وتسترخي وهو النوم وكما قال الشيخ في الكتاب الثالث من القانون
النوم عبارة عن رجوع الحرارة الغريزية الى الباطن طلبا لانضاج الغذاء
وتتبعها الروح النفساني لاضطرار الخلاء الا ترى ان من لم يعرف النوم
ولم يشاهده من نفسه او من غيره لم تفده هذه التعريفات كما لا تفيد للاكمه قول القائل
السواد لون جامع للبصر ومن عرف النوم فهو اعرف عنده من هذه التعريفات
وهذا بناء على ان النوم من الوجدانيات ومن لم يجده لم يعرف حقيقته بل بالمقال
ولا يكشف عنه غير الخيال ثم قول ابن ابي صادق انما يصح اذا قيد الحواس
بالظاهرة لان النفس تقوى استعمالها للمتخيلة في النوم كما في حال الرؤيا وكذا قول
ابي سهل انما يصح اذا اراد بالقوى النفسانية الحواس الظاهرة والقوة المحركة
واذا كان كذلك فالاولى ان نترك تعريفها ونذكر كيفية حصولها اما النوم فبان
تغور الروح للاجمام حتى تتعطل آلات الحس الظاهر والحركة الارادية عنها
الا ما كان منها ضروريا في الحيوة ولذلك تتعطل هذه الآلات عن افعالها الا
ما كان من تلك الافعال ضروريا في الحيوة كحركة التنفس ونحوها من الهضم
والامساك والجذب والدفع والنمو الى غير ذلك من القوى الباطنة و
افعالها وحركاتها واما اليقظة فبان تنتشر الروح الى تلك الالات لتكون متهياة
لافعالها بسرعة ووجه الاضطرار الى اليقظة ظاهر اذ الافعال الحيوانية
انما تتم فيها واما الاضطرار الى النوم فلان الروح كما علمت المكرر ان تكون
الا لطيفة بخارية فتكون لا محالة سهلة التحلل فلو استمرت اليقظة دائما لتحللت
الروح وفنيت دائما فان اشتغال النفس في اليقظة بالافعال الحسية و

الحركية

والحركية مما يمنعها من تكميل هضم الغذاء فاحتيج الى النوم ليجتمع الروح وتقوى
فيتدارك تقصير هضم الغذاء في اليقظة واذا عرفت ذلك فاعلم ان النوم ينقسم
الى طبيعي وغير طبيعي والطبيعي هو الذي كلامنا الآن فيه وله اسباب اربعة
مادي وهو البخار الرطب المعتدل فان مثل هذا متى صعد الى الدماغ ملأ
بطونه وخالط ارواحه وغلظ قوامها وعند ذلك يعسر نفوذها في مسالكها
والصاعد فانه يرخي الالات فتنطبق بعضها على بعض ويمنع عن نفوذ الروح
فيها بسهولة ولذلك يحصل عقب استعمال الغذاء اذا كان مما يرتفع عنه
بخار رطب معتدل كسل وتثاوب وتمطي بل النوم واما الصوري فهو
مقداره ووقته وشكله اما مقداره فهو الى حين ما ينهضم الغذاء الكائن
في المعدة وتندفع الفضلات الى مخارجها واما وقته فهو بعد استعمال
الغذاء المرطب المعتدل في ذلك واما شكله فهو ان يكون على الجنب الايمن ثم على
الايسر ثم على الايمن وستبين علة هذا في موضعه واما الفاعل له فهو النفس
الحيوانية فانها في مثل هذا الوقت تكف عن افعالها في الحواس الظاهرة
والحركات الارادية الا ما كان منها ضروريا في بقاء الحيوة مثل حركة التنفس
فان هذه الحركة فيها ارادة على ما عرفته واما الغائي فهو اجتماع القوى
وتراجعها لاستراحتها ولذلك صار الانسان يقوم من نومه وقد استراح
من اكثر ما يشكوه ومع ذلك يكون انفذ عقلا واقوى حسا واكثر نشاطا غير
ان نفعه هذا يختلف بحسب القوى على ما سنبينه فهذه هي الاسباب
الاربعة للنوم الطبيعي ولا يخفى ان المسيحي اخذ في تعريفه السبب الفاعلي
والشيخ وابن ابي صادق الغائي لكن هنا اي للنوم واليقظة بعد ذلك اي

بعدمنا بهما الحركة والسكون **خواص يجب ان يعتبر** لتميز النوم واليقظة
بها عن الحركة والسكون وتلك الخواص هي ان السكون بسبب اجتماع الحرارة فيه
في الباطن كما في النوم وان الحركة بسبب استعمال النفس الحيوانية فيها الات الحس
والحركة كما في اليقظة وان الهضم في النوم اقوى منه في السكون والتحقيق مع الحركة
النوم اقوى منه في اليقظة اذا تساوى زمانهما وان حاجة البدن الى الاثار في
النوم اشد من حاجته اليه في زمان السكون الى غير ذلك مما يظهر في تضاعيف
كلام الشيخ وشرحه **فنقول ان النوم يقوي القوى الطبيعية كلها** لوجوه
اربعة احدها انك قد عرفت ان الحرارة آلة لجميع القوى في تصرفاتها سيما
القوى الطبيعية لاجل تصرفها في احالة الغذاء وطبخه ودفع فضلاته ولا
شك ان هذه الحرارة تقوى في الباطن وقت النوم لاحتقانها فيه على ما
ستعرفه واليه اشار بقوله **لحقن الحرارة الغريزيه** اي في الباطن وثانيها
ان في اليقظة تكون النفس مشغولة بالافعال الحسية والحركية وهذا الاشتغال
مما يشغلها عن تكميل فعل الغذاء واحالته واما في النوم فان النفس فيه خالية
عن هذه الامور جميعها ولا شك انها متى كانت خالية من العايق كان فعلها
بل فعل القوى الطبيعية اقوى وابلغ مما اذا كانت مع العايق وثالثها انك
قد عرفت ان الروح جوهر لطيف بخاري حامل للقوى وفي اليقظة لا شك
انها محللة لا سيما وهي قابلة للتحلل ومتى تحلل الحامل ضعف المحمول فاليقظة
مضعفة للقوى الفاعلة في الهضم ومن غيرها ايضا واما النوم فان الارواح
تجتمع فيه في الباطن وتقوى عند ذلك القوى الطبيعية ولما كان حال القوى
الطبيعية في النوم هذا الحال صار النائم عند انتباهه تطالبه الطبيعة بدفع

الفضول

الفضول مثل البول والبراز والمخاط واخراجها عن البدن وبتناول الغذاء ورابعها
لاجل ما فيه من السكون لان القوى المذكورة فاعلة في احالة الغذاء وغيره وكل
مؤثر في شيء اذا كان هو وما يؤثر فيه ساكنين كان التاثير وكذا التاثر اقوى
ويرخي اي النوم **القوى النفسانية** بثلثة اوجه احدها **بترطيبه** اي ترطيب
النوم لاجل احالة الغذاء واغتذاء الاعضاء به **مسالك الروح النفساني**
وارخائه اي النوم بالترطيب **اياها** اي المسالك واذا استرخت مسالك
الروح النفساني تعذر عليها بل على القوى النفسانية النفوذ فيها وثانيها **و**
تكديره اي وبتكدير النوم **جوهر الروح** لغلظ ما يخالطه من الرطوبات
والابخرة المتولدة عند احالة الغذاء وانما يخالطه **بمنع التحلل** لان النوم
يمنع تحلل البخارات بخلاف اليقظة ولا شك ان مثل هذه الامور يتعذر معها
نفوذ الروح في مسالكها وثالثها انك ستعرف ان النوم يستولي فيه البرد على
الظاهر وتغور الحرارة الغريزية فيه الى الباطن وبعض الاعصاب موضوعة
في الظاهر فعندما يستولي البرد عليها يكثفها ويقبضها ويفيدها مزاجا منافيا
لنفوذ القوى النفسانية فيها فجميع هذه الامور مما يرخي القوى النفسانية **و**
لكنه يزيل اصناف الاعياء لاربعة اوجه احدها انه ينضج من المواد و
الرطوبات التي في العضل الموجبة للاعياء ما كان منها غليظا فيتحلل و
يتحلل منها ما كان لطيفا وعلى التقديرين يزول الاعياء ولذلك صار الانسان
متى لم يستوف نومه يحصل له تثاوب وتمطي ومتى استوفاه لم يحصل
له شيء من ذلك وسبب ذلك قوة الحرارة الغريزية في الباطن والقوى
الطبيعية ايضا التي هي متولية لذلك وثانيها انه يمنع حركة العضل الموجبة

لجذب المواد اليه ويمنع حركة المواد اليه بتحريكه اياها الى الباطن تبعا لحركة
الارواح وثانيها ان القوة المحركة تسكن عن فعلها في حال النوم وعند ذلك تجتمع
في مبدائها وتقوى وتستريح من حركات الاعضاء ثم تنفذ في الاعضاء وهي
قوية فتدفع للمواد الموجبة للاعياء **ويحبس الاستفراغات المفرطة**
مثل القي والاسهال والرعاف ونزف الدم وذلك لوجهين احدهما ما فيه من
السكون لان السكون موجب لهدو المواد واستقرارها وثانيها ان الحرارة
الغريزية والارواح متوجهة الى الباطن في حال النوم وعند توجهها تتوجه
الدم معها لانه مركب لها بدليل ان النائم لو شرط بعض اعضائه لم يسل
من دم كما يسيل منه عند شرطه في حال اليقظة فهذا دليل على رجوع
الدم الى الباطن في حال النوم ويندفع معه باقي الاخلاط تبعا له فينقطع
الاستفراغات فان قيل فعلى هذا النوم لم يحبس من الاستفراغات
سوى الرعاف والنزف واما الاسهال والقي فانه يزيد فيهما الاندفاع
الاخلاط فيه الى باطن البدن على ما قيل قلنا الجواب عنه انه قد ثبت ان
النوم تتوفر فيه القوى الطبيعية في الباطن وكذلك الحرارة الغريزية وعند
توفرهما في الباطن يقهران الامر الموجب للاسهال والقي فهذا هو العلة
في حبس النوم لجميع الاستفراغات واما اليقظة فانها تنشر المواد في ظاهر البدن
وتبسطها لانتشار الارواح والحرارة الغريزية وهذا كله موجب للسيلان
ولذلك قال **لان الحركة تزيد المستعدات للسيلان اسالة** بخلاف السكون كما في
النوم فانه ينقص من الاسالة كما بينا **الا ما كان من المواد في ناحية الجلد** لان
المادة اذا كانت قريبة من سطح الجلد كان دفعها الى الخارج في حال النوم
ابلغ

ابلغ واقوى من دفعها في حال اليقظة اذا لم يعرض لها لمعظم حركة محللة ولذلك قال
فربما اعان النوم على دفعه بحصر الحرارة داخلا وتوزيعه الغذاء في البدن
واندفاع ما قرب من الجلد وهو الدفع بعنف **ما بعد** وهو اضافة الى الفاعل
لان ما بعد وهو الغذاء المتوجه الى الجلد يحفز ما قرب من الجلد الى الخارج
ولكن اليقظة في هذا اي في اندفاع ما قرب من الجلد بحفز ما بعد **ابلغ**
لمكان اليقظة من الحركة الموجبة للاسالة والاندفاع لا حركة البدن بل حركة
الروح فان اليقظة ليست توجب التسخين بحركة البدن حتى اذا سكن البدن
لم يوجب ذلك بل انما توجب التسخين لانبعاث الروح الى خارج وحركتها
اليه على اتصال من تولدها **على ان** اي مع ان **النوم اكثر تعريقا من اليقظة**
اذا لم تعرض بها حركة محللة **وذلك لان تعريقه** اي تعريق النوم **على سبيل**
الاستيلاء على المادة لتقوى القوى الطبيعية بحقن الحرارة الغريزية واجتماعها
في الباطن **لا على سبيل التحلل العرقي المتصل** اي كما في اليقظة وذلك لان اليقظة
يكون فيها متحركا الى الخارج فيصحبها رقيق المواد ويصادف ذلك حرارة
الظاهر لميل الروح اليه فيبخر المادة ويتحلل لطيفها اولا فاولا ولا شك ان هذا
الجنس يكون اقل من التعريق بالوجه الاول لان الاول عن فعل الطبع
حال قوة قواها قال القرشي في شرح الفصول الطبيعية في حال النوم يكون
استيلاؤها على الرطوبات بالانضاج والدفع ونحوها اكثر **ومن عرق كثيرا** اي
في حال الصحة **ولا سبب له من اسباب اخرى** من كثرة الدثار وحرارة
الهواء او كثرة الحركة او قوتها او سعة المسام ولذلك يكثر العرق في مقدم
البدن ويقل في مؤخره ويكثر في الجنب الذي لا يكون النوم عليه ويقل في

الجنب الذي عليه النوم لكان يثقل البدن **فانه لمتلي من الغذاء بالاحتمال**
لانه اذا لم يكن له سبب من خارج فسببه لا محالة من داخل وهو كثرة مادة
رطبة وهي متولدة عن الاغذية فاما عن زمان قريب وذلك هو الكائن
عن كثرة الاخلاط فيحتاج الى استفراغ والى هذا المعنى اشار ابقراط في رابعة
الفصول حيث قال العرق الكثير الذي يكون عند النوم من غير سبب بين يدل
على ان صاحبه يحمل على بدنه من الغذاء اكثر مما يحتمل واذا كان كذلك وهو
لا ينال من الغذاء دل على ان بدنه يحتاج الى استفراغ ومعنى قوله وهو لا
ينال من الغذاء اي لا ينال منه مقدارا يلزمه كثرة العرق واعلم ان النوم
يختلف فعله بحسب زمانه وبحسب وقت استعماله وبحسب ما يصادف
في البدن من المواد اما بحسب زمانه فانه متى طال حبس المادة التي شانها
ان تتحلل في حال اليقظة فغمرت الحرارة الغريزية واضعفتها ومتى كان
زمانه قصيرا افسد الهضم وولد رياحا ونفخا في المعدة وغير اللون واما
بحسب اوقاته فاجودها وقت الليل فان فيه تبطل الافعال الاختيارية و
يستولي البرد وسنتكلم في هذا كلاما شافيا في حفظ الصحة ان شاء الله تعالى
واما بحسب ما صادف الباطن **فان صادف النوم مادة مستعدة للهضم**
اي للانقلاب الى الدموية وهي اما البلغم او الغذاء بعد صيرورته كيلوسا واما
قبل ذلك فانه وان كان قابلا فهو غير مستعد له **والنضج** هي الفضول التي
خروجها عن الطبيعة ليس بافراط وليس عن انضاجها مانع وهذا قد يكون
الى الدموية كالبلغم الفج اذا لم يكن فجاجته مفرطة وكالبلغم الحلو بسبب اختلاط
الدم به وقد يكون الى المدة كالمادة التي في الدبيلات المحمودة وقد يكون الى غير ذلك

كتنضج مادة النفث وثفل البول والمراد بالنضج ههنا ما كان الى الدموية لقوله
احالها الى طبيعة الدم وسخنها اي سخن تلك المادة باحالتها الى الدم **فانبث الحار**
وهو الدم **في البدن فسخن البدن سخونة غريزية** لحصولها من الدم ولان ما
ينضج الى المدة او النفث او ثفل البول لا ينبث في البدن ولا يسخنه سخونة غريزية
ولكن الاستحالة الى الدم لا يقال لها في الحقيقة نضج بل هضم ويريد بذلك ان
احالة تلك المادة الى الدموية يكون اسرع واسهل من احالة اليقظة الى ذلك والا لم يكن
ذلك حكما مختصا بالنوم وانما يكون كذلك لان الهضم فيه يقوى بسبب اجتماع الروح
وانما يلزم ذلك سخن الروح لان الدم حار **وان صادف اخلاطا حارة مرارية**
وطال زمانه سخن البدن سخونة غريبة اما انه حينئذ يسخن البدن فظاهر
لاجتماع الحار الغريزي والارواح والاخلاط المرارية في الباطن وكون كل منها
حارا واما كون السخونة غريبة فلان حرارة الاخلاط المرارية غير غريزية قال
واما اشتراط طول زمان النوم فيشبه ان يكون غير لازم لان هذا النوم
يسخن سواء طال زمانه او قصر لان كليهما اعني الروح والاخلاط المرارية
حار بالفعل والظاهر ان يكون الشيخ انما شرط ذلك في الحالة الاولى وهي
اذا صادف النوم مادة مستعدة للهضم او النضج فان هناك يشترط في التسخين
طول زمان النوم لان تلك المادة انما تصير حارة اذا صارت دما وذلك انما يكون
في زمان طويل ويكون قوله وطال زمانه مكتوبا هناك على الحاشية فغلط
الناسخ ونقله الى ما بعده اي الى الحالة الثانية وفيه نظر لان الكلام في السخونة
الغريبة ولا شك ان المادة الحارة اذا وجدها النوم الطويل حبسها فغمرت
الحرارة الغريزية واضعفتها وحينئذ يستولي المادة الحارة وسخنت البدن

سخونة غريبة واما اذا كان النوم معتدلا فيمكن ان تغلب الحرارة الغريزية عليها و
حينئذ لا يلزم الحرارة الغريبة وكذا في قوله فان هناك بشرط في التسخين طول
زمان النوم لان طول زمانه توجب حبس المادة التي من شانها ان تحلل حالة
اليقظة واذا احتبست اضعفت الحرارة الغريزية فلا يلزم ان يسخن البدن
سخونة غريزية **واذا صادف خلاء برد بما تحلل** من الرطوبات الاصلية
الغريزية ولتحللها تتحلل الغريزية لانها تنقص بنقصان حاملها وهو الرطوبة
الغريزية ولنقصان الحرارة برد لكن يجب ان تعلم ان هذا انما يلزم ان يبرد اذا
طال زمانه ايضا لان ذلك التبريد انما يكون بفرط التحليل وذلك انما يتم في زمان
طويل واما في اول الامر فانه يسخن فيجوز ايضا ان يكون طول الزمان مشترطا
ههنا فتركه الناسخ لا نقله الى ما قبل على ما قاله القرشي لما عرفت من تحقيق
الحال وقول المسيحي ان الحرارة انما تنعكس الى الباطن في حال النوم فانها اذا
لم تجد مادة تفعل فيها فعلت في نفسها وحللتها ثم تتحلل هي بنفسها لتحللها وفيه
نظر **او خلطا عاصيا على القوة الهاضمة برد اي النوم ما ينتشر منه**
اي من ذلك العاصي لكن يجب ان تعلم ان المراد بذلك ما كان عصيانه عن
الهضم الى الدموية لفجاجته فان ذلك هو الذي يبرد لان الروح اذا اجتمعت
في الباطن حتى يسخن اذابت ذلك الخلط فسال وانتشر في البدن ولم ينهضم
لعصيانه فتبرد وهذا ايضا انما يتم في زمان يمكن فيه الاسالة واما اذا كان
عصيانه لا بسبب ذلك بل لانه جاوز ذلك كالصفراء او لانه ارضي غير مستعد
للاذابة كالسوداء المحترقة لم يلزم ان يبرد **واليقظة تفعل جميع اضداد**
ذلك اي جميع ما يفعله النوم مع مصادفة مادة او عدمها كما اذا صادف خلاء

اما

اما الاول فلانها تضعف القوى الطبيعية بانتشار الحرارة الغريزية وتبعث
القوى النفسانية بكثرة افعالها فيها من الاحساس بالحواس الظاهرة والحركات
الارادية وتلطف جوهر الروح النفساني بما يتحلل منه بحركة اليقظة وتجفف
رطوبات آلات الحس والحركة وتبقيها لتوجه الحرارة الى الظاهر وتزيد
في الاعياء التعبي بل تحدث الاعياء وتزيد الاستفراغات لان الحركة
تعد المستعدات للسيلان اسالة فهذه افعال اليقظة وهي اضداد ما
تفعل النوم نفسه واما الثاني فلان اليقظة لا تسخن اذا صادفت خلاء ولا
اذا وجدت مادة مستعدة للهضم او النضج وبما ذكرنا من ان المراد جميع
ما يفعله النوم نفسه لانه السابق الى الفهم من هذه العبارة لان اليقظة
لما كانت ضد النوم كان فعلها ضد فعل النوم لا انها لما كانت ضد النوم
كان فعلها مع مادة ضد فعل النوم مع تلك المادة يندفع قول القرشي وهو
ان هذا الكلام مشكل لان اليقظة لا تسخن الى اخر ما ذكرناه في الثاني لا بما ذكره المسيحي
من ان المراد بجميع ذلك هو ان النوم كما ان الحرارة تنعكس فيه الى الباطن فاليقظة
تنتشر فيها الى الظاهر فهذا معنى قوله تفعل اضداد جميع ذلك واما ما يترتب
على انعكاس الحرارة فليس هو مراده بالضدية فانه كلام مصروف عن الحق
اما اولا فلانه لا يجوز ان يكون المراد بجميع ذلك انعكاس الحرارة في النوم الى
الباطن وانتشارها في اليقظة الى الظاهر وهو ظاهر واما ثانيا فلانا
لا نسلم ان ما يترتب على الانعكاس ليس مراده على ما بينا بل الذي ليس مراده
هو ما يترتب على النوم مع مصادفة مادة او خلاء فاعرفه فانه وجه
لطيف في دفع اشكال القرشي **لكنها اذا افرطت افسدت مزاج الدماغ**

الى ضرب من اليبوسة وذلك لكثرة تحلل الرطوبات بالحرارة التي تكون في
الظاهر بسبب تحرك الارواح الى جهته وبسبب حركة الحواس في ادراكها
واضعفته وذلك لكثرة تحلل الارواح وانما كان هذا خاصًا بالدماغ
لانه مبدا للافعال التي تكون في اليقظة وهي الحس والحركة الارادية
وخلطت العقل وذلك لفساد مزاج الدماغ الى ضرب من اليبوسة ولان
التصرفات العقلية تحتاج الى ضرب من الاعتدال واحرقت الاخلاط
وذلك لاشتغال الحرارة فيها بسبب قلة الرطوبة واحدثت امراضًا حاده
وذلك لاحتراق الاخلاط والنوم المفرط وهو ما طالت مدته يحدث
ضد ذلك فيحدث بلادة القوة النفسانية لما يلزم ذلك من كثرة الرطوبات
بسبب قلة التحلل لاحتباس الفضلات التي من شانها ان تتحلل في اليقظة و
ذلك مرخ للدماغ والعصب فانه لا شي اضر على الذهن من الرطوبة
ولهذا قيل ان الانسان انما انحط عن درجة الملائكة لان تعلق نفسه انما
بجوهر رطب وهو البدن وثقل الدماغ والامراض الباردة وذلك لما
يمنع من التحلل اي تحلل الفضلات كما بينا والسهر اي اليقظة المفرطة
يزيد الشهوة اي شهوة الطعام ويجوع بما يحلل من المادة وينقص
من الهضم بما يحلل من القوة فيقل اغتذاء البدن ويزيد حاجته الى
الغذاء هذا من حيث انه سهر والا فالساهر قد يجوع لا لتحلل المادة
فان من سهر وقد تناول غذاء فسد ولم تاخذ الاعضاء منه حاجتها
يجوع لانها لم تاخذ الاعضاء حاجتها من الغذاء لا لانه تحلل منها شي و
المتململ وهو عدم الاستقرار وفي بعض النسخ والمتملل وهو بمعناه يقال

هو

هو يتململ على فراشه ويتملل اذا لم يستقر من الوجع كانه على مَلّة اي رماد حار
والاول السهر والكثير اردا الاحوال كلها لانه يحتبس الطبيعة في فعلها فانها
عند حصول النوم اذا تحركت الى داخل البدن واحتوت على الغذاء و
رامت هضمها عارضها الاستيقاظ المزعج فيعاوقها لبروز الحرارة فيه الى
ظاهر البدن وانتشارها فيه ولانه لا يستوفي منافع النوم لما يتخلل من السهر
فيفسد احوال البدن لحصول النفخ والرياح والقراقر في مثل هذه الصورة
والغالب في حال النوم ان الحار فيه يبطن والحس يظهر ولهذا يُحَس لو صح
النايم بابرة لم يخرج له من الدم مثل ما كان يقظان لميل معظم الدم الى الباطن
واستدل الشيخ عليه بقوله ولذلك يحتاجون اي النايمون من الدثار العظام
كلها الى ما لا يحتاج اليه اليقظان اي الى ما لا يحتاجون اليه وهم يقظى
ليصح قوله لان من هو ابرد مزاجًا من آخر قد يحتاج الى الدثار وهو يقظان
الى ما لا يحتاج اليه الآخر الاحر وهو نايم وستجمع احكام النوم وما
يتعرض منه ومن احواله كلاما كثيرا في الكتب المستقبلة له احكام اخر
لا يليق ذكرها بهذا الموضع اما في حفظ الصحة فهو اعتباره بحسب غلظ
الهواء الغذاء ولطافته وبحسب السحنات ووقت استعماله وشكله
وسنذكرها في حفظ الصحة وله احكام متعلقة بالمرض منها انه يضر
بمن كان به ورم في الباطن لانه يجمع المواد هناك ومنها انه ضار في ابتداء
نوائب الحميات لغمر المادة للحرارة الغريزية واستيلائها عليها نافع في انحطاط
المرض لتقوية الحرارة الغريزية ومنها ان من اعقبه النوم كسلا واعيا
وتمطيا وبالجملة حالة رديه فهو ردي ومن اعقبه ضد ذلك فهو جيد وقال

الشيخ في فصوله المستفادة من مجلسه النوم يكون لضرورة ومنفعة اما الضرورة
فلان الروح النفساني ينبعث من الدماغ الى جميع الجسد فيفنيه كثرة الحركات
الارادية وحركات الحواس في ادراكاتها ويحتاج البدن الى البدل وهو
لا يحصل في اليقظة لانها تفنيه فلا بد من النوم ليتولد فيه البدل لم يتحلل
بالسهر وعلى هذا واما المنفعة فلسكون البدن والراحة من العوارض
النفسانية واشتغال الحرارة الغريزية بهضم الغذاء وغوصها الى قعر
البدن وتمييز ما يصلح للغذاء عما سواه قال رحمه الله **الفصل**
الرابع عشر في موجبات الحركات النفسانية لما ذكر الشيخ احكام
الحركات النفسانية عقيب ذكر احكام النوم واليقظة لاشتراكهما في انهما
يلزمها حركات الروح اما الى داخل والى خارج فان قيل ان ذكر الحركات احكام
النفسانية عقيب ذكر احكام الحركات البدنية اولى فلم قدم احكام
النوم واليقظة على ذلك قلنا انما قدم احكام النوم واليقظه لانهما
كالطبيعي بخلاف الحركات النفسانية فان اكثر الاضطرار الى الحركات
النفسانية هو في امر المعيشة الضرورية في تحصيل ضروريات البدن
والحاصل ان النوم واليقظة لما كانا ضروريين فالحركة والسكون ذكرهما
عقيبها وهذه لما كانت غير ضرورية اخر ذكرها وذكر عقيب ما هو
مناسب لها واعلم ان المراد لحركة النفس حركة قواها ولان القوى لما علمت
صور الارواح فلا يمكن حركتها مع حركة الارواح والارواح لطيفة حارة
سهلة التحلل فلا تسمح النفس بتحريكها الى الجهة الا اذا كان معها ما يمدها
ليتدارك ما يتحلل منها بالحركة وذلك هو الجسم الذي من شانه ان يغذوها
وذلك

وذلك هو الدم ولا كل دم بل الدم الشبيه بجوهرها القريب الى طبيعتها السريع
الاستحالة اليها وذلك هو الدم الرقيق الصافي النير ولا شك ان ذلك اذا اجتمع مع
الروح في جهة ما لكون الحركة اليها كانت اسخن واذا نقصا في جهة بسبب
كون الحركة عنها كانت ابرد فمضمون الفصل بالحقيقة بيان موجبات
حركات الارواح ولان حركاتها مصاحبة او متابعة للعوارض النفسانية قال
جميع العوارض النفسانية تتبعها او يصحبها حركات الروح واعلم
ان الكلام على هذا المقام يتوقف على بيان العوارض النفسانية انها ما هي
وكم هي وكيف تحدث هي ولم تشتد وتضعف ولم حركات الروح تتبع
بعضها ويصحب البعض اما انها ما هي فهي كيفيات تعرض للنفس تبعا لانفعالات
تحدث لها لما يرتسم في بعض قواها من النافع او الضار واما انها كم هي فهي
ستة على ما قاله المسيحي الغضب وهو كيفية نفسانية يصحبها حركة الروح
الى خارج البدن طلبا للانتقام ومنه يظهر فساد ما ذهب اليه صاحب
الكامل وغيره من انه عبارة عن غليان دم القلب لان هذا لازم الغضب
لا هو وكذا فساد ما ذهب اليه المسيحي من انه كيفية نفسانية يصحبها حركة
الروح والحرارة الغريزية الى خارج البدن دفعة مع فوران اما حركتها
الى خارج البدن فلاجل الانتقام من الموذي واما دفعة فخوفا من الفوت
واما مع فوران فطلبا للغلبة لان قوله دفعة يحتمل امرين احدهما شدة
الحركة وعنفها وثانيهما حركة الروح بالكلية على ما يفهم من كلام الشيخ و
لا شيء منهما بواجب في الغضب اما الاول فلانا نجد في كثير من الغضب الحركة
الشديدة للروح والا لوجبت حمرة الوجه وانتفاخه وجحوظ العينين

وهذه العلامات لا توجد في الغضب الضعيف والحد المذكور ليس الا
للغضب الشديد ومما يدل على هذا قول الاطباء في اسباب حمى اليوم وهي اما
من غضب شديد يتحرك فيه الروح الى الخارج حركة عنيفة وقول الحكماء في
الاخلاق الغضب حركة للنفس مبداؤها شهوة الانتقام ويحدث من عنفها
غليان دم القلب وامتلاء الدماغ والشريانات من بخار دخاني مظلم
فيصير العقل محجوبا ويضعف فعله واما الثاني فلانا لا نسلم ان الروح تتحرك
بجملته الى الخارج في كل غضب ولا في كل غضب شديد والا وجب ان يحصل
الغشي او الموت في كل غضب وليس كذلك والفرح كيفية نفسانية تتبعها حركة
الروح الى خارج طلبا للوصول الى الملذ لا ما ذكره المسيحي من انه عبارة عن
كيفية نفسانية تتبعها حركة الروح والحرارة الغريزية الى خارج البدن
قليلا قليلا اما حركتها الى خارج البدن فللالتذاذ بالملذ واما قليلا قليلا فلاجل
التلذذ لان قوله قليلا قليلا ممنوع في الفرح المهلك لقول الشيخ واما اولا فاقول لا
كما عند اللذة وعند الفرح المعتدل والفزع كيفية نفسانية تصحبها حركة الروح
الى داخل البدن خوفا من الموذي واقعا كان او متخيلا لا ما ذكره المسيحي من انه
عبارة عن كيفية نفسانية تصحبها حركة الروح الى داخل البدن دفعة اما
حركتها الى داخل فخوفا من الموذي واما دفعة فلانها لا تامن الاذى الشديد
لان قوله دفعة انما يصح في الفزع المهلك لا في غيره والغم كيفية نفسانية
تتبعها حركة الروح الى داخل البدن خوفا من موذ واقع لا ما ذكره المسيحي
من انه عبارة عن كيفية نفسانية تتبعها حركة الروح والحرارة الغريزية الى
داخل البدن قليلا قليلا اما حركتها الى داخل البدن فخوفا من الموذي واما
قليلا

قليلا قليلا فلان ما توقع من الموذي قد وقع ولم يخف حصول شيء بعده لان قوله
قليلا قليلا لا يصح في الغم المهلك دفعة والهم كيفية نفسانية تتبعها حركة الروح و
الحرارة الغريزية الى داخل البدن وخارجه ايضا لحدوث امر يتصور منه خير
يقع او شر ينتظر فهو مركب من رجاء وخوف فايهما غلب على الفكر تحركت النفس
الى جهته فان غلب الخير المتوقع تحركت الى خارج البدن وان غلب الشر المنتظر
تحركت الى داخل البدن ولذلك قيل انه جهاد فكري والفرق بينه وبين الغم ان
الشر واقع في الغم ومنتظر في الهم الا ان احدهما يختص بالروح الحيواني و
الاخر يختص بالنفساني كما قاله بعض الاطباء والخجل كيفية نفسانية تتبعها
حركة الروح والحرارة الغريزية الى داخل البدن وخارجه ايضا لانه كالمركب
من فزع وفرح فان النفس تنقبض اولا الى الباطن لاجل الامر المخجل انقباضا
يشبه الفزع ولذلك يكون دفعة ولهذا لا يظهر اثر ذلك الانقباض في الوجه
ظهورا كثيرا لقصر زمانه ثم يعود العقل فيبسط المنقبض بتحقير ذلك الامر
وتصغيره فينبسط الى الخارج فيحمر اللون لما يصحب ذلك من الدم لان ذلك الدم
يكون ارق والطف واكثر مما كان اولا اما ارق والطف فبسبب الحركتين
واما اكثر فلتحلله بسبب السخونة الحاصلة بالحركة قال ابن ابي صادق الخجل
يتميز عن الفزع بتنبيه الذكر للنفس وتشجيعها في حال الخجل واما في الفزع فلا
يشجع الفكر النفس ولذلك لا تزال الحرارة تزداد انعكاسا الى الموت لان حركة
الروح ليست ارادية حتى تقف عند حد بل كالطبيعية فتتعمق فتبلغ
الى حد الموت في كلتا الحركتين قال المسيحي ولما انحصرت في الستة لان
حركة الروح اما الى داخل واما الى خارج واما اليهما وكل من الثلثة على قسمين

اما الاوّل فلان الحركة اما ان يكون دفعةً او قليلا قليلا والاول اما الغضب او
الفزع والثاني اما الفرح او الغم واما الثالث فلان الحركتين فيه لا يكونان الا بالتدريج
على ما لا يخفى واذا كان كذلك فان تحرك الى الخارج اولا فاولا ثم الى الداخل لذلك فهو
الهم وان كان بالعكس فهو الخجل وفيه نظر لان هذا التقسيم انما يدل على حصر
الحركات التابعة للاعراض النفسانية في ستة لا على حصر الاعراض النفسانية
فيها لان الحزن منها وخارج عن الستة ولا على حصر الاعراض النفسانية التي تصحبها
الحركة فيها لان انحصار الحركة الى الخارج دفعة في الغضب والى داخل دفعة في
الفزع ممنوع وكذا في البواقي على ما اشرنا اليه ولانه ايضا قد يوجد مثل هذه
الحركات في الضرورات النفسانية ولا يوجد شيء من هذه الستة واما انها
كيف تحدث فهو ان النفس اذا عرض لها انفعال عن امر ما فاما ان يكون ذلك
الامر ملايما او منافيا او تجتمع فيه الامران من جهتين فان كان ملايما كالشيء
المفرح فان النفس تطلبه فتتحرك نحوه وان كان منافيا فان طلبت النفس مقاومته
تحركت نحوه كالشيء المغضب والا فهي تهرب عنه الى خلاف جهته كالشيء
المفزع والذي تجتمع فيه الامران فتتحرك النفس عنه واليه فهو كالشيء المخجل
ثم كل واحد من الملايم والمنافي اما ان يكون قويا فموجب ان يكون تلك الحركة قوية
ودفعةً او ضعيفا فموجب ان يكون تلك الحركة ضعيفة وقليلا قليلا وما كان
من هذه قويا فاما ان يكون قويا بنوعه فلا يتصوّر ان يكون منه ما يبلغ من
ضعفه ان يكون الحركة التي تلزمه قليلا قليلا او لا يكون كذلك والاول اما ان يكون
تحريكه الى خارج كالغضب او الى داخل كالفزع وكذا الثاني اما ان يكون الى
خارج كالسرور او الى داخل كالغم واما انها لم تشتد وتضعف فذلك بسبب

استعداد

استعداد النفس لهذه العوارض ولا استعدادها لها وان كانت هي بالقوة قابلة للجميع
لما عرفت في غير موضع الفرق بين القوة والاستعداد وهو ان القوة نسبتها
الى الضدين بالسوية بخلاف الاستعداد فان كل انسان يقوى على ان يفرح
ويحزن الا ان منهم من هو مستعد للحزن وكذلك الحكم في سائر الانفعالات
فكون النفس فرحةً او حزينة بالقوة غير كونها مستعدة لاحدهما دون الآخر
فالاستعداد استكمال القوة بالقياس الى احد المتقابلين فظهر ان النفس لها من
حيث هي ان تفرح او تحزن وليس لها من حيث هي ان تستعد لاحدهما واذا
كان كذلك فينبغي لنا ان نذكر المعدّات للامور المذكورة فنقول اما المعدّ للفرح
فهو كون الروح على افضل احواله في الكم والكيف اما الاول فهو ان يكون كثير
المقدار فان كثرة المقدار معينة في ذلك الامر من احدها ان زيادة الجوهر في الكم توجب
زيادة القوة في الشدة على ما بان في موضعه وثانيها انها تفي بلكثرتها على الباطن
والظاهر فعند ما ينبسط منها قسط وافر الى الظاهر يبقى قسط وافر في الباطن
والقليل يتحلل به الطبيعة وتضبطه عند المبداء ولا تمكّنه من الانبساط و
اما الثاني فهو ان يكون معتدلة في اللطافة والغلظ شديد النورانية و
ههنا امور اخر معدّة للفرح مثل تصرف النفس في العالم ولذلك صارت الظلمة
موحشة موجبة للغم ومثل مشاهدة الصور والاشكال الحسنة ولذلك
صارت الوحدة ومشاهدة الصور القبيحة موجبة لضد ما ذكرنا ومثل
التمكن من المراد في الوقت والاستمرار على مقتضى القصد من شاغل
وكذلك العزائم والآمال وذكر ما سلف ورجاء ما يستقبل وتحديث النفس
بالآمال والمحادثة والاستغراب والتعجب والاعاجيب ومصادفة حسن

الاصغاء من المحاور والمساعد والخادعة والتلبيس والغلبة في ادنى شيء وتكرار
الفرح فانه مما يفرح ويدل على امور ثلثة احدها ماخوذ من الاستعداد فان الجسم
اذا سخن مرارا متوالية استعد لسرعة التسخن وكذلك اذا برد استعد لسرعة
التبرد واذا تخلخل استعد لسرعة الانبساط واذا تكاثف استعد لسرعة الجمود
فاذا تكرر الفرح صار عند القوى الباطنة ملكة قوية لقبول هذا الاثر ومن
هذا القبيل الاخلاق المكتسبة وثانيها ان كل انفعال يؤدي الى فعل فهو مناسب
له والمناسب له معاند لضده والمعاند للضد اذا تكرر نقص من استعداد الضد
وزاد في استعداد مقابله الذي هو مناسب له مثل ان الفرح يضعف
استعداد الروح لقبول ضده ويزيد استعدادها لقبول مقابله الذي هو الفرح
وثالثها ان الفرح يلزمه امران احدهما قوة القوى الطبيعية وثانيهما تخلخل
جوهر الروح لما يكلفها الفرح من الانبساط والاول وهو قوة القوى يتبعها
امور ثلثة احدها اعتدال مزاج الروح وثانيها تولد ما يتحلل منها وثالثها حفظه
من استيلاء التحلل عليه والثاني وهو التخلخل يلزمه امران احدهما الاستعداد
للحركة والانبساط للطف القوام وثانيهما انجذاب المادة الغاذية بالانبساط الى
غير جهة الغذاء ومن شان كل حركة بعد ان تستتبع ما وراءها لتلازم صفائح
الاجسام وامتناع الخلاء فهذه وتلك معدة للفرح ومتى كانت الروح مستعدة
للفرح فرحت من ادنى سبب فان المستعد للشيء يكفيه اضعف اسبابه
مثل الكبريت في الاشتعال فانه يشتعل من ادنى نار ولما كان شارب الخمر
تحصل له ما ذكرنا تشتد فرحه على ما سنذكره في فصل الشراب في
حفظ الصحة واما الغم الذي هو مقابل للفرح فالمعد له اما قلة الدم
والروح

والروح كما في الناقهين والمنهوكين بالامراض والمشايخ فلا يفي بالانبساط في
الظاهر والباطن بل تبخل الطبيعة به وتشح واما غلظه كما في السوداويين
والمشايخ فلا يطاوع الانبساط واما رقته كما في النساء فيسرع تحلله عند
ما ينبسط واما اخطار عرضت والام واحقاد تمكنت ومثل التغابن
في المحاورات والمعاشرات والمعاملات ومثل توهم المخاوف في المستقبل
وخصوصا مفارقة الاولاد والاحباب وتكرار الغم ايضا يتبعه مقابل ما يتبع تكرار
الفرح واما الغضب فالمعد له كثرة الدم المعتدل القوام الحار المزاج فان
مثل هذا سريع الاشتعال والحركة وتكرار الغضب يعد للغضب فان كان
الدم مع ذلك اعني مع كثرته وحرارة مزاجه غليظا كدرا فانه معد للغضب
الثابت الذي لا ينحل بسرعة وذلك لكثافته فان الكثيف متى سخن لم يبرد بسرعة
والمعد للفزع الدم الرقيق القليل البارد المزاج فان الحار من الروح المتولد عن
دم هذا شانه قليل الحركة وقليلة الاشتعال لرطوبته سهلة التحلل لرقته والمعد للخجل
والهم تواترهما والخوف من امور مستقبلة وتذكر امر قد صدر مناف للعقل
والمشهور فهذه هي المعدات للامور المذكورة واما ان حركات الروح لم يتبع
بعضها ويصحب البعض فلان الذي يصحب الشيء هو الذي لا يتخلف عنه بل
يكون معه حيث كان وهكذا حال الغضب في الحركات الخارجة والفزع
في الحركات الداخلة والذي يتبع الشيء هو الذي يتخلف عنه ويلحقه اولا فاولا
مثل حركة الفرح في الخارج وحركة الغم في الداخل واما ان الروح لم صارت تتحرك
في هذه الامور هذه الحركات فقد سبقت الاشارة اليه وانما سميت هذه
الحوادث عوارض لانها امور تعرض اولا ولانها اعراض فانها كيفيات نفسانية

تحدث عن انفعالات نفسانية قال فلم لم يحدث لمن يقوى سرورهم او
بانهم السرور بغتة استرخاء ولم تدمع اعينهم ولم يزفر اصحاب الغم زفرات
عظاما متصلة ولم ينتصب شعر الفزع ولم يطرق المستحيي قلنا الجواب
عن الاول ان الروح تبرز الى الخارج دفعة او بغتة فتتحلل وبتحللها تضعف
القوى ويحدث الاسترخاء وعن الثاني ان مسامهم تتخلخل لما علمت وتبرز
منها الرطوبة واما الذين يحزنون فانما تدمع اعينهم لتكاثف مسامهم بسبب
استيلاء البرد على الجلد لرجوع الروح والدم الى الداخل ومن ضاق مسام
عينه لا يبرز منها الدمع لا في الحزن ولا في الفرح وعن الثالث ان القوة
الحيوانية في اصحاب الفرح وكذا اصحاب العشق والغضب تتشاغل
بالحافظة من الامر فلا تفعل فعلها ولا تستعمل قوة التحريك لعضلات الصدر في
اجتذاب الهواء فتجتمع الفضلات في القلب فتدفعها الطبيعة بقوة خوفا
من الهلاك وتستدرك ما فات من اجتذاب الهواء فيحدث اجتذاب عظيم
متصل وعن الرابع ان الفزع ومثله من الانفعالات ولذا شدة البرد
تنقبض لها الجلدة والمسام فتجتمع على الشعر من جميع الجوانب فينتصب وعن
الخامس ان العين كالمرآة للنفس والسفير لها فاذا انفعلت النفس
انفعل معها سفيرها ولهذا تبين في العين الاثار التي عليها النفس من الغضب
او اللذة او غير ذلك وبالجملة المادة خادمة للصورة فاذا انقبضت الصورة
انقبضت المادة وخاصة الوجه وناحية القلب والصدر والجفن بعد
الاطلاع على ما ذكرنا ان قوله **اما الى خارج واما الى داخل وذلك اما**
دفعة واما قليلا قليلا اشارة الى الحصر كما ذكرنا **ويتبع حركتها الى خارج برد**

الباطن

الباطن لتوجه الروح والحرارة الغريزية والدم الى الخارج **وربما افرط ذلك**
اي الحركة الى الخارج وذلك بان تخرج الروح والحرارة الغريزية دفعة **فتتحلل دفعة**
فيبرد الباطن والظاهر ويتبعه غشي او موت قال المسيحي ان الروح
والحرارة مع ان حركتها دفعة فجلتها متحرك طلبا للغلبة فلا يبقى في الباطن
منها الا القدر اليسير ومع نزارته يتخلخل جوهره لملء الخلاء الحاصل من اندفاع
جل الروح الى ظاهر البدن فيضعف قوته فلا يفي بتدبير الباطن فيبرد
والمندفع الى خارج البدن يتحلل بسبب الثوران واحتداد المزاج وانفتاح
المسام فلذلك يكون تاديته الى الموت بسرعة بخلاف الفرح فان الارواح كالغضب صح
فيه وان كانت متحركة الى ظاهر البدن لكن حركتها انما هي جزء بعد جزء
فلا يخلو الباطن منها كخلوه من الغضب بل يبقى منها فيه قدر متوفر يفي بتدبيره
ومع ذلك فالبارز منها الى ظاهر البدن وان كان قدره يسيرا لم يحصل له من
استعداد التحلل ما حصل للمتحرك منها في الغضب من التخلخل والاحتداد و
اتساع المسام فظهر مما ذكرنا كيفية ايجاب الغضب للموت فانه اولى به
من الفرح وفيه نظر لان قوله فلا يخلو الباطن منها كخلوه في الغضب
ممنوع في الفرح المفرط ومخالف للتجربة فان كثيرا من الناس قد ماتوا من
الفرح ولم يسمع بموت انسان من الغضب وحكم الشيخ في الكتاب الثالث
في المقالة الاولى من الفن الحادي عشر في احوال القلب في فصل الاسباب
المؤثرة في القلب وكلما افرط من الانفعالات النفسانية في تاثير خانق
للحرارة الى باطن او ناشر اياها الى الخارج فقد يبلغ ان يحدث غشيا بل يبلغ الغريزية
ان يهلك والغضب من جملتها اقل جميع ذلك في ذلك فان الغضب قلما يهلك

ومنه ظهر صحة ما ذهب اليه القرشي وهو ان الغشي والموت انما يقع
في الاكثر في الفرح واما الغضب فان حركة الروح فيه وان كانت الى خارج
ودفعة فانه لا يكون الا مع غليان دم القلب وحصول القوة حتى يكون
طالبة للانتقام وذلك مما يبعد ان يبرد معه الباطن بردًا يوجب الغشي
فضلا عن الموت وكذا فسا د قول ابن ابي صادق وهو ان هذا الكلام من
الشيخ لا يصح مطلقا فان الغضب وان كانت الارواح فيه تتحرك الى ظاهر
البدن وكذا الحرارة الغريزية مع ثوران دفعة فانه لا يودي الى الموت اصلا
بخلاف الفرح فانه قد يودي اليه قال والسبب فيه ان الحرارة الى
خارج مع فوران وقوة والتهاب فلا يكاد يتحلل منها جزء الا ويلحقه مثاله
او امثاله والفرح يهيجها مع استرخاء وتحلل فيتحلل منه سطح البدن والروح
اولا فاولا ثم ينبسط ما في القلب فلا يكاد يلحق المتحلل ما يخرج من العمق دايما فلذلك
متى افرط تبعه انحلال القوة والموت الى ما ذكره المسيحي وهو ان حركة الارواح
في الغضب متحركة الى ظاهر البدن دفعة مع فوران وهيجان فاذا حصل لها
تحليل تحللت جملتها دفعة واحدة لا جزءا بعد جزء لقوة الحرارة وتهيئة المادة
للتحلل بسبب تخلخلها ولطافة جوهرها واتساع المسام واما الفرح فان
الارواح ليست متحركة فيه جملة الى ظاهر البدن ومع ذلك فحركتها هادية ليس
معها فوران وهيجان والمادة ليست لطيفة فيه كلطافتها في الغضب ولا
المسام متسعة كاتساعها فيه واذا كان كذا فلم يحصل فيه ما حصل في الغضب
واما ان في الفرح لا يكاد يلحق جزء جزءا فليس بصحيح بل كلما تحلل جزء تبعه
جزء اخر لتلاصق سطوح الاجسام فان قيل فلم لا يقال هذا في الغضب
ايضا

الغضب تهيج فيه صح

ايضا وهو ان سطوح الاجسام متلاصقة فيه فعند ما يتحلل ما في ظاهر البدن
منها يتبعه ما في الباطن قلنا هذا وان كان صحيحا غير ان الارواح الباقية
في الباطن في الغضب قليلة جدا لطيفة القوام كما قلنا في شرح المتن فاذا تحلل
منها شيء بعد شيء آل الامر الى الموت بخلاف الفرح فان الارواح الباقية فيه
في الباطن كثيرة غليظة فاذا تحلل منها شيء بقي قدر وافر يفي بتدبير الباطن وزيادة
لان قوله تحللت جملتها ممنوع لان تحلل الجزء اليسير لكثير الوقوع بخلاف تحلل
المجموع باسره دفعة فانه قليل الوقوع لان القليل اشد استعدادا للتحلل من
الكثير وقوله واما الفرح الى اخره فكل ما قال فيه ممنوع في الفرح المفرط ولا
لما ذكره السامري وهو ان قوله وربما افرط ذلك اي الحركة الى خارج قليلا وهو في
الغيظ والفرح لا مطلق الحركة الى خارج حتى يندرج فيه الغضب فانه افسد
في الاعتراض لان كلام مطلق وليس في الكتاب لما يدل على هذا القيد عين
ولا اثر بل لان هذا الاعتراض غير وارد على كلام الشيخ لانه لم يقل ان الغضب
مهلك دون الفرح بل اورد الغضب مثالا للحركة دفعة وكذا الفزع وايراد
المثال لا يوجب ان يكون جميع انواع الغضب والفزع يوجب الحركة دفعة بل
يكفي فيه وجودها في كثير من صور وجودها وان سلم انه يوجب ذلك لكن قوله
الغشي والموت لما يتبعان الحركة دفعة لا يوجبان يتبعا الغضب فقط
لامكان وجدان الحركة دفعة في الفرح المفرط بناء على ما نقلنا من الشيخ و
على قول الاطباء في اسباب حمى اليوم وهي اما من فرح شديد يعرض معه
ما يعرض من الغضب من شدة حركة الروح الى خارج ويتبع حركتها الى
داخل برودة الظاهر وحرارة الباطن وربما اختنقت اي الروح في

بعض النسخ احتقنت وهو خطاء لقوله بعد ذلك والاختناق من شدة الانحصار
اى فى الباطن فيبرد الظاهر لتوجه الروح والحرارة الى داخل والباطن
لانطفا بالاختناق ويتبعه غشى عظيم او موت على ما عرفت من اجتماعها
الى ذاتها فى الباطن على وجه لا يمكن التنفس من الهواء بالرئة فيختنق ويتبعه
بسبب ذلك اما غشى عظيم ان كان الانحصار والاجتماع ضعيفا والا تبعه
موت ان قوى ذلك والحركة الى خارج اما دفعة كما عند الغضب وذلك اذا
لم يكن معه حزن كما فى الهم والا كانت حركة الروح فيه الى الخارج اولا
فاولا فاعرفه فانه دقيق لدلالته على وجود الغضب بدون الحركة دفعة
واما اولا فاولا كما عند اللذة وعند الفرح المعتدل والحركة الى داخل اما
دفعة كما عند الفزع اذا لم يكن معه فرح كما فى الخجل والا كانت حركة الروح
فيه الى الداخل اولا فاولا لا دفعة ومنه يظهر ان الحركة فى الفزع قد لا يكون
دفعة واما اولا فاولا كما عند الحزن والاختناق والتحلل المذكوران اى
المؤديان الى الهلاك انما يتبعان دائما ما يكون دفعة قال ابن ابى صادق
وزعم بعض ان التحلل والاختناق اللذين يتبعهما الانحلال والانطفاء يتبعان لما
يكون خروج الحرارة الى ظاهر البدن او عودها الى الباطن دفعة وليس
ذلك صحيحا على الاطلاق لان الغضب الى آخر ما نقلنا عنه والجمهور عنه
واما النقصان وذبول الغريزة فيتبع دائما ما يكون قليلا قليلا اعنى
بالنقصان الاختناق بالتدريج وفى جزء جزء لا دفعة واعنى بذبول
الغريزة التحلل قليلا قليلا لا دفعة وقد يتفق ان يتحرك اى الروح الى جهتين
فى وقت واحد وفى قول القرشى وهو انه كان ينبغى ان يكون بدل قوله فى
وقت

وقت واحد فى عارض واحد فان حركة جسم واحد الى جهتين فى وقت واحد
محال واما فى عارض واحد فممكن بان يكون زمان الحركة الى خارج مغاير الزمان
الحركة الى داخل ولعله كان عوض الوقت العارض فى الاصل ووقع التبديل
من الناسخ الاول نظرا الى ان اعتراضه انما كان يرد على النسخ لو قال فى ان
واحد واما الوقت الواحد فهو قابل للتجزية فيمكن ان يتحرك فيه جسم واحد
الى جهتين اذا كان العارض يلزمه عارضان مثل الهم فانه قد يعرض
معه غضب بسبب فوات امر مطلوب منسوب الى جهة يمكنه التدارك
فيتحرك الروح الى الظاهر طلبا للتدارك ثم اذا شعر بفوات تداركه رجع الى
ذاته متاسفا ويحزن بعد ذلك ولذلك قال وحزن فتختلف الحركتان لان
حركة الغضب تكون الى خارج وحركة الحزن الى داخل ومثل الخجل وقد
علمت انه كالمركب من فزع يوجب القبض وفرح يوجب البسط فلذلك قال
فانه تنقبض اولا الى الباطن ثم يعود العقل والراى فينبسط المنقبض
فيثور اى المنقبض الى الخارج فيحمر اللون لما ذكرنا من اتباع الدم
للروح فى حركتها وقد ينفعل البدن عن هيئات نفسانية غير التى
ذكرناها اى من الغضب والفرح والفزع والحزن مثل التصورات
النفسانية فانها تثير امورا طبيعية هذه مقدمة بنى عليها الفلاسفة
امكان خوارق العادات وعلى امكانها اثبات النبوة ومعجزات النبى
وهى ان التصورات الوهمية قد يكون سببا لحدوث الحوادث واعلم
ان هذه الامور التى اضفناها الى المبادى التى يظهر عنها كاضافة الغضب
قوى صح مثلا الى ما يرتسم فى بعض النفس من الصادر واضافة الفرح الى ما يرتسم

في بعضها من الشيخ انما هو اضافة على سبيل المجاز فان جميع ما يحدث في هذا
العالم انما هو من واهب الصور العالم بالمستعدات فيفيض على كل مستعد
ما هو اللايق واولى به من غير بخل واما المبادي الظاهرة فانما هي مقربات
للمستعدات الى الكون من عند واهبها لكن الاطباء اضافوا الامور المذكورة
الى المبادي الظاهرة اما لانه لا نظر لهم في المبادي العالية المفارقة واما
لاعتمادهم على ان من نظر يفهم ان هذه المعاني اللطيفة والاسرار الدقيقة
والترتيب العجيب المحكم والتاليف اللطيف المتقن في كل متكون لا يكون
الا من عالم بذلك قادر على ايجاده ولان الشيخ اراد ان يثبت ذلك بالاستقراء
ذكر له امثلة كثيرة وقال كما يعرض ان يكون المولود مشابها لمن يتخيل صورته مده
عند المجامعة قد بسطنا القول فيه على ما تقدم والذي نزيد به الآن ان
المنيين وان كانا قابلين لكل صورة انسانية على السواء لكنه لا استعداد
لكل صورة على السواء على ما سبق من ان قوة القابل نسبتها الى الضدين على
السواء بخلاف استعداده فانه يكون لاحدهما دون الآخر والا لاجتمع الضدان
في قابل واحد لاستعداده للضدين واذا كان كذلك فلا يستعدان لصورة
وحلية دون اخرى الا لمخصص فالتخيل يخصص فيفيض المشابه للمتخيل من
المفارق وجعله اولى وقد حكى والد الامام فخر الدين رحمه الله انه صور صورة
حسنة وجعلها مقابلة له عند وقاعه بامه فولد له الامام فخر الدين وكان
من احسن الناس صورة ويقرب لونه اي لون المولود من لون ما يلزمه
البصر اي بصر المجامع عند الانزال للسبب المذكور وفيه حكايات مشهورة
للعيص ولخبيه وهذه اشياء ربما اشمأز اي انقبض عن قبولها قوم لم
تقفوا

تقفوا على احوال غامضة واحوال الوجود المقدسة المذكورة منكرونها
المعطلة والمنكرون للنبوة ويقولون ان وقوع الامور المذكورة بطريق
الاتفاق واما الذين لهم غوص في المعرفة فلا ينكرونها انكار ما لا يجوز
وجوده بل انكار ما لا يكثر وجوده لانهم اذا وقفوا على الاسباب ورجعوا
الى انفسهم لم يعدوها من المستحيلات بل من الممكنات الاقلية الوجود ومن
هذا القبيل اي من قبيل اثارة التصورات النفسانية امورا طبيعية اتباع
حركة الدم من المستعد لها اي لحركة الدم اذا كثر تامله ونظره الى الشيء
الاحمر ولهذا ينهى المرعوف عن النظر اليها على ما سبق ومن هذا الباب ضرس
الاسنان وفي بعض النسخ الاسنان والاول اكثر واظهر لاكل غيره
من الحموضة واصابته اي اصابة الانسان وهذا الانسان على الاسنان
وان كان الضمير في اصابته للمتامل فالترجيح الذي للاسنان على الانسان
يكون بحاله وعلى التقديرين فهو اضافة المصدر الى المفعول ورفع الفاعل
وهو الالم مثل دق الثوب القصار في عضو يتالم مثله اي مثل ذلك
العضو غيره اي غير المتامل اذا راعه اي افزعه لحدوث الرمد
لمتامله لما علمت لان العين عضو رطب سريع القبول فاذا انفعل المتامل
عن الرمد تبع ذلك لا انفعال الرمد ضرورة ومن هذا الباب تبدل المزاج
بسبب تصور ما يخاف او يفرح به والمثال الذي لا يكون الشك فيه مع
كون التغير فيه عظيما جدا هو ما يعتري العاشق من العود الى الصلاح و
استقامة المزاج دفعة بزورة معشوقه بعد الجفاء والقطيعة ومنه
سقوط من يتصور السقوط عند مشيه على جذع ملقى على موضع عال

ومن صحة من تصور الصحة ومرض من تصور المرض كل ذلك بسبب
تكمل استعداد حدوث تلك الصور من عند واهبها بسبب تلك الاشياء المكملة
للاستعداد قال الشارح رحمه الله **الفصل الخامس عشر فيما يوكل
ويشرب** وهذا الفصل يشتمل على مباحث **المبحث الاول**
في اصناف تاثير ما يوثر في البدن قال الشيخ رحمه الله **ما يوكل
ويشرب يفعل في بدن الانسان من وجوه ثلثه** اعلم اولا ان ما يوكل
ويشرب اما ان يكون ما يوصف به موجودا في الحال اي عند حاسة اللمس
او لا يكون كذلك فان كان الاول فهو المسمى عند الاطباء بالفعل وان كان
الثاني فهو المسمى بالقوة ثم الاول ينقسم الى ما يكون بالاطلاق مثل حرارة
النار وبرودة الماء فانه ليس في الوجود اقوى من الكيفيتين المذكورتين تحت
بابها والى ما يكون بالاغلب مثل حرارة السبيكة المحماة فان الحرارة فيها
مستولية على البرودة والى ما يكون بالاضافة كماء الحمام فانه حار
بالنسبة الى حرارة الهواء الخارجي وان كان باردا بالنسبة الى حرارة هواء
الاتون والى ما يكون بالعرض وهو ان يكون الشيء موصوفا بصفة لكنه
استفاد صفة مضادة لتلك الصفة كالماء المسخن والثاني ايضا
ينقسم الى ما يكون بالاطلاق كحرارة سم الافاعي والى ما يكون بالاغلب
كحرارة الفلفل فان فيه جزءا باردا وجزءا حارا لكن الحار اقوى من البارد
والى ما يكون بالاضافة كحكمنا على البصل بانه احر من الحنطة وابرد
من الفلفل والى ما يكون بالعرض وهو ان يكون الدواء موصوفا بصفة
ثم انه يستفيد صفة مضادة لتلك الصفة كالافيون اذا جاور الافربيون
فان

فان كل واحد منهما يستفيد من الآخر اثرا مضادا لاثره وثانيا انهما بالقوة
يصير الى الفعل بوجهين احدهما ان يتغير الشيء في ذاته وحقيقته وهذا
يسمى كونا وفسادا كالخبز اذا صار لحما وثانيهما ان يتغير في كيفيته مع بقاء
صورته النوعية اي ذاته وهذا يختص باسم الاستحالة فالتغير الحاصل لذات
الغذاء عند وروده الى ابداننا من القبيل الاول فانه عند وروده اليها يخلع
الصورة الغذائية ويلبس الصورة الخلطية لا الى ابداننا على ما قاله المسيحي
لان تغيره الى ان يصير كيموسا من القبيل الثاني والتغير الحاصل للدواء عند
وروده الى ابداننا من القبيل الثاني فانه عند وروده الى ابداننا يتغير منها
في كيفيته وتغيرها خارجا الى الفعل وصورته النوعية باقية ثم ان الاطباء
قسموا هذا النوع الى ثلثة اقسام احدها ان يكون في غاية القرب بمعنى انه لا
يحتاج الى اتصافه بما يوصف به في الحال الى فعل قوي من الحرارة الغريزية
بل مجرد ملاقاته للبدن يكفي في ذلك وهذا مثل سم الافاعي قيل انما صار هذا
القسم كذلك لانه جزء حيوان فيكون حارا بالفعل وما يوصف به موجود
في الحال فيكون الحار بالفعل موجودا بالفعل في الحال لا في المآل ولكونه موجودا
بالفعل في الحال يكفي مجرد ملاقاته للبدن في التاثير فيه وفيه نظر لان كونه
جزء حيوان لا يوجب ان يكون حارا بالفعل لانتقاضه بسم العقرب لانه
ايضا جزء حيوان وليس حارا بالفعل لانا لا نسلم انه ليس حارا بالفعل لانه
حار بالفعل لكنه بارد بالقوة بل لان مورد التقسيم هو ما يوصف بالقوة
لا بالفعل ولو قيل ان سم الافاعي جوهر حار موجود في بدن حيوان وهو
في غاية القرب من المصير الى الفعل حتى ان البدن لا ينفعل فيه شيئا اكثر من

ان يلقاه فقط استقام وسقط عنه ما يورد عليه على ما يظهر بالتامل ان شا
الله تعالى. وثانيها ان يكون في غاية البعد اي انه يحتاج فيما ذكرنا الى الحالات
كثيرة وفعل مستمر من الحرارة الغريزية وهذا مثل انواع الادوية الغير السمية
كالعاقرقرحا وثالثها ان يكون حاله متوسطا بين ذلك كالادوية السمية
وهذا مثل الدارصيني والمسيحي لكن في القسم الاول نظر لانهم ان ارادوا
بالدواء كل ما يؤثر في البدن وصورته النوعية باقية كان من قبيل الادوية و
ان ارادوا به ما يكون كذلك بشرط ان يكون ما ينتفع به كان خارجا عن حدود
الادوية وفي نظره نظر لجواز ان يكون مرادهم بالدواء ما يؤثر في البدن
بعد انفعاله عن الحرارة الغريزية بفعلها القوي لا بمجرد ملاقاته وثالثها انه لم
يفعل في بدن الانسان من وجوه ثلثة وذلك لان كل ما يوكل ويشرب فهو
لا محالة جسم وكل جسم فهو مركب من مادة وصورة وله كيفيات
بعضها لازم لصورته كالحرارة للنار وبعضها لازم لمادته كاليبوسة لها فالتاثير
في بدن الانسان يكون بالصورة او المادة والكيفية فربما كان ذلك باحد
هذه الثلثة وربما كان باثنين منها وربما كان بثلاثتها والمادة والصورة جوهران
والكيفيات اعراض والمادة هي الجوهر الذي هو محل لا يتقوم الا بما يحل
فيه ويسمى عنصرا وهيولى وموضوعا باعتبارات وقد اشرنا الى ذلك فيما
سلف والصورة هي الجوهر الذي هو حال يتقوم محله وينقسم الى قسمين احدهما
عام للاجسام كلها وهي الصورة الجسمية وهي الامتداد القابل لفرض ابعاد
ثلثة متقاطعة على زوايا قائمة من نقطة واحدة وهذه الابعاد هي الطول
والعرض والعمق وثانيها خاص بكل جسم وهي الصورة التي بها يصير كل نوع

من

من الاجسام هو ما هو كالمائية للماء والارضية للارض والنارية للنار
والهوائية للهواء ولذلك تسمى جوهر الشيء اي حقيقته لان المائية هي حقيقة
الماء والارضية هي حقيقة الارض واما الكيفية فهي هيئة قارة في الجسم لا
يقتضي لذاتها قسمة ولا نسبة كالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والى
الوجوه اشار بقوله فانه يفعل فيه فعلا بكيفيته فقط وفعلا بعنصره وفعلا
بجملة جوهره ومعنى قوله وربما تقارب مفهومات هذه الالفاظ بحسب
التعارف اللغوي الا انا نصطلح في استعمالها على معان نشير اليها ظاهر ثم
اشار الى الفاعل بكيفيته فقط اذ الفاعل مع ذلك بعنصره ايضا يتشبه بالبدن
وقال فاما الفاعل بكيفيته فهو ان يكون من شانه ان يسخن اذا حصل في
بدن الانسان او يبرد فيسخن بسخونته او يبرد ببرودته من غير ان يتشبه
به بل يؤثر ذلك التاثير وحقيقته باقية وهذا يعم البسائط والادوية الواردة
على ابداننا داخلا وخارجا فلذا يعم السم ايضا لانه يندرج فيما ذكر لانه يسخن
فيسخن بسخونته من غير ان يتشبه به قال ابن رشد ان اريد بالدواء ما يكون
في كونه كذلك ان يستفيد العضو المريض منه حالة مضادة للحالة التي عليها
ذلك العضو لم يكن السم دواء وفيه نظر لان الدواء المعتدل لا يكون دواء بهذا
التفسير ولان اندروماخوس ذكر ان الغلام الذي اراد الملك قتله عند
ما اعطاه الافيون دخلت عليه الافعى في البيت الذي كان فيه ولدغته
وعند لدغها له قام ولم يكن به قلبة وهذه حكاية مشهورة ودليل واضح
على ان السم قد استفاد منه العضو الذي هو القلب كيفية مضادة لكيفية
الافيون فقاومتها ودفعت نكايتها فيكون في حكم الدواء على التفسير الذي ذكره

وقد اتفقت لي في عنفوان الشباب قضيه مثل ذلك وهي اني كنت مغمي علي
من برانطس وهو السرسام الحار فلدغتني عقرب عظيم في شيراز فافقت
منه وقلت انه لحكني ما بين كتفي ففتشوا ووجدوا العقرب ولكن لا ينبغي
ان يظن ظان ان الهواء هو الذي يستفيد منه المريض حالة مضادة للحالة التي العضو
عليها بل الدواء عند الاطباء هو الذي اذا انفعل مادته عن حرارة البدن حصل
منه اثر فيه والتشبه بالبدن سواء كان ذلك الاثر مضادا او غير مضاد وعرض
المسيحي على قول الشيخ يسخن او تبرد وعلى قول الاطباء ان الحار بالقوة
هو الذي من شانه اذا ورد على البدن واثرت فيه حرارته الغريزية خرج
تاثيره الى الفعل وسخن البدن او برده او رطبه او يبسه من غير ان يشبه بنقصان
سخن الدواء مثلا وخروج تاثيره الى الفعل اما ان يكون بان يبرز الحرارة
الغريزية من الدواء اجزاء حارة كامنة فيه كما يقول القائل بالكمون والبروز
في الماء المسخن ان الحرارة كامنة فيه غير انها كانت مقهورة بضدها
اي البرودة فعند ورود النار على الماء تقوى الاجزاء الحارة التي كانت كامنة
فيه وتبرز بسبب ذلك وحينئذ يحس بها واما ان يكون بان تدخل الحرارة الغريزية
في الدواء اجزاء حارة فيحس بالمجموع انه حار كما يقول القائل بالورود في الماء المسخن
من انه كان قبل التسخين باردا ثم لما سخن بالنار نفذ فيه من خارج اجزاء نارية
فتخالطها اجزاء الحارة ويحس بالمجموع انه حار واما ان يكون بان تقلب الحرارة
الغريزية بعض اجزاء الدواء الى الحرارة ثم ان المنقلب لخالط ما بقي منه و
يحس من المجموع بالحرارة كما يقول بالانقلاب في الماء المسخن انه لم يكن فيه اجزاء
حارة كامنة ولم ينفذ فيه ايضا اجزاء نارية بل النار قلبت بعض اجزائه نارا
ثم

ثم ان المنقلب خالط غير المنقلب واحس من المجموع بحرارة واما ان يكون بان
الحرارة الغريزية تغير الدواء في كيفيته كما يقول القائل بالاستحالة من ان المعدة تحيل
الدواء في كيفيته والكل باطل اما الاول فلانه قول بالكمون وقد بان فساده وبعد
صحته يلزم ان لا يكون لنا دواء بارد اذ ليس في البدن برودة غريزية لتخرج من
الدواء البارد بالقوة الاجزاء الباردة الكامنة فيه لان الفاعل فيما يرد على ابداننا
حرارة سماوية تسمى حرارة غريزية واما الثاني فلانه قول بالورود وسيأتي
بيان فساده وبتقدير صحته يلزم ان لا يكون لنا دواء بارد لانه ليس في البدن
برودة غريزية تفعل في الادوية الباردة الفعل المذكور واما الثالث فلانه قول
بالانقلاب وقد بان فساده وبتقدير صحته يلزم ان لا يكون لنا دواء بارد لانه
ليس في ابداننا برودة غريزية تقلب بعض اجزاء الدواء الى البرودة ثم انه خالط
الباقي فيحس بما ذكرنا واما الرابع فلانه يلزم منه ان لا يكون لنا دواء بارد لان
المحيل متى كان في غاية العظم بالنسبة الى المستحيل وكانت كيفيته قوية متولدة
عليه لزم ان يكون الاستحالة الى ما يناسبه ولا شك ان المعدة عضو لين في
غاية القوة بالنسبة الى الدواء وايضا فان الاثر الصادر من المحيل في المستحيل
مناسب للمحيل وهو الحرارة واذا كان كذلك لزم ان لا يكون لنا دواء بارد ثم قال
وقال حنين عندما تكلم في اجناس الادوية وبين ان اصنافها اربعة قال
احدها ان تغير البدن ولا تغيره البدن وهذا هو جنس الاشياء القتالة
وهذه الاشياء تقتل اما بافراط الحرارة بمنزلة سم الافعي واما بالبرودة بمنزلة
الافيون فالمعلم قال هذا اما سم الافعي فلانه جوهر حار موجود في
بدن حيوان وهو في غاية القرب من المصير الى الفعل حتى ان البدن لا

يفعل فيه شيئا اكثر من ملاقاته فقط واما الافيون وغيره من الادوية المبرده
فان جالينوس تارة يقول فيها ان جميع ما يدنو من البدن ويسخن البدن اكثر
مما له فهو حار ومتى سخنه سخونه مساويه لما له فهو معتدل ومتى سخنه
اقل مما له فهو بارد وهذا يوجب ان الادويه المبرده تاخذ مبدا التبريد
من البدن وتارة يقول ان الادوية المبردة ليست تقبل مبدا التبريد من
البدن اصلا لكنها تقبل من البدن الانقسام الى اجزاء صغار ثم قال واعلم ان
هذين القولين فيهما ما يشفي العليل اما الاول فلان الكلام في تاثير الدواء المفروض نسخه
القابل لمبدا التاثير من البدن انه هل هو يظهر جزء منه او بغيره مما
قد ذكرنا وقد تبين فساد الكل واما الثاني فلان الحرارة وان كانت تقسم الادويه
اقساما صغارا لكن الكلام في تاثيرها عند انقسامها وهو انه هل هو بالبروز
او بالورود او بالانقلاب او بالاستحالة على ما سبق بيان بطلان الكل ثم قال
واما انا فاني ارى ان فعل الادويه في البدن بالخاصيه على ما سنقوله فيما بعد
هذا حاصل كلامه واكثره مغالطه وقال القرشي في هذا المقام قد علمت
ان الاجسام المركبه كلها مركبه من العناصر الاربعة التي هي النار والهواء
والماء والارض وان بعضها يغلب عليه النارية وبعضها الارضيه وبعضها
غير ذلك لكنه لا يلزم ان يكون ما الغالب عليه النارية يحس حارا ولا ما
الغالب عليه المائية يحس باردا وذلك لان هذه الاجسام كلها يحيط بها الهواء
الذي يحيط بنا فيحيل كيفيات تلك الاجسام الى طبيعته لغلبته عليها بالكثرة
وكذلك ايضا يحيل ابداننا الى ذلك فلا جرم يكون الاجسام المركبة كلها متقاربه
الكيفية لكيفيه ظاهر ابداننا والحرارة الغريزيه من شانها ان ترد هذه الاجسام
الى

الى طبايعها وتبطل عنها الكيفيه العرضيه التي افادها الهواء الخارجي فيظهر
في بعضها قوة النار فيسخن بالفعل سخونة ازيد من سخونة بدن الانسان فيسخنه
وفي بعضها تظهر قوة الماء فيبرد بالفعل برودة ازيد من برودة بدن الانسان
فيبرده فلذلك يكون بعض تلك الاجسام مسخنا لبدن الانسان وبعضها مبردا
ثم اورد على نفسه وقال فان قيل الاشكال على هذا من وجوه احدها انه لو كان كذلك
لكان الماء المشروب يجمد في البدن لان طبيعة الماء يقتضي جموده على ما عرف في
الحكمة واثبتنا انه في الاركان وثانيها انه لو كان كذلك لكان تبريد الماء اشد من تبريد
الافيون فان الافيون يخالطه المائية الرقيقة وبها التبريد على ما قلتم اجزاء نارية
واجزاء هوائية وكلاهما مسخنان وثالثها انه اذا كان الهواء الخارجي مع
ضعف حرارته قد يسخن الافيون حتى يبلغ الى حد لا يحس منه برودة وباطن
البدن لا شك انه اسخن من الهواء الخارجي لا محالة فوجب ان يكون الافيون
والكافور وغيرهما اذا وردا على بدن الانسان ان تزداد سخونته عما كانا
عليه حال كونهما في الهواء الخارجي وحينئذ يلزم ان لا يصدر عنهما تبريد ثم
العجب العجيب انه كيف يكون باطن البدن مع قوة حرارته يحيل الوارد اليه
من الكافور مثلا مع قلته الى برد يقوى على تبريد البدن التبريد المعلوم منه
مع ان الانسان لو ابتلع قطعة من الجليد اضعاف ذلك المقدار لم يصدر عنها من
التبريد ما له نسبة الى ذلك القدر اليسير من الكافور وذلك يدل على ان تبريده
ليس بالوجه الذي قلتموه ورابعها انه لو كان كذلك لكان اذا تقيأنا الكافور
والمنساه قبل ان يفعل فيه الهواء الخارجي نجده ابرد من الجمد كثيرا وليس كذلك
قلنا الجواب عن الاول انا لا نلتزم ان الحرارة الغريزية ترد كل الاجسام

الى طبايعها بل يجوز ان يكون فعلها ذلك هو في بعض الاجسام دون بعض ففي البعض
الذي يفعل فيه ذلك يظهر عنه آثاره ولا يظهر في البعض الآخر وحينئذ يجوز ان يكون
الماء واشياء كثيرة من البعض الذي لا يفعل فيه ذلك وبهذا يكون الجواب عن الثاني
ايضا وانه يجوز ان يكون تلك الحرارة تفعل ذلك الفعل في الافيون فيظهر آثار المائية
التي فيه ولا يفعل ذلك في الماء اذا كان بسيطا فلا يظهر آثاره وعن الثالث
باطن البدن وان كان اسخن من الهواء الخارج لكن الحرارة الغريزية التي في الباطن
تبطل تسخين الهواء وتقوى على رد ذلك الجسم الوارد الى طبيعته ولا امتناع في
ان يكون القدر الذي في الكافور المستعمل من المائية اذا خرج الى طبيعته اثر اثرا
شديدا فان تبريد الماء هو نظير تسخين النار ولا شك ان القدر اليسير من النار
اذا بقي على طبيعته ولم يعرض له انطفاء يسخن البدن تسخينا شديدا فلا
امتناع في ان يكون القدر اليسير من الماء كذلك واما الماء المفرد فانه اذا
استعمل لم يبق على طبيعته فلذلك لا يظهر عنه تبريد على ما تقول ولم لا يجوز
ان يكون الكافور والافيون وغيرهما صورها تعاون كيفياتها على احداث
ذلك التبريد ولا كذلك صورة الماء وعن الرابع انه لا يلزم ان يكون ذلك الفعل
عن الكافور وغيره وهو في المعدة بل يجوز ان يكون الحرارة الغريزية انما تقوى
على رد الاجسام الى طبايعها بعد نفوذها من المعدة وحينئذ لا يمكن ان يخرج
بالقيء فان قيل انا قد نتقيأ الكافور بعد ان يظهر منه تبريد ولا نجد ذلك
الخارج باردا قلنا يجوز ان يكون ذلك التبريد بسبب غير ذلك الخارج بالقيء بل بما نفذ
منه من الاجزاء اللطيفة هذا كله بالفاظه من غير تغيير ولا تعذر ولا ماهو
الحق في هذه المسئلة ثم نعرض لاعتراض المسيحي وكلام القرشي فنقول

الحق

الحق عندي ان فعل جميع الدواء المطلق بصورته النوعية الا ان ما يكون فعله
لمجرد صورته النوعية يسمونه الفاعل بجملة جوهره وما يكون بتوسط
الكيفية الحاصلة من الكيفيات الاربع يسمونه الفاعل بالكيفية اي بكيفيته
المزاجية التي له وهي التي بها تستعد الممتزج للصورة النوعية الخاصة به
لان اختلاف الصور لاختلاف الامزجة واذا بطلت تلك الكيفية بطلت
الصورة النوعية التي له لبطلان استعداد الممتزج لقبولها فاذا حصل
بين الدواء وبين الروح الحيواني ملاقاة سخنت القوة الحالة في الروح
الدواء وفرقت اجزاءه وهذه الاجزاء ايضا تفعل في الروح بكيفياتها
المزاجية فيحدث في الروح بحسب ذلك المزاج حرارة او برودة
واما كيفية العنصر البسيط فسريعة التغير والبطلان فاذا حصل
الملاقاة بينه وبين الحار الغريزي تغيرت كيفيته او بطلت فضعف
فعله والحدث في الروح كيفية مناسبة للكيفية البسيط لا سيما والحار
الغريزي لا يفرق اجزاءه بخلاف الدواء لان من شان الحرارة تفريق المختلفات
ولهذا الحدث بينهما فعل وانفعال كما في الدواء ولا في الروح كيفية مناسبة
لكيفية البسيط واعلم ان الفرق بين كيفية البسيط وكيفية المركب ان الاولى
تابعة لصورة البسيط ولهذا لا تبطل صورته بتغير كيفيته ولا تبقى كيفيته ببقاء
صورته كما في الماء الحار والثانية متبوعة لصورة المركب بتغير الكيفية و
تبقى الكيفية ببقاء الصورة ولبقاء الصورة النوعية للدواء في البدن تبقى كيفيته
المزاجية لاستحالة وجود الصورة بدون الكيفية فتؤثر كما بينا والامكان
وجود الصورة النوعية للبسيط دون كيفيته لا يلزم من وجود الماء كيفيته

في البدن صح

المبردة لزوالها بالحرارة الغريزيه كزوالها بالحرارة الخارجية نارية كانت
اوشمسيه وهو مع وضوحه دفنوا عرفه واذا عرفت ذلك ظهر لك
بطلان اعتراضه مجملا ومفصلا اما مجملا فلان الحصر في قوله تسخين الدوا
الحار بالقوة اما ان يكون بالبروز او الورود او الانقلاب او الاستحاله ممنوع
لجواز ان يكون بتفرق اجزائه على الوجه الذى ذكرنا واما مفصلا فلانا لا
نسلم انه يلزم على تقدير صحة الكمون ان لا يكون لنا دواء بارد كما يلزم على
تقدير صحة الورود والانقلاب قوله اذ ليس في البدن برودة غريزية تخرج
من الدواء البارد بالقوه الاجزاء البارده الكامنه فيه ليس بشى لان المخرج
للاجزاء الحارة من الحار بالقوة وللاجزاء البارده من البارد بالقوه هو الحراره
لا البرودة على ما قال من ان الفاعل فيما يرد على ابداننا حرارة سماويه تسمى
حراره غريزيه ولانه يلزم ان يكون الاستحاله الى ما بنا سبب المحيل
لجواز ان يكون الى ما ينافيه كاستحاله البارد بالقوة الى البرودة المنافيه
للمحيل وهو الحرارة الغريزية ولانه تبين فساد الكل ان اراد كل الاقسام
المحتملة لان من جملتها ما ذهبنا اليه ولم يتبين فساده وان اراد الاقسام
التى ذكرها فكذلك لان الاول والرابع ما بين فساده كما تقدم ولانه سبق
بيان بطلان الكل سواء اراد بالكل الاقسام المحتمله او الو ذكرها على الوجه
الذى عرفتها واما ان فعل الادوية بالخاصية على ما سنقوله فيما بعد فاذا
وصلنا اليه تكلمنا عليه ان شاء الله تعالى ثم الزيادة على قول الشيخ والاطبا
بقوله او رطبه او يبسه خطاء محض على ما نقلنا عن فصول الشيخ عند الكلام
على الدوا الحار والبارد ولا نبالى بتكراره وهو ان الحار هو الشى الذى لا يكون
حارا

حارا او هو خارج البدن فاذا حصل في ابداننا وفعلت فيه الحرارة الغريزيه
التى فينا حدثت فيه حرارة لم تكن وكذلك البارد بالقوة هو الذى اذا انفعل من
الحرارة الغريزية التى فينا حدثت فيه برودة لم تكن وليس الرطب واليابس
كذلك فان الاطباء اذا قالوا رطب ومرطب لم يذهبوا الى الكيفيه ولم يجعلوا
الكيفيه كيفية تخيل ابداننا احالة الحراره لها بل عنوا بالرطوبة البلة وعنوا
بالمرطب الذى يرطب بالمجاورة لا بالاحالة ويعنون بالرطب بالقوه
الشى الذى اذا فعلت فيه الحرارة الغريزية رق وسال سيلان الرطوبات
قبل الاعضاء ويعنون باليابس بالقوة اما الشى الذى اذا انفعل عن الحراره
الغريزيه انتشف الرطوبات التى فينا واستصح من البدن واما الشى الذى
اذا انفعل عنها تولد منه دم الى الغلظ والارضية ما هو واما الذى يحدث
ليبقية اليبس فيحدثه اما محلل او مجمد فلا يكون فعله ذلك من حيث هو يابس
بل من حيث هو اما حار واما بارد واما تيبيس اليابس وترطيب الرطب
باليبوسة والرطوبه ومن جهة الكيفية فامر يقل ولا يعتد به فهذه اجوبة
اعتراضات المسيحى واما الكلام على كلام القرشى فنقول الجواب عن الاول
ضعيف لان جواز كون فعلها ذلك في بعض الاجسام دون البعض ممنوع
ومحتاج الى دليل وان سلم لزم ان لا يكون تبريد الماء بكيفيته لان الحرارة الغريزيه
لا ترده الى طبيعته وان يكون الماء الحار مسخنا لان الحرارة الغريزية لا تبطل
سخونته ولا بتناء الاجوبة الثلثه على هذا الجواز يكون الجميع غير مفيد قوله
في الجواب الثالث لا امتناع في ان يكون القدر الذى في الكافور المثا ولعى
المائيه الى اخره ممنوع لان المائيه التى فيه اذا خرجت الى طبيعتها بطلت

صورتها النوعية الكافورية وحينئذ كيف يصح ان يقال الكافور فعل بكيفيته على
ان هذا قول بان الحرارة الغريزية ترد الماء الى طبيعته لانها تبطل عنه السخونة
المكتسبة من الاجزاء الحارة التي في الكافور قوله في الجواب عن الرابع ذلك
التبريد ليس عن ذلك الخارج بل لما انفصل منه من الاجزاء اللطيفة في غاية
البعد لان ما ينفذ من الاجزاء لا يكون بمقدار نصف شعيرة او اقل ولا يقاوم
ذلك التبريد من الجمد فهذا غاية الكلام ونهاية المرام في هذا المقام
ثم ان المسيحي اشتغل بالالهية وهو بيان تركب الجسم من الهيولى والصورة
وحيث التزمنا ايراد كل ما اورد لكون هذا الشرح مغنيا عن شرحه كما هو
مغن عن جميع الشروح اقتفينا اثره واوردنا ما اورده قال وههنا امور
لابد من بيانها منها ان كل جسم مركب من مادة وصورة ويدل على ذلك وجهان
احدهما ان الجسم البسيط قابل للانفصال فالقابل لهذا اما ان يكون نفس الاتصال
او شيئا آخر والاول باطل لان القابل يجب ان يبقى مع المقبول والاتصال لا يبقى
مع الانفصال فالقابل للانفصال امر غير الاتصال ولا شك ان قوة قبول الانفصال
حاصلة مع وجود الاتصال فاذن الاتصال مقارن لشيء آخر فيه قوة قبول الانفصال
فاذن الجسم مركب من الاتصال ومما فيه الاتصال وهو المطلوب وثانيهما ان كل
جسم فهو من حيث جسميته موجود بالفعل ومن حيث انه مستعد اي استعداد
شيء كان فهو بالقوة والشيء الواحد من الجهة الواحدة لا يقتضي قوة وفعلا
لما ثبت ان الشيء الواحد لا يصدر عنه الا الواحد وفيه نظر ومنها بيان كيفية تعلق
الصورة بالمادة لكن هذا موقوف على بيان امرين احدهما استحالة خلو
الصورة عن المادة وثانيهما استحالة خلو الصورة عن الهيولى اما الاول فيدل

عليه

عليه وجهان احدهما انه لو كانت الهيولى خالية عن الصورة لكانت اما
ان تكون مشارا اليها او لا تكون مشارا اليها فان كانت مشارا اليها فلا تخلو اما
ان تكون قابلة للقسمة او لا تكون قابلة لها فان كانت قابلة فاما ان تكون قابلة
لها في جهة واحدة وهو الخط او في جهتين وهو سطح او في جهات وهو
الجسم التعليمي وان لم تكن قابلة للقسمة اصلا فهي النقطة لكن وجود النقطة
بالاستقلال محال وذلك لانا لو قدرنا انتهاء خطين اليها ولا شك ان للخطين
نقطتين هما طرفاهما فاما ان تحجب تلك النقطة النقطتين اللتين هما
الطرفان عن التلاقي او لا تحجبهما فان كان الاول فقد انقسمت [النقطة] لان ما
لاقت به احدى النقطتين غير ما لاقت به النقطة الاخرى وذلك محال
وان كان الثاني فقد دخلت النقطتان في تلك النقطة وهي مباينة لهما
فحينئذ تصير النقطتان اللتان هما طرفا الخطين مباينتان لهما لكن الخطان
لهما نهايتان فلهما نقطتان غيرهما والكلام فيهما كالكلام في الاوليين ويفضي
ذلك الى ان لا يوجد في الخط المتناهي نقطة اصلا وكذلك القول في ابطال كونها
خطا او سطحا ومحال كونها جسما لما مر ان الجسم لا بد له من هيولى وايضا
فان النقطة والخط والسطح لا يوجد ولا يتحقق الا بعد تمام ذات الجسم و
الهيولى وجودها قبل وجود الجسم واما ان لم تكن مشارا اليها فعند حلول
الصورة الجسمية فيها فاما ان لا يحصل ذلك الجسم في شيء من الاحياز وهو محال
لما ثبت في الحكمة ان كل جسم لا بد له من حيز او يحصل في جميع الاحياز وهو
محال او يحصل في بعضها دون بعض وذلك محال لعدم المخصص وثانيهما انه
لو امكن تجرد المادة عن الصورة فذلك التجرد اما لذات المادة او لغيرها

فان كان الاول وجب تجردها ابدًا لان ما بالذات باق ببقاء الذات وان كان
الثاني وهو ان يكون لامر آخر زائد على الذات فهو محال لانه حيث كانت المادة
خالية عن الصورة كانت موصوفة بذلك الزائد الذي افادها التجريد فهي
عند برائتها عن الصورة موصوفة بالصورة هذا خلف واما بيان الامر الثاني وهو
استحالة خلو الصورة عن الهيولى فيدل عليها وجهان احدهما ان كل جسم
متناه وكل متناه متشكل فكل جسم متشكل والمقتضي لذلك الشكل اما الجسمية
وهو محال والا لزم الاشتراك في الشكل لان الجسمية مشتركة او الفاعل المختار
وهو ايضًا محال لانه يلزم ان يكون الجسمية وحدها بغير شركة الهيولى قابلة للفصل
والوصل وهو محال واما المادة بما يحل فيها من الصفات المختلفة فحينئذ يكون
المادة لازمة للجسمية لان الجسمية اذا استحال انفكاكها عن الشكل والشكل لا
يحصل الا في المادة وجب امتناع انفكاكها عن المادة وثانيهما ان الصورة الجسمية
قابلة للقسمة الوهمية وكل ما قبل القسمة الوهمية قبل القسمة الانفكاكية
وكل ما قبل القسمة الانفكاكية فله مادة فالصورة الجسمية لها مادة ويستحيل
انفكاكها عنها اذا عرفت هذا فلنبين كيفية تعلق الصورة بالمادة فنقول
كل شيئين متلازمين فلا يخلو اما ان يكون تلازمهما في الوجود او في الماهية و
الثاني باطل لان المضافين يعلمان معًا فكان يجب ان لا يعقل حقيقة الجسمية
الا ويعقل ان لها مادة وان لا يعقل ماهية المادة الا وان يعقل ان لها
او معها صورة لكن ليس كذلك فان اثبات المادة للجسمية محتاج الى البرهان
وملازمة الجسمية للمادة محتاج الى البرهان فثبت ان هذه الملازمة ليست
بين الماهيتين بل بين الوجودين وثبت في غير هذا الفن ان اجزاء الماهية
يستحيل

يستحيل ان لا يكون لشيء منها حاجة الى الآخر واذا كان كذلك فلا بد ان يكون احدهما
علة للآخر فاما ان يكون المادة علة للصورة او بالعكس والاول باطل من وجهين
احدهما ان المادة من حيث هي جوهر قابل للصورة لا نهاية لها فتكون نسبتها
الى الكل على السواء فلا بد ان يكون لحدها علة للاخر فاما ان لا يكون المادة
علة للصورة او بالعكس والاول باطل من وجهين لا يستحيل ان يكون سببًا
لشيء منها وثانيهما انها قابلة والقابل لا يكون فاعلا فبقي ان يكون الصورة
هي العلة فلا يخلو هي اما ان يكون علة مستقلة وهذا باطل من ثلثة اوجه
احدها ان المادة باقية بعد زوال الصورة الزائلة والمعلول لا يبقى بعد زوال
علته المطلقة وثانيها ان الصورة في ذاتها محتاجة الى الهيولى وما كان
كذلك كان محتاجًا في فاعليته الى الهيولى لان الموجود به جزء من الموجود
فلو كانت الصورة علة الهيولى لزم ان يكون تاثيرها في وجودها بمشاركة
من الهيولى فيكون الهيولى سابقة على نفسها وهو محال وثالثها ان
الجسمية والشكل يوجدان معًا وللمادة متقدمة على الشكل والمتقدم
على المع متقدم فالمادة متقدمة على الصورة فيستحيل كون الصورة علة
مطلقة لها او تكون شريكة شيء ذلك الشيء يمتنع ان يكون جسمًا او جسمانيًا
والا عاد على التقسيم فاذن هو جوهر عقلي وهو علة لوجود الهيولى
الا انه لما استحال انفكاك الهيولى عن الصورة افتقر المجرد في استبقاء
ذات الهيولى الى شخصيات الصورة اما شخصها او نوعها فثبت ان كل
جسم مركب من مادة وصورة وان له امورًا ثلثة مادة وصورة وكيفيات
صادر بعضها عن المادة وبعضها عن الصورة الى ههنا كلامه واعلم ان

هههنا ابحاثا شريفه ومباحث دقيقه ودقايق لطيفه لان هذه المسئلة اعني
مسئلة الهيولى والصورة من غوامض العلم الالهي بل الطبيعي على ما نص عليه الاستاذ
خاتم الحكماء في شرح الاشارات لكنه لم يلق ذكرها في هذا الفن تركناها بلغ
الى الكتب الحكمية **واما بعنصره** اى واما الفاعل بمادته **فان يكون بحيث يستحيل**
اى اذا ورد الى ابداننا وانفعل عن حرارتنا وقولنا **عن طباعه** اى التي هي
مقتضى صورته الاولى حتى يبعد بذلك عن الاستعداد للصورة القديمه ويستعد
للصورة الحادثة **فيقبل صورة جزء عضو من الاعضاء الانسانيه** اذ
لا شك ولا خفاء ان الفاعل بمادته انما يقبل صورة العضو بان تصير مادته مستعدة
لقبول صوره ذلك العضو لما تبين في الحكمة ان لهذه الاجسام كلها مادة واحدة
مشتركة بين جميعها وانها قابلة لجميع الصور وانما تتصور بعضها بصورة
دون اخرى بحسب الاستعداد لذلك الا ترى ان الغذاء على ما عرفت اذا
ورد على المعدة صار كيلوسا لكن في هذه الصورة لم يخرج عن طباعه بالكلية
ثم انه بذلك يستعد للانتقال الى الصورة الدموية ثم بذلك الى الصورة العضوية
فالمادة باقية لكنها تقبل صورة صورة بحسب اعداد السابقة للاحقة
فاذن كل جسم انما يفارق صورة ويتصور بصورة اخرى اذا استحال عن
طباعه كما ذكرنا لكن يجب ان تعلم ان المادة في الحقيقة ليست فاعلة لانها
قابلة لكنها لما قبلت صوره العضو واخلفت عليه عوض المتحلل او زادت في
النمو سمي هذا القدر منه فعلا والا فهو في الحقيقة انفعال وانما قال صورة جزء
عضو ولم يقل صورة عضو لان الغذاء تشبهه والتصاقه بالجمعه انما هو
بالعضو المتشابه لا بالآلي ولان المتشابه هو جزء عضو هو الآلي وكذا جزء المتشابه

جزء

جزء عضو هو المتشابه به كانت هذه العبارة اعني صورة جزء عضو موافقة للمعنى
فلذلك استعملها ولم يقل صورة عضو لانه لو قال ذلك لاوهم ان الغذاء لا يصير جزء
العضو الآلي لانه لا يقبل صورته لانه لا يقبل صورة اليد مثلا وانما يقبل صورة جزئها
الذي هو المتشابه به **الا ان عنصره مع قبوله صورته قد يتفق ان يبقى**
في اول الامر الى ان يتم الانعقاد والتشبه بقيه من كيفياته التي كانت له
ماهو صفة بقيه وما بمعنى التي وانما ذكر الضمير الراجع اليه نظرا الى لفظة ما
اشتد في بابها من الكيفيه التي لبدن الانسان مثل الدم المتولد من الخس
فانه يصحبه من البرودة ماهو ابرد من مزاج الانسان وان كان قد
صار دما وصلح ان يكون جزء عضو والدم المتولد من الثوم بضده
ان مطلق الغذاء ينقسم الى الغذاء المحض والى الغذاء الدوائي فالغذاء المحض عند
وروده الى ابداننا وفعلها فيه يخلع صورته ويقبل صوره جزء عضو من اعضائنا
واما القسم الآخر فانه لما كان فيه دوائية ما لم يحصل ذلك منه لحصوله من
الغذاء المحض ولذلك شرط الاطباء في الغذاء المستعمل في حفظ الصحة ان
لا يكون فيه دوائية وقد ذكر الشيخ هذا الشرط حيث تكلم في حفظ الصحة
وقال يجب ان يجتهد حافظ صحته في ان لا يكون جوهر غذائه شيا من
الاغذيه الدوائيه مثل البقول والفواكه فانه متى كان فيه دوائية ما لم يلزم
ان يخلع صورته كخلع صورة الغذاء المحض لان جميع اجزاء المحض يقبل
صورة العضو وليس جميع اجزاء الدوائي يقبلها بل اجزاؤها الغذائيه واما الاجزاء
الدوائيه فيبقى على صورها ولبقاء هذه على صورها يصدر عنها بعض ما كان
يصدر عنها من الكيفيات بحسب المادة والصورة لان بعضها صادر عن مادته

هذه الاجزاء وهي باقيه وبعضها عن صورتها وهي لم تزل ولا اختلاط الاجزاء
الغذائيه بالدوائيه في الغذاء الدوائي وعدم تميز احدهما عن الاخرى وانخلاع صور
بعضها دون البعض بتجوز الاطباء ويقولون الغذاء الدوائي لا يفارق صورته بالكليه
لان مفارقه الصور يكون دفعيه لا يتبعض ولظهور المراد تابعناهم في هذا
الاطلاق وقلنا ان الغذاء الدوائي لا يفارق صورته بالكليه ويبقى فيه شي من
الكيفيات الاولى ثم هذه الكيفيه المبقيه فيه قد يكون اقوى من كيفيه بدن
الانسان في بابها فهي تارة يكون باردة كالدم المتولد من الخس وتارة يكون حارة
كالدم المتولد عن الثوم والخفي بعد الاطلاع على ما ذكرنا سقوط اعتراض القرشي
وهو ان هذا الكلام مشكل فان الخس وغيره اذا تم انعقاده وتشبهه بالعضو
فقد صار من جوهر ذلك وذلك لانا نقول بعد بطلان صورة الاولى بالكليه اذ
يستحيل ان يكون الخس حال كونه خسًا هو عضو انسان ومحال ان تزول الصوره
بالكليه ويكون الكيفيه التي توجبها تلك الصوره باقيه لضرورة استحالة وجود
المعلول مع عدم علته وايضا فان تلك الكيفيات ما دامت باقيه يكون الماده
مستعدة للصورة الاولى وغير مستعدة للصوره الحادثه وذلك يمنع حدوثها
بل الحق ان يقال ان تلك الكيفيات قد يبقى منها بقيه الى ان يصير دمًا واما بعد
ذلك ولو الى ان يصير رطوبه ثانيه فيما بعد ان يبقى منها شي فان قيل ما ذكرتموه
في استحاله الكيفيه الى ان يتم الانعقاد والتشبه وارد عليكم في امكان بقائها
الى ان يصير دمًا فان صورة الدمويه مغايرة لصورة الجسم الذي يستحيل
قلنا ان الامر كذلك ولكن لم يجوز ان يبقى في الدم المتكون من الخس مثلا اجزاء
صغيرة خسيه لم تستحل بعد عن صورتها ويكون كيفيتها بعد باقيه فيكون

تلك

تلك الكيفيه هي كيفيه تلك الاجزاء لا كيفيه الاجزاء التي خلعت صورها ولا يمكن بقاء تلك
الاجزاء على صورها الى ان يتم الانعقاد والا كانت تلك الاجزاء داخلة في قوام الاعضا
هذا محال هذا كلامه بالفاظه ولما سقوط اعتراضه فلما عرفت من ان الغذاء
الدوائي لم يفارق صورته بالكلية بخلاف الغذاء الحقيقي واذا كان حاله ذلك
وهو ان صورته النوعيه لا بد وان يبقى منها بقيه والكيفيه الفعالة صادرة
عنها كانت باقيه ولما كانت هي الباقيه لبقاء موجبها ذكرها في المبرد والمسخن
واذا عرفت هذا فنقول على الوجه الاول مسلم ان الخس اذا تم انعقاده و
تشبهه فقد صار من جوهر ذلك العضو لكنه لا نسلم تشبهه بالعضو لما علمت
ان الغذاء الحاصل من مثل هذا النوع لا يخلع صورته بالكليه ولا يتشبه
بالعضو كتشبه الغذاء الحقيقي واذا لم تبطل صورته بالكليه فيبقى فيه شي من
كيفياته ثم قوله ومحال ان تزول الصوره بالكليه ويكون الكيفيه التي توجبها
تلك الصورة باقيه لاستحاله وجود المعلول مع عدم علته قول مصروف
عن الحق لان زوال الصوره لا يوجب بطلان جميع كيفياتها لان الماء
مثلا اذا صار هواء لم يبطل قبوله للاشكال بسرعة بل زاد فيه واذا صار
ارضا لم يبطل تبريده واذا كان كذلك فيمكن ان تفسد الصورة ويبقى من
الكيفيات ما هو اقوى مما كان وبقاء الكيفيه مع زوال الصوره قد
يوجد في الاغذيه المحضة ايضًا فان من اعتاد دنيا ولع الاغذيه اللطيفه
يكون اعضاؤه لينة رخصه ومن اعتاد خلافها يكون اعضاؤه صلبه غليظه
وامثلة هذا كثيرة ولا تعد ولا تحصى وليس هذا في الانسان فقط بل في
جميع الحيوانات ولهذا فان الاطباء يامرون بتغذيه الحيوانات بحيث

يناسب امزجتها مزاج المرضى في التبريد والتسخين والترطيب الى غير ذلك
وعلى الثاني ان النوع من الغذاء لما كان مركبا من امرين احدهما الغذاء و هذا صح
الثاني الدواء فهو بالحصة الاولى يخلع صورته ويلبس صورة العضو وبالحصة
الثانية لا يحصل له ذلك بل يحصل له حفظ الصورة الاولى وشيء من الكيفيات
فقوله ما دامت الكيفية باقية فان المادة مستعدة للصورة الاولى مسلم
وحق وقوله وغير مستعدة للصورة الحادثة باطل غير مسلم لان الجزء
الذي به يستعد للصورة الحادثة غير الجزء الذي به يحفظ الصورة
الاولى على ما قررناه واما الحق الذي اختاره فمبني على ما فهمه من كلام
الشيخ وهو ضعيف لتجويزه ذلك في الدم دون العضو مع ان الاستحالة المذكورة
مشتركة بينهما اذ لو استحال ان يكون الخبز حال كونه خبزا هو عضو انسان كذلك
يستحيل ان يكون الخبز حال كونه خبزا هو الدم واما قوله ولا يمكن بقاء تلك
الاجزاء على صورها الى ان يتم الانعقاد والا كانت تلك الاجزاء داخلة في
قوام الاعضاء وهذا محال فكونه محالا عين المتنازع لانا نجوز دخول مثل هذه
الاجزاء في قوام البدن ولكن لا كدخول الغذاء الحقيقي في قوامه لان التصاقه
بالعضو يكون كما في الترهل لا لضعف القوة من الالصاق بل لرطوبة المادة وعدم
صلوحه للالتصاق التام كالتصاق الغذاء الحقيقي بعضو الصحيح فهذا ما
امكنني من الكلام على هذا المقام واما الفاعل بجوهره فهو الفاعل بصورته
النوعية التي بها هو هو كالخمرية للخمر والبيشية للبيش والترياقية للترياق
لا بكيفيته اي الفاعل بالجوهر هو الفاعل بالصورة لا بالكيفية سواء كان فاعلا
مع ذلك بالعنصر ام لم يكن وهذا لا يمنع ان يكون الفاعل بالجوهر فاعلا بالكيفية
اما

ايضا ولكن الفعل الذي يكون بالجوهر يكون مغايرا للفعل الذي يكون بالكيفية
كالسقمونيا فانه يسهل بجوهره ويسخن بكيفيته مع غير تشبه بالبدن كالسمية
الحاصلة للبيش ولسم الافاعي عند ورودها على البدن او مع تشبه بالبدن
كالمفرحية الحاصلة للخمر ولذلك صار شاربه يحس بفرح وسرور ونشاط ويجد
قوة تعد بشربها واعني بالكيفية احدى هذه الكيفيات الاربع انما احتاج الى
هذا لان الالوان والطعوم والروايح من جملة الكيفيات الا انها ليست مبداء
للصورة النوعية بخلاف الكيفيات الاربع فانها مبداء لها لانها تابعة لامتزاجها
فالفاعل بكيفيته لا مدخل لمادته في الفعل اي في ذلك الفعل الذي يفعل
بكيفيته على ما يدل عليه السياق لا في فعل اخر كالخلاف بدل ما يتحلل ومنه يظهر
فساد قول المسيحي وهو ان معناه ان الفاعل بالكيفية كالدواء ليس من شانه
ان يخلف على البدن عوض المتحلل منه او يزيد فيه كحال الغذاء فان قيل
لم لا يكون لمادته مدخل في الفعل لكان لا فرق بين المقدار القليل من ذلك والكثير
قلنا ان ذلك غير لازم لجواز ان يكون اختلاف الكثير لا لكون المادة لها تاثير
بل لان الجسم كلما ازداد مقداره قويت قوته فان قيل البحث بعد
باق لان ذلك في الحقيقة تابع لكثرة المادة وقلتها فيكون لها مدخل لا محالة
لا نسلم ان زيادة المقدار تابعة لكثرة المادة ولا ان نقصانه تابع لقلتها لانتقاضها
بالتخلخل والتكاثف الحقيقيين لانا نقول السائل لم يقل زيادة المقدار تابع
لكثرة المادة بل زيادة القوة تابع لكثرتها فهذا المنع غير وارد على سؤاله و
لو قال ذلك قال حقا والمنع غير وارد ايضا لان زيادة المقدار بالضرورة
تابع لكثرة المادة نعم عكسه كليا ممنوع بل يقال المراد من قوله لا مدخل لمادته

في الفعل ثم ان تاثيرها في فعل الكيفية كجوهر السقمونيا في التسخين لا في تاثيره
في الاسهال لانه لا اثر لها في فعل الكيفية لما قلنا والفاعل بعنصره اي بمادته
وهي الغذاء هو الذي اذا استحال عنصره عن جوهره اي عن حقيقته فخلع
صورته ولبس صورة الخلط ثم العضو استحالة توجبها قوة في البدن
وهي المغيرة يترتب عليه اي على ذلك الغذاء تلك منافع قام بدل ما تحلل
اولا وذكى الحرارة بالزيادة في الدم ثانيا وربما فعل بالكيفية الباقية ثالثا
كما نعلم بيانه في الغذاء الدوائي سواء كان حارا او باردا ومنه يُعلم فساد
ما ذهب اليه المسيحي وهو ان هذا انما يتاتى في الغذاء الدوائي اذا كان حارا
لان الحصة الدوائية من الغذاء الدوائي البارد اذا استحالت الى الدم ذكت الحرارة
الغريزية ايضا بالزيادة في الدم لكن هذه التذكية لا تكون كتذكية الغذاء الدوائي
الحار مع ان الحصة الدوائية الباردة من الغذاء الدوائي البارد تنقص من تذكية
الدم الحرارة ويجب ان تعلم ان المراد بهذه الاولية ليس ما يكون اولا في الزمان
فان ذلك مستحيل لان الغذاء انما يقوم بدل ما يتحلل بعد ان يذكي الحرارة الغريزية
بالزيادة في الدم لانه اولا يصير دما ثم بعد ذلك يخلف بدل ما يتحلل وعند
ما يصير دما يذكي الحرارة الغريزية ضرورة انه حار حرارة غريزية بل المراد
بهذه الاولية ما هو اول في القصد فكانه يقول الفاعل بعنصره هو الذي
اذا استحال عنصره كان المقصود اولا ان يقوم بدل ما يتحلل والمقصود به
ثانيا ان يذكي الحرارة الغريزية ثانيا بالزيادة في الدم والمقصود به ثالثا ان
يفعل بالكيفية الباقية فيه واما وجود ذلك فقد يكون الفعل بالكيفية متقدما
على الفعل بالزيادة في الدم ويتاخر قيامه بدل المتحلل والفاعل بالجوهر هو

الذى

الذي يفعل بصورته نوعية الحاصلة بعد المزاج الذي لما امتزجت
بسائطه وحدث منها شيء واحد استعد لقبول نوع وصورة زائدة
على البسائط وتلك الصورة ليست بالكيفيات التي للعنصر ولا المزاج الكائن
عنها اي عن الكيفيات ولنبسط القول في هذا الباب ونقول انا نجد في الممتزجات
اشكالا واوضاعا وافعالا لا تقتضيها مزاجه ولا ما هو حادث عن مزاجه
وتوجد هذه الافعال على صور خاصة بانواع من الممتزجات محفوظة
الصفات متشابهة الاحوال على ممر الايام كالقوة الجاذبة للحديد في المغناطيس
وللتبن في الكهرباء وكالترياقية في الترياق التي بها تقاوم السموم الحارة
فان هذه لو كانت لمزاجه لم ينفع من السموم الحارة بل من الباردة وهذه
القوة تحدث في المركب المذكور تبعا لاستعداد مزاجه فيفاض عليه ذلك
من واهب الصور فيضانا ذلك عنه لجوده واختصاص القابل بذلك الاثر
دون غيره لاستعداده التام الذي حصل له بمزاجه والموجب لهذا
الاختصاص لم يمكننا بيانه في هذا الفن قال الشيخ في فصول المُستفادة
من مجلسه تاثير السموم ليس من اجل حرارتها وبرودتها وان كان بعضها
حارا كسم الافعى والعرسون وبعضها باردا كسم العقرب والافيون بل تاثيرها
وافسادها لبدن الانسان من جهة خاصيته لها معاندة لبدن الانسان
والدليل على ذلك ان فعل النار وحرارتها اقوى كثيرا من السموم للاشياء فان النار
من الاسطقس المعدود الخالص ولو عرض انسان بعض اعضائه على النار
واستعمل الكي وغير ذلك لما عرض منه في الحال ما يعرض من سم الافعى
في الحال ح فان سم الافعى ينتشر في البدن كله والنار لا تنتشر في الحال ثم ان الشيء

العار الابدان يتبعه عظم النبض وحرارة مفرطة في اللمس والجذب لمن يلسعه
الافعى ذلك بان يصغر نبضه ويبرد جرمه ويتحلل قوته ويحدث له حال كالغشي
فقد صح من هذا كله ان فعل السم لخاصية مفسدة فيه مضادة لجوهر
الحيوة والحرارة الغريزية هذا كله لفظه رحمه الله بل كما يحصل للعنصر
بحسب استعداد حصل له من المزاج مثل القوة الجاذبة في المغناطيس
ومثل طبيعة كل نوع من انواع النبات والحيوان المستفادة صفة
الطبيعة بعد المزاج باعداد المزاج وليست من بسائط المزاج والنفس
المزاج اذ ليست حرارة ولا برودة ولا رطوبة ولا يبوسة ولا بسيطة و
لا ممزوجة بل هي مثلا لون كالسواد الحاصل للماء المطبوخ فيه العفص
بالزاج وكاختلاف لون الورقة الواحدة من الوردة او رائحة كما في الورد
وغيره وليس المراد بذلك ان اللون والرائحة من جملة الصور النوعية التي
بها يكون الفعل فان ذلك محال لان اللون والرائحة كيفيات والصور جواهر
بل المراد بذلك ان اللون والرائحة مثل الصور النوعية في انها حادثة بعد
المزاج او نفس كما في الاجسام النامية وقد يكون صورة اخرى ليست
من المحسوسات كالقوة الجاذبة للحديد في المغناطيس والمسهلة للصفراء
في السقمونيا والترياقية في الترياق وما كان من هذه الامور ليست
نفسانية فانه يسمى خاصية وهذه الصورة بعد المزاج فقد يتفق ان
يكون كمالها الانفعال من الغير اذا كانت هذه الصورة قوة انفعالية كالقوة
المدركة وقد يتفق ان يكون كمالها فعلا في الغير اذا كانت وفي اكثر النسخ
وقع مكان اذا كانت وقد يتفق ان يكون والصواب على ما يدل عليه السياق

هو

هو الاول وان كان في اكثر النسخ هذه الصورة قوة على فعل في الغير كالقوة
المحركة واذا كانت اي الصورة الحادثة فعالة في الغير فقد يتفق ان يكون فعلها
في بدن الانسان اي خاصا به كالبيشية التي في البيش وقد يتفق ان لا يكون
كالسمية التي في سم الافاعي وان كانت قوة تفعل في بدن الانسان فقد
يتفق ان تفعل فعلا ملائما وقد يتفق ان تفعل فعلا غير ملائم واعلم
ان الشيخ انما لم يقسم الفعل الغير الملائم بانه اما ان يكون منافيا او لا يكون
منافيا ولا ملائما لان هذا الفعل لا يكون ظاهرا ولانه لم يظهر له مثال اقتصر
الشيخ على القسمين الاولين ويكون جملة ذلك الفعل فعلا ليس مصدره عن
مزاجه بل عن صورته النوعية الحادثة بعد المزاج فلهذا يسمى هذا فعلا
بجملة الجوهر اي بصورة النوع لا بالكيفية اي لا بالكيفيات الاربع احترز
بهذا التفسير عن غير الاربع من الكيفيات وما هو اي والذي هو مزاج
عنها واما الملائم فمثل فعل الفاوانيا وهو عود الصليب وانما سمي
به لانه كلما كسر وجد فيه صورة الصليب في ابطال الصرع لان
خاصيته النفع من الصرع بان يعلق على المصروع او يسحق ويجعل في
خرقة كتان حتى يستنشق رائحته وان كان سرافيون يرى ان
ذلك بالمزاج لما يتحلل من الحتر والحار الذي يستنشقه المصروع واما
المنافي فمثل قوة البيش المفسد لجوهر الانسان البيش نبات ينبت
ببلاد الصين بقرب بلاد يقال لها هلاهل ولا يوجد في غير ارضها وورقه
شبيه بورق الخس ياكله اهل البلاد المذكورة وهو اخضر ويابس و
هو غذاء لفارة البيش تاكل منه وتسمن عليه وقد حكي ان صحت الحكاية

انه يُطعم لبعض النساء بالتدريج لتالفه من قليله وعند مجامعتهن يموتون
فاذن هو مفسد للبدن بادنى استحالة في كيفيته لا انه يفعل بمضادة جوهره
قال بعض فضلاء هذه الصناعه واذا بَعُد الانسان عن بلاد السند مائه
دراع او اكثر من ذلك واكل منه مات من ساعته وهو ثلثه اصناف
صنف منه شبيه بقرون السنبل يعلوه بياض شبيه بالكافور وعود
هذا دقيق وصنف تضربُ لونه الى الصُفرة منقّط شبيه بعروق
الماميران وصنف منه عوده طويل مُعقّد كانه اصول القصب الفارسي
وهذا ارداؤها وهو خبيث جدا واذا دُلك به على الجسد اكل اللحم واذا
سقى منه نصف مثقال قتل شاربه من ساعته وهو اسرع نفوذا من سم
الحيات والافاعي قال بعضهم واذا جعل في عصير على سهم ثم رمى به قتل
من اصابه فيتبيّن مما ذكرناه ان البيش ليس جميع اصنافه مفسد للبدن الانساني
وايضا فانا نستعمله في ضرب من المداواة على ما ذكره الشيخ في الكتاب
الرابع حيث تكلم في علاج الجذام فانه يخلط في معجون يعرف بالبرهلى
وهذا المعجون من اقوى ادويه الجذام واكبرها فلو كان جميع اصنافه
مفسدا للبدن الانساني لم يكن مستعملا في المداواة ولا في حال الصحة لاحد
من نوع الانسان والظاهر ان مراده بالمفسد النوع الثالث لا الجميع ويجب
ان تعلم مما قد علمت ان الوارد على بدن الانسان باعتبار كونه فاعلا فيه
باحدى هذه الثلث او باكثر من واحدة منها ينقسم الى سبعة اقسام وذلك
لان فعل الوارد على البدن اما ان يكون بعنصره فقط وهو الغذا المطلق
او بكيفيته فقط وهو الدواء المطلق او بصورته فقط وهو الفاعل بالخاصه
او

او بمادته وكيفيته وهو الغذاء الدوائي او بمادته وصورته وهو الغذاء ذو
الخاصه او بكيفيته وصورته وهو الدواء ذو الخاصيّه او بمادته وكيفيته
وصورته وهو الغذاء الدوائي ذو الخاصيه وقد يُسمّى الفاعل بالخاصه دواء
ايضا المبحث الثاني في تعريف كيفيات الادويه قال
رحمه الله ونرجع الآن ونقول وفي بعض النسخ فنقول وهما
متقاربان انا اذا قلنا للشيء انما قال للشيء ولم يقل للدواء وان كان الكلام
فيه لانه تفسير الحار والبارد بمعنى لا يطلق على الدواء الا مجازا كما سيتلى
عليك المتناول او الملطوخ كالطلاء وليس المراد ان ما ذكره خاص بهما
دون الضماد والكماد والنطول والذرور وغيرها بل هو عام لكل الادويه
وانما ذكرهما على سبيل المثال احدهما من الوارد عليه من داخل والاخر
ما يرد عليه من خارج انه حار او بارد قد شاع في كلامنا في المزاج
ان الحار والبارد والرطب واليابس والمعتدل على كم معنى يقال ونحن
الآن نقسم ذلك بوجه اخر ونقول كل ما لا يستحيل ان يكون موصوفا
بشيء فتلك الصفة اما ان يكون موجودة له في الحال او لا يكون والاول
هو الموصوف بذلك بالفعل مثل كون النار حارة والثلج باردا وغير ذلك
والثاني هو الموصوف بذلك بالقوة مثل كون الفربيون حارا والافيون
باردا وكون الشيء حارا بالقوة هو كونه موجودا والحرارة له غير موجوده
في الحال لكنها اي وقت وجدت له لم يكن ذلك مستحيلا وهذا هو معنى
الامكان في تفسير المعلم الاول واذا قلنا ان كذا حار او بارد فقد نعني
بذلك كونه كذلك بالقوه وقد نعني به كونه كذلك بالفعل الا انا اذا اطلقنا وقلنا

لدوا انه حار مثلا فيجع غالب الامر انما نريد به كونه كذلك بالقوة فلذلك صار
مفهوم كونه بالقوة هو المتبادر الى الذهن عند اطلاق ما يقال الدواء انه حار او بارد
واما اذا اردنا انه كذلك بالفعل لم نطلق في اللفظ بل قلنا انه حار او بارد بالفعل ولذلك
قال فانا نعني انه كذلك بالقوة ثم قال لا بالفعل والا لكان المعتدل ما مزاجه
كمزاج ابداننا بالفعل ولزم المحذور المذكور في مباحث المزاج بخلاف ما لو كان
المعتدل ما مزاجه مثل مزاج ابداننا بالقوة فانه لا يلزم المحذور المذكور على
ما سبق مشروحا في جواب اعتراض الامام على الكلام في هذا المقام ونعني
انه بالقوة احر من ابداننا او ابرد من ابداننا اما انه بالقوة فلانه لو كان
بالفعل لزم المحذور المذكور واما انه احر او ابرد منها فلانه لو لم يكن كذلك لما صح
ان يوصف بانه مسخن للبدن او مبرد لها ونعني بهذه القوة قوة معتبرة
الوقت فعل وفي بعض النسخ تفعل حرارة بدننا وفي بعض النسخ ابداننا
فيها اي في تلك القوة وهو تجوز اذ المراد في حاملها لان حرارة بدننا انما تفعل
في حاملها لا فيها لانه الجوهر القابل ولذلك قال بان يكون اي تلك القوة اذا انفعل
حاملها عن الحرارة الغريزية التي لنا انما نسب الفعل الى الحرارة الغريزية
لانها هي الآلة لجميع القوى في تمام فعلها وقد عرفت ان الآلة شريكة الفاعل
في الفعل فعند فعلها في الدواء لا بد وان تقبل تاثيرها والا كيف صار يوصف
بالفعل او كيف صار يؤثر في البدن حدث ذلك فيها اي في تلك القوة
بل في حاملها بالفعل ولنبسط القول في تقرير هذا الكلام ونقول المراد من
ذلك الدواء الحار بالقوة يصير حارا بالفعل وقد فعل حرارتنا فيه فيكون هذا
الامكان لخروجه الى الوجود حرارة ابداننا وذلك لان الدواء اذا سخن بدن
الانسان

الانسان بالفعل بعد ان لم يكن كذلك فهو لا محالة قبل كونه مسخنا له بالفعل ليس
بمستحيل ان يسخنه اذ لو كان ذلك مستحيلا لم يوجد البتة واذ هو قبل ذلك لم يسخنه
وليس بمستحيل ان يسخنه فهو مسخن له بالقوة فهو حار بالقوة وكل ما له شي
بالقوة فانما يتصور ان يخرج الى الفعل بان يتغير عن الحالة التي كان عليها حين
كونه كذلك بالقوة اذ لو لم يتغير البتة لم يكن حصول كونه بالفعل في الزمان الثاني
اولى منه في الزمان الاول فلا بد اذن من تغير وكل تغير فانما يكون عن
مغير فالمغير للدواء الحار بالقوة حتى يصير حارا بالفعل هو حرارة ابداننا
ومعنى ذلك انه اذا ورد على ابداننا وانفعل عن حرارتها صار بالفعل احر
من ابداننا او ابرد فيسخن بحرارته او يبرد ببرودته فيكونه احر وابرد هو
انه مؤثر بحرارة اكثر وبرودة كذلك قال القرشي وارتضاه المسيحي ثم ذلك
التغير الذي به يكون الخروج الى الفعل اما ان يشترط فيه ان يكون تغيرا
كثيرا فاحشا وذلك هو الذي بالقوة البعيدة او لا يشترط ذلك وهو الذي
يكون بالقوة القريبة وكلما كفى في ذلك تغير اقل كانت تلك القوة اقرب
وتسمى استعدادا فكون الشيء مستعدا لشيء هو كونه كذلك بالقوة القريبة في
الغاية وهي التي تفعل في البدن بادنى تغير فيه والفرق بين كون الشيء
مستعدا لشيء وبين كونه كذلك بالملكة ان كون الشيء بالملكة هو كونه بحيث
لا يحتاج في حصول ذلك الى تغير في ذاته بل في امر من خارج كازالة المانع
والتحصيل او غير ذلك مثل قوة الكاتب التارك للكتابة على الكتابة فانه لا
يحتاج في ذلك الى تعلم او تغير في نفسه بل الى مسك القلم وتحصيل الدواة وغير
ذلك والى العزم على الكتابة وحينئذ يكتب فاذن كون الشيء بالقوة

اعم من كونه كذلك بالقوة البعيدة او القريبة لكن لما كان اكثر الادوية انما تصير
حارة او باردة بالفعل بعد ان ينفعل عن حرارة ابداننا تغيرا كثيرا الا جرم صرنا
اذا اطلقنا لفظ كون الدواء حارا بالقوة فانما نفهم منه القوة البعيدة و
اما القوة القريبة فانما نفهم عند تصريحنا بلفظ الاستعداد والملكة هذا
كلامه بالفاظه وفيه نظر لان صريح قول الشيخ يدل على ان كون الشيء بالقوة
هو الذي اذا انفعل ما دته عن الحرارة الغريزية حصل عنه الشيء الذي كان
له بالفعل سواء كان حصول ذلك عنه بعد انفعاله عن الحرارة الغريزية فقط
او بعد انفعالات اخرى هذا معنى كون الشيء بالقوة في هذا المقام واما
انه اشترط تغيرا كثيرا فاحشا فذلك هو القوة البعيدة وهو مراد الشيخ فبعيد
لفظا ومعنى اما لفظا فلانه ليس في لفظ الشيخ ما يدل على هذه العناية فلان
الكثير والفاحش امران اضافيان لا يعلم اي مقدار ينبغي حتى يقال انه كثير
وفاحش وهو ظاهر على ما لا يخفى قال المسيحي هذا هو المشهور في كيفية
خروج ما بالقوة الى الفعل وهو ان الحرارة الغريزية التي في ابداننا تعمل في
الدواء بحيث ان حامل القوة ينفعل عن الحرارة وتخرج تاثيره الى الفعل غير
ان هذا يحتاج الى تفصيل وهو ان يقال هل فعل الدواء في البدن بما استفاده
من الحرارة الغريزية او بما فيه من الجوهر الناري والحق هو الاول لان ما
استفاده من الغريزية شبيه بها والشيء يستحيل ان يفعل فيما يشابهه والدليل
ثم قال والحق عندي ان فعل الدواء في البدن بخاصية فيه فهذا يبرد بخاصيته
والاخر انما يسخن بخاصيته غير ان وروده الى البدن شرط في ظهور
تاثيره والا لكان نصف درهم من الافيون يجمد البدن تجميدا يبلغ من

قوته

قوته في ذلك الى ان يطفئ الحرارة الغريزية ويجمدها مع كونه مركبا وفيه نارية
ونرى اضعاف اضعافه من الماء الذي هو خالص من الاجزاء النارية لا يفعل
ذلك الفعل ونصف درهم من الفربيون يسخن البدن تسخينا يبلغ الى احراقه مع
كونه مركبا ايضا لا يفعل امثاله من الجوهر الناري الذي هو خالص من
الاجزاء الباردة وفيه نظر لان الحصر في قوله هل فعل الدواء في البدن بما
استفاده من الغريزية او بما فيه من الجوهر الناري ممنوع لجواز ان يكون
بالمجموع سلمناه لكن الحرارة التي استفادها الدواء من الغريزية تعمل في البدن
لا في الحرارة الغريزية حتى يقال انه يستحيل ان يفعل فيما يشابهه واما الحق
الذي اختاره فدليله لا يساعد عليه لان الدواء عامه وهي ان كل دواء يفعل
بالخاصية والدليل خاص وهو دليلنا على ان الافيون والافربيون يفعلان
بالخاصية نعم لو بين ان الفاعل بكيفيته فاعل بالخاصية ثم مطلوبه لكن الشان
في الدقيق ولهذا عنينا اي في بعض المواضع من الطب بهذه القوة اي
التي في قولنا ان الشيء حار او بارد بالقوة شيئا آخر اي غير ما اردنا به
في العبارة الاولى سواء كان ذلك اخص من المراد بالقوة اولا او اعم او غيرهما
واما انه انما كان شيئا آخر لان القوة هناك هي البعيدة المحتاجة في
تاثيرها في البدن الى التغير الفاحش وهي المفهومة من لفظ القوة لانها
المتبادرة الى الفهم وههنا هي القريبة التي لا يحتاج في تاثيرها في البدن الى
تغير فاحش وهي المفهومة من لفظ الاستعداد على ما نبه على ما ذكره
القرشي فقد عرفت ما فيه فلذلك قال وهو ان يكون القوة بمعنى
جودة الاستعداد كقولنا الكبريت حار بالقوة ولا يخفى ان القوة

هذا المعنى اخص من القوة بالمعنى الاول واعتراض السامري انه ان عنى
بجودة الاستعداد بالقياس الى تاثيره في بدن الانسان فما خرج عن الدواء
الحار بالقوة غاية ما في الباب استعداده للخروج اكثر وان عنى بها استعداده
بالقياس الى النار الخارجة فما ينتفع الطبيب بذلك ساقط لانا لا نسلم انه
ما خرج عن الدواء الحار بالقوة لان الحار بالقوة هو الذي يسخن بالقوة
البعيدة والمستعد للتسخين هو الذي يسخن بالقوة القريبة وعلى هذا
يخرج عن الحار بالقوة لخروج القوة القريبة عن القوة البعيدة لا لابتنائه
على ما ذهب اليه القرشي وقد عرفت ما فيه بل لانا نقول لم قلتم
بانه لو لم يخرج عن الدواء الحار بالقوة لكان هذا الاصطلاح باطلا وايضا
لم قلتم انه لو كان استعداده بالقياس الى النار الخارجة لما انتفع الطبيب به
اذ يمكن ان يكون علمه بذلك توصلا الى حفظ صحة وازالة مرض ويكون
غرض الطبيب في هذا الاعتبار ذلك وربما اكتفينا اي في بعض المواضع
القليلة بقولنا ان الشيء حار او بارد وفي بعض النسخ اكتفينا وهو تصحيف
الاول وهو الصحيح لقوله الى الاغلب في مزاجه من الاركان الاولى غير
ملتفتين الى جانب فعل بدننا فيه وهذا مثل قولنا ان مزاج العلب حار
بمعنى ان الركن الناري فيه اكثر وربما كان شيء بهذا المفهوم موصوفا بكيفية
وبالمفهوم الاول موصوفا بضدها كالثوم والسمن فانهما بهذا المفهوم باردان
اذ المائية غالبة على مزاجهما وبالمفهوم الاول حاران اذ هما يسخنان بدن
الانسان اذا تناولهما وقول القرشي وقد ارتضاه المسيحي لا يختص الادوية
بل يعمها وغيرها والمستعمل في الادوية الا التجوز ولذلك قال اذا قلنا للشيء

المتناول

المتناول ولم يقل للدواء وفيه نظر اذ لا تجوز ههنا لاشتراك لفظ القوة ودلالتها على
معانيها بالمطابقة لكن احد معانيها عام الاستعمال والباقية قليلة الاستعمال واذا
كان كذلك فالاجود ان يقال لنا ان قال الشيء ليشمل الاغذية والادوية وما يقوم
مقامهما من المياه والاهوية واعتراض السامري بان هذا ليس اعتبارا اخر بل
هو مندرج في القسم الاول لانه لا يمكن ان يكون احر من ابداننا ما لم يكن الجزء
الحار فيه اغلب كالفلفل فان الجزء الحار فيه اغلب من البارد ولا يعرف
ان الجزء فيه اغلب من البارد الا بتاثيره في ابداننا اللهم الا من حيث انه
نبات يغتذي وينمي ويتحرك لكن الطبيب لا ينظر من هذه الجهة واللازم ان
يكون جميع الادوية نباتا كان او حيوانا حارة لاشتراك الجميع في الاغتذاء والنمو
والحركة والتالي باطل لان لنا ادوية باردة وحيوانا باردا كالرعادة فينبغي ان يكون
بالقياس الى تاثيره في بدن الانسان فيندرج في الاول ساقط اما مجملا فلانا
بينا ان الشيء بهذا الاعتبار قد يكون باردا وبالاعتبار الاول حارا ولو اذا كان
كذلك فكيف لا يكون غيره واما مفصلا فلانا لا نسلم ان الشيء لا يمكن ان يكون احر
من ابداننا ما لم يكن الجزء الناري فيه اغلب فان الذي هو احر من ابداننا بالخاصية
ليس لان الجزء الناري فيه اغلب فيه من البارد سلمناه لكن لا نسلم انه لا يعرف
ان الجزء الحار فيه اغلب من البارد الا بتاثيره في ابداننا لجواز ان يعرف بطريق
اخر سلمناه لكن المقابل لقوله غير ملتفتين الى جانب فعل بدننا فيه هو انه لا
يعرف ان الجزء الحار فيه اغلب من البارد الا بفعل بدننا فيه لا بفعله في بدننا
ثم قال والاطباء قسموا الحار بالقوة الى اربعة اقسام مثل الحار بالفعل حار
بالقوة على الاطلاق كالنفط والكبريت اذا صار نارا وما الاغلب كالفلفل

الحار

وبالعرض كالادهان اذا نخت وبالاضافه كدهن الورد فانه بارد بالقياس الى
الحار وحار بالقياس الى البارد فكل هذه الاقسام تندرج تحت ما بالقوة والشيخ
اخرج بعضها عن اقسام ما بالقوة بل جعلها قسيما له وهو ايضا فاسد اما
لانه غفل عما قررنا من انه اذا قيل كذا حار بالقوة اريد بها القوة البعيدة واذا قيل
بالاستعداد اريد بها القوة القريبة وحسب انه باق على عمومه ولهذا ظن
بعض الظانين ان الشيخ جعل قسم الشيء قسيما له وكم من عائب قولا صحيحا
وآفته من الفهم السقيم واما ان هذا التقسيم لا ينافي قول الشيخ لانه تقسيم
للفظ المشترك لا للمعنى المشترك للفظ القوة اذ ليس لهذه الاقسام معنى يشملها
تكون هذه الاقسام اقساما له بحيث يتوجه من هذا التقسيم شيء من الاعتراض
على الشيخ وهذا الجواب اولى من الاول لابتنائه على قول القرشي وفيه ما
عرفت **وقد يقول للدواء انه بالقوة كذا اذا كانت القوة بمعنى الملكة**
كقوة الكاتب التارك للكتابة على الكتابة مثل قولنا ان البيش اي القسم
الاسود منه **بالقوة مفسد** لان الافساد ملكة له **والفرق بين هذا** اي
القوة بمعنى الملكة **وبين الاول** اي القوة التي يطلق عليها لفظ القوة بالمعنى الاول
اي القوة بمعنى الاستعداد ان الموصوف بالاستعداد محتاج الى تأثير قوي على
ما قاله المسيحي وانه فاسد لما عرفت ان الموصوف بالاستعداد لا يحتاج الى
تأثير قوي وتغيير فاحش **ان الاول لم تحله البدن احالة ظاهرة لم تخرج**
الى الفعل وهذا اي الذي بالملكة **اما ان يفعل بنفس الملاقاة كسم الافاعي او بادنى**
استحالة في كيفيته كالبيش اي في كيفيته التي هي حاصلة بالقسر كالحاصلة
من الهواء وذلك ليس هو استحالة في الشيء في نفسه بل هو ازالة المانع والا لم
يكن

يكن له ذلك بالملكة والسامري على وده البرسام المذكور وقال الكتابه للكاتب
التارك لها بالقوة لم تخرج الى الفعل ثم اخرج عن اقسام ما بالقوة وكون الكتابه
له ملكة لا ينفع الطبيب بذلك ولا له نظير من الطب الا ان يكون من اقسام ما
بالقوة وهو هذر لما عرفت ان ما بالملكة لا يحتاج في خروجه الى الفعل
الا الى تحصيل الشرايط ورفع الموانع كما قررنا في الكتابة للكاتب المذكور وان افساد
البيش نظيره **وبين القوة الاولى** وهي القوة بالمعنى الاول اي التي بمعنى الاستعداد
على ما ذكره المسيحي لما عرفت **والقوة التي ذكرناها** وهي التي بمعنى الاستعداد
او الملكة بمعنى القوة القريبة في الغاية **قوة متوسطة** وذلك ظاهر اذ يجوز
ان يكون بين ما لا يفعل الا بعسر كثير وبين ما يفعل بادنى تغير شيء ما يفعل بعسر
متوسط في الكثرة والقلة وهو الذي هو بالقوة المتوسطة **هي مثل قوة الادوية**
السمية كالشوكران والبنج والافيون وذهب ابن جميع الى ان قوة الادوية
السمية انما توسطت بين القوتين لانها تشارك الاولى في الدوائية والثانية
في السمية والاولى ما ذكرناه لان البيش وهو من الادوية مذكور في الثانية
اللهم الا ان يقال البيش من السموم لا من الادوية السمية وهو الحق **المبحث**
الثاني في تعديد مراتب قوى الادوية وحصرها في اربعة قال
رحمه الله **ثم نقول ان مراتب الادوية قد جعلت اربعا** وفي بعض النسخ
اربعًا والاول هو الصحيح وقول المسيحي انما قال قد جعلت ولم يقل جعلت
لان من جملة الادوية المرطبة والمجففة ومع ذلك ليس لنا دواء رطب ولا
يابس في الرابعة فان الرطوبة واليبوسة كيفيتان انفعاليتان والحرارة والبرودة
كيفيتان فعليتان وستعرف ان نهاية تأثير الدواء المؤذي بكيفيته ان يهلك البدن

وبعينه فلو كان لنا دوا رطب او يابس في الرابعة لزم ان يكون الكيفية الانفعالية
في قوتها وتاثيرها مساوية في القوة والتاثير للكيفية الفعلية وذلك محال فيه
نظر لانه لو صح ما ذكره في الدليل لزم ان لا يكون دوا رطب او يابس في الاولى بعين
ما ذكر في الرابعة مع ان سياق كلامه يشعر بوجودها وهو باطل لما نقلنا عن
فصول الشيخ من انه لا رطب لنا ولا يابس بالقوة كما في الحار والبارد بالقوة وان
تيبيس اليابس وترطيب الرطب باليبوسة والرطوبة فامر قليل ولا يعتد به سلمنا
انه لا رطب ولا يابس في الرابعة لكن هذا لا يوجب ان يقال قد جعلت دون
جعلت لان قد في الماضي للتحقيق لا للتقليل كما في المستقبل لكنه حسب انه
في الماضي ايضا يفيد التقليل حتى كانه في قوة قولنا ان مراتب الادوية قد
تجعل اربعا ولا شك ان هذا يفيد انها قد لا تجعل اربعا ولا شك ان هذا يفيد
انها قد لا تجعل اربعا بل اقل منها جامعا ما ذهب اليه في الرطب واليابس
انما كانت اربعا لان كل دوا فاما ان يوثر في بدن الانسان بكيفية زايدة
عما للانسان اولا يكون كذلك والثاني هو الدوا المعتدل والاول هو الخارج
عنه الى تلك الكيفية ثم ذلك الخارج عن الاعتدال اذا استعمل بالمقدار المستعمل
منه عادة ولم يتكرر ولم يكثر عن ذلك اما ان لا يكون تلك الكيفية التي يحدثها في
البدن محسوسة وذلك هو الذي في تلك الكيفية في الدرجة الاولى او يكون
محسوسة فاما ان لا يبلغ الى حد يضر بالفعل ضررا بينا وذلك هو الذي هو
فيها في الدرجة الثانية او يبلغ الى ذلك فاما ان يبلغ مع ذلك الى ان يقتل
وذلك هو الذي في الدرجة الرابعة ويسمى دوا سميا او لا يبلغ الى ذلك وهو
وهو الذي هو في الدرجة الثالثة ولكل واحد من هذه الدرج عرض يحتمل

طرفا

افراط وتفريط وبينهما وسط فيكون اذن كل درجة منقسمة الى ثلث مراتب
ولذلك قد نجد دوائين في درجة واحدة والتفاوت بين فعليهما كثير جدا وذلك
بان يكون احدهما في اولها والاخر في اخرها مثال الحار في الاولى الحنطة وفي
الثانية العسل وفي الثالثة الزنجبيل وفي الرابعة الافربيون والى ما ذكرنا اشار
بقوله **المرتبة الاولى منها ان يكون فعل المتناول** انما قال فعل المتناول ولم
يقل فعل الدوا وان كان الغرض ذلك لان فعل الدوا في البدن قد يكون بالتناول
وقد يكون بالملاقاة كالضمادات والطلاء والكماد وغيرها غير انا لا نصل الى
تحقيق درجة الدوا الا بالتناول ولذلك خصص الفعل بالمتناول من الدوا
والمراد به المعتدل في نوعه والماخوذ من اقليم معتدل وبمقدار مخصوص وهو
المقدار المستعمل منه عادة اما الاول وهو ان الدوا الذي يمتحن قوته ينبغي ان يكون
من المعتدل في نوعه فلان لكل نوع من انواع النبات مزاجا خاصا وذلك
المزاج عرض يتردد فيه وله طرفان ووسط مثاله النبات الغالب على طعمه
الحرافة كالبصل البري والبستاني والسداب والنافسيا وبالجملة ما غلب عليه
طعم الحرافة فالبصل منه مثلا البري احد واحر من البستاني وليس علة هذا
ان الاجزاء الحادة في البري اكثر عددا من التي في البستاني فان هذا مستحيل
في حق طبيعة واحدة متحدة بالنوع بل الاجزاء الحادة الموجودة في احدهما
هي بعينه موجودة في الاخر غير ان البستاني لما كان مجاورا للمياه والرطوبات
كانت رطوباته اكثر من البري فكانت اجزاوه الحادة اقل حدة ونكاية
من الاجزاء التي في البري واذا كان كذلك فالممتحن للدوا اذا لم يراع هذا الشرط
اوهمه امتحانه ان البصل البري اكثر حرارة من البستاني ثم اذا امتحن البستاني

و وجه بخلاف ذلك تخيبو في امتحانه واعتباره اما اذا اخذ المعتدل منه لم يحصل
شيء من ذلك هكذا ذكره المسيحي وفيه نظر لان قوله فهذا مستحيل في حق طبيعة
واحدة متحدة بالنوع ممنوع يحتاج الى دليل على ان هذا القول ينافي قوله ان
لكل نوع من النبات مزاجا خاصا ولا لكل المزاج عرض ينفرد فيه لان هذا يوجب
ان لا يكون اثنان من نوع متساويين في المزاج واما الثاني وهو ان الدواء المشار اليه
ينبغي ان يوخذ من اقليم معتدل على المسيحي وذلك لان الدواء الواحد بالنوع قد
يكون سما في بعض الاقاليم وغذاء مالوفا في الاخر بعضها كما ذكر في اللنج هو بفتح امرحه
اللام وسكون النون والجيم ويقال انه السدر وقيل الكنار [illegible] انه في بلاد فارس
كان سما فلما زرع في الديار المصرية غذاء لذيذا حلوا وكما ذكر في الجميز على ما ذكره
الفاضل جالينوس من انه نقل الينا انه كان ببلاد فارس سما ثم لما نقل الى بلاد فلسطين
صار غذاء لذيذا طيبا فالممتحن للدواء متى لم يراع ذلك يخطئ في امتحانه واعتباره
لدرجة الدواء فان قيل ان كان المراد بالاقليم المعتدل الذي لا يكون في غاية
الحر والبرد فالفارس والديار المصرية كذلك وكذا فارس وفلسطين فاختلاف كلاهما صح
دواء واحد فيها لا ينفي المطلوب لانه انما كان يفيد لو كان احدهما في غاية الحر
والآخر في غاية البرد او كان احدهما في غاية الحر او البرد والآخر ليس كذلك وان
كان المراد به ما يوازي باعتدال الربيع فهو بعيد ايضا لان اكثر الادوية لا تجلب
من مثل تلك الاقاليم مع ان المثال المورد يكون ايضا غير مناسب لانا نقول
المراد هو الاول ولا نسلم ان المثال غير مناسب لان احدهما وهو الديار
المصرية وفلسطين من البلاد الحارة في الغاية لانهما من الساحل وتربتهما
رملية والآخر ليس كذلك وهو فارس لانا نقول اما كون المثال غير مناسب

للمطلوب

للمطلوب وهو ان الدواء ينبغي ان يوخذ من اقليم معتدل فظاهر من وجوه
اما اولا فلان كون الدواء الواحد بالنوع سما في موضع وغذاء مالوفا في موضع اخر
لا يوجب ان يوخذ الدواء من اقليم معتدل ولفظه يدل عليه لانه قال واما
الثاني وهو ان الدواء ينبغي ان يوخذ من اقليم معتدل فلان الدواء الواحد بالنوع
الى اخره واما ثانيا فلان الذي اورده ليس بدواء بل هو اما سم واما غذاء واما
ثالثا فلان الموجود في الاقليم المعتدل سم والمناسب ان يكون فيه غير سم
وفي غيره سما واما ان المراد هو الاول فمسلم ولكن القول بانه ينبغي ان يوخذ
من اقليم معتدل بهذا التفسير يحتاج الى دليل لان الذي اتفق عليه الاطباء هو
المتناولات الماخوذة من المواضع التي يكون ماؤها وهواؤها موافقا لماء المتناول
وهوائه اوفق من غيرها مناف لهذا وفيه نظر بعد واما الثالث وهو ان
مقدار المتناول ينبغي ان يكون القدر المستعمل عادة فلنقدم قبل الكلام عليه
الكلام في بيان عدد الاجزاء الحارة في كل دواء حار والباردة في كل دواء
بارد لا على سبيل التحقيق والتدقيق بل على طريق التخمين والتمثيل وذلك لان
المعلوم هو ان كيفية الدواء الذي في الدرجة الاولى تخرج المعتدل عن اعتداله
اخراجا ما والذي في الرابعة تبطله بالكلية والذي في الثانية تخرجه اخراجا
اقرب الى الاولى والذي في الثالثة اخراجا اقرب الى الرابعة واما ان كيفية
كل من الدرجات ضعف التي قبلها او اقل او اكثر فما لا سبيل اليه باليقين بل بالتخمين
بان فرضوا معتدلا من عند انفسهم مجمعين عليه ثم اختلفوا في الخارج عنه و
قالوا اما المعتدل فاجزاؤه متكافئة من الحارة كما فيه من الباردة ومن الرطبة
كما فيه من اليابسة واما الخارج عن الاعتدال مثلا الى جانب الحرارة فقال

الكندي في مقالته في تحرير الدرجات ان نسب الدرجات الاربع من
درجات الادويه نسب الاضعاف وذلك لانه جعل الدرجة الاولى والثالثه
ضعف الثانيه والرابعة ضعف الثالثه فيكون في الحار في الرابعة ستة عشر
جزا حارا وقال ابن رشد الحار في الاولى يخرج عن المعتدل بجزء واحد
حار والثانيه عن الاولى بجزء آخر وكذلك الثالثه عن الثانيه والرابعه عن
الثالثه فيكون الحار في الرابعة فيه خمسة اجزاء حارة وجزء واحد بارد ويكون
بعد كل درجة عن التي قبلها كبعد التي قبلها عن التي قبلها قال المسيحي وهذا
القول اصح من قول الكندي من وجهين احدهما ان الحار في الاولى الاثر الصادر
عنه ليس هو الا مما فيه من الجزء الحار الزايد به على المعتدل وكل جزء من الاجزاء
الحارة له تاثير في البدن كتاثير الجزء المتقدم فيكون الزايد من الاجزاء مزيد
في التاثير على الذي قبله ويلزم من هذا على ما قاله الكندي ان يكون الحار
في الثانيه مهلكا للبدن مفسدا له فضلا عن الحار في الثالثه وذلك لان
الغرض على زعمه ان الحار في الثانيه فيه ضعف ما في الاولى من الاجزاء
الحارة فيكون فيه اربعة اجزاء من الحرارة وقد عرفت ان الضرر الحاصل
من الاولى بالجزء الزايد به على ما للمعتدل فيبقى من الحار في الثانيه جزءان
حاران فضلة على الجزء الذي به حصل الضرر المذكور في الاولى وقد علمت
ان كل جزء يؤثر كتاثير الجزء الآخر المشابه له في الكيفيه فيكون تاثير الجزء
الواحد من الفضلة الضرر في الفعل وتاثير الآخر هلاك البدن وافساده
واذا كان كذلك فيكون الدرجات درجتين فقط لا اربعه وذلك محال وثانيهما
انه يلزم ان لا يكون مراتب الدرج متناسبة في الخروج عن المعتدل وذلك

لانه

لانه ليس بعد الرابعة عن الثالثه كبعد الثالثه عن الثانيه ولا هي عن الاولى
كبعد الاولى عن المعتدل بل يكون بعد الرابعه عن الثالثه كبعد الثالثه عن
المعتدله ويلزم من هذا ان لا يكون الضرر الحاصل للبدن من الادويه المسخنه
او المبرده على النسبه المشهورة بين الاطباء والمذكورة في الحصر هذا كلامه
بالفاظه وفيه نظر من وجوه اما اولا فلان المراد بالاعتدال والخروج عنه
ان كان بحسب تكافؤ الاجزاء وعدمه فكلا القولين باطل لان الاطباء لم
يقولوا به ولم يعتبروا تاثر الدواء بحسبه لما صرح الشيخ به في التعليم
الثالث من تفسير الدواء المعتدل وان كان بحسب تاثيره في بدن الانسان
فكلا القولين فاسد ايضا لان الجزء الواحد في المعتدل على هذا التقدير لا
يتصور الا المقدار من الكيفيه التي تحصل في بدن الانسان من الدواء المعتدل
المشابهة لكيفية بدن الانسان والكيفية بدنه عرض غير ممكن ان يعلم بالتحقيق
لا بالنسبة الى نفسه ولا بالنسبة الى تاثير الدواء فيه واذا كانت هذه الكيفيه
مجهولة المقدار في نفس الامر فيكون ضعفها ونصفها كذلك ولما كان الامر
كذلك واراد بعض الاطباء التمثيل ليفهم المتعلمين فرضوا المعتدل على ما نقلنا
عنهم وتوهموا للخروج عن الاعتدال وحصول الدرجات زيادة اجزاء على
ما للمعتدل فاعتبر الكندي الضعف وابن رشد المثل ويجوز ان يعتبر معتبر
غير هاتين النسبتين اذ ليس امرا محققا لا يجوز غيره بل هو امر تقريبي يحتمل
للتمثيل والتسهيل فلكل احد ان يفرض الخروج عن معتدلهم لحصول الدرجات
على الوجه الذي يريد والمناقض قول بعضهم بعضا لان القايلين بهذه النسب لا يقولون
انها في نفس الامر كذلك ليتناقض بل يفرضون لبيان الدرجات وتفاوتها

المعتدل على ما ذكرنا ثم يفرضون ان ما في الدرجة الاولى يزيد على المعتدل بجزء
واحد حتى يكون فيه جزءان حاران وجزء بارد او بالعكس ثم اختلفوا فيما يزيد
به الدرجات الثلث البواقي على ما قبلها من الضعف والمثل عن مستند ولا نزاع صح
في الشهوات والمسامحة في الاصطلاحات واما ثانيا فلانا لا نسلم انه يلزم على
قول الكندي ان يكون الحار في الثانية مهلكا قوله لان الضرر الحاصل من الاولى بالجزء
الزايد به على المعتدل ممنوع اذ لا ضرر في الاولى وان سلم فلا نسلم ان تاثير الجزء
الواحد من الفضلة يكون الضرر في الفعل ويكون تاثير الآخر الهلاك للبدن فمن
ادعاه فعليه البيان واما ثالثا فلانا لا نسلم انه يلزم من هذا ان لا يكون الضرر
الحاصل من الادوية المسخنة او المبردة على النسبة المشهورة بين الاطباء
والمذكورة في الحصر لان معنى الحار في الدرجة الثانية معلوم وزيادة اجزائه
على اجزاء المعتدل غير معلومة فاجمعوا على ان المعتدل ما فيه جزء حار وجزء
بارد والحار في الاولى ما فيه جزءان حاران وواحد بارد ثم اختلفوا فيما
وراء الاولى فكان الكندي يقول الحار في الثانية عنده ما فيه اربعة اجزاء
حارة وواحد بارد وابن رشد يقول هو عنده ما فيه ثلثة اجزاء حارة وواحد
بارد وشيء منها لا ينافي الحار في الثانية ولا يخرجه عن حقيقته لانها بحسب
الغرض لا بحسب نفس الامر وعلى هذا لا يكون الضرر الحاصل للبدن من الادوية
على النسبة المشهورة بين الاطباء في نفس الامر واذا عرفت ذلك فاعلم انه
لا بد للدواء الذي يسخن من مقدار مخصوص وذلك لان الشيخ قال في الفصل
الرابع من المقالة الاولى من الفن الرابع من طبيعيات الشفاء ان الكمية التي
اذا ازدادت ازدادت الكيفية فان الحديد المحمي في النار القليلة والكثيرة

وان

وان كان السطح المماس للنار الكثيرة هو مثل السطح المماس للنار القليلة غير
ان النار الكثيرة تحميه في زمان غير محسوس والقليلة في زمان محسوس
وكذلك الشيء المملوح في ملح قليل فانه لا يتملح في زمان تملحه في الملاحة فظهر
مما ذكرنا ان كيفية الاعظم اشد من كيفية الاصغر وقال قوم ليس السبب في ذلك
ان الاعظم اشد كيفية من الاصغر بل العلة في ذلك ان الاعظم يتدارك
اجزاؤه البعيدة ما يعرض للاجزاء القريبة من المنفعل كما ينال تاثير مادته فهو
يوثر بصورته فاذا انفعلت الاجزاء القريبة من الفاعل الكبير القوي عن المنفعل
الكبير صح الصغير الضعيف اعادت الاجزاء البعيدة من الاجزاء القريبة منه الى قوتها
وحفظتها وهذا مثل المنغمس في الماء الغمر فانه يصيبه من البرد ما لو انغمس في ماء
يسير وذلك لان الماء اليسير اذا برد البدن سخن ايضا منه ولم يجد ما يطيف
به ويتداركه ويزيل سخونته بخلاف الماء الغمر فانه اذا سخن منه ما يلي
البدن تداركه بعض اجزائه فبردته وعاد الى طبعه ويبرد البدن فضاعف
تبريده للبدن واعلم ان هذا الوجه راجع في الحقيقة الى الاول وهو ان الجسم
كلما ازداد عظما ازداد كيفية غاية ما في الباب انه بيان لاستلزام زيادة
الكيفية لان الجسم اذا ازداد عظما ازداد كثرة اجزاء والاجزاء كلما كثرت زاد
كل واحد منها في تبريد صاحبه على ما قيل فصاحبه حينئذ مبرد بطبعه ومبرد
ايضا لما اكتسب من مجاورة صاحبه فيزداد كيفية بخلاف ما اذا كان الجسم
صغيرا فان اجزاءه تكون قليلة ولا يترتب عليها ما ذكرنا بل مقابله ولنعد الى
غرضنا ونقول هذه المقدمة وهي ان الجسم كلما ازداد عظما ازداد كيفية توهم
ان المسخن في الثانية مثلا متى ضوعف مقداره سخن في الثالثة وقد ذهب

الى هذا الوهم كثير منهم القرشي فانه قال في شرحه وكل ما هو في درجه فانه اذا
كرّر او كثر امكن ان ينتقل الى الدرجة التي فوقها ومنهم ابن رشد فانه قال في كلياته
حيث تكلم في درجات الادويه ليس كل دوا يكون حارا في الاولى او في الثانيه بابه
كميّة اتفقت فان العسل حار في الثانيه لكن اذا تنوول مقدار اوقيتين والصندل بارد
في الثانيه ولكن اذا شرب منه مقدار درهم ونصف او درهمين فقد كان من
الصندل مثلا يقاوم اوقيتين من العسل وليس يذهب ان من العسل يقاوم درهمين
من الصندل ثم تكلم في بيان عدد اجزاء الحرارة في الدرجات الاربع وقال
والعلة في هذا جميعه ان الدواء متى تضاعف كميته الاولى تضاعفت كيفيته
وخرج عن درجته في الحرارة او البرودة الى درجة اخرى ومتى تناقصت
كميته انعكس الامر وانحدر الى درجة تحته ولذلك متى شرب احد من الدواء
الذي في الدرجة الثالثه من الحرارة او البرودة اضعاف كميته الاولى قتله
ضرورة على جهة ما تقتل السموم وفيه نظر اما الاول فلأن الدوا انما يقال انه في الدرجه
الثانيه اذا كان بحيث لو استعمل منه المقدار المستعمل عادة غير مكرّر وغير
متكثر لحدث منه اثر محسوس غير مضر بالفعل ضررا بيّنا فكل دواء يوجد
فيه هذا المعنى فهو في الدرجة الثانيه سواء كان المقدار المستعمل منه عاده
كثيرا او قليلا اما كون تكرير استعماله او تكثير مقداره على المستعمل منه عادة قابلا
او غير قابل فذلك بحث آخر لا يتعلق بدرجات الادويه اما الثاني فلأن نسبة الجزء
البارد الى الجزء الحار في الحار الرابعة الخمس وفي الثالثه الربع وفي الثانيه
الثلث وفي الاولى النصف فما دامت هذه النسبة محفوظة بين البارد والحار
كان الدواء في تلك الدرجة ولا يخرج عنها بالتكرار وزيادة المقدار فانا لو ضعّفنا

كميه

كميّة الحار في الاولى مثلا كان فيه اربعة اجزاء حارة وجزءان باردان ولم يخرج
عن الاولى لان نسبة النصف محفوظة واعتبر هذا في باقي الدرجات فان الادويه
لا تخرج عنها اذا ضوعف مقاديرها لانحفاظ النسب المذكورة وكذا اذا كرر استعماله
لم يخرج عن تلك الدرجة فان قيل لو لم يخرج بالتكرار او زيادة المقدار
الى درجة اعلى لما قوي تأثيره بهما قلنا الملازمه ممنوعة لجواز ان يكون قوة
تأثيره عند التكرار وزيادة المقدار لكثرة المادة ودوام التأثير لا لانتقاله الى درجه
اعلى وان يكون ضعف تأثيره عند عدم التكرار ونقصان المقدار لقلة المادة وعدم
دوام التأثير لا لانتقاله الى درجة ادنى واذا عرفت ذلك فنقول مسلم ان الدواء
متى تضاعفت كميته تضاعفت كيفيته ولكن غير مسلم انه يخرج عن درجته الى
درجة اخرى ولا انه يقتل على جهة ما يقتل السموم لما بينا انه لا يخرج عن
درجته وانه يقتل لكثرة المادة ودوام التأثير لا للانتقال الى الدرجه الرابعه
ليقتل قتل السموم وبما ذكرنا يخرج الجواب عما ذكره المسيحي في كتابه المسمى بالشافي
وهو ان لقايل ان يقول الحار في الثانيه مثلا كالخل اما ان يكون قد عيّن له مقدار
مخصوص او لا يكون فان كان الاول لزم من زيادة مقداره خروجه عن
درجته الى التي فوقها ومن نقصانه خروجه عنها الى التي تحتها ويلزم من
هذا ان يكون كل دواء حار حارا في الدرجات الاربع بحسب زيادة مقداره
ونقصانه وكذلك البارد وهو محال وخلاف المنصوص عليه في الدرجات المفردات
من الادويه وان كان الثاني يلزم ان يكون تسخين قيراطين من الفلفل كتسخين
اقل قليل منه وهو محال اما اولا فلان بديهة العقل حاكمه ببطلانه واما ثانيا
فلانه ثبت في العلم الطبيعي ان القوى الجسمانية افعالها بشركة موضوعاتها

فهو في الموضوع الكبير يفعل اضعاف فعله في الموضوع الصغير والجواب عنه
ان نقول قد عين له مقدار مخصوص وهو المقدار الذي اذا ورد على البدن
فعل تسخينا غير مضر بالفعل وهذا التعيين ليس لاجل انه شرط في كونه درجته
فانه لم يعلم درجته ولذلك اذا زال ذلك التعيين لا يخرج عن درجته قوله
ملزم وزيادة مقداره خروجه الى الدرجة التي فوق درجته ومن نقصانه
الى التي تحتها غير لازم لما عرفت انه لا ينتقل بذلك الى درجة اخرى وان
زيادة تاثيره لكثرة المادة لا لارتفاع الدرجة فان اربعة دراهم من الصندل
البارد في الثانية تؤثر اعني تبرد اكثر من تبريد درهمين لان الاجزاء البارده
في الاربعة سته وفي الدرهمين ثلثه والدرجة هي الثانيه كما كانت الاجزاء
الحارة في اربعة دراهم من الصندل جزآن كما ان في درهمين منه جزءا حارا
وهذا هو الحق في هذا المقام ولا يخفى على ذوي الافهام في البدن المراد به
البدن الانساني المعتدل اما الاول فلانه لو لم يكن كذلك حكمنا على الشيء الواحد
بالحرارة والبرودة فانه من المحتمل ان يكون الاجزاء الحارة في الحار في الثانيه
مثلا اضعف قوة من الاجزاء الحارة في بدن الفرس ولذلك قيل الريوند
حار بالنسبة الى بدن الانسان بارد بالنسبة الى بدن الفرس لا لان الاجزاء
الحارة التي فيه تنقص عند استعماله في بدن الفرس وتزداد عند استعماله
في بدن الانسان فان هذا محال بل لان الاجزاء الحارة التي فيه تضعف تاثيرها
في بدن الفرس وتقوى في بدن الانسان فان قيل الدواء الذي يحدث
الحرارة في البدن ليس لاجزائه الحارة بل لكيفيته المزاجيه الحارة اذ الجوهر
الحار منكسر الحرارة بالجوهر البارد الذي في الممتزج قلنا هذا وان كان كذلك

لكن

١٧٩

لكن الكيفيه المزاجيه انما كانت حارة لغلبة الاجزاء الحارة على البارده في الكم او الكيف
وعلى هذا يجوز نسبة التاثير الى الاجزاء الحارة ولو بالمجاز لكونها سبب السبب واما
الثاني فلان البدن الخارج عن الاعتدال الى جانب الحرارة متى استعمل فيه الدواء الحار
في الثانيه كان تاثيره اسرع من تاثيره ان استعمل في المبرود واذا كان كذلك فيتوهم عند
استعماله في المحرور انه حار جدا وعند استعماله في المبرود انه دون ذلك في الحرارة
وان لم يخرج عن درجته المعينه لبقاء الاجزاء الحارة والباردة على النسب المعلومه
فان قيل على ما قلتم في الراوند وهو انه من المحتمل ان يكون الاجزاء الحارة فيه
وهو حار في الثانيه اضعف من الاجزاء الحارة في بدن المحرور ولا شك انها اقوى
من الاجزاء الحارة في بدن المبرود فيكون تاثيرها في المبرود اسرع منه في
المحرور واذا كان كذلك فعلم الحار في الثانيه نتوهم استعماله في البدن المحرور
انه اشد حرارة وفي المبرود انه اقل حرارة لا يصح قلنا هذا وان كان يقتضي
ان يكون التاثير في المبرود اسرع لكن انما كان في المحرور اسرع وابلغ لان حرارته
حاده ومجاريه واسعه واخلاطه لطيفه سريعة النفوذ والجريان في المجاري
والمنافذ بخلاف المبرود فان قيل فعلى هذا يكون تاثير الريوند في بدن
الفرس عند استعماله فيه اسرع من تاثيره في بدن الانسان قلنا هذا غير لازم لان
مزاج الانسان على ما علمت اقرب الى الاعتدال الحقيقي من مزاج الفرس واذا كان
كذلك فيكون حرارة الفرس لكثرة غلظه واخلاطه لذلك كذلك وحينئذ يكون
نفوذ الاجزاء الحارة في الريوند في بدن الانسان اسرع وابلغ منه في بدن الفرس
بكيفيته احتراز عما يفعل في البدن بصورته النوعيه فان كلا منهما خارج عن حكم
الدواء فعلا احتراز عن المعتدل فانه لا يفعل في البدن فعلا ولا يؤثر اثرا زائدا

[illegible]

على البدن المعتدل وان تكرر استعماله وكثر مقداره **غير محسوس** اي احساسا ظاهرا
يفطن له وهو احتراز عن باقي الدرجات فان ادويتها تؤثر في البدن اثرا ظاهرا يفطن
له من غير تكرر او تكثير وما في الاولى لا يمكن ان يحس به ويفطن له الا ان يتكرر او يكثر ولذلك
قال **مثل ان يسخن او يبرد تسخينا او تبريدا ليس يفطن له او يحس به الا**
ان يكثر او يكرر وليس هذا الاستثناء احترازا عن المعتدل على ما ذهب اليه
السامري فانه خرج بنفس الفعل في البدن بل هو من تتمة ما احترز به عن باقي
الدرجات لان ما في باقي الدرجات يحس بفعله من غير تكرر او تكثير وما في الاولى
لا يحس بفعله الا ان يتكرر او يكثر ولا ينبغي ان يظن انه متى يكرر او كثر خرج عن
حكم الدرجة الاولى لما عرفت ان الدواء بالتكرار وكثرة المقدار لا يخرج عن
درجته وان زاد تاثيره بها فان زيادة التاثير ليست لاختلاف النسبة التي
بين الاجزاء الحارة والباردة ليخرج عن درجته بل لزيادة مقداره على ما
سبق تحقيقه **والمرتبة الثانية ان يكون الفعل اقوى من ذلك** هو احتراز
عن ما في الدرجة الاولى **ولكن لا يبلغ** اي الفعل الاقوى **ان** اي الى ان فان
حروف الجر تحذف عن ان وان قياسا **يضر بالافعال ضررا بينا** هو احتراز
عما هو في الدرجة الثالثة **ولا يغير مجراها** اي مجرى الافعال **الطبيعي الا**
بالعرض هذا الكلام يفهم على وجهين احدهما ان يقال معظم الادوية المسهلة ا/ صح
حارة في الثانية فاذا افرط اسهالها غيرت الافعال عن المجرى الطبيعي فتغيير
هذه الافعال الادوية عن المجرى الطبيعي ليس من حيث هي حارة في الثانية بل
من حيث هي مسهلة فلذلك كان التغير منسوبا اليها بالعرض وثانيهما ان يقال
ان مثل هذه الادوية ربما صادف في البدن موادا موذية كامنة فتسيلها
بحرارتها

بحرارتها وتوجب لذلك ضرر الفعل ولا شك ان مثل هذا ليس هو منسوبا الى
الدواء بالذات فان قيل الحار في الاولى يفعل هذا الفعل فان الحار في
الاولى لا يقدر ان يفعل هذا الفعل لضعف حرارته عن ذلك والحار في الثاني
وان كان يفعل هذا الفعل لكن فعله ليس له بالذات **الا** وفي بعض النسخ
والا وله وجه سنذكره **ان يكرر او يكثر** وهذا الاستثناء يحتمل ان يكون
من قوله ولكن لا يبلغ ان يضر بالافعال ضررا بينا الا ان يتكرر او يكثر فانه حينئذ
يضر بالافعال ضررا بينا ولكن لا لانتقاله الى الثالثة لما عرفت بل لكثرة المادة
ودوام التاثير كما سبق وان يكون عن قوله ولا يغير مجراها الطبيعي الا بالعرض
الا ان يتكرر او يكثر فانه يغير مجراها الطبيعي بالذات لا بالعرض ولكن لا حينئذ صح
للانتقال بل لكثرة المواد وفي الحواشي العراقية حمله ابن التلميذ على المحمل
الثاني وقال كانه قال ولا يغير مجراها الطبيعي الا بالعرض ان لم يكرر
ولم يكثر فان يكرر او يغير مجراها الطبيعي بالذات لا بالعرض فقال كانه
قال استثني فعله بالعرض او فعله متكررا او مستكثرا وهذا الترديد ليس
للشك في انه ايهما استثنى بل لتجويز الاستثنائين يتهما وجد ومن هذه الزيادة
يظهر وجه قوله والا **والمرتبة الثالثة ان يكون فعلها** اي فعل تلك المرتبة
بل ما فيها وهو احتراز عن المعتدل اذ لا فعل له كما عرفت **يوجب بالذات**
ضررا بينا احتراز عما في المرتبة الاولى والثانية اما في الاولى فلانه لا يوجب
الضرر واما في الثانية فلانه لا يوجب بالذات الضرر بل بالعرض وان اوجب
الضرر بالذات فلا يوجب الضرر البين اللهم الا اذا تكرر او تكثر فانه حينئذ
يوجب الضرر البين لا للانتقال الى الرابعة بل لكثرة المادة **ولكن لا يبلغ**

الى ان يهلك ويفسد احترازا عن الرابعة لانه يهلك ويفسد من غير تكرر او تكثر
بخلاف مانع الثالثة فانه لا يفسد الا باحدهما ولكن لا للانفعال بل للتكرار او كثرة
المقدار والمرتبة الرابعة ان يكون ذلك اى فعل المتناول في البدن بحيث
يبلغ ان يهلك ويفسد اى البدن وهو ظاهر وهو اى الاهلاك والافساد
خاصة الادوية السمية فهذا اى المذكور من قوله فنقول انا اذا قلنا الشيء
المتناول الى ههنا ما يكون بالكيفية وهو ظاهر واما المهلك بجميع جوهره
فهو السم وانما قال بجميع جوهره اى بصورته النوعية احترازا عن المهلك
بكيفيته فانه معدود في الدرجات قال جالينوس في مقالته في المعجونة
بسوء المزاج المختلف والدليل على ان ضرر سم الافعى بالبدن الانساني
بصورته النوعية لا بمزاجه هو انا نرى ريق الصائم يؤثر في بدن الافعى
كما يؤثر سمها في بدن الانسان وفي هذا الدليل نظر من وجهين احدهما
انه لو كان تاثير الريق في بدن الافعى بما هو ريق لاثر ريق غير الصائم ذلك
التاثير بعينه لاتحادهما في الطبيعة النوعية لكن لما لم يؤثر ريق غير
الصائم ذلك التاثير علمنا ان المضادة ليست بين الريق وبين بدن الافعى
بل بين الكيفية التي استفادها الريق من الصوم ومن بدن الافعى وثانيهما
انا لو حكمنا على ريق الصائم في بدن الافعى بالمضادة لحكمنا بمضادة طبيعة تاثير صح
زيد لطبيعة عمرو فان احدهما اذا صام واطال الصوم وعض الاخر اثر في
بدنه كما يؤثر سم الافعى في بدنه على ما شهدت به التجارب الطبية ولما لم
يكن هذا صحيحا وهو حكمنا بالمضادة على الاشخاص المتحدة في الطبيعة النوعية
كان حكمنا على تاثير ريق الصائم في بدن الافعى بالمضادة باطلا وفي هذا النظر
وهو

وهو للمسيحي نظر اما في الاول فلانا لا نسلم انه لو كان تاثير الريق في بدن الافعى
بما هو ريق لاثر ريق غير الصائم لجواز ان لا يؤثر ريق غير الصائم لاختلاطه باجزاء
المطعوم والمشروب واما في الثاني فلانا لا نسلم ان احدهما اذا صام واطال
الصوم وعض الاخر اثر في بدنه كما يؤثر سم الافعى لان تاثيره ليس كتاثيره لانه
لا يقتل غالبا ما في الباب على ما هو المشهور ان جراحة عضة الانسان
الذي لم ياكل اللحم اربعين يوما لا تندمل لا انها تقتل واعلم ان ما ذكره
جالينوس لا يدل على ان سم الافعى يفعل بصورته واذا كان كذلك فيجوز ان
يكون بمضادة الكيفية والمخلص عن هذا ان يقال لو كان بمضادة الكيفية
لوجب ان لا يقتل ريق الصائم العقارب والحيات لكنه يقتلها والحق في
هذا ان يقال والذي يدل على انه مضاد لطبيعة الانسان بالصورة النوعية
لا بالمزاج من وجهين احدهما انا نرى من الاشياء ما هو احر من سم الافعى
كالنار مثلا فان كل عاقل يعلم انها احر منه وكيف لا وهي بسيطة خالصة
الحرارة وهو مركب والمركب لا بد وان يشوبه شيء من البرودة مع ان
المقدار الكثير منها لا يؤثر الا الاحتراق والتلهب ثم الهلاك ما لم يرد العلاج
الفوري منه وثانيهما انا نرى انه يؤذي الامزجة المشابهة له في الكيفية
وغير المشابهة له فيها في حالتي الصحة والمرض ولو كان ضرره بالكيفية
لانتفعنا به في بعض الصور كحال الادوية الحارة والباردة عند استعمالها
في الامراض المضادة لها وفي الامزجة الصحية المضادة لها ايضا متى
روعي مقدارها ولنبسط القول في هذه المسئلة فنقول المؤذي بصورته
وجملة جوهره منه حيوان ومنه نبات ومنه جماد والحيوان

منه ما يوذي بجملة بدنه ومنه ما يوذي بجزء منه والموذي بجملة بدنه منه
ما هو سم بجوهره ومنه ما يصير سمًا لعارض يعرض له فالاول مثل الوزغ
والضفادع النهرية وغير النهرية وام اربعة واربعين وهي المعروفة
بدخالة الاذن والذراريح والارنب البحري وقملة النسر والثاني مثل
السمك البارد والشولا المسموم والموذي بجزء منه منه ما هو بجوهره سم
ومنه ما يصير سمًا لعارض يعرض له فالاول مثل سم الافعي ومرارتها ومرارة
النمر ومرارة كلب الماء وعرق الدابة وبيض الحرباء وطرف ذنب
الايل والثاني مثل لعاب الكلب ولعاب الانسان عند صومه ان سلم
انه يقتل ومثل اللبن عند ما يتجبن في المعدة وكذلك الدم الجامد والنبات
ايضا منه ما هو سم بجوهره ومنه ما هو سم بجزء منه فالاول مثل الخربق
الاسود والغاريقون الاسود ايضا والبيش والقطو والكمأة الاسودين
والثاني اما ان يكون بجوهره سمًا او يصير سمًا لعارض يعرض له فالاول
مثل الثافسيا ولبت بزرقطونا والثاني مثل كبث الخروع والسمسم اذا
عتقا واللبوب اذا زنخت والجماد مثل المرتك والاسفيداج والجبسين
والزرنيخ وغير ذلك واعلم ان ضرر السم يختلف من قبل الافاعي انفسها
ومن قبل الصنف منها اما اختلاف الافاعي فان منها المكللة وهي افعى
مكللة الراس كبيرة تكون ببلاد الترك طولها من شبرين الى ثلثة اشبار
ولونها يميل الى السواد وعينها الى الحمرة وراسها حاد وتحترق كل ما يقرب
من جحرها ولا ينبت حوله نبات ولا تقرب به طاير واي طاير مر به
سقط ميتا وكل من وقع نظرها عليه مات من ساعته وصار صديدا

وكل

وكل من قرب من ذلك الميت مات واذا لدغت فرسًا مات وان كان عليه فارس
انه مات ايضا وان لمسها برمحه من غير ان يقع نظرها عليه مات هو والفرس
ومنها حرمانا واوصافها وتاثيرها قريبة من الاولة لكنها تفارقها في الطول
فان هذه اطول ومنها البترافة ويعرض من لدغها ابطال الحس والحركة
حتى ان من لدغته يصير كانه مسبوت وتلتوي رقبته ويحصل من لدغها
كزاز وغشي وعند لدغها تشيل راسها الى فوق وتبزق السم ويسيل من
موضع لدغها دم اسود ثم يعرض للملدوغ ان يغمض عينيه ولا يعيش اكثر
من ثلث نهار ومنها المقرنة وطولها من ذراع الى ذراعين وعلى
راسها قرنان كالقرنين ولونها كلون الرمل وعلى ظهرها وبطنها قشور
كالفلوس تلتصق على الارض ومنها الحابية وهي الكبيرة اللحيين وتاثيرها
كتاثير حرمانا ومنها حية عريضة العنق ويعرض من لدغها ما ذكرنا مع
وجع شديد وحمرة في المكان ولهيب وتاكل ويهلك الملدوغ منها في
الاكثر في ثلث ساعات وجميع هذه الاصناف يقال لها الاصلال جمع صل
بالكسر وهي الحية التي لا تنفع منها الرقية ومن شدة عناية الله بنوع الانسان
جعل خروجها من جحرها نادرًا جدًا وفي اوقات معروفة وقد عرفت تلك
الاوقات فعند مجيها يحترز عنها ومنها القزافة وهي حية رديئة جدًا
صلبة البطن عليها نقط سود وبيض وطولها قريب من طول المقرنة وهي
دقيقة الراس والذنب ثقيلة الحركة مستوية الاسنان ومنها المعطشة
وطولها شبر وعلى بدنها اثار صغر وهي صغيرة الراس غليظة العنق دقيقة
الذنب ثقيلة عند المشي يعرض للملدوغ منها التهاب شديد وعطش وشرب

دائما وغير ان يخرج منه بول ولا يسكن عطشه بل ينتفخ جوفه ثم يموت ومنها
القفازة وهي حية صغيرة قصيرة دقيقة جدا تقفز على من تراه وتكمن في الشجر
وترمي بنفسها على من تراه وتثب من موضعها اليه ويعرض لمن لدغته وجع
شديد وورم في الاعضاء ومنها البلوطية وهي حية تاوي عند شجر
البلوط ويعرض لمن يلدغه ان ينسلخ جلده ولمن يعالجه ان ينسلخ جلد قدمه
وللمعالج للملدوغ ان ينسلخ جلدة يده ومنها حية ذات راسين تمشي من
جهتين بوجهين ومنها الغبراء وهي غبراء اللون تقتل بعد شهرين ان لم يداو
الملدوغ ومنها الخرشناء وتقتل بعد خمسين يوما ان لم يداو للملدوغ ومنها
البرشاء وتقتل بعد اربعين يوما ان لم يداو الملدوغ ومنها حيات البيوت
وهي التي تاوي الجدران وسم هذه ضعيف جدا قليل المضرة ومنها حيات الماء
وسم هذه اقل مضرة من سم تلك ومنها اسود سالخ واذا لدغ في حزيران
وتموز قتل لانه يهيج فيها ومن الحيات الرديه التنانين واكثر وجودها في بلاد
الحبشه وبلاد الهند وبلاد النوبه والهنديه اطول من النوبيه وطولها قريب
من ثلثين ذراعا وطول النوبيه من خمسة اذرع ووجوهها عراض ولونها يميل
الى سواد وصفرة يسيرة وعلى فكها السفلاني شي اسود كالذقن وافواهها
عظيمة السعة ولها حواجب تغطي اعينها واما اختلاف النوع الواحد في تاثيراته
بحسب الاصناف فمن قبل الذكورة والانوثة فان لدغة الذكر اردى من لدغة
الانثى وذلك لحدة مزاجه وكثرة سمه ويعرف الذكر من الانثى بكثرة الانياب
وقلتها فان الذكر له نابان وللانثى لها انياب بكثرة والعلة في هذا ان الانثى لما
كانت باردة المزاج كثرت انيابها والذكر لما كان حار المزاج اكتفى بنابين ومن

ومن جهة جسمها فما كان منها عظيم الجثه فسمه اكثر وما كان صغير الجثه فحاله بالضد
ومن قبل المكان فان التي تاوي الجبال والمعاطش اردى من التي الاوديه والاماكن
الكثيرة المياه ومن قبل حالها في الامتلاء والخواء فان الجائعة سمها اردى من الممتليه
ومن قبل الزمان فان الصيفيه اردى من الشتويه فهذا ما اردنا ان نذكره من
امر الحيات ليحيط بها علما من طالع كتابنا هذا **المبحث الرابع** في
تقسيم الوارد على بدن الانسان بحسب الفعل والانفعال قال
رحمه الله **ونقول من الراس** وفي بعض النسخ **من راس** وهما متقاربان
ومستعملان في كلام الشيخ كثيرا **ان جميع ما يرد على البدن مما يجري بينهما**
فعل وانفعال اما ان يتغير عن البدن ولا يغيره واما ان يتغير عن البدن
ويغيره واما ان لا يتغير عن البدن ويغيره ولما كان الاقسام ثلثة لان كل
ما يرد على البدن الانساني مما يجري بينهما فعل ما فلا يخلو اما ان يتغير عن
البدن او لا يتغير عنه وعلى كلا التقديرين فاما ان يغير البدن او لا يغيره فهذه
اقسام اربعة لكن القسم الذي لا يتغير عن البدن ولا يغيره محال اذ الغرض
ان الوارد عليه مما يجري بينهما مفاعلة فبقي الاقسام الممكنه ثلثة على ما ذكرها
الشيخ وبعبارة اخرى الوارد على البدن الانساني اما ان يكون هو القاهر
للبدن دائما وهو السم المحض او الدواء السمي واما ان يكون البدن هو القاهر
له دائما وهو الغذاء المحض واما ان يكون البدن هو القاهر له ثم انه يقهر
البدن وهذا هو الدواء على الاطلاق وهذه العبارة للمسيحي وفيها نظر لان
قوله لان قوله وهذا هو الدواء على الاطلاق خطاء لان ما ذكره هو الدواء
السمي لان الدواء على الاطلاق يقهر البدن ثم البدن يقهره اخرا لا من على

ما قال الشيخ بعد هذا ثم قال ولا ينبغي ان يفهم من قولنا ان السم للبدن :.
دائما ان البدن لا يفعل فيه بحرارته الغريزية فان هذا محال وذلك لان كل
ما يرد على البدن لا بد وان يفعل فيه البدن بالحرارة الغريزية بل معنى
هذا انه لا يستحيل في صورته النوعية بل لا يزال فعله وهو ثابت الصورة حتى
يفسد البدن فاما الذي يتغير عن البدن ولا يغيره تغيرا معتدا به اي تغيرا
يظهر للحس وان تكرر او كثر فان هذا هو الفرق بين الغذاء والدواء المعتدلين
وبين الحار في الاولى مثلا واما كان كذلك لان المعتدل لا يوثر الا اثرا مساويا
والاثر المساوي لا يزداد بالتكرار ولا بزيادة المقدار وهذا القسم ينقسم قسمين
واليها اشار بقوله فاما ان يتشبه بالبدن واما ان لا يتشبه به والذي
يتشبه به فهو الغذاء على الاطلاق اي الذي لا يشو به دوائية اما ان يغير لان الذي يشو به دوائه صح
البدن او لا يتشبه به وهذا هو الدواء المعتدل فانه اذا ورد على البدن تغير
عنه والحادث عنه في البدن تغير يعتد به واليه اشار بقوله واما الذي
لا يتشبه به فهو الدواء المعتدل ثم شرع في القسم الثاني المنقسم الى ثلثة
اقسام وقال واما الذي يتغير عن البدن ويغيره فلا يخلو اما ان يكون كما
يتغير عن البدن يغير البدن ثم انه يتغير عن البدن آخر الامر ويبطل
تغيره وفي بعض النسخ تغيره والاولى اولى على ما لا يخفى بل واجب على
ما يلوح بالتامل الا ان يكون الضمير للبدن كما ان في تغيره للدواء والغذاء الدوائي
فانه يستقيم ايضا وانما يبطل تغيره هذا وتغيير ذلك لان الغرض تغيره عن البدن
آخر الامر قال العلامة هذا التفسير انسب للدواء الغذائي منه للغذاء
الدوائي لانه عرفت بعد ذلك ان الدواء الغذاء يستحيل عن البدن بجوهره وكيفيته

لكنه

لكنه يستحيل اولا عن كيفيته كتبريد الخس وتسخين الثوم اول ما يلقى البدن وقد
يعدم التمثيل بالخس والثوم على الغذاء الدوائي ويمكن الجمع بينهما من حيث ان
الخس والثوم اول ما يلقى كل واحد منهما البدن يوثر التبريد والتسخين ثم بعد
ذلك يقلب كل واحد منهما الى الدم من حيث ان كل واحد منهما ينقلب الى الدم
ويبقى في الدم بقية من كيفيته الحارة او الباردة فيصلح ان يكون مثالا للغذاء
الدوائي وبالاعتبار الاول يصلح ان يكون مثالا للدواء الغذائي وفيه نظر ولما
ان لا يكون كذلك بل يكون هو الذي يغير البدن اخر الامر ويفسده والقسم الاول
اما ان يكون بحيث يتشبه بالبدن او لا يكون بحيث يتشبه به فان يتشبه
به فهو الغذاء الدوائي وفي بعض النسخ الدواء الغذائي قيل والاول هو
الصحيح لانه يذكر الدواء الغذائي بعد هذا وفيه نظر لان الشيخ ذكر بعد هذا
الدواء الغذائي وقسم الى ما هو اقرب الى الدوائية والى ما هو اقرب الى
الغذائية فذكره على هذا الوجه يدل على ان الاصح هو الثاني لا الاول على ما شعر
به قولهم والاول هو الصحيح لان الدواء الغذائي والغذاء الدوائي مشتركان
في انهما يغيران البدن ويتغيران عنه اخرا ويتشبهان به كما ذكر ههنا ويشتركان
ايضا فيما ذكره بعد هذا بقوله يستحيل من البدن بجوهره وكيفيته الى اخره
فلو كانت النسخة الغذاء الدوائي لكان الاحسن بعد هذا ايضا ان يقول الشيخ
الغذاء الدوائي صفته كذا واقسامه كذا ولما ذكر بعد هذا الدواء الغذائي
علم ان النسخة بالدواء الغذائي ههنا احسن ولا اقل من ان يكونا متساويين
لا ان الثاني غير صحيح والفرق بينهما كالفرق بين النبات السهري والسهر
النباتي وبين الحمرة الفلغمونية والفلغمونية الحمرة وهو يعدم العلة والغذاء

الدوائي يغلب غذائيته على دوائيته والدواء الغذائي يغلب دوائيته على غذائيته
لكن المقصود لا يختلف بذلك لحصوله بكل منهما **وان لم يتشبه به فهو الدواء المطلق**
وفرق بين الدواء المطلق وبين مطلق الدواء لان مطلق الدواء هو ما يفهم
عند اطلاق قولنا دواء وهذا يدخل فيه الغذاء الدوائي والدواء السمي واما
الدواء المطلق فهو المقيد بقيد قولنا دواء مطلقا وهذا لا يدخل فيه الدواء الغذائي
ولا الدواء السمي ولا الدواء المعتدل ويشبه ان لا يكون الدواء المعتدل لا يدخل
في مطلق الدواء ايضا وانه اذا قيل له دواء فانما هو بضرب من المجاز وان ذلك
لا يقال له الا مقيدا بانه معتدل وذلك لان كون الشيء مما لا يؤثر في البدن اثرا
زائدا على الذي للبدن مباينا في ان يسمى دواء وهذا كما يقال للحجر المعمول على
شكل سفينة انه سفينة حجر ولا يقال انه سفينة مطلقا وعلى هذا التقسيم
يكون الوارد على بدن الانسان ستة وهي الغذاء المطلق والدواء المطلق اقسام صح
والدواء المعتدل والدواء الغذائي والدواء السمي واليه اشار بقوله **والقسم الثاني**
فهو الدواء السمي والسادس السم المطلق وهو القسم الثالث المشار اليه بقوله
واما الذي لا يتغير عن البدن البتة ويغيره فهو القسم المطلق قال المسيحي
وعلى ما ذكر الشيخ يكون اقسام الوارد على البدن اربعة الغذاء المحض
والسم المحض ~~والغذائي~~ والدواء الغذائي والدواء السمي ثم قال ان فعل
تاثير العناصر في البدن وفعلها فيه تخرج عن هذا التقسيم ولنا هذا القسم
داخل في القسم الرابع الذي ليس له اعتبار لانها لا تغير البدن ولا تتغير عنه في
القولين نظرا ما في الاول فلان الاقسام ستة ولعل الغلط من سهو الوراقين
واما الثاني فلان الماء والهواء من العناصر يغيران البدن ويتغيران وان عرفت
ذلك

ذلك فاعلم ان ههنا اشكالات من وجوه احدها ان الغذاء المطلق اذا سخن او برد
حتى صار حارا بالفعل او باردا بالفعل فانه اذا ورد على بدن الانسان سخنه بحرارته
او برده ببرودته فلا يخلو حينئذ اما ان يسمى غذاء دوائيا او لا يسمى بذلك
بل يسمى غذاء مطلقا فان كان الاول لم يكن كون الشيء مما يتغير عن البدن قبل
ان يغيره داخلا في مفهوم الغذاء الدوائي والمفهوم من كلام الشيخ خلاف ذلك
وان كان الثاني لم يكن الغذاء المطلق من شرطه ان لا يغير البدن وثانيها ان
الدواء الذي يتغير اولا عن البدن ثم يغيره الى ان يحيل البدن الى كيفية مشابهة
لكيفيته اذا لم يعد البدن فيغيره بل بقي على حالة هو لا محالة دواء مطلقا فلا
يكون اذن تغييره عن البدن اخيرا داخلا في مفهوم كونه دواء مطلقا
وثالثها ان الذي يفعل بكيفيته التي بالفعل كالنار لا يسمى في اصطلاح الاطباء سما
مع انه يغير البدن ولا يتغير عنه والجواب عن الاول والثالث ان هذا
التقسيم هو تقسيم ما يفعل بما هو فيه بالقوة لا بالفعل وعلى هذا يكون اقسام
الوارد على البدن سبعة الستة المذكورة والسابع هو الفاعل لما هو فيه
بالفعل واما الثاني فان العبارة التي نذكرها نحن لا يرد عليها ذلك لانا نقول
هكذا قد علمت ان الاقسام احدها ان لا يتغير عن البدن ويغيره وهذا
هو السم المطلق وثانيها عكس ذلك وهو ان يتغير عن البدن ولا يغيره وهذا
على قسمين لانه ان تشبه بالبدن فهو الغذاء على الاطلاق وان لم يتشبه
فهو الدواء المعتدل وثالثها الذي يتغير عن البدن ويغيره وهذا على
اقسام ثلثة لانه اما ان يكون هو الذي يغير البدن اخيرا حتى يفسده وذلك
هو الدواء السمي او لا يكون كذلك فاما ان يكون مما يتشبه بالبدن او لا يكون

والاول هو الدواء الغذائي والثاني هو الدواء المطلق سواء تغير عن البدن اخيرا
اولا فان قيل الايراد انما هو على كلام الشيخ حيث شرط في الدواء تغيره
عن البدن اخيرا وعلم وروده عليكم لا على الشيخ ثم الجواب عن جهته
قلنا انه لا نسلم وجود دواء لا يتغير عن البدن اخيرا وان وجد ما يتغير
عن البدن و يغيره ثم لا يتغير عن البدن اخيرا فهذا لا يكون في نفس الامر
دواء عند الشيخ غاية ما في الباب ان غيره ظنه دواء ولا يكون ويمكن ان
يكون مراد الشيخ بقوله يتغير آخر الامر انه يتغير عن حالته تلك عن البدن
بان يخرجه عن البدن اما في حال يعسر البدن كما شوهد في شارب حب
اللازورد في مجلس بعد زمان طويل الجلسة واحد عشر مجالس دفعه وخرجت
الحبوب كما هي و نحن بان يتغير عن صورته النوعية او لا يغيره و هذا احتمال
والله اعلم بحقيقة الحال بقي ههنا بحث وهو ان التغير ماذا يعني و قد فسر
الشيخ عدم تغير السم عن البدن وقال **ولسنا نعني بقولنا انه لا يتغير**
عن البدن انه لا يسخن في البدن بفعل الحار الغريزي فيه بل اكثر السموم
ان بعضها الحتاج الى ذلك كالهلاهل القاتل بالرائحة **مالم يسخن في البدن**
بفعل الحار الغريزي فيه لم يؤثر فيه بل نعني به انه لا يتغير في صورته الطبيعية
بل لا يزال يفعل وهو ثابت القوة والصورة حتى يفسد البدن فان
قيل هذا الكلام مشكل من وجهين احدهما لو كان المخرج لطبيعة السم
من القوة الى الفعل هو الحرارة الغريزية لزم من ذلك ان يكون الحرارة الغريزية
في افساد البدن بالسم تاثير يتوقف عليه افساده للبدن وذلك محال لانه قد
بان وسيتبين ايضا ان الحرارة الغريزية مدبرة للبدن دفعة لضرر السموم و

لادويه

والادويه الحارة والبارده وثانيهما انه اذا عنى بعدم التغير هذا فيجب ان
يعنى بالتغير عن البدن ما يقابل هذا والا لم يكن الانفصال في التقسيم صحيحا
وما يقابل هذا هو ان يكون التغير عن البدن هو ان يتغير الشيء في صورته وحينئذ
يلزم ان يكون الادوية مما لا يتغير عن البدن لان فعل الدواء في بدن الانسان
انما يكون اذا كانت صورته باقية اذ لو فسدت صورته لبطلت كيفياته ضرورة
ان بطلان الكيفية يتقدم على بطلان الصورة قلنا الجواب عن الاول
ان التسخن الذي يتوقف عليه تاثير السم ليس هو التسخن عن فعل الحرارة
الغريزية بل عن فعل الحرارة المزاجية ونعني بالحرارة المزاجية الحرارة التي
بها يكون المزاج حارا وهي الحرارة المستفادة من العناصر واما الحرارة الغريزية
فهي شيء آخر وهو الذي هو آلة الطبيعة في حفظ كمالات البدن و
يشبه ان يكون قول الشيخ ذلك انما هو على مذهب الاقدمين وان اكثر الاقدمين
يعنون بالحرارة الغريزية حرارة النار التي في البدن وتلك لا محالة هي التي
يتوقف تاثير السم على التسخن عنها سلمنا ان التسخن الذي يتوقف عليه
تاثير السم عن فعل الحرارة الغريزية لكن لا نسلم استحالته لان الحرارة الغريزية
شانها الفعل فيما يرد على البدن والكشف عنه من غير ان يكون لها شعور بان
بان المنفعل عنها موذ للبدن او غير موذ ثم اذا خرج الى الفعل وآذى البدن
قاومته ورامت بطلان فعله وتقرير الجواب على النظم الطبعي ان
نمنع الملازمة اولا واسند بجواز كون المراد من الحرارة الغريزية الحرارة
النارية وان سلمت الملازمة منع نفي التالي بانيا على ذكرنا وهذا هو الحق في
الجواب لان في الاول عدولا عن الاصطلاح المشهور وعن الثاني

غيرهم

ان المراد بتغير الوارد عن البدن تسخينه لحرارته الغريزيه وتبدل صورته النوعيه
وبعدم تغيره عنه عدم هذا المجموع لكن انتفاؤه لا يمكن ان يكون بعدم تسخينه
لحرارته الغريزيه اذ الوارد الا يسخن بها فتعين ان يكون بعدم تبدل صورته
والمراد بتغير الوارد للبدن تسخينه او تبريده وبعدم تغيره له عدم تسخينه
او تبريده واذا كان كذلك فنقول الوارد على البدن اما ان يسخن ويتبدل صورته
اولا وعلى التقديرين اما ان يسخن او يبرد او لا فالاقسام اربعة لكن الذي لا يسخن
لا يتبدل صورته ولا يسخن والبرد غير موجود فبقي الاقسام ثلثه احدها
ان يسخن وتتبدل صورته ولا يسخن ولا يبرد وهو قسمان لانه ان تشبه
بالبدن فهو الغذاء على الاطلاق وان لم تشبه به فهو الدواء المعتدل وثانيها
ان يسخن ويتبدل صورته ويسخن او يبرد لا بان يقدم تبدل صورته على تسخينه
او تبريده على ما توهمه القرشي وبنى عليه شكه لاستحالته كما بينا بل بان يسخن
او يبرد بعد تسخينه ثم يتبدل صورته وهو على ثلثه اقسام لانه لا يخلو اما ان يكون
كما تغير عن البدن اي يسخن لحرارته الغريزيه تغير البدن اي سخنه او برده
ثم انه تغير عن البدن اخر الامر اي يتبدل صورته فيبطل تغيره اي تسخينه وتبريده
او لا يكون كذلك والاول ان تشبه بالبدن فهو الغذاء الدوائي وان لم تشبه به
فهو الدواء المطلق والثاني هو الدواء السمي وثالثها ان يسخن ولا يتبدل صورته
ويسخن او يبرد وهو السم المطلق فيما ذكرنا يندفع اعتراض القرشي لا بما ذكره
المسيحي لفساده على ما لا يخفى وهو ان المراد بالتغير التسخن عن فعل الحراره
الغريزيه والادويه والسموم يشتركان في هذا الانفعال وفي عدم التغير
ايضا اي في صورتها النوعية لبقاء صورتها على حالها عند التغير عن الحرارة

الغريزيه

الغريزيه وانما يفترقان بان ضرر الادويه ليس بمضادة الجوهر بل بالكيفية بخلاف
السموم المحضه فان ضررها بمضادة الجوهر وقد يكون طبيعته هذا حاره
فتعين طبيعته خاصيته في تحليل الروح كسم الافعى كلام جالينوس في سم
مضطرب فانه تارة يقول انه يوذي بفرط الحرارة وتارة يقول انه بالصورة
النوعيه ووجه الجمع بينهما ان المضادة السميه التي يفسد بها تابعة لفرط كيفيته
الحرارة والا فان من الاشياء ما هو احر من سم الافعى كالنار مثلا ولا يوثر
تاثيره هكذا قاله المسيحي لكن عكسه في وجه الجمع احسن وهو ان فرط
كيفية الحراره تابعة للسمية اذ لو كانت السميه تابعة لفرط الحرارة لزم ان
يتبع حرارة النار ايضا السميه واعلم ان بعض الاطباء المغفلين الاقدمين ذهب
الى ان سم الافعى بارد واستدل عليه بثلثة اوجه اثنان منها عامان وواحد
خاص اما العامان فاحدهما ان كل عاقل يعلم يقينا ان جل ادوية الترياق
حارة وهو ينفع من سموم الافاعي وهي مضرة للبدن والنفع من المضر انما يكون
بالمضادة بناء على ان حفظ الصحة بالمثل ومداواة المرض بالضد فيكون سم
الافعى باردا وثانيهما انا نرى الحيات في زمان الشتاء كالميتة ولو كانت
حارة لقويت في الشتاء لاجتماع حرارتها في الباطن واما الخاص فهو
ان بعض الافاعي يعقب لدغها خدرا في الاطراف وبردا في البدن ولو
كانت حاره لا عقب لدغها من الاعراض ما يناسب الحرارة والجواب
عن الاول ان نفع الترياق عن السموم ليس بالمزاج بل بالصورة النوعيه
الحاصلة بعد المزاج باعداد المزاج وذلك لان بسائطه اذا امتزجت
واتحد بعضها ببعض افيض عليها من واهب الصور صوره مضادة لجملة

السموم ولذلك صار ينفع من الحارة والباردة وعن الثاني ان العلة في صيرورة
الحية في زمان الشتاء كالميتة ليست لانها باردة المزاج بل لمضادة الشتاء
لها فان مضادة الحرارة للبرودة اشد من مضادة المعتدلة لها او نقول انما
كانت تغتذي بالتراب في هذا الفصل بسبب كمونها واستقرارها في باطن
الارض طلبا للدفاء والبعد عن البرد والتراب غليظ الجوهر بارد المزاج يابسه
فيعقبه عسر الحركة وضعف الحرارة وايضا فان السكون الدائم موجب
لذلك ومع ذلك ما قيل ينتقض بالزنبور فانه حار المزاج ومع ذلك يجمد في الشتاء
ويصير كالميت فلو حكمنا بعسر الحركة في زمان الشتاء على برد المزاج لحكمنا على
الزنبور ببرد المزاج مع ان الخصم لا يوافق على ذلك وعن الثالث ان برد
البدن وخدر الطرف ليس لان سم ذلك البعض بارد بل لان سميته لحرارة ويلا فاعي صح
مزاجه يحلل الحار الغريزي من الاطراف الى الباطن لمقاومته وحينئذ
يستولي البرد عليها ويحصل الخدر والبيش قد عرفته فيما سبق وان المراد به
القسم الثالث الردي وهو الاسود منه وقد يكون اي طبيعة السم باردة
فتفعل بطبيعته خاصيته في اجماد الروح وابهائه اي اضعافه فتكون اي او هي صح
اضعف وصححه ابن جميع وقال وانهايه من النهوة وهي الفجاجة لم
قال والرئيس يقول في كتاب الشفاء ان النهوة كالعدم للنضج لا كالضد لان
الذي لا ضد للنضج العفونة وذلك لان الذي لم ينضج اما ان يكون على حالته الشيء صح
الاولى لا يتغير عنها والسخيل كالثمر يبقى نيئه واما ان يتغير ويستحيل
الى هيئة صالحة يبلغ بها الغاية المقصودة منه واما ان يتغير الى
هيئة ردية تزيلها عن الصلوح للانتفاع به في تلك الغاية فهذه اقسام

ثلثة

ثلثة فالاول منها يخص باسم النهوة والثاني باسم النضج والثالث باسم العفونة
هذا ما ذكره وكله تحريف مبني على التصحيف كسم العقرب المراد بالعقرب
ههنا غير الجرارة فان العقرب على نوعين جرارة تجر اذنابها وغير جرارة والجرارة
صغيرة البدن جدا حتى قيل انها لو جعلت في كفتي الميزان لم تنزل الى اسفل صفراء
اللون موجودة بعسكر مكرم وجبال شهرزور وربما يراها عند اصول الاجدان
وفي قوالب السكر واذا لدغت عرض منه عوارض شديدة مثل العطش
واختلاط العقل والكرب وتورم اللسان والتقرح في موضع اللدغة
وربما احتبست الطبيعة لانصراف القوة المدبرة للبدن الى مقاومة
الموذي وصار هذا النوع من العقارب يجر اذنابها لانها اكتفت لحرارة
مزاجها عن رفع اذنابها التي هي الة لها في ذلك واما التي هي غير جرارة فهي
تنقسم الى ذي جناح وغير ذي جناح وتنقسم ايضا من جهة الوانها الى
تسعة اقسام بيض وصفر وحمر ورمد وخضر وذهبية وسود الزبانات
واطراف الاذناب ودخاليه واما المجنحة فكثيرا ما تجليها الرياح من
بقعة الى بقعة وتختلف العقارب ايضا من جهة الذكورة والانوثة
فان الانثى اكبر واسمن من الذكر غير ان ابرة الذكر اكبر واعظم من ابرة
الانثى وربما وجد للواحدة من العقارب ابرتان ومن جهة الخرز
ايضا فلبعضها ستة خرزات ولبعضها خمسة ويحدث من لدغ العقرب
الغير الجرارة نخس في البدن شبيه بغرزات الابر ونفخة في البطن
وربما خرجت الريح منه بلا ارادة لاستيلاء البرد وضعف الهضم واختلاط
العقل ويحس الملدوغ كان الثلج يرمى بالثلج فان كانت اللدغة على شريان

تبع ذلك غشي لوصول الآفه الى القلب وان كانت على الدماغ تبعها صرع والشوكران
هو نبات له ساق ذات عقد مثل ساق الرازيانج الا انه اكبر منه وله ورق
شبيه بورق الكلخ وهو القنه لكنه ادق منه ورقه وفي اعلى قضبانه شعب
واكليل فيه زهر ابيض وله بزر شبيه ببزر الانيسون الا انه اشد بياضًا
منه واصله اجوف وليس بغائر في الارض وهو بارد يابس في الثالثه ينفع من
النقرس الحار والاورام الحارة اذا ضمدت في مباديها واذا ضمد به للرحم
على العانه عند جريان دم الطمث قطعه وسكن اوجاعه واذا اكتحل
بعصارته نفع من انصباب المواد الحارة الى العين واذا ضمد به الجبهة سكن
الم الصداع الحار واذا اكل كان سما ودفع مضرته وغائلته باستعمال
الترياق الكبير قال القرشي التمثيل بالشوكران مشكل لانه ليس من اصناف
السم المطلق بل هو من الادويه السميه فانه يحتاج في ان يقتل الى ان يتغير
عن البدن ليلطف ويتغير اجزاؤه ليمكن نفوذه وجميع ما يغذو قد
يغير البدن آخر الامر تغيرًا طبيعيًا فانه اذا استحال الى الدم زاد لامحالة في
التسخين لان الدم حار على ما عرفت غير ان تسخين هذا الدم يختلف بالاشد
والاضعف فبعضه اشد سخونه من بعض وذلك بحسب الغذاء المتولد عنه
حتى ان الخس والقرع وهما من الاغذيه الدوائية المبردة يسخنان
هذا التسخين فان قيل هذا الكلام يناقض كلامه المتقدم حيث قال
مثل الدم المتولد عن الخس فانه يصحبه من البرد وجه ما هو ابرد من مزاج
الانسان وان كان قد صار دمًا وصلح ان يكون جزء عضو انسان والدم المتولد
من اللحوم بضده واذا كان الدم المتولد عن الخس مبردًا فكيف يكون مسخنا
قال

لانا نقول كما قاله القرشي في دفع هذه المناقضه وهو انا بيّنا هناك ان المبرد
ليس هو الدم نفسه بل ما فيه من الاجزاء الخسيه وحينئذ لامنافاة بين ان يكون
ذلك الدم مسخنا بنفسه مبردا بما فيه من تلك الاجزاء فيكون المبرد منه مغايرًا
للمسخن فاذا نفذ ذلك المبرد اي تلاشى صار فعل ذلك الدم هو التسخين فقط لما
عرفت من كلامنا هناك والا كما قاله المسيحي في دفعها ايضا وهو ان البقول على كلامه صح
المذكورة من قبل الادوية فهي تبرد دايما بما فيها من الدوائيه ثم اذا صارت
دما خلعت دوائيتها وصارت محضة للتغذية الغذائية وحينئذ يسخن
بما فيها من الغذائية فلامنافاة حينئذ بين الكلامين لانه لا يوافق كلام الشيخ
لان هذه البقول عند الشيخ اذا صارت دمًا لا تخلع دوائيتها بالكليه وعنده
كذلك بل نقال ما قلنا هناك من جواز كونه مسخنًا بغذائيته مبردا بدوائيته وان
صار جزء عضو على ما سبق تحقيقه او نقال الدم المتولد من الخس مسخن
مبرد اما انه مسخن فبالقياس الى الخس لانه اسخن من الخس واما انه مبرّد
فبالقياس الى الدم الذي به يكون اعتدال الشخص الا انا لسنا نقصد بالتغير
اي في قولنا ان الدواء المسخن يغير البدن ويسخنه هذا التسخين وهو انه يصير
دما ويسخن البدن كتسخين الاغذيه بل اي بل المراد بالتغير اي التسخين مثلا
ما كان صادرًا عن كيفية الشيء ونوعه بعد باق كتسخين الزنجبيل مثلا قال
القرشي ويلزم من هذا ان لا يكون المعنى بكون الدواء يتغير ولا عن البدن
ثم تغيره انه يتغير عن البدن اولا في صورته بل في كيفياته واذا كان كون
الشيء يتغير عن البدن هو انه يتغير في كيفياته لا في صورته وجب ان
يكون معنى قولنا ان الشيء لا يتغير عن البدن انه لا يتغير عنه في كيفياته ايضا

حتى يكون مورد التقسيم المورد في الكتاب مشتركا وحينئذ لا يصح قوله فيما سبق
بل نعني انه لا يتغير في صورته الطبيعية على ما قلناه هناك والجواب عنه ما سبق
وهو ان المراد بتغير الوارد عن البدن تسخينه بحرارته الغريزية وتبدل صورته
وبعدم تغيره عدم تسخينه وتبدل صورته وهو انما يكون بتسخينه دون تبدل
صورته كما عرفت وعلى هذا يكون مورد التقسيم مشتركا ويصح قوله فيما سبق
بل نعني انه لا يتغير في صورته وقال المسيحي في دفع هذا الاشكال اذا كان المراد
بالتغير انه يسخن البدن مثلا ونوعه باق فلا ينبغي ان يقال ان كل ما هو مؤثر
في البدن مع بقاء صورته فهو دواء فان السم كذلك وليس هو بدواء على ما هو
المشهور بل المراد بالدواء ما كان مؤثرا فيه بكيفيته مع بقاء صورته وحينئذ
لا يلزم من هذا ان المعني بكون الدواء يتغير عن البدن ثم انه يغيره انه يتغير
اولا في صورته النوعية بل في كيفياته وهو كلام سخيف لانه اذا كان الدواء هو
الذي يؤثر في البدن مع بقاء نوعه وجب ان يكون كل ما يؤثر في البدن مع بقاء
نوعه دواء حتى السم وان زيد قيد في تعريف الدواء بانه الذي يؤثر في
البدن بكيفيته مع بقاء نوعه خرج عنه السم واما قوله وحينئذ لا يلزم
من هذا ان المعني بكون الدواء يتغير عن البدن ثم انه يغيره انه يتغير اولا
في صورته النوعية بل في كيفياته فكلام مصروف عن الحق على ما لا يخفى
لان القرشي يقول يلزم من كلام الشيخ ان لا يكون المعني بكون الدواء يتغير اولا
ان يتغير في صورته النوعية والمسيحي يقول لا يلزم من تفسير الدواء ان يكون
المعني بكون الدواء يتغير اولا ان يتغير في صورته النوعية فاين احدهما من الآخر
والدواء الغذائي لما ذكر ان الدواء المحض يستحيل في كيفيته فقط اراد ان يذكر

الفرق

الفرق بينه وبين الدواء الغذائي فقال هو الذي يستحيل عن البدن في جوهره وذلك
بما فيه من الغذائية لانه انما يغذو بان يخلع صورته ويتصور بصورة الاعضاء و
يستحيل عنه اى البدن عن الدواء في كيفيته وذلك بما فيه من الدوائية لانه
انما يؤثر بما هو دواء بان يسخن مثلا او يبرد فيسخن بسخونته ويبرد ببرودته
لكنه يستحيل اولا في كيفيته بما فيه من الدوائية فمنه اى من المستحيل
اولا في كيفيته ما يستحيل اولا الى حرارة فيسخن كالثوم ومنه ما يستحيل
اولا الى برودة فيبرد كالخس فاذا استتمت الاستحالة الى الدم كان اكثر
فعله التسخين بتوفير الدم وكيف لا يسخن وقد استحال حارا وخلع برودته
وهو ظاهر واما قوله لكنه قد يصحب ايضا كل واحد منهما من الكيفية الغريزية
شيء بعد الاستحالة في الجوهر فيبقى في الدم الحادث من الخس تبريدما ومن
الدم الحادث من الثوم تسخين ولكن الى حين فقد بينا ان هذا انما يمكن بان
يكون تلك الكيفية قائمة باجزاء باقية على صورها اذ من المستحيل ان يخلع الصورة
وكيفياتها باقية اى الكيفيات المختصة بتلك الصورة لا الكيفيات اللازمة لها
ولصورة ما تخلع اليه الا ترى ان الماء يستحيل الى الهواء ويبقى رطوبته وسهولة
قبول الاشكال دون برودته والهواء يستحيل الى الماء ويبقى رطوبته ويبقى
رطوبته وسهولة قبول الاشكال دون حرارته غير ان هذه الكيفيات لا يبقى
الى اخر الاستحالة بل تفارقه الكيفية قبل الآخر ولذلك قال ولكن الى حين
والادوية الغذائية فمنها ما هو اقرب الى الدوائية ويسمى بالادوية الغذائية
ومنها ما هو اقرب الى الغذائية ويسمى بالاغذية الدوائية وانقلاب
جوهر الغذاء الدوائي وانخلاع صورته يكون في زمان يسير بخلاف

الدواء الغذائي كما ان الاغذيه نفسها منها ما هو قريب الطباع الى جوهر
الدم اى يستحيل الى جوهر الدم سريعا للطف جوهره كالشراب و مح
البيض وماء اللحم ومنها اى ومن الاغذيه ما هى ابعد منه يسيرًا اى
لا يستحيل الى جوهر الدم سريعًا كالاول لان جوهر هذا اغلظ من جوهر
ذاك مثل الخبز واللحم ومنها ما هى ابعد جدًا كالاغذيه الدوائيه لسبب
ما فيها من الدوائيه ولما بين ان الغذاء المحض يسخن البدن بل الغذاء الدوائي
المبرد من جهة توليده للدم المسخن اراد ان يبين انه يغير البدن من جهه
اخرى غير جهة الكيفيه فقال ونقول ايضًا ان الغذاء يغير حال البدن
بكيفيته وبكميته اما بكيفيته فقد عُرف ذلك واما بكميته فذلك اما ان
يزيد اى على المقدار الواجب فيحدث التخمه وهى سوء الهضم لثقله على القوه
الهاضمة وغمره الحرارة الغريزيه والسدد اى فى المجارى والمنافذ لنفوذه
اليها وهو غير منهضم على ما ينبغى ثم العفونه لحبسه الابخرة والحرارة
الغريزيه واما ان ينقص اى الغذاء عن المقدار الواجب فلا يخلف على
البدن عوض الناقص منه فيحدث الذبول اى ذبول الاعضاء والزياده
فى كمية الغذاء مبردة دائما لان كثره الغذاء غامرة للحرارة الغريزيه
سواء كان حارا او باردًا ولذلك صار الافراط فى استعمال الخمر مبردًا مؤديًا الى
الرعشه والفالج وغيرهما من الامراض البارده اللهم الا ان يعرض منها اى
من زيادة كميه الغذاء عفونه فتسخن لان الحرارة الحادثه عنها غريبة وكذلك
الموجب لها واليه اشار بقوله فان العفونه كما انها تحدث عن حرارة
غريبة كذلك تحدث عنها حرارة غريبة وسنتكلم فى هذا كلامًا شافيا

حيث

حيث نذكر اسباب السخونه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى المبحث
الخامس فى ذكر تقاسيم الاغذيه قال رحمه الله ونقول ايضا ان الغذاء
منه لطيف ومنه كثيف ومنه معتدل وانما كان كذلك لانك قد عرفت
فيما سبق ان الاغذيه مركبة من العناصر الاربعة فبعضها يغلب عليها عنصر
لطيف او العنصران اللطيفان وبعضها يغلب عنصر كثيف او العنصران
الكثيفان فما كان من القبيل الاول فهو لطيف وما كان من القبيل الثانى فهو
كثيف وما توسط بين ذلك فهو معتدل واما الانتفاع بمعرفتها فهو فى حالتى
الصحة والمرض اما فى حال الصحة فحاجتنا الى اللطيفه فيمن كان ملازم
السخنه او فيمن يكثر السكون والى الكثيفه فيمن كان بضد ما ذكرنا واما
فى حال المرض فحاجتنا الى اللطيفه فى المرض الحاد وفى زمان منتهى الامراض
مطلقا وعند ما يكون مادة المرض غليظه او كثير المقدار والقوة قويه والى
الغليظة فى غير ما ذكرنا من الصور على حسب المقام واللطيف هو الذى
يتولد منه دم رقيق وينفعل عن القوة المغيره بسهوله ويستحيل الى جواهر
الاعضاء بسهولة ايضا وما كان بهذه الصفه فانه يتحلل ويفارق البدن
سريعًا قال ابقراط فى ثانية الفصول ما كان من الاشياء يغذو سريعًا
فخروجه عن البدن يكون سريعًا والفرق بين الغذاء اللطيف وبين الغذاء
الملطف وبين الدواء اللطيف والدواء الملطف هو ان الغذاء الملطف
هو الذى يجعل قوام الدم ارق مما كان عليه وهذا قد يكون جوهره كثيفا
كالخل واللفت وكل غذاء لطيف فهو ملطف لان الدم المتولد منه اذا
خالط المادة الغليظة صار المجموع ارق والطف مما كان عليه ولا ينعكس

فان النحل واللفت ملطفان وليسا بلطيفين ولذلك متى طبخا ذهب عنهما التلطيف
ويبقى جوهرهما غليظا بطىء الانهضام والدواء اللطيف هو الذى من
شانه ان تتصغر اجزاؤه عند فعل حرارتنا فيه كالزعفران والدواء
الملطف هو الذى من شانه ان يجعل قوام المادة ارق كالزوفا وانت
تعرف من ذلك المعتدل وكل واحد من هذه الاقسام الثلثه فقد يكون كذلك
بحسب الاصحاء وقد يكون كذلك بحسب المرضى والكثيف هو الذى يتولد
منه دم تخين والانفعل عن القوى المغيره بسهوله وكذلك تشبهه بجواهر الاعضاء
وانفصاله عنها لا يكون بسهولة ايضا والفرق بين الغذاء الغليظ وبين الدواء
الغليظ والدواء المغلظ ان الغليظ هو الكثيف الذى ذكرنا واما الدواء الغليظ
فهو الذى لا تقوى حرارة ابداننا على تقسيمه الى اجزاء صغار كالبزر واما الدواء
المغلظ فهو الذى من شانه ان يجعل قوام اخلاط البدن غليظا كالافيون وكل واحد
من هذه الاقسام اى من اللطيف والكثيف والمعتدل فاما ان يكون كثير التغذيه
وهو ان يستحيل الكثير الى الدم واما ان يكون يسير التغذيه وهو ان يستحيل
اقله الى الدم واعلم ان الاقسام التى ذكرها الشيخ تبلغ الى ثمنية عشر قسما لان
كل غذاء فان الدم المتولد منه اما ان يكون غليظا او رقيقا او معتدلا والاول
هو الغذاء الغليظ والثانى اللطيف والثالث المتوسط وكل واحد من هذه
الثلثه اما ان يكون تغذيته كثيرة او قليلة او متوسطة فهذه تسعة اقسام
وكل واحد منها اما ان يكون محمودا وهو الحسن الكيموس او مذموما وهو
الردى الكيموس فتصير الاقسام ثمانية عشر كما قلنا ولان المحمود قد يكون محمودا
على الاطلاق وقد يكون محمودا من وجه تزيد تسعة اخرى وتصير الاقسام

سبعه

سبعه وعشرين واعلم ان الكيموس لفظه سريانيه ومعناه الخلط قال السامرى
محمود الكيموس ما يتولد عنه الدم وردى الكيموس ما يتولد عنه باقى الاخلاط و
ما ذكرناه اولى لان الخلط المحمود اعم من الدم وباقى الاخلاط ليس كيموسا رديا على
الاطلاق بل قد وقد والدم ايضا كذلك وقال المسيحى الكيموس المحمود هو
الدم النقى الذى لا يشوبه شىء من الاخلاط الاخر الا القدر الذى لا يستغنى عنه
فى المنافع المعلومه مما سبق فى مباحث الاخلاط ثم الغذاء المولد لهذا الكيموس
اما ان يكون محمودا على الاطلاق كالخبز النقى ولحم الحولى من المعز والضان واما
ان يكون محمودا بالاضافة كالعسل الذى يولد فى المبرود دما بغاية الجودة
وفى المحرور دما مرارا مثال اللطيف الكثير الغذاء الشراب وماء
اللحم ومح البيض المسخن او النيمبرشت فانه كثير الغذاء لان اكثر جوهره
يستحيل الى الغذاء وفى بعض النسخ الى الدم ولكل وجه ومثال الكثيف
القليل الغذاء الجبن والقديد والباذنجان وما يشبهها فان الشىء المستحيل
منها الى الدم قليل وهذا مما يرجح الدم على الغذاء ومثال اللطيف القليل
الغذاء الجلاب والبقول المعتدلة القوام والكيفيه انما قال المعتدله
القوام ليخرج الغليظه كالكرنب والعنبسط والمالم لقل والرقيقه القوام
لان تلك معلوم انها لطيفه قليلة الغذاء فلم يحتج الى ذكرها وانما شرط الاعتدال
الكيفيه لانه قد يكون بعض البقول معتدل القوام لكنه يكون باردا جدا
فيكون الدم المتولد عنه غليظا بلغميا ومن الثمار التفاح والرمان وما
يشبهها وفى التفاح نظر لان اكثر انواعه غليظ الجوهر ارضى وجل ماء حامضة
التفاح لا يدفع هذا لان قرينه تدل عليه وبزول النظر بنوع من التفاح اذا كان

معتدل القوام والكيفية ومثال الكثيف الكثير الغذاء البيض المسلوق
ولحم البقر ايضا فان كل واحد من هذه الاقسام قد يكون ردي الكيموس
وقد يكون محمود الكيموس مثال اللطيف الكثير الغذاء الحسن الكيموس
صُفرة البيض والشراب وماء اللحم مثال اللطيف القليل الغذاء الحسن
الكيموس الخس والرمان والتفاح ومثال اللطيف القليل الغذاء
الردي الكيموس الفجل والخردل واكثر البقول وفي الفجل نظر لان غذاءه بلغمي
غليظ لكنه مُلطِّف مثال اللطيف الكثير الغذاء الردي الكيموس الرئة
ولحوم النواهض وهي افراخ الحمام عند كمال ريشها مثال الكثيف الكثير
الحسن الكيموس البيض المسلوق ولحم الحولي من الضان مثال الكثيف
الكثير الغذاء الردي الكيموس لحم البقر ولحم البط ولحم الفرس مثال الكثيف
القليل الغذاء الردي الكيموس القديد وانت تجد في هذه الجملة المعتدل
اما المعتدل الكثير الغذاء الحسن الكيموس فلحم الحولي من المعز والضان والخبز
النقي واما المعتدل الكثير الغذاء الردي الكيموس فالقنبيط والكرنب فان
جوهرهما ليس لطيفا كماء اللحم ولا غليظا كلحم البقر واما المعتدل القليل
الغذاء الحسن الكيموس فالفت واما المعتدل القليل الغذاء الردي الكيموس
فالجزر قال رحمه الله الفصل السادس عشر في احوال المياه
ويشتمل هذا الفصل على مباحث المبحث الاول في بيان الاضطرار
الى الماء قال رحمه الله ان الماء ركن من الاركان لعله انما تعرض
لكونه ركنا وان كان معلوما مما سبق تنبيها على ان وجود الماء في بدن الانسان
على سبيل التركيب وهو اختلاطه بباقي العناصر اختلاط امتزاج وهو ان يحدث

منها

منها مزاج يستدعي صورة من واهب الصور بحسبه لا اختلاط تركيب و
هو انضمام شيء الى شيء من غير حدوث مزاج بينهما فان وجود الماء في
الانسان لو كان كذلك لامكن ان يكون الماء غاذيا بانضمامه الى ماء في بدن
الانسان انضمام تركيب ولما كان ذلك كذلك نبه بتذكير ما تقدم على ان
وجود الماء في الانسان ليس على النحو الذي يجوز تغذيته ازالة لشبهة ظان
لعله يظنه ان وجوده في الانسان على ذلك النحو فيجوز ان يكون غاذيا ولما
كانت الاركان التي يجب دخولها في الابدان ركنين احدهما الهواء والاضطرار
اليه لاجل اصلاح مزاج الروح وتنقيته من الفضول وثانيهما الماء والاضطرار
اليه من وجوه اربعة احدها انك قد علمت ان الغذاء ضروري فانه يجب
ان يكون لجسم شبيه بالمغتذي وانت تعلم ان الاعضاء يجب ان يكون
الغالب على جوهرها الجوهر الارضي ليكون صلبة قوية على الحركة
فيجب ان يكون الغاذي لها كذلك وليس يمكن ان يكون البدن على هيئة
يمكن وصول الاجسام الارضية الى كل واحد من اعضائه الا بعد ان
تترقق تلك الاجسام وتصغر اجزاؤها وترقق الارضية يكون على
وجهين احدهما بان يذوب تلك الاجسام وتستحيل ارضيتها الى المائية
وثانيهما ان يمتزج بتلك الارضية مائية تغلبها والوجه الاول وان امكن
لبعض الحيوان كالجوارح فليس يمكن ان يكون للانسان لان ذلك انما يكون
بحرارة قوية جدا وتلك انما تكون لحرارة قوية جدا وذلك يحوج الى
ان يكون المزاج خارجا عن الاعتدال اللائق بالانسان واذا امكن توقف
غذاء الانسان بهذا الوجه فلا بد من ان يكون الوجه الثاني فلذلك ضرورة

الى الماء ليرقق الغذاء ويهيئه للنفوذ في المجاري والوصول الى الاقاصي
وثانيها ان الاغذيه لما كانت في الاكثر اجساما ارضيه احتاجت الى
ما يرققها ويهيئها لان يفعل فيه القوة الهاضمة ولذلك لما كانت الفواكه
كثيرة المياه استغنى آكلها عن تناول الماء وثالثها ان الحرارة الغريزية متوجهه
الى جهة الباطن عند تناول الغذاء على ما مر غير مرة ومتى لم يكن في
المعدة في ذلك الوقت ماء احترق الغذاء كما يحترق الشي اليابس الذي
يُلقى في القدر بدون الماء ورابعها انه ببرده يسكن لهب المواد واحتدادها عن ذلك وعن
الحاره على حالها ويمنعها لذلك متى كان انسان رطب المزاج او كانت
معدته او رئته رطبة قلّت حاجته الى تناول الماء ومن كان بالضد فبالضد
وكان الماء منها مخصوصا بكونه مما يتناول دون الهواء قال ومخصوص
من جملة الاركان بانه وحده يدخل في جملة ما يتناول ولم يقل من
جملة ما يدخل في البدن لان الدخول في البدن ليس مخصوصا به وحده
من بين الاركان لاشتراك الهواء معه في ذلك بخلاف التناول فانه
مخصوص به وحده من بينها ولما كان تناول الشي اما للاغتذاء او
لغير كتتميم امر الغذاء اشار الى انه ليس للاول بل للثاني بقوله لا لانه
يغذو بل لانه ينفذ الغذاء ويصلح قوامه وانما قلنا ان الماء لا يغذو
لان الغاذي هو الذي هو بالقوة دم وبقوة ابعد من ذلك جزء عضو
للانسان والجسم البسيط لا يستحيل الى قبول الصورة الدمويه والى قبول
صورة عضو الانسان ما لم يتركب لان الغاذي يجب ان يكون شبيها بالمغتذي
والمغتذي جسم مركب فالغاذي يجب ان يكون مركبا ولو احتاج كون البسيط

غاذيا

غاذيا لما احتيج في التركب الى العناصر الاربعة وبطلان التالي يدل على
فساد المقدم وقد تكلمنا على هذا عند الكلام في الاخلاط وان المائيه ليست
منها وما يورد عليه والجواب عنه والذي نقوله الآن ان الهواء كما علمت
انه انما احتيج اليه لتغذية الروح واصلاح مزاجه وتنقيه فضوله كذلك
لا يبعد ان يحتاج الى الماء لتغذيه الاعضاء واصلاح مزاجها بان يمنعها الافراط
في الحرارة ببرده وتنقيه فضولها بان يختلط بها فيرققها ويسهل خروجها
برازا وبولا وعرقا وغير ذلك وكما ان الهواء لا يغذو الروح بانفراده كذلك
الماء لا يغذو الاعضاء وكما ان الهواء اذا خالط دم القلب وامتزجا صار
من مجموعهما غذا للروح كذلك الماء اذا خالط الاغذيه وامتزج بها حصل
من مجموعها جسم يمكن ان يغذو الاعضاء فيكون الماء غاذيا بهذا الوجه
ولولا ذلك لكان الغذاء الذي في مرقة اللحم هو ما فيها من الاجزاء اللحمية فقط
وليس كذلك فانا لو غذونا انسانا بالقدر الذي يكون في المرقة من اللحم لم يحصل
له بذلك من التغذي والقوة ما يحصل له بتلك المرقه واذا كان كذلك فالماء
اذا طبخ مع الغذاء كيلوسا يكون جملة ذلك هو الغاذي لا ما فيه من الاجزا
الغذائيه وصاحب الكامل صرح بتغذيه الماء حيث تكلم في الاسباب
المغيرة للنبض فذكر الشراب ثم ذكر الماء وقال انه لما كان باردا رطبا ويغذو
غذاء نزرا صار يغير النبض تغيرا يسيرا لكن الماء جوهر يعين في تسبيل
الغذاء وترقيقه وبذرقته وذلك باختلاطه به كما سبق وانما احتيج الى
ان يكون الغذاء سيالا ليسهل نفوذه في المجاري التي لا يمكن ان يكون من السعه
بحيث يدخلها الغذاء على انفراده ولذلك يرقق الغذاء ليمكن نفوذه في تلك

المجاري ويسدده بسبب ترققه له فيهيئا. لذلك نافذا الى العروق ونافذا
الى المخارج لا يستغني عن معونته هذه في تمام امر الغذاء المراد بنفوذه
الى المخارج ما قلناه من انه في تنقية الفضول بترقيقها في المخارج واما نفس لسنده
الغذاء فلا يحتاج الى ان ينفذ الى المخارج فقوله نافذا الى العروق والى
المخارج اي حال كون بعضه نافذا الى العروق وكون بعضه نافذا الى
المخارج وذلك البعض هو الفضول التي تنفصل منه **المبحث الثاني**
في اقسام المياه قال رحمه الله **ثم المياه مختلفة لا في جوهر المائية**
لتساوي الكل فيها ولكن بحسب ما يخالطها وبحسب الكيفيات التي
تغلب عليها اعلم ان المياه تنقسم بوجوه من القسمة احدها من جهة ما
بسيطه او مخالطة لقوة معدنية كالكبريتية والنحاسية والشبية وغير
ذلك وثانيها من جهة كيفياتها وهل هي باردة او حارة او فاترة او عذبة او
مالحة او غير ذلك وثالثها من جهة قوامها وهل هي سيالة او جامدة او
رقيقة او غليظة او معتدلة ورابعها من جهة مسيلها وهل هي ارضية
او حمائية او حجرية وخامسها من جهة ابتداء تكونها وهل هي ارضية اي
متكونة في الارض او سمائية اي متكونة في الجو وقد تنقسم بوجوه اخرى وغرضنا
الآن ذكر اقسامها بهذا الوجه الاخير ولكل من هذه احكام تخصه وسنذكرها
فيما واما الآن فنقول كل ماء فتكونه اما ان يكون في الارض واما ان يكون
في اعلى منها وهو الجو والمتكون في الجو اما ان يكون سيالا او جامدا والسيال
اما ان يكون كثيرا ظاهرا وهو المطر او لا يكون كذلك وهو الطل والجامد اما
ان يكون كثيرا ظاهرا او لا يكون كذلك والثاني هو الصقيع والاول اما ان يكون

جمود

جموده بعد سحاب وهو الثلج او لا يكون كذلك وهو البرد وتكون المياه
في الجو تكون على قسمين احدهما من البخار المتصعد اذا عرض له ان يتكاثف ويبرد
وقد يشاهد تكون ذلك في الحمام اذا عرض لما يتبخر فيه ان يبرد عند سقفه
لبعده عن المسخن الناري فيقطر ماء وثانيهما من الهواء اذا عرض له برد
قوي والكثر ذلك من رياح باردة وقد يفعل ذلك بالصناعة بان تبرد آنية
بالجمد او بالثلج فيشاهد الهواء الذي يحتف بها وقد استحال ماء وصار عليه
كالطل فانه ليس لقايل ان يقول ان ذلك هو رشح الماء الذي هو في داخل الانية
فان ذلك قد يكون في غير موضع الرشح وايضا لو كان رشحا لكان عن الحار
اولى ولا يمتنع الرشح من الانية الصلبة المستحصفة العديمة المسام كالفضية
والذهبية والزجاجية ومن الجمد الذي لا يتحلل منه شيء لصلابته والتوالي
باطلة بل كلما كان الجمد اصلب وابعد من التحلل كان المعنى المذكور اتم وقد
يدفن كوز في الثلج ترك ساعة فيوخذ وقد امتلأ ماء وذلك هو هواء
استحال ماء وليس لقايل ان يقول ان الاجزاء المائية كانت مبثوثة في
الهواء الذي يلي الاناء لكنها لصغرها وجذب حرارة الهواء لها لم تقدر على
ان تخرقه وتنحدر الى اسفل فاذا برد الاناء بالجمد برد هذا القريب منه
ايضا فزالت السخونة عن تلك الاجزاء الصغيرة المبثوثة في الهواء فثقلت
ونزلت الى اسفل واجتمعت على الاناء قطرات لان تلك القطرات
كلما نحيناها اجتمعت مرة اخرى ولو كان السبب في ذلك ما قيل لما
كان الامر كذلك لان في المرة الاولى لما برد الهواء المحيط بالاناء بردت
جملة الاجزاء المائية المبثوثة فيه ونزلت على طرف الاناء ولم يبق في الهواء

المحيط بالاناء شيء من الاجزاء المائيه واذا كان كذلك فوجب ان لا يجتمع
القطرات مرة اخرى لكنا نراها تجتمع مرارا فاذن هي هواء استحال ماء ببرد
الاناء فان قيل اذا كان الهواء ينقلب ببرد الاناء ماء فلم لا ينقلب
الهواء المحيط بالاناء بالكليه ماء حتى اذا انقلب ماء وسال انحدر عوضه
هواء آخر لاستحالة الخلاء وانقلب هو ايضا ماء حتى سال نهر عظيم قلنا
ان الماء الطف من الاناء وتسخنه لالطف وتبرّده اسهل من تسخن الاكثف
وتبرّده وعلى هذا يكون تسخن الماء عن الهواء الحار اسهل من تسخن الاناء
واذا كان كذلك فالاناء اذا برد واحال الهواء الملاصق له هو ماء التصق
ذلك الماء بالاناء وسخن عن الهواء ومنع وصول برد الاناء الى الهواء فلاجرم
لم ينقلب ذلك الهواء ماء ولهذا السبب اذا مسحنا القطرات الملاصقه
بالاناء عنه حصلت عليه قطرات اخرى اما اذا نقيت لم يحصل قطرات
اخرى لم تزدد تلك البته والماء المتكون في الارض يتكون من الابخرة الرطبه
التي تحدث فيها وتلك الابخرة اما ان يكون كثيرة او قليله فان كانت كثيرة فاما
ان يكون ضعيفه الحركة حتى لا تقوى على خرق الارض فيحدث عن ذلك
النز او يقوى على ذلك فيحدث عن ذلك العين وتلك العين اما ان يكون ما
يحدث فيها من الماء بحيث يقوى البخار الباقي على امداده وطرده عن
مكانه باحداث ماء آخر يحل في محله فتكون تلك العين جاريه والا فتكون
راكدة وان كانت تلك الابخرة قليله كان الماء المتكون منها لا محالة قليلا وفي
الغالب لا يقوى على خرق الارض الا ان ينقص ما فوقها من الثقل فيقوى
حينئذ على خرقها وحينئذ اما ان لا يجعل لذلك الماء مسيل صناعي

ولا

ولا يضاف اليه ما يمدّه فيكون بيرا ويفعل ذلك فيكون قنا فالعيون الجاريه
تنبعث مياهها من ابخرة كثيرة قويه الاندفاع حتى تفجر الارض بقوتها
وتفيض مستتبعة موادّها بامداد البخار الكثير لها والعيون الراكدة قد
بلغ من قوة بخارها ان تخرق الارض ولم يبلغ من كثرته وطرد قوته ان يطرد
تاليه سابقه فيسيحه واما الابار والقني فتخرقها للارض لمعاونة الصناعة
لانها القصور قوتها لا تقوى على خرق الارض الا بعد ان تزال عنها ثقل التراب
المتراكم فتقصر المسافة الى مستقر البخار وهناك يندفع اليها ادنى حركة والقنا
من ذلك ما احتيل له في المسيل بان احتفر لها العقر الذي انبعث اليه
قوته من السهل وقد يضاف اليه مع ذلك مياه اخرى من ابار كثيرة او غيرها
والبير ما لم تفعل به ذلك ونسبة القنا الى البير كنسبة العين الجاريه الى الراكدة
واما النز فتولده من بخارات كثيرة ضعيفة القوة جدا وفي ارض رخوه
فتخرج على سبيل الرشح كما تخرج العرق وماء البير وماء العين
الراكدة اذا نزح منه شيء استخلفه وذلك لان ذلك البخار انما منعه
قدمه
من الصعود ثقل ما اجتمع من الماء حتى صار كالتراب المانع من الصعود
فاذا نقص خف الثقل فامكنه التصعد فلذلك قد يمكن جعل العين الراكدة جاريه
بان يحتفر امامها كما يحتفر في القنا المبحث الثالث
في بيان المختار من المياه قال رحمه الله فافضل المياه مياه
العيون لانها حادثة عن ابخرة قوية ولذلك خرقت الارض بنفسها ولكن
لا يكمل فضيلتها الا بعد احدعشر شرطا على ما اشار اليه بقوله ولا كل
العيون فان التي في ارض كبريتيه او رديه عفنه يكون ماؤها رديا لا محاله

ولكن ماء العيون الحرة الارض اى النقية الارض وقد قيدها بقوله التى
لا يعفن عفونه ولا يغلب عليها تربتها شى من الاحوال كاقذار المدن و
اوساخها الموجبه لعفونه للارض ورداة الماء والكيفيات الغريبه كالقوى
المعدنيه الضارة الموجبة لفساد الماء او عطف على مقدّر لان قوله
ولكن ماء العيون الحرة الارض فى تقدير ولكن ماء العيون التى يكون حره
الارض اوماء العيون التى تكون حجريّة فيكون اولى بان لا يعفن عفونه
الارضيّه لان التراب يعرض له اذا اختلط بالماء ان يستعدّ للعفن ويلزم
ذلك فساد الماء قيل ولان الحجر لصلابته للماء يلطف جوهره ويرقق قوامه
ويبعد بذلك عن قبول الافات والاحود ان يقال ولان الحجر لصلابته
ويبسه لا يقبل ان المصاكة لا تكون الا فى الماء الجارى ولان يعد رقه القوام
عن قبول الافات ممنوع وسنده ماء المطر فانه عندهم قابل للعفونه
مع انه رقيق القوام لكن التى من طينه حرة خير من الحجريّة لان
الطين الحر مع انه يخلص الماء من الشوايب الرديّة لانه اذا اختلط بالماء ثم
تصفّى عنه خلصه من الشوايب بتربيتها معه ليس فيه قبول العفن
والاكل عين حرة بل التى هى مع ذلك جارية ان الحركة تفيد الماء لطافة
وخفة ولان الماء المنفصل بالجريان يكون اقل مخالطة لعفونة الارض
بسبب انفصاله عن موضع النبع ولان الراكد يتطرق اليها الفساد والعفونه
كمياه الآجام والبطايح والاكل جارية بل الجارية المكشوفه للشمس و
الرياح لان ماءها يلطف بتاثير الشمس والرياح الملطف لجوهر الماء ولان
الرياح تحلل منها الابخرة الرديه باكسابها عنها واما الراكدة فربما اكتسبت

بالكشف

بالكشف رداة لا يكتسبها بالغور والستر اذ لدوام تاثير الشمس فيها تخلطها
بالارضيه وتعفنها ولان الشمس تحلل الالطف فالالطف ويبقى الاكثف واعلم
ان المياه التى تكون طينيّه المسيل خير من التى تجرى على الاحجار فان
الطين ينقى الماء ويا خذ منه الممتزجات الغريبه ويروّقه كما سبق تقريره
والحجاره لا تفعل ذلك لان الممتزجات الغريبه انما ترسب مع الطين المخالط
للماء والحجارة المخالطه ليترسّب معها الممتزجات الغريبة لكن يجب ان
يكون طين مسيلها حرًّا لا حماة هى بسكون الميم الطين الاسود كالحماء بفتح
الميم قال الله تعالى من حماء مسنون والاسبخة اى ذات سباخ ولا غير
ذلك اى من الامور المفسدة لطين المسيل فان اتفق ان يكون هذا الماء اى الذى
اجتمع فيه هذه الفضايل غمرًا اى كثيرا فهو افضل لانه لا يوثر فيه ما يخالطه من
المفسدات لانه بكثرته يحيل ما يخالطه الى طبيعته ولذلك كان مياه الانهار
الكبار كنهر جيحون والنيل من افضل المياه كما سنتكلم عليه ان شاء الله
تعالى واذا كان مع ذلك شديد الجرية فهو افضل لان قوة الحركة تزيده
لطافة يحيل بكثرته ما يخالطه الى طبيعته واذا كان مع ذلك باخذ
جريانه الى الشمس اى الى جهتها فيجرى الى المشرق لانك قد عرفت ان
رياح هذه الجهة معتدلة بين الحرارة والبرودة مايلة الى اليبوسه فتكون
مصلحة للماء بذلك وخصوصًا الى الصيفى اى من المشرق فان المشارق
ثلثه قال الشيخ فى الفصل الرابع من المقالة الثانيه من الفن الخامس من
طبيعيات الشفاء والمهابّ المحدودة للرياح اثنا عشر لان الافق يتحدد
باثنى عشر حدًّا ثلث مشارق وثلث مغارب وثلث نقط شمالية

وتلك نقط جنوبيه فالمشارق الثلثه مشرق الاعتدال ومشرق الصيف
وهو مطلع نقطة السرطان ومشرق الشتاء وهو مطلع نقطة الجدى
ويقابلها مغارب ثلثه والنقط الشماليه والجنوبية الثلث نقط تقاطع
خط نصف النهار والافق ونقطتنا تقاطع دايرتين موازيتين لدايرة
نصف النهار مماستين للدايرتين اللتين الظهور والخفاء **فهو افضل** جزاء
لقوله فان اتفق ان يكون هذا الماء غمرا وانما كان المتوجه الى المشرق الصيفي
افضل لانه احتوى من مشرق الاعتدال ومن المشرق الشتوى فلحرارته يصلح
مزاج الماء ويعدله وقال وانما كان افضل لان المشرق الشتوى وان
كان اقوى لكنه اقرب الى الجنوب فيكون هواؤه ارطب وفى كون الشتوى
اقوى حرارة نظر **لا سيما اذا بعد جدا من مبدايه** اى يكون بعد المنبع
فانه افضل لانه يكون الطف بكثرة حركته الحاصلة فى طول المسافه **ثم** اى
بعد المتوجه الى المشرق فى الفضلة ما يتوجه الى الرياح الطيبه وان
كان الى الجهة مضادة لجهة الشمس مثل **ما يتوجه الى الشمال** فى بلادنا
لانه ابعد عن الاعتدال عن المشرق غير انه ببروده ويبسه يصلح رطوبه الماء
والمتوجه الى المغرب والجنوب ردى اما الاول فلان رياح المغرب
كما بيناه ارطب من رياح المشرق واما الثانى فلان رياح الجنوب ارطب
من رياح المغرب **وخصوصا عند هبوب الجنوب** لانها معفنه كثيرة
الرطوبه **والذى ينحدر من مواضع عاليه مع ساير الفضايل افضل** لان
سرعة حركته تزيد الماء لطافة جوهر ولما فرغ من شروط الماء الفاضل
اراد ان يذكر علامات يعرف منها الماء الفاضل فقال **وما كان** اى والماء
الذى

الذى كان **بهذه الصفه** اى المستجمعه للشرايط المذكورة **كان عذبا يخيل انه
حلو** وذلك لان مثل هذا الماء بلطافته يرقق رطوبه الفم وينفذ فيها فى اللسان
فيشبه فى ذلك فعل الحلو فى اللسان لان الحلو بحرارته المعتدله يسيل رطوبات
اللسان ويلينه فينفذ تلك الرطوبات الى باطنه واذا كان فعل الماء الفاضل
فى اللسان مثل فعل الحلو خيل للحاسة انه حلو اولانه لرقه جوهره يلطف
رطوبه الفم ويخلخل جوهر اللسان وعند ذلك ينفذ الرطوبه فى جوهره
وطعم هذه الرطوبه مايل الى العذوبة فيدرك القوة الذائقه منه العذوبه
وهى اول درجات الحلاوة على ما ستعرفه عند الكلام فى الطعوم من
هذا الكتاب فلذلك قال يخيل انه حلو فهذه احدى العلامات ومنها قوله
ولا يحتمل الخمر اذا مزج بها منه اى من الماء الفاضل **الا قليلا** لان هذا
الماء للطافته يمتزج مع الخمر امتزاجا قويا فيكسر من قوته الكثير كسر الماء
الغليظ لها لانه لا يمتزج معه امتزاجا قويا قال القرشى وذلك لانه
يكون نفوذه فى اللسان اكثر من الخمر للطافته فتدركه الحاسه اكثر ولا كذلك
الماء الغليظ فان الخمر يسبقه فيتخيل صرفا ما لم يكن الماء غالبا عليه جدا
وكذلك اذا كان الماء غليظا لم ينفذ منه مع الخمر الى الاعضاء الا ما قل
فيكون ما يصل الى الاعضاء من الخمر صرفا ما لم يفرط عليه بالمزاج ولا كذلك
اذا كان الماء لطيفا وقال المسيحى السبب فيه انه لما كان لطيف
الجوهر قريبا الى البساطة صار اذنى خمر خلط به اثر فيه وظهر طعمه
احتماله ظهورا بينا لا ما قاله اذ على ما قال يحتمل ان يكون الماء المذكور للخمر اكثر
من احتمال الماء الغليظ حتى يسبق تاثيره لتاثيره بخلاف الماء الغليظ

فان الجمد لما كان يسبق بانثر لتاثر صار لا يحتمل منه الا مقدارا يسيرا وهذا فيه نظر
لان الكلام في ان احتمال الجمد لمزج الماء بها اقل من احتمالها لمزج الماء الغليظ بها
على ان القدر الذي يخرج الجمد من الصرفية من هذا الماء اقل من القدر الذي معنى صح
يخرجها منها من الماء الغليظ على ما دل عليه صريح لفظ الشيخ واذا كان
كذلك كان المناسب في الرد عليه ان يقول فعلى ما قاله يكون احتمال الجمد لهذا
الماء اكثر من احتمالها للماء الغليظ لينافي قوله الا ان يكون احتمال الماء للجمد اكثر من
احتمال الغليظ لها اذ لا تنافي بينهما على ما يظهر بالتامل ومنها قوله وكان خفيف
الوزن وذلك بسبب عدم ما يخالطه من الارضية ومنها قوله وكان سريع
التبرد والتسخن لتخلخله وذلك بسبب لطافة جوهره ورقة قوامه فيكون
قابلا لما يرد عليه من التاثير كحال هواء الخريف ويلزم ذلك ان يكون باردا
في الشتاء حارا في الصيف لانه سريع التبرد والتسخن مع ان الشتاء مبرد
والصيف مسخن ومنها قوله لا تغلب عليه طعم البتة اي في نفسه واما في
الذوق فانه يخيل انه حلو ولا رائحة لان ما له طعم او رائحة فان ذلك
فيه بسبب ما يخالطه اذ الماء الصرف لا طعم له ولا رائحة لكونه بسيطا
او قريبا منه والبسيط خال عنهما ومنها قوله ويكون سريع الانحدار
من الشراسيف هي مقاط الاضلاع وهي اطرافها التي تشرف على البطن
ويقال الشرسوف غضروف معلق بكل ضلع مثل غضروف الكتف وانما
يكون كذلك لسرعة نفوذه للطافته ومنها قوله سريع تهري ما يهرا فيه
يقال هرات اللحم نهرية اذا اجدت انضاجه فتهرا حتى يسقط عن
العظم فهو لحم هري وطبخ اي سريع طبخ ما يطبخ فيه وانما كان كذلك
لانه

لانه يسرع نفوذه بسبب لطافته وتعينه في وصول الحرارة الطابخة الى
باطنه وتخلخله ايضا فيكون قبوله للانفعال اسرع واكثر واعلم ان الوزن
من الدستورات المنجحة في تعرف احوال المياه فان الاخف في الاكثر
الاحوال افضل وانما قال في الاكثر لانه ربما كان خفيف الوزن لكنه يغلب
عليه طعم معدني ردي ويكون الثقيل الغالب طعم تربه حرة افضل منه
قد عرفت فيما تقدم ان الاجزاء الارضية اثقل من الاجزاء المائية واذا
كان حالها كذلك فعند كونها قليلة في الماء تخف وزنه وعند كثرتها فيه يثقل
وزنه غير انها في بعض الاوقات تكون صغيرة جدا بحيث لا يدركها الحس
فيخيل لنا انها قليلة فيظن ان الماء خفيف الوزن واذا كان كذلك فنحن نحتاج
الى امر به نعرف مقدار المختلط منها بالماء وكيفية وزن الماء طرق فقال
بعض يوزن كما يوزن كل شيء وقال بعض يعتبر بعضه ببعض وقال
بعض بان يشرب شخص كل واحد منهما عقيب طعام واحد لا دفعة بل
دفعات فايهما لزم عنه ثقل الفواد وقلة الهضم كان اثقل وقال بعض حذر
ما يعرف به وزن الماء الكيل وهو ان يكون المساوي منه في الكيل للماء
الثقيل اخف منه وزنا واليه اشار بقوله وقد يعرف الوزن بالمكيال
قال المسيحي وذلك بان يوزن مكيالان وزنا متساويا ثم يملأ بمائين مختلفين
ثم يوزنان بعد ملئهما فايهما كان اثقل كان ماؤه اثقل واجزاؤه الارضية
اكثر وايهما كان اخف فهو بضد ذلك وهذا ايضا طريق لكن ما ذكرناه اسهل
وقد يعرف بان تبل خرقتان اي متساويتا الوزن بمائين مختلفين اي
كل واحدة منهما بماء من المائين او قطنتان متساويتا الوزن اي كل واحدة

منهما ماء من الماءين المختلفين ثم يجففان بالغا في موضع واحد ثم يوزنان
فالماء الذى قطنته الذى قطنته اخف فهو افضل لان ثقل الخرقة او القطنة
هو بما يتخلف فيهما من الاجزاء الارضية لتشبثها بها بعد تحلل الاجزاء المائية
منها المبحث الرابع في كيفية اصلاح المياه الردية قال رحمه الله
والتصعيد والتقطير مما يصلح المياه الردية اذا ظهر لنا بما ذكرنا من الطرق
ثقل المياه وكثرة الاجزاء الارضية فيها واردنا تخليصها فالطريق الى ذلك وجوه
احدها التصعيد والتقطير وهو ان يجعل الماء في قرع ويركب عليه انبيق
ويوضع تحته قابلة ويعمل به كما يعمل بالورد في القرع والانبيق اذ لا شك
والاخفاء في انهما يصلحان المياه الرديه وذلك لان المتصعد يكون لا محالة اقل
ارضية فاذا عاد بالتكاثف الى طبيعة الماء كان قريبا من البساطة بعيدا
عن مخالطة الارضيه وما يكون في الماء من المخالطات الهوائية فانها تنحل
ولا تنقلب الى طبيعة الماء وثانيها الطبخ واليه اشار بقوله فان لم يكن
وفي بعض النسخ فان لم يمكن ولكل وجه والاول اكثر فالطبخ واختلف
الاطباء فيه فقال بعضهم انه يصلح المياه الرديه ويلطفها وهو الذي اختاره
الشيخ وقال بعضهم انه يزيد الماء غلظا وتكاثفا احتج الاولون بوجهين
احدهما ان التجربة دلت على ان الماء المطبوخ اقل نفخا واسرع انحدارا
من المعدة والشراسيف وذلك يدل على لطافة جوهره ورقة قوامه واليه
اشار بقوله فان الماء المطبوخ على ما شهد به العلماء اقل نفخا واسرع
انحدارا لكن لقائل ان يقول لا نسلم ان كل ماء مطبوخ كذلك بل انما يكون كذلك
اذا كان ذلك الماء المطبوخ قد خالطته ارضيه اختلاطا غير ممازج كالعكر
فيكون

فيكون الطبخ سببا لانفصال تلك الارضية عنه وذلك يوجب لطافته وثانيهما ولم
يذكره الشيخ وهو ان الماء اذا طبخ خف وزنه وذلك يدل على ان ارضيته قد قلت ان صح
ولمانع ان يمنع ان الامر كذلك في كل ماء مطبوخ ويمكن ان يقال ان اللام في
الماء للعهد والمعهود هو الماء الردي لان الكلام في اصلاح المياه الرديه واذا
كان المراد بعض المياه المطبوخة اندفع قول القائل لا نسلم ان كل ماء مطبوخ كذلك
واحتج الاخرون بان الماء المطبوخ يتصاعد لطيفه بسبب انه اشد
قبولا للتصعيد ويبقى كثيفه المخالط للارضية لعصيانه عن التصعيد وذلك يوجب
زيادة غلظه واليه اشار بقوله والجهال من الاطباء يظنون ان الماء
يتصعد لطيفه ويبقى كثيفه فلا فائدة في الطبخ اذ يزيد الماء تكثيفا ثم ان
الشيخ رد على هولاء بان المتصعد وان كان الطف من الباقي الا انه شديد
المخالفة بسبب كون الماء متشابه الاجزاء لانه بسيط واليه اشار بقوله
ولكن يجب ان تعلم ان الماء في حد ماهيته متشابه الاجزاء في اللطافة
والكثافة لانه بسيط غير مركب وهذا الباقي وان كان اغلظ من المتصعد
الا انه يكون الطف مما كان اولا وذلك لان غلظ الماء يكون لاحد امرين على
ما قال لكن الماء يتكثف اما باشتداد تكثيفه البرد عليه واما لمخالطة شديدة
من الاجزاء الارضية التي لفرط صغرها ليس يمكنها ان تنفصل عنه و
ترسب فيه لانها ليست بمقدار ما تقدر ان تشق اتصال الماء فترسب
فيه صغرا فيضبطها ذلك اي فيمنع تلك الاجزاء عدم قدرتها على الشق
والترسب الى ان يحدث لها بجوهر الماء امتزاج الطبخ ثم الطبخ يزيل التكثيف
الحادث عن البرد اولا بما يفيد من السخونة ثم يخلخل اجزاء الماء تخلخله

شديده حتى يصير ارق فوا ما فيمكن ان ينفصل عنه الاجزاء الارضيه
الثقيله المحبوسه في كثافته لانها بطبعها تنفصل من الماء راسبة لانها اثقل
منه وانما كان يمنعها عن ذلك صغرها وغلظ الماء فلا تقوى على خرقه فاذا
ترقق بالطبخ وتخلخل امكن ان ينفصل عنه وتخرقه اى الماء راسبة
فتباينه اى الاجزاء الماء بالرسوب ويبقى ماء محضا قريبا ويكون الذى
انفصل بالتبخير مجانسا للباقى غير بعيد منه لان الماء الا تخلص من الخلط
تشابهت اجزاوه فى اللطافه فلم يكن تصاعدها اى تصاعد تلك الاجزاء كثير
فضل على باقيها فالطبخ انما يلطف الماء بازالة تكثيف البرد وبتر سيب الخلط
المخالط له والدليل على هذا اى على ان الطبخ يلطف الماء بترسيب الخلط
المخالط له انك اذا تركت المياه الغليظة مدة كثيرة لم يرسب منها شى يعتد
به واذا طبختها اى المياه الغليظه رسب فى الوقت شى كثير وصار الماء
الماء الباقى خفيف الوزن صافيا وكان سبب الرسوب هو الترقيق الحاصل
بالطبخ ولولا ان الترقيق سبب الترسيب لكان الترسب من المياه الرقيقه
القوام اللطيفه بطيا ايضا كبطوه من المياه الغليظه وليس كذلك فان
مياه الانهار الكبار على ما اشار اليه بقوله الا ترى ان المياه فى الاودية
الكبار مثل نهر جيحون خصوصا ما كان منها اى من تلك المياه معترفا
عن ونى بعض السح من وهما متقاربان آخره اى آخر النهر يكون
عند الاغتراف فى غاية الكدر ثم يصفو فى زمان قصير كدرة واحدة حيث
اذا استصفيتها مرة اخرى لم يرسب شى يعتد به البته اما كون
ماء جيحون رقيق القوام لطيف الجوهر فلغموره وبعد منبعه وسرعه

حركته

حركته وانحداره من مكان عال وقوة حركته وكون كل منها موجبا
للطافه الماء لا سيما ما كان مغترفا عن آخره لانه هناك يكون الطف
بسبب كثرة الحركه لطول المسافه هذا تقرير ما قالوه واما رأينا فيه
فاعلم ان اختلاط الارضيه بالماء يكون على وجهين احدهما اختلاط مجاورة
لا يوجب امتزاجا تاما كالماء العكر وهذا لا شك ان طبخه يلطفه ويزيل
عنه تلك الارضيه فان المتحلل منه وان كان الطف من الباقى الا ان
الباقى يلطف ايضا بسبب انفصال الارضيه منه ويكون ما ينفصل عنه
من الارضيه اكثر مما يتحلل من لطيفه لان الارضيه فيه غير ممتزجه وثانيهما
ان يكون اختلاط الارضيه به اختلاط ممازجة حتى يكون انفصالها عنه و
عسرا كما يكون فى المياه الغليظه بالطبع فهذا يظهر لى انه اذا طبخ كان
تكاثفه بسبب انفصال الرقيق منه اكثر من ترققه بسبب ترسب الارضيه
وذلك لان تبخر الاجزاء اللطيفه يكون اسهل لانها قابلة لذلك والحرارة
النارية شديدة التاثير لذلك واما الارضيه الممازجة فعسرة القبول
للترسب لامتزاجها وصغرها والحرارة النارية ليست موجبه بالذات
لانفصالها بل معدة لذلك فلا يلزم ان يكون ذلك الانفصال كثيرا والدليل
على ان ماء البحر اذا طبخ انعقد ملحا بسبب تحلل المائيه اللطيفه
منه وغلبة الارضيه ولو كان ما يبقى منه الطف لكان انعقاد
غير المطبوخ اولى فهذا لا يجعله الطبخ اخف بل اثقل لست اقول ان
الباقى منه يكون اثقل من مجموع ما كان اولا فان ذلك محال لان الاجزاء
التى انفصلت منه بالتبخر والترسب يوجب ان يكون الباقى اخف بل

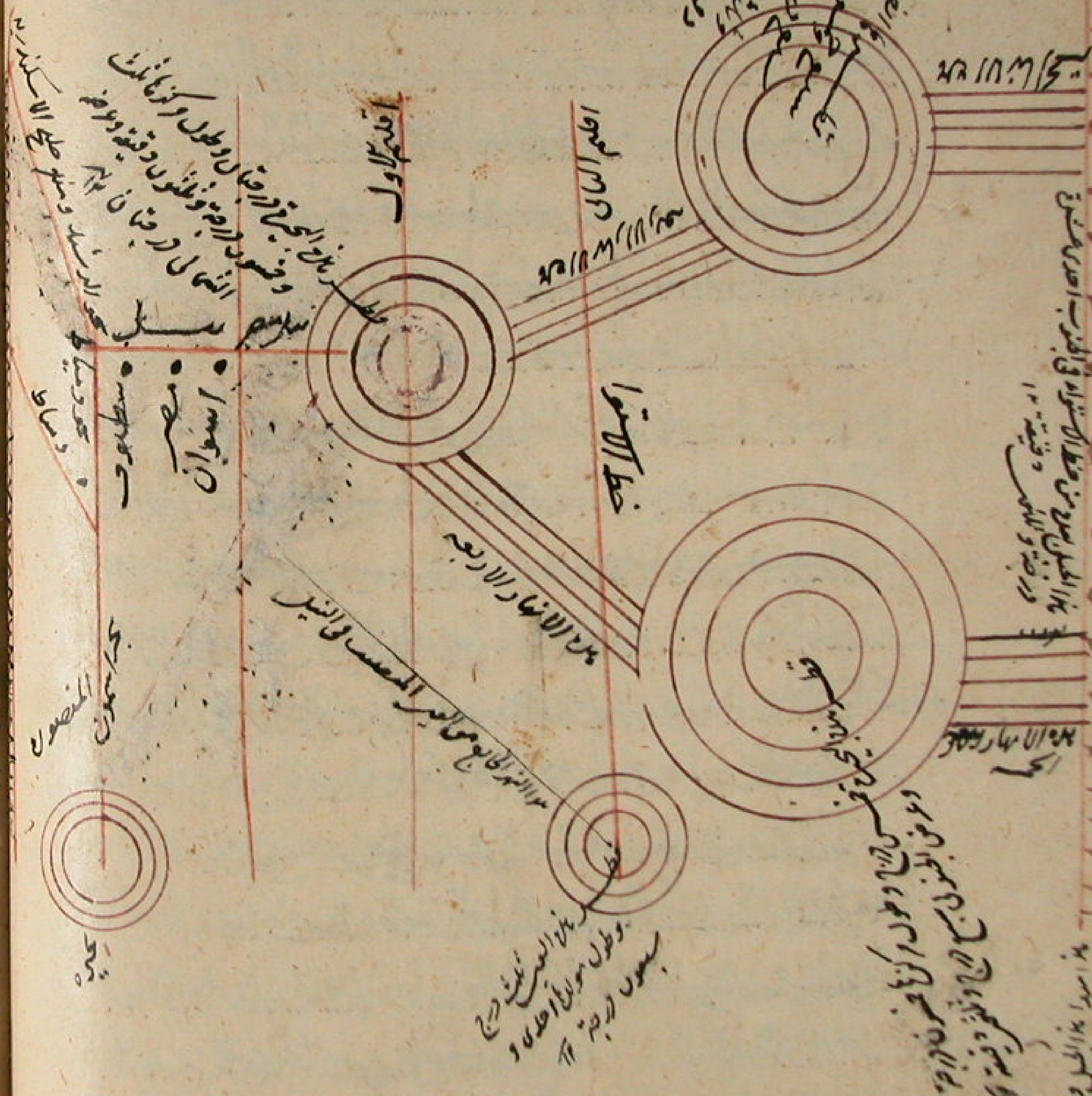
اعني بذلك انه اذا اخذ من غير المطبوخ قدر يتساوى في الكيل للمطبوخ اعني
من ذلك الماء الممازج للارضية كان المطبوخ اثقل لان الذي فارقه بالطبخ
اخف من الذي لم يُطبخ ولما ذكر بعض احكام الانهار الكبار وكان النيل من
جملتها واختص بصفات واراد ان يشير اليها فقال وقوم يفرطون في
مدح ماء النيل ويجمعون محامده في اربعه واعلم ان هذه المحامد التي ا مدح
ذكرها ليست علامات للحمد في الغاية بل هي من الاشياء الموجبه لكونه
محمودًا في الجمله واحد هذه الاربعة بُعد منبعه وقد علمت ان ذلك يوجب
لطافه الماء بسبب كثرة حركته واما كون منبعه بعيدا فلانه من جبل
يقال له جبل القمر وهذا الجبل وراء خط الاستواء باحدى عشره
درجه وثلث دقيقه مما به اعظم دايرة في الارض ثلثمايه درجه وستون
وابتداء هذا الجبل من السادسة والاربعين درجة وثلث دقيقه
من اول العمارة من جهه المغرب واخره عند اخر احدى وستين
درجه وخمسين دقيقه فيكون امتداد هذا الجبل مقدار خمس عشره
درجة وعشرين دقيقه مما به اعظم دايرة في الارض ثلثمايه وستون
درجه ويخرج من هذا الجبل عشرة انهار من عين فيه ترمي كل خمس منها
الى بحيرة عظيمة مدوّرة واحدى هاتين البحيرتين مركزها حيث البعد
من ابتداء العمارة بالمغرب خمسون درجة والبعد من خط الاستواء
في الجنوب سبع درج وثلثون دقيقه ومركز الثانيه حيث البُعد
عن اول العمارة بالمغرب سبع وخمسون درجه والبعد عن خط الاستواء
في الجنوب سبع درج واحدى وثلثون دقيقه وهاتان البحيرتان

متساويان

متساويتان وقطر كلّ واحدة منها مقدار خمس درج ويخرج من كل
واحدة من هاتين البحيرتين اربعة انهار ترمي ثمانيتها الى بحيره صغيره مدوّره
في الاقليم الاول بعد مركزها عن اول العمارة بالمغرب ثلث وخمسون
درجة وثلثون دقيقه وعن خط الاستواء في الشمال درجتان
من الاقليم الاول ومقدار قطرها درجتان ومصب كل واحد
من هذه الانهار الثمانيه في هذه البحيرة غير مصب الاخر ويخرج من
هذه البحيرة نهر واحد هو نيل مصر ويمر ببلاد النوبه ويصب
اليه نهر آخر ابتداؤه من عين مركزها على خط الاستواء كبيرة
مستديره مقدار قطرها ثلث درج وبعد مركزها من اول العماره بالمغرب
احدى وسبعون درجة ويلتقي نهر هذه العين بنهر النيل حيث البُعد
من اول العمارة بالمغرب ثلث واربعون درجه واربعون دقيقه وهناك
البعد عن خط الاستواء ست عشرة درجة وعشرون دقيقه واذا
تعدّى النيل مدينه مصر الى بلد يقال له شطنوف تفرق هنالك الى نهرين
يرميان الى البحر المالح احدهما يعرف ببحر رشيد ومنه يكون خليج الاسكندريه
وثانيهما يعرف ببحر دمياط وهذا البحر اذا وصل الى المنصوره تفرع
منه نهر يعرف ببحر اشمون يرمي الى بحيرة هناك وباقيه يرمي الى البحر
المالح عند دمياط وزيادة ماء النيل هي من امطار كثيرة ببلاد الحبشه فانها
كثيرة الامطار ولذلك كانت حارة قال الشيخ في الفصل الاول من المقاله
الثانيه من الفن الخامس من طبيعيات الشفاء وانما تكثر الامطار بارض
الحبشه مع حرارتها لاندفاع الابخرة هناك وانضباطها بكثرة الجبال المانعه

وغمورته وهذا لا نوجد به شي من النسخ الا في نسخه القرشي وقال وليس
نوجد قوله وغمورته في كل النسخ وهذه النسخة اصح والا كانت تكون الامور
ثلثه وهذا ليس بشي لان قوله واما غمورته تدل على انه فتكون الامور اربعة
وطيب مسلكه وذلك لان مسلكه على طين حرة لا تخالطها جوهر غريب
البته وقد بينا ان ذلك افضل المسالك للماء وهذا هو ثاني الاربعة عما ما في
جميع النسخ وهو الصواب لا ما ذهب اليه القرشي واخذه الى الشمال
عن الجنوب مُلطفًا لما يجري فيه من المياه وهذا هو ثالث الاربعة
وقد بينا كيفية تسبيله وبينا انه يوجب للماء فضيلة لان الرياح الشمالية
تصلحه ببردها ويُبسها بعد ترطيبه برطوبة الرياح الجنوبية الفضلية و
اما غمورته فهي رابع الاربعة وقد علمت انها مما توجب للماء فضيلة وهي
ان المياه الغمرة لا تغيرها ما تخالطها من المفسدات الارضية تغيرا مضرا فيشاركه
فيها غيره المفهوم من هذا الكلام ان الامور الاخر وهي الثلثة الاولى لا تشاركه
فيها غيره واعلم انا لو استقصينا ما تشتمل عليه ماء النيل من الاوصاف
المحمودة كالقول بانه حلو وانه لا تحتمل منه الشراب الا قليلا وانه ينضج الاطعمه
بسرعة وانه سريع البرد والسخن سريع الانحدار من المعدة والرسوب
سريع تهري ما يترك فيه وطبخ ما يطبخ وانه خفيف لطيف لا يحجر
البته وغير ذلك لطال الكلام لكنا اقتصرنا على ما في الكتاب طلبا للاختصار
ولان الامور الاربعة المذكوره تفيد اكثر ما قلنا وانما قلنا اكثر لانها لا تفيد
كونه حلوا والمياه الرديئه لو استصفيتها كل يوم من اناء الى اناء لكان
الرسوب يظهر عنها كل يوم من الراس ومع ذلك فانه لا يرسب عنها

ومن تحللها ومن حصول الرياح لها فان المطر والريح قلما يجتمعان لان الريح
تلطف مادة السحاب الذي هو البخار بحرارته وتمزقه وتفرقه ولا تمكنه من
الصعود الى الطبقة البارده التي هي موجبة لعقده سحابا بذلك وهذا صورة النيل



مامر شانه ان يرسب الابانات وغيرا سراع ومع ذلك فلا ينبغي تصفيتها بالغا والعلة فيه ان المخالطات الارضيه تيسهل رسوبها عن الرقيق الجوهر الذي لا غلظ فيه والزوجة والدهنيه لا شك ان كل واحد من الغلظ واللزوجة والدهنيه معسرة لرسب الارضيه وانفصالها اما الغلظ فلانه توجب عسر الانفعال فيعسر على الارضية ان تخرق راسبة واما اللزوجة فلانها توجب اتصال بعض الاجزاء ببعض ولذلك اذا مدد اللزج لم ينقطع وذلك يمنع الانخراق بالارضيه المخالطة واما الدهنية فلانها توجب التشبث بالمخالطات ولا يسهل رسوبها عن الكثيف تلك السهوله لما مر غير مرة ثم الطبخ يفيد رقة الجوهر على ما سبق تقريره وبعد الطبخ اي في تلطيف الماء المخض وهو ثالث الوجوه في تلطيف الماء وذلك بان يجعل الماء في زق لطيف ويمخض الماء كمخض اللبن فانه متى فعل به ذلك تخلخل جرمه وسخن مزاجه وتلطف جوهره بسبب حركة المخض وانما جعله الشيخ بعد الطبخ لان المخض عنده انما يلطف الماء بسبب الحرارة التي تحدثها الحركة والحرارة التي بالطبخ اكثر لا محالة ورابع الوجوه هو الترويق ولم يذكره الشيخ لظهوره وهو ان يجعل الماء الكدر في راووق قد طلي بلوز حلو مدقوق دقا ناعما او خبز سميد مبلول بماء فانه في مثل هذه الصورة لا ينحدر منه الا الالطف فالالطف المبحث الخامس في حكم ماء المطر والشيخ رحمه الله ومن المياه الفاضلة مياه المطر وانما كان كذلك للطافة مادتها المتولدة هي عنها لانها كما علمت ابخار تتصاعد من الالطف والالطف من المياه الى الجو فتتراكم وتقطر ما

ماء واما هواء اغلب مائيه ولذلك قال الاوحد ابقراط في كتاب المياه والاهويه ان مياه الامطار خفيفه عذبه نيرة جدا ونقول اما انها خفيفه فلانها من بخار متصعد او هواء والارضية فيها قليلة جدا الا ان تلوثت في الجو واما انها عذبة فلانها وان كانت متصعدة في الاكثر من مياه مالحة الا ان المتصعد انما هو لطيف تلك المياه وذلك هو الخالي عن مخالطة الارضيه الموجبة للطعوم واما انها نيرة ونريد بذلك انها صافية فلان الكدورة انما تحدث لمخالطة الارضيه وقد بينا انها في مياه الامطار قليلة وخصوصا ما كان صيفيا لان حرارة الصيف تزيدها لطافه لان الحرارة في زمان الصيف في باطن الارض والماء ضعيفه لا تبخر من المياه الا الالطف منها ولان الحرارة في الجو قوية فتزيده لطافه في الصعود والهبوط وذهب ابو سهل المسيحي على ما ذكره في الكتاب الثالث عشر من المائيه ان الشتوي اجود لوجهين احدهما ان الجو في زمان الشتاء خال من الغبار والدخان فيكون الماء النازل منه نقيا من الشوائب الغريبة وثانيهما ان الحرارة المبخرة الكائنة في الجو في زمان الشتاء ضعيفه فلا تقدر ان تبخر الا الالطف وحينئذ يكون مادة المطر في هذا الفصل لطيفه جدا ويشبه ان يكون الشتوي اجود لان الصيفي لا يخلو عن غبار ودخان بخلاف الشتوي ويؤكد ذلك قوله ومن سحاب راعد لان ذلك الماء قد تخلص من مخالطة اكثر الدخانيه وذلك لان البخار الذي يتكون منه السحاب يندر ان يكون خالصا من مخالطة الدخانية اذ يندر ان يصعد الحرارة الماسه وحدها مع المجاورة التي بين الماء والارض والرعد يحدث من تحرك الدخان المحتبس في السحاب مح الا صح

ما طاب لتخلص منه وذلك اذا برد السحاب وتكاثف وهذا الدخان ان غلبت
عليه الاجزاء النارية طلبت الصعود الى العلو وان غلبت عليه الاجزاء الثقيلة
الارضية وبرد ما فيه من الاجزاء النارية بسبب قوة البرد طلب الهبوط الى
السفل وعلى التقديرين يمزق السحاب تمزيقا عنيفا وانما سميت هذه
الحركة للسحاب رعدًا لارتعاد اجزاء السحاب عند تمزيقه واذا تحرك ذلك
الدخان حينئذ فتارة يخرق موضعًا من السحاب ويخرج منه بلا صوت
وذلك اذا لم يكن ذلك السحاب قد تكاثف جدًا وتارة يكون السحاب قد تكاثف
فلا يسهل انخراقه الا بحركة قوية وتلك الحركة يحدث عنها صوت عظيم لا محالة
فان الريح اذا تحرك في الهواء اللطيف كان له صوت قوي فما ظنك بحركته
في السحاب الكثيف وصوت الرعد تارة يكون من حركة ذلك الدخان في السحاب
وتارة يكون من انخراق السحاب وتارة يكون من انطفاء الدخان اذا عرض
له ان اشتعل بقوة حركته ثم انطفا برطوبة السحاب وهذا يكون كالنشيش
وقد يعرض لذلك الدخان اذا اشتعل بقوة حركته ان ينفصل من السحاب مشتعلا
فيحدث منه البرق واذا كان الامر كما قلنا فلا يكون من سحاب راعد قد
بقي فيه بقية من ذلك الدخان لعدم انفصالها بما يحدث منه الرعد
فيكون مخالطا للارضية والنارية ولان الرعد اكثر ما يكون انما هو في اخر
الشتاء وفي زمان الربيع ويقل في الصيف فيكون الشتوي اقل مخالطة للارضية
والنارية وافضل من الصيفي على ما ذهب اليه ابو سهل المسيحي واما
الذي يكون من سحاب ذي رياح عاصفة فيكون كدر البخار الذي يتولد
منه وكدر السحاب الذي يقطر منه فيكون مغشوش الجوهر غير خالصه

وذلك

وذلك لان تلك الرياح العاصفة انما تحدث من ادخنة غليظة ثقيلة ولذلك عرض
لها الانفصال عن البخار قبل ان يصير سحابا اذ لو بقيت حتى تمت سحابيته
حدث منها في الاكثر رعد واذا حدثت هذه الرياح من الدخان الثقيل
الغليظ بقي الدخان اللطيف مصاحبًا للبخار الذي يتكون منه السحاب
ففي الاكثر لا ينفصل عنه لقلته فيبقى في الاكثر مخالطا لما يتكون من ذلك
السحاب فيكون مغشوش الجوهر غير خالصه الا ان العفونة تبادر
الى ماء المطر وان كان افضل ما يكون لانه شديد الرقة فيؤثر
فيه المفسد الارضي والمفسد الهوائي بسرعة ويصير عفونته
سببًا لعفن الاخلاط ولضرر الصوت والصدر وفيه نظر لان كون
الماء رقيقًا لا يلزمه ذلك بل نقول ان رقة الماء مانعة من استعداده للعفونة
في داخل البدن وخارجه اما في داخل البدن فلان الماء الرقيق ينحدر
بسرعة ولا يبقى زمانا يتعفن فيه ولا كذلك الماء الغليظ واما في خارج
البدن فلان الماء انما يكون رقيقا اذا كان صافيا ويلزم ذلك ان يكون
المخالطات الارضية له قليلة ويكون الى البساطة اقرب وذلك مانع من
الاستعداد للعفونة في خارج البدن وداخله واما ان ماء المطر
فلما قاله الاوحد ابقراط في كتابه المذكور آنفا وهو ان الشمس تختطف
اولًا من الماء رقيقه وخفيفه فيرفعه والدليل على ذلك الماء المالح فانه
يبقى على حاله لثقله وملوحته فاما الرقيق الخفيف فان الشمس تختطفه
لخفته اولًا والدليل على ذلك ان المطر الذي يصعد بخاره من البحار
يكون في اكثر الامر عذبا لان تصعده يكون من لطيف ماء البحر ولهذا

يقال ان البحر ياخذ الكدر لنفسه ويعطي الصفا لغيره ولهذا يشبّه
الكريم بالبحر قال قوم السبب في ذلك انه متولد عن بخار متصعّد
من رطوبات مختلفه واعلم ان هذا التعليل للاوحد ابقراط فانه قال
انما كان كونه متكوّنا من رطوبات مختلفة موجبا لاستعداده للعفونة لان
الرطوبات اذا كانت مختلفه قصرت الطبيعه في التصرف في كل واحد
منها وذلك موّد الى العفونه وقد منع الشيخ ان يكون استعداد ماء المطر
للعفونه لذلك محتجا عليه بقوله ولو كان السبب ذلك لكان ماء المطر
مذموما وليس كذلك وفي بعض النسخ لذلك ولكل وجه ولكنه لشدة لطافه
جوهره فان كل لطيف الجوهر قوامه قابل للانفعال وفيه ايضا
نظر لانه ان عني بذلك انه يلزم ان يكون ذلك رداءة باقي المياه فهذا
غير لازم وان عني به انه يكون رديا في الجملة فصحيح ولكن التالي ليس
باطلا اذ ماء المطر لا يخلو عن رداءة ما فان نفس استعداده للعفونه رداءة
فيه لا محالة واذا بودر الى ماء المطر واغلي قلّ قبوله للعفونه ان هذا
الكلام صحيح لانه اذا اغلي فارقته المخالطات فتشابهت اجزاؤه وصار
ماء بسيطا بعيدا عن قبول العفونه لان الطبخ مع انه يفصل عنه الاجزاء
الغريبه التي هي موجبه للعفن ينضج الرطوبات التي قال ابقراط ان
الطبيعة قصرت عن العمل فيها لكنه على ما قرره اولا مشكل وذلك
لان الشيخ عنده ان الماء المطبوخ يكون الطف وعنده ان قبول
ماء المطر للعفونه لكونه لطيفا فكان يلزم اذا اغلي ان يشتد قبوله
للعفونه وقد قال الاوحد ابقراط في الكتاب المذكور ان هذه المياه
كلها

كلها عفنه غير انه ينبغي ان لا يكون لها رائحة رديّة لان تلك الرائحة
يكون من الرائحه العفونه فان حدث فيها ذلك عرض لمن شربها البحوحه
والسّعال وثقل الصوت وهذه المياه اذا طبخت لم تغن عنها الطبخ شيا
واعلم ان الاشارة بقوله وهذه المياه الى مياه الامطار ومعني قوله كلها
عفنه انها عفنه بالقوه القريبه التي هي الاستعداد وقوله غير انه ان لا يكون
لها رائحة رديّة ليس المراد بذلك انه ينبغي اذا عفنت ان لا يكون لها رائحه رديه
وذلك لان كل عفن فله رائحه رديّة فان قوله لان تلك الرائحه يكون من العفونه
يمنع من ذلك بل المراد بذلك انه ينبغي اذا اريد استعمالها ان لا يكون لها رائحة
رديّة لان تلك الرائحه الرديّة يكون من العفونه والعفن لا ينبغي ان يستعمل
وكان المراد بهذا بيان علامة عفونتها قوله وهذه المياه اذا طبخت لم
تغن الطبخ عنها شيئا اراد بذلك اذا كان الطبخ بعد العفونه لان الطبخ
انما يخلص الماء من المخالطات ويزيل عنه البرد واما العفونه فانها كامنه
في الماء من الحرارة ولا يكون الحرارة مزيلة لها واذا عفن ماء المطر صارت
عفونته اذا استعملت سببا لتعفن الاخلاط لقبولها لذلك وظاهر
كلام الشيخ وكلام الاوحد ابقراط ان اضرار ماء المطر بالصوت و
الصدر وايراثه البحوحة هو اذا استعمل بعد العفونه واما قبل العفونه
فقد قال جالينوس في شرح هذا الكلام المذكور ان الذين يشربونه يهيج
بهم ذلك وهو على خلاف القياس وذلك لان ماء المطر لرقته يكون اسرع
انحدارا فيكون بقاؤه مجاورا لاعضاء الحلق والصدر اقل من باقي المياه
وذلك يوجب ان يكون اضراره لها بالبرد اقل من اضرار باقي المياه والحموضات

اذا تنوولت مع وقوع الضرورة الى شرب ماء مطر قابل للعفونة امن
ضرره لان الحامض في الغالب يكون باردا يابسا وذلك مانع من العفونة لانها
تكون بالرطوبة الزائدة مع الحرارة المبحث السادس في احكام
مياه الآبار والقني والنز قال الشارح رحمه الله واما مياه الابار والقني
بالقياس الى مياه العيون اي لا بالقياس الى جميع المياه احترازا عن المياه
النزية ونحوها فردية لان البخار المتولد منه هذه المياه اقل مقدارا
واضعف قوة من المتولد عنه مياه العيون ولذلك لم تقدر على الظهور
والبروز الى وجه الارض وما كان كذلك كان قبوله للفساد الارضي اشد
وزمان مخالطته له اطول وذلك ما يوجب عفونة تلك المياه وغلظها
وبطوء انحدارها وثقلها فوجب ان يكون مياهها ردية وخصوصا اذا
بعد عهد البير بالنزح فان الذي ينزح كثيرا يلطف بالحركة ولا يدوم فيه
مخالطة الارضية لماء واحد بعينه دوام ذلك في غير المنزوح فقوله
وذلك لانها مياه محتقنة مخالطة للارضيات مدة طويلة اشارة الى
علة فسادها وقوله الخلو عن تعفن ما الى فسادها وقوله وقد استخرجت
وحركت بقوة قاسرة لا بقوة فيها مايلة الى الظهور والاندفاع بل
بالحيلة والصناعة اشارة الى قلة مادتها اذ لو كانت كثيرة المقدار قوية
القوة لظهرت بنفسها الى ظاهر الارض ولم تحتج في بروزها وظهورها
الى الصناعة وقوله بان قرب لها اي لتلك المياه السبيل الى الرشوح
اشارة الى الصناعة واردؤها اي ارداء المياه المذكورة ما جعل لها
مسالك في الرصاص فاخذت من قوته ووقع كثيرا في قروح الامعاء

مسالك

مسالك الماء قد تجعل من جواهر مختلفة واردؤها ما جعل من رصاص
وذلك لما في الرصاص من قوة الكبريت ولهذا قال الشيخ ان الرصاص
اذا احرق وفارقته تلك الحدة بالاحراق صار نافعا من قروح الامعاء
فالحاصل انه ينضاف الى رداءتها في نفسها رداءة مسلكها والرصاص هو
الرصاص المشهور ومنه الاسرب وهو الآنك بالفارسية والعردس بالعربية
ويسمى الرصاص القلعي والاول بارد رطب في الثانية والثاني بارد في
الثانية رطب في اول الثالثة وقد يحرق الرصاص فيصير مجففا ملطفا
وقد يغسل حينئذ فيصير مرطبا قال بعض فضلاء هذه الصناعة
اذا اتخذ صفيحة رصاص وعلقت على البطن منعت من الجنابة وقللت
من الجماع واذا شدت على تعقد العصب حللته واذا غسل وخلط بحي
العالم او البقلة الحمقاء او الهندباء او الحصرم وضمد به الاورام نفعها
منفعة بالغة واذا عمل صلاية من رصاص وجعل عليها دهن ورد او
دهن آس وسحق سحقا جيدا ودهن به قروح المقعدة وبواسيرها
وقروح الانثيين والرجلين نفع نفعا عظيما واذا جعل عوض الدهن
المذكور سمن وسحق في هواء حار وجعل على السرطان والقروح
الخبيثة والانثيين نفعها واذا دق الرصاص المحرق وجعل على القروح
الرطبة الخبيثة نفعها واذا عمل من الاسرب شياف وكحل به نفع من
امراض العين وهذه الخواص مما ذكرها المسيحي وانما اوردناه لما التزمناه
الا انه يتعلق بحل الكتاب وماء النز هو بالفتح والكسر ما يتحلب من
الارض من الماء وقد انزت الارض صارت ذات نز ارداء وهو ماء البير

لان مادته اضعف قوة مع كثرتها ولانه يستجد كل ساعة بحركة النزح فيلطف
جوهره بها بخلاف ماء النز ومن ماء القناة ايضا لانه اطول مخالطة للارضية
لطول احتباسه في الارض الموجب لتعفنه لا محاله ولان الارض التي يكون
فيها لا تكون الا ارضا رخوة ردية لان الارض الصلبة لا يتحلب منها النز
لانها تحصر البارد وتمنعه من التحلل والتلاشي وصار عينا جارية والعين
متى كانت كذلك كانت معفنة قابلة للفساد فتعفن ويفسد الماء ويخرج
عن الصلاح والى ما ذكرنا اشار بقوله **لان ماء البير يستجد نبوعه**
بالنزح فتلطف حركته والملبث اللبث الكثير في المحتقن وفي
بعض النسخ **المختنق** والاول اكثر والثاني اظهر **والا بريث** اي لا ابطى
يقال راث علي خبرك يريث ريثا اي ابطأ وفي المثل رب عجلة وهبت ريثا
في المنافس اي مسام الارض **ريثا طويلا واما ماء النز فما يطول**
اي هو الذي يطول **تردده في منافس** اي مسام **الارض المعفنة ويتحرك**
الى النبوع والبروز حركة بطيئة لا تصدر عن قوة اندفاعه بل لكثرة
مادته ولا يكون الا في ارض فاسدة عفنة وذلك لتحلل حرارته
الموجبة لقوة حركته الموجبة للطافة جوهره بسبب تخلخل الارض التي
هي منبعه ورخاوتها وكثرة مسامها **واما المياه الجليدية والثلجية فغليظة**
اما مجملا فلان البرد نفسه يوجب التكاثف واما مفصلا فلان المياه
الجليدية عند جمودها يذهب ما هو الطف منها بالجمود ويتحلل وان حصل
الثلج جوهر متشابه على ما سبق فلا يكون فيه لطيف وكثيف قلنا ان
البرد لما افاده كثافة وجمودا لا على انه الفاعل بل على انه ازال العائق عن فعل

الطبيعه

الطبيعة المائية عن ان الجمود لا يحصل لجملته دفعة واحدة بل لا بد ان
يحصل اولا للبعض الاجزاء دون بعض فعند حصوله لبعضها يتحلل ويتلاشى الاجزاء
التي لم يستحكم غلاظتها وكثافتها والدليل على انه قد ذهب منه شيء عند الجمود
هو انه اذا ذاب بعد جموده ووزن لم يحصل منه مقدار ما كان اولا وقد
اعتبر هذا غير مرة واما الثلجية فلان مادة الثلج على ما عرفت هي البخار
المرتفع من المياه والمواضع الرطبة او هواء فلذلك تعود الى اخر ما سبق
تقريره ولنقرره بوجه اخر يشتمل على فوايد خلا عنها الوجه الاول و
هو ان تولد السحاب في الاكثر من البخار المتصاعد فان كان قليلا وكان في الجو
من الحرارة ما يحلله تحلل وصار هواء وان كان كثيرا ولم يكن في الجو من الحرارة
ما يحلله فمثل هذه الابخرة ان بلغت في صعودها الى الطبقة الباردة من
الهواء فاما ان يكون قويا اولا فان لم يكن قويا تكاثف ذلك البخار واجتمع وقطر
منه فالمجتمع هو السحاب والقاطر هو المطر وان كان البرد قويا فاما
ان يصل الى الاجزاء البخارية قبل اجتماعها وانخلاقها حبات اولا فان كان
الاول فالمتكون منه هو الثلج وان كان الثاني فهو البرد ولما صار الثلج يكثر
في زمان الشتاء ويقل في زمان الربيع والخريف بخلاف البرد وذلك
لان برد الشتاء برد قوي فيجمد البخار قبل انعقاده حبا بخلاف برد الفصلين
المذكورين فيصعد البخار الى الطبقة الباردة وهو في نفسه مستعد للجمود
لتخلخله فيجمد ويصير حبا لكن يجب ان تعلم ان البرد ان كان نازلا
من سحب قريبة كانت الحبات كبيرة وربما كان ذا زوايا وان كان
نازلا من سحب بعيدة كانت الحبات صغيرة مستديرة لاحتكاك زواياها

بعضها ببعض بالحركة في مسافة طويلة لكن متى كان وقوعها في زمان الخريف
والربيع كانت كبيرة المقدار الى غاية ومتباعدة بعضها عن بعض لان البخار
المتصاعد في هذين الفصلين الطلوع الاكثر عن الادخنة التي هي مادة الريح
فتلك الرياح توصل القطرات بعضها ببعض قبل حينئذ غير انها تتباعد بعضها
عن بعض واما في الشتاء فيكون الهواء ساكنا فلا تتصل القطرات فلذلك تكون
صغيرة ومتقاربة واما اذا لم تبلغ الابخرة في الصعود الى الطبقة الباردة
فهي اما ان تكون كثيرة او قليلة فان كانت كثيرة فقد ينعقد سحابا ماطرا وقد
لا ينعقد ويكون سبب وقوفها في الموضع المذكور مع كثرتها احد امور
احدها امتناع صعود رياح هادية موجبة لتصاعد تلك الابخرة وثانيها
ان يكون الريح ضاغطة اياها الى الاجتماع لوقوع جبل قدام الريح وثالثها
ان يكون هناك رياح متقابلة متضادة تمنع صعود الابخرة ورابعها ان
يكون الجزء المتقدم من البخار وقف في الجو لثقله وبطوء حركته ثم انه
يلتصق به سائر الاجزاء الكثيرة المدد وخامسها شدة برد الهواء القريب
من الارض واما الاتي لا ينعقد سحابا فهو الضباب وان كانت قليلة في
ارتفاعها قليلة العرض فاذا ضربها برد الليل وكثفها وعقدها ماء محسوسا
نزل نزولا لا يحس بها الا عند اجتماعها شيئا بعد شيء فان لم يجمد كان طلا
وان جمد كان صقيعا وهذه المياه اعني الجليدية والثلجية تضر بالاعصاب
والعضلات والمفاصل والات النفس وتخمد الحرارة وتولد البلغم وضررها
في العطاط فهو ان لم تظهر في الحال فان ضرره بالشبان ليس بعاجل غير انه تجمع قليلا قليلا
والانسان لا يشعر بذلك حتى اذا جاوز حد الشباب وصار في حد الكهولة

ووقع

وقع في الضرر المبحث السابع في احكام المياه الراكدة قال رحمه الله
المياه الراكدة الاجامية وكذا البطايحية والفرق بينهما ان الاول مياه واقفة
حولها حجارة كثيرة قد علاها شيء اخضر شبيه بالطحلب والثاني مياه
واقفة فيها وحولها اشجار ونباتات مشتبكة بعضها ببعض سواء كان
الماء الواقف مما نبع هناك او اجتمع من مياه امطار او من عيون
تجري في زمان ثم ينقطع كلها ردية اذ لا شك انها كثيرة المخالطة للارضية بسبب
طول بقائها في ارض واحدة فيشتد الامتزاج بينها ولا كذلك المياه السيالة
فانها وان كانت دائما ملاقية للارضية لكنها لا تكون ملاقاتها لارض
واحدة بعينها فلا تمتزجان امتزاج الراكدة واذا كانت مكشوفة كانت
اردأ من وجهين احدهما لدوام تاثير الشمس وتصعيد الارضية اليها ممازجة
بينها وانما لا يكون كذلك في المياه الجارية على الاصل لان ذلك التاثير لا يكون
كل واحد في ماء واحد بعينه فلا يكون قويا وثانيها لتحلل الالطف فالالطف
منها بدوام فعل الشمس فيها واذا كان كذلك فلا شك انها تكون حينئذ
غليظة ردية ولذلك قال خصوصا المكشوفة ردية ثقيلة ولما كان
لقائل لو كانت هذه المياه غليظة لما سخنت في الصيف ولا بردت
في الشتاء لانه علامة لطافة تلك المياه لا علامة غلظها اجاب عن
هذا السؤال المقدر بان سخنها وتبردها ليس للطافتها والا كانت صافية
نيرة بل لغيرها اما تبردها في الشتاء فلثلاثة اوجه احدها بسبب وقوع
الثلوج فيها واليه اشار بقوله انما تبرد في الشتاء بسبب الثلوج وثانيها
بسبب دوام تاثير البرد في ماء واحد وثالثها لاستيلاء الاجزاء الارضية

عليها فانها متى كانت ملازمة للشئ ازالت العايق عن ظهور تاثيرها
وافادت ملجاورة بردا لانها ابرد العناصر على ما سبق **وتولد البلغم** يعني
ان استعملت باردة لانها بقوة بردها توهن الحرارة الغريزية فيكون تولدها
اياه بالعرض كتبريد السقمونيا وبه يخرج الجواب عن كون الماء لا يغذو ولكون
هذا التاثير بقوة بردها قال الاطباء ان توليد هذه المياه للبلغم في الشتاء
وللمرار في الصيف انما هو بالكيفية واورد عليهم ان هذه الكيفيات عرضية
لا تلبث في البدن قدر ما تحيله مثل هذه الحالة ولو كان كذا لكان الماء المبرد
والمسخن اولى بذلك مع انها في ذلك لا تبلغ هذا الحد واجيب عنهم بان
لطبع هذه المياه قد تحلل والمستحفظ لهذه الكيفيات غليظها فيطول
زمان تاثيرها مضافا الى كثرة استعمالها واعتراضهم بالماء المبرد للمسخن
غير وارد لانها قبل ورود هذه الكيفيات الغريبة لها كانا متشابهي الاجزاء
في اللطافة والكثافة فلا تستحفظ هذه الكيفيات العرضية بل يزول
عنها سريعا بخلاف الراكدة الاجامية ويمكن ان يقال الماء اذا امتزج بالطعام
امتزاجا بالغا صار غذاء كماء اللحم والحنطة وغيرهما وكيف لا يمتزج وحرارة
المعدة اقوى في الطبخ من حرارة النار واما الماء الذي لا يصير غذاء فهو الذي
يبدرق الكيلوس ولا يختلط معه اختلاطا بالغا **وسخونة في الصيف** لوجهين
ذكرهما الشيخ احدهما **بسبب الشمس** ودوام تاثيرها في ماء واحد والثاني
والعفونة اي وبسبب العفونة لانها مسخنة **فتولد المرار** يعني ان استعملت
حارة واعلم ان الاطباء اذا اطلقوا لفظ المرار يريدون بذلك المرار الاصفر
واما كيف تولد هذه المياه للصفراء مع كون الماء لا يغذو فيجوز ان يكون توليدها

ذلك

ذلك من الاجزاء العفنة مركبة لا محالة لان البسائط لا تعفن ويجوز ان يكون المراد
بذلك انها تفعل في البدن فعل المرار الاصفر لانها غليظة فلا تنفذ بسرعة فتبقى محبوسة
في موضع واحد وهي حارة في نفسها لما فيها من الاجزاء العفنة فتسخن عن
البدن سخونة مفرطة تؤثر كاثار سخونة الصفراء وجواب اعتراض ابن
المفتاح بان الخلط انما يتولد من المأكول والمشروب الغاذي وهو جسم مركب
والماء بسيط فلا يغذو ولا يولد الخلط تعرفه مما ذكرناه **ولكثافتها** اي كثافة
هذه المياه **واختلاط الارضية بها وتحلل اللطيف منها يتولد في شاربها
الطحال** وعلة ذلك انها لغلظها تغلظ الاخلاط فيكون الدم الواصل الى
الاحشاء كلها غليظا فلذلك يحسو وخصوصا الطحال لان من شأن الاخلاط
الغليظة الاندفاع اليه فيضعف لذلك ويصير ضعفه سببا لتولد الاخلاط
الغليظة ولقبولها وذلك يوجب له ان يرم ويتصلب وقال الاوحد
البقراطي في الكتاب المذكور واعلى بطون هؤلاء واسفلها يكون جاسية
جدا فلذلك ينبغي لهم ان يستعملوا الادوية القوية وجواب اعتراضه
ايضا بان قوله وتحلل اللطيف منها ينافي قوله الماء في حد ما كثيفة متشابه
الاجزاء في اللطافة والكثافة يعلم مما سبق تحقيقه عند تقريرنا في
الماء المطبوخ **ويرق مراقهم** لان دمهم الصالح للتغذية يقل والماء صار
الدم يقل فيهم لان الطحال اذا عظم ضعف الكبد وقل توليدها الدم وقد
عرفت العلة في ذلك ولقلة الدم تهزل ابدانهم لكن ذلك يظهر كثيرا في
المراق لقلة لحمه في الاصل **وتحسو احشاوهم** وذلك لغلظ الطحال واشتمال
اليبوسة على الاحشاء وغلظ الدم الواصل اليه ويبسه **وتقضف**

منهم الاطراف والمناكب والرقاب وذلك لما قلنا في رقة مراقهم ولان دمهم
يغلظ فيكون ما ينفذ منه الى هذه الاعضاء قليلا لبعدها ولان البرد الخارجي
والداخلي يستولي عليها لبعدها عن الحار الغريزي فيقضف ويغلب عليهم
شهوة الاكل وذلك لكثرة السوداء في ابدانهم فيكون المنصب منها الى
المعدة فوق الحاجة فيقوى شهوة الاكل ويكون من قبيل الشهوة الكلبيه
والعطش اي ويغلب عليهم العطش قال الاوحد ابقراط في الكتاب
المذكور ان شاربي هذه المياه يكثرون من الاغذيه فيدوم ظماؤهم وعطشهم
وقال الفاضل جالينوس في شرحه له انما يدوم عطشهم بسبب رداءة المرة
الصفراء التي في ابدانهم وميلها الى الحدة اقول وله سببان اخران
احدهما كثرة الاغذيه المستعملة بسبب غلبة الشهوة التابعة لكثرة
السوداء وثانيهما غلظ الماء في نفسه فلا ينفذ منه الى جهة الاعضاء الا
القدر اليسير فيدوم اشتياقها الى الماء البارد قال جالينوس واما الافراط
في الاغذية فانما يكون ذلك منهم في الصيف والخريف للذع الحرارة
البطن من فساد الاخلاط واما في الشتاء فلشدة البرد المستولي فيهم وتحريكه
اياهم الى شهوة الاطعمة اقول والاظهر ما ذكرنا وهو كثرة السوداء المندفعه
الى معدهم لكثرتها فيهم لغلظ الاخلاط وخصوصا لاصحاب الاطحلة منهم
ولان امزجتهم كامزجة المطحولين واكثرهم يكونون قوي الشهوه ويحتبس
بطونهم بوجهين احدهما ان الاعضاء ليبسها بسبب قلة وصول الماء
اليها تنجذبها رقيق الغذاء وصفوه ويبقى غلظه وارضيته فيجف
ويتحجر وثانيهما ان المائي متى كان لطيفا اعان في احدار الغذاء عن المعدة
الى

جهة الاعضاء ومتى كان كثيفا كان بضد ذلك ولان المياه المذكورة غليظة فتعاوق
عن احدار الغذاء ويعسر قيئهم وذلك لغلظ اخلاطهم وثقلها وميلها الى اسفل
فلا يطاوع الاندفاع بالقيء ولان القيء مع هزال المراق صعب ولان لضعفه
لا يقوى على دفع المادة بالقيء ولذلك يعسر اسهالهم ايضا ولان المجاري يكون
فيهم منسدة بسبب غلظ هذه المياه وربما وقعوا في الاستسقاء اي
الزقي لذلك ولاحتباس المائية فيهم اي في بطونهم لا سفلا لغلظها وربما وقعوا
في زلق الامعاء وهو خروج الغذاء بحاله لانه انما يكون باحد امور ثلثه احدها
اخلاط حادة تلذع المعدة وتخرج الغذاء وثانيها قروح في الامعاء والمعدة
تمنع من الاشتمال على الغذاء وثالثها رطوبات لزجة مزلقة تزلق الغذاء وتحدره
وهو بحاله وكل ذلك فيهم كثير اما الاخلاط الحادة فلغلبة المرار فيهم واما
القروح فبسبب فساد اخلاطهم واما الرطوبات فلضعف هضومهم
والطحال بضم الطاء وهو وجع الطحال وسببه لا يخفى بعد الاطلاع
على ما ذكرنا وتضمر ارجلهم لاستيلاء اليبس على الاطراف بسبب كثرة
السوداء ولقلة ما ياتيها من الدم الجيد المسخن لها ولغيرها من الاعضاء
وتضعف اكبادهم لانسداد مجاريها ولاجل الطحال ولمجاورة الاحشاء
ولفساد الاخلاط ويقل غذاؤهم اي غذاء اعضائهم بسبب الطحال ولذلك
اذا عظم الطحال هزل البدن لان اكثر مادة الغذاء تصير الى الطحال ولانه
يضعف الكبد فلا يقوى على هضم الكفاية ولان الدم الصالح المتولد في
ابدانهم قليل ومع ذلك فان الطحال يجذب معظمه قال ابقراط و
الذين يشربون هذه المياه تعظم اطحلتهم وتستحصف [illegible] قال والذين

يشربون من هذه المياه يكون بطونهم حارة جاسية وابدانهم نحيفة قال
ومناكب هولاء وتراقيهم ومرافقهم ووجوههم نحيفة مهزولة وذلك
لان اكثر اللحم يصير الى الطحال ويكون منه فساد الدم وقال وهذا المرض
لازم لهم في الشتاء والصيف قال جالينوس زاد بهذا المرض الطحال
والاستكثار من الاغذيه ودوام العطش ويتولد فيهم الجنون ويعني
به كل ما ينتهي لتدعن السوداء كالماليخوليا والمانيا والقطرب وغير ذلك
وذلك لسوداويتهم وقال ابقراط وقد يعرض لهم الماء الاصفر كثيرًا
وانه قاتلهم ويعرض لهم في الصيف اختلاف الاعراس والدب وحمى
ربع طويله مزمنه وهذه الامراض اذا طالت حولت الطبايع ونقلتها
وصار فيهم الماء الاصفر فيقتلهم والبواسير لفساد اخلاطهم وغلظها
وسوداويتها وميلها الى الاسافل والدوالي وهو اتساع عروق الساقين
وذلك لارضيته اخلاطهم وهبوطها الى اسفل وذات الركبه وهو ورمها
وذلك لما يحتبس فيها من الاخلاط الغليظه التي هي فيهم كثيرة وقد علمت
ان ذات الركبه لا تحدث الا عن مواد غليظة بخلاف ذات الجنب ولا
سيما المادة ههنا غليظة حادة لذاعة مقرحه والاورام الرخوة وذلك
لكثرة البلغم فيهم بسبب ضعف هضمهم خصوصًا في النساء لان البلغم
فيهن اكثر وفي بعض النسخ في الشتاء وذلك لاستيلاء البرد على البدن الموجب
لقصور الحرارة في الظاهر وهي قاصرة في بواطن هولاء لاستيلاء السوداء
ولكثرة الغذاء الوارد على البدن الغامر للحرارة بسبب غلبة الشهوة ويعسر
على نسائهم الحبل وذلك لعدم نقاء ارحامهن بسبب هبوط المواد دايما
اليها

دايما اليها وانسداد مجاري العضلات التي تخرج منها بوساطة غلظ
الاخلاط والماء ولا شك ان ~~الاخلاط~~ الرحم متى كان غير نقي تعذر الحبل لانه
لا يحتوي على المني احتواء تامًا اذ لا يكون شديد الاشتياق اليه والولادة
جميعًا وذلك لهزال المراق المعين في الزحير على خروج البراز والولد
ولضعفهن وضعف الاجنة وتورمهم فيتعذر على الرحم دفعها ويلدن
اجنة متورمين وذلك لغلظ الدم الواصل اليهم ورداءته ويكثر فيهن الرحا
وهو الولد الكاذب هذا يسمى الرجا بالجيم لان صاحبته ترجوا ان
يكون بها حبل صادق وقد يسمى الرحا بالحاء لانه يثقل البطن اثقال
الرحا وانما يكثر ذلك فيهن لغلظ الدم فلا ينقي ارحامهن بالحيض واذا
احتبس انعقد بسهولة لغلظه وهذا المرض يكثر بارض مصر مع ان ماها
في غاية اللطافه وذلك بسبب تحلل لطيف الدم وانعقاد غليظه بقوة حرارة
مزاجهم وهوايهم ويكثر بصبيانهم الادرة لان الماء لغلظه لا يتحلل منهم بل
يحتبس في بطونهم وينجذب الى جهة الخصيتين في مجاريها ويكثر بكبارهم الدوالي
لارضية اخلاطهم وميلها الى السفل وقروح السابق اي قروحهم سوقهم
وذلك لرداءة مادتهم وفساد هضمهم وانصباب المواد دايما اليها لغلظها وارضيتها
وكون العضو مستفلا قابلا لما ينصب اليه ولدوام نزولها وتعفنها اذا
نزلت تزيد في قروح الساق ولا تبرا بخلاف قروح الراس اذ لا يرقى
من هذه المواد شيء الى الاعالي ويعني الرطوبه من الراس ويبرا بما به ويكثر
شهوتهم لكثرة السوداء في ابدانهم وكون المنصب منها الى معدهم فوق
الحاجة فيكثر شهوتهم ويكون كلبيه ويعسر اسهالهم لان المادة غليظة

يحتبس في المجاري والتجاويف ولا ينطاوع في الخروج ويكون اي اسهالهم
ان اتفق مع اذى وتقريح للاحشاء لحدة اخلاطهم الفاسدة ولذعها
ويكثر فيهم الربع لكثرة السوداء وتعفنها ولان اخلاطهم مختلفة كثيرة الفساد
فاذا عرضت لهم امراض طالت فرمدت الاخلاط وكان من ذلك الربع وفي
مشايخهم المحرقة ليبس طبايعهم وبطونهم فيكون فضلاتهم لكثرة يابسة
وحرارتهم لذلك حادة لذاعة وهذه المحرقة لا يكون فيهم صفراوية بل يكون
عن بلغم مالح والمياه الراكدة كيف كانت اي سواء كانت آجامية او بطائحية
غير موافقة للمعدة اذ لغلظها بطول احتباسها فيها فيرخيها وحكم المغترف
من العين قريب من حكم الراكد لانه لم يلطف بعد بالحركة ولم يتحلل منه بالارضية
كالراكد لكنه يفضل الراكد في ان بقاه اي بقاء المغترف من العين في موضع
واحد غير طويل لان ماء العين يستجد نبعه كل وقت فلا يلبث في موضع
واحد لبثا طويلا حتى يوثر فيه الجوهر الارضي تاثيرا محسوسا بخلاف
الراكد وما لم يجرا اي ماء العين فان فيه لعلامة لا محالة الكثيرة من مخالطة
الارضية لطول لبثه في موضع واحد وانما يزول عنه بحركة الجوية لانها ملطفة
للماء كما علمت وربما كان في كثير منه اي من الماء الراكد قبض لما فيه من
الارضية وهواي الراكد سريع الاستحالة الى التسخن في الباطن لوقوفه
في المعدة لعسر انحداره فلا يوافق اصحاب الحميات والذين غلب عليهم
المرار لانه يكثر الحرارة ويزيد في حمياتهم بل هو اوفق في العلل المحتاجة
الى الحبس كالاسهال لانه يحتبس لغلظه فيحتبس معه الغذاء او الى انضاج
لاجل السخونة التي تحصل له في الباطن ووقوفه في المجاري لغلظه فينضج ما
هو

هو محتاج الى النضج المبحث الثامن في احكام المياه المعدنية
والعلقية قال رحمه الله والمياه التي تخالطها جوهر معدني الجواهر
المعدنية منطرقة وغير منطرقة والمنطرقة سبعة الذهب والفضة
والاسرب والقلعي والحديد والنحاس والخارصيني وهذه السبعة مشتركة
في انها اجسام ذائبة صابرة منطرقة فالاجسام جنس ويخرج بالذائبة
الاكلاس والاحجار التي لا تذوب وبالصابرة الاجسام التي تذوب وتبخر
مثل الشمع والقير وبالمنطرقة غير المنطرقة كالزجاج والمينا واما غير
المنطرقة فهي انواع الكبريت والشب والزاج والزفت والملح
ويتولد الاول من امتزاج الجوهر الارضي والمائي امتزاجا محكما بحيث
يعسر انفصال احدهما عن الآخر ثم ان العلماء اتفقوا على ان عنصر المنطرقات
الزيبق وهو يتولد من مخالطة اجزاء ارضية لاجزاء كبريتية مخالطة شديدة
حتى لا ينفرد سطح من الزيبق الا ويصيبه شي من اليبوسة ولذلك صار لا
يعلق باليد ويكون مثاله قطرات من الماء وقعت على تراب ناعم فانها
تحيط بها اجزاء ترابية واما انه عنصر لها فيدل عليه ثلثة اوجه احدها
انها متى ذابت يكون مثل الزيبق وهذا في الرصاص ظاهر وثانيها تعلق
الزيبق بها وثالثها ان ينعقد الزيبق برايحة الكبريت حتى يصير مثل الرصاص
او ما يجري مجراه اي مجرى الجوهر المعدني كالصفر وغيره من المركبات
من المنطرقات والمياه العلقية كلها ردية اما المعدنية فلكثرة ما يخالطها
من الارضية واما العلقية فلانها تكون عفنة حماية لان العلق يكون
من امتزاج الارضية والمائية مع حرارة ما وتلك الحرارة تكون عفنة

فيقبل من اجلها حيوة دودية كما تقبله الرطوبات المتعفنة في ابداننا وحينئذ
لا يحرم ذلك من واهب الصور وذهب الشيخ الى ان الضمير عائد الى
العلقية اذ كلها ردية اذ لا نفع فيها لا للابدان الصحيحة ولا للمرضية لعفونتها
ورداءتها وتولد الحيوانات الردية فيها وقبولها للفساد والعفن دائما لا
الى المعدنية اذ في بعضها نفع كالحديدية وكذا في بعض ما يشبه المعدنيات
كالشبية والزفتية والملحية وفيه نظر لان اللفظ لا يساعده ثم كون
بعض المعدنيات والشبيهة بها نافعا من جهة لا ينافي كونها ردية من جهة
اخرى وهي كثرة ما يخالطها من الارضية لكن في بعضها منافع لان المياه
المذكورة تاخذ من قوى الجواهر وتاثيراتها لاختلاط اجزاء منها بها فتوصلها
الى الاعضاء وتفعل الافعال التي تناسب افعال تلك الجواهر ومن الذي يغلب
عليه قوة الحديد وهو الذي ينبع من معدن الحديد او يمر به في جريانه
او يطفى فيه الحديد منافع في تقوية الاحشاء لانه يختلط به اجزاء حديدية
فيفعل الفعل الحديدي في تقوية الاعضاء وتصليبها ولذلك يقوي الاحشاء الافعال المناسبة صح
ويمنع الذرب وهو الاسهال المستمر الحادث عن استرخاء الات الغذاء
واليه الاشارة بقوله ويمنع الذرب وانهاض القوى الشهوانية كلها حتى
انه يقوي على الجماع وذلك لتقوية الروح والاتها وسنذكر حالها اي حال
المياه المعدنية من ان الذهبية والفضية تفرح القلب وتقوي الحرارة لكن
لا تقوي الاحشاء كما تقويها الحديدية والرصاصية تنفع في قروح الامعاء
والنحاسية صالحة لفساد المزاج البارد لحرها الى غير ذلك وحال ما يجري
مجراها اي مجرى المعدنيات من المشتبهات بها من ان النوشادرية تطلق

الطبيعة

الطبيعة شربا منها او جلس فيها لحدتها ولذعها والشبية تنفع من سيلان
فضول الطمث والبواسير ومن نفث الدم لكنها شديدة الاثارة للحميات في الابدان
المستعدة لها ليبسها والملحية تسهل اولا الذي فيه ثم تجفف بيبسه وحره فيهزل
وتقشف وتفسد الدم ويولد الحكة والجرب فيما بعد اي والماء منه بارد
ومنه حار والبارد المعتدل المقدار اوفق للاصحاء وان كان يضر العصب واورام
الاحشاء لكنه ينبه الشهوة ببرودة ولذلك يشد المعدة المبحث التاسع
في احكام المياه الثلجية والجمدية وما يشبهها قال رحمه الله والجمد
او الثلج اذا كان نقيا اي صافيا نيرا غير مخالط لقوة ردية معدنية كانت
او غيرها فسواء حلل ماء او برد به الماء من خارج او القي في الماء فهو
صالح لا يريد بذلك ان ذلك يكون سواء في الفضيلة فانه باطل بل يريد به ان
جميع ذلك مشترك في الصلاح اي في انه غير موجب ضررا بينا وليس يختلف
احوال اقسامه اي الثلثة المذكورة اختلافا كثيرا فاحشا اذ لا يخلو الاقسام
عن اختلاف ما بينها الا انه لا يكون كثيرا فاحشا واعلم ان الفرق بين الثلج
والصقيع والبرد والجمد مع اشتراكها في الجمود اما ان يكون بعد صيرورته ماء
مجتمعا او لا يكون والاول اما ان يكون من السحاب فيسمى بردا او لا يكون
كذلك ويختص باسم الجمد والثاني هو الثلج ان كان كثيرا مجتمعا محسوس النزول
والا فهو الصقيع وجميع مياه هذه الاربعة يكون غليظة عاما قال
الا انه اكثف من ساير المياه وقد لا وجد لابقراط واما المياه التي يكون
من الجليد والثلوج فكلها ردية لانها اذا جمدت مرة لم ترجع الى طبيعتها
الاولى وان ما كان من الماء خفيفا عذبا صافيا نقيا انفلت عن الجمود وما

كان من الماء لكنها تبقى على حاله وتعرف ذلك بما تكل اذا اردت علم ذلك صببت في
ايام الشتاء ماء في اناء بكيل معلوم ووضعته تحت السماء حتى جمد فاذا رفعته
عن موضعه ووضعته في الشمس او في موضع دفي بحيث مثله الجليد
فاذا انحل وكلت الماء وجدته قد نقص نقصانا كثيرا بينا فالعوشى اما
غلظ ما الثلج والجمد حال كونه شديد البرد فظاهر وذلك لان البرد نفسه
توجب التكاثف واما بعد ان صار على طبيعة ما في المياه فاني في غلظه
متوقف وفيه نظر ويتضرر به صاحب وجع العصب قال الشيخ في
فصول المستفاد من مجلسه انما صار الماء البارد ضارا بالعصب وان كان
من الواجب ان يكون موافقا للعصب من جهة المشاكلة الطبيعية وكل عضو
نعتدي الغذاء المشاكل له في طبعه من جهة الروح الذي فيه فان الروح حار
لا يوافقه البارد فمن هذه الجهة يضر الماء البارد لا من جهة العصب و
الحكمة في ان العصب خلق باردا هي انه خزانة الروح والخازن للروح بل
للحرارة ينبغي ان يكون ارضيا باردا حتى لا يتحلل منه الروح لسخافة جرمه وحرارة
جوهره فلهذا السبب خلق ارضيا باردا وان طبخ عاد الى الصلاح
لان الطبخ يزيل عنه الكثافة الحادثة عن البرد واما اذا كان الجمد من
مياه رديه او الثلج مكتسبا قوة ردية غريبة من مساقطه فالاولى
ان يبرد به الماء محجوبا عن مخالطته اي مخالطة ذلك الجمد او الثلج لئلا
ينتقل ردائة ماء الجمد وقوى مساقط الثلج الى المشروب فيفسد ويفسد
واعلم ان ههنا بحثا لا بد من الاشارة اليه وتقديم مقدمة عليه وهي
انك قد علمت ان مادة الثلج بخار رطب مرتفع الى الجو واجزاء هوائية

ثم

ثم ان البرد اذا قوي عليه جمده وعقده ثلجا كما عرفت غير انه عند انعقاده
لا بد وان يبقى فيه دخانية يسيرة فان قيل اذا كان الثلج من بخار رطب
او من اجزاء هوائية فمن اين يكون فيه دخانية قلنا اما في الاول فلما
سبق ان البخار الذي يتولد منه السحاب يندر ان يكون خالصا عن مخالطة الدخانية
اذ يبعد ان تصعد الحرارة المائية وحدها من دون الارضية مع المجاورة
التي بين الماء والارض واما في الثاني فلان هذه الاجزاء الهوائية التي تصير
ثلجا انما تكون في كرة البخار المشتملة على الاجزاء الهوائية والبخارية والدخانية
فاذا انجمدت الاجزاء الهوائية فلا بد وان تحتبس فيها اجزاء دخانية
لكن البرد يستولي عليها ويقهرها ويبطل حكمها ثم انه متى وقع على الارض
جمد كثيف سطحها وحصر حرارتها والحرارة متى انحصرت في جسم
انحرفت منه ابخرة ثم ان هذه الابخرة متى صادفت في الجو مبردا
قويا غلظ قوامها ولا شك ان الثلج مبرد قوي فعند صعود الابخرة يتكاثف
ويحتقن في باطن الثلج ومع ذلك فهذه الابخرة المرتفعة من الارض المذكورة
لما كانت مرتفعة عن حرارة قوية لقوة الحاجز عن ارتفاعها وهو الثلج
والارض في نفسها قليلة المائية بل الغالب عليها الحجرية لان الثلج اكثر
وقوعه على الجبال لا على الاراضي المنخفضة الكثيرة الرطوبة كانت
مائلة الى الحدة ولكن فيها دخانية ما فيبقى منحصرة في خلله ويكون من
فعلها وتاثيرها في القرب من الارض ولذلك صار يتولد فيه حيوانات
غير انها لا تكون حيوانات كاملة الخلقة والحركة لاستيلاء البرد بل
جامدة بيضاء اللون لغلبة البرد ايضا واذا عرفت ذلك فاعلم ان العوشى

ذهب الى ان الثلج بارد بالقوه واحتج عليه بحجج واعترض على نفسه اعتراضات
واجاب عنها فلننقل ما ذكره بالفاظه ثم ننظر في حاله ومآله قال اعلم ان
اكثر الدهماء من الناس متفقون على ان الثلج وان كان شديد البرد الا انه
اذا ورد الى داخل البدن سخنه ولذلك يعطش والاطباء زماننا يجعلون هذا
القول ويستهزؤون به واذا طلب من فاضلهم برهانا على امتناعه لا يزيد
على تحريك لحيته او ما شبه ذلك وهذا الفعل وامثاله مما لا يوقع عندي وهمًا
فضلا عن علم ولست ممن تخفض للجهال جناح الذل بكتمان الحق حذرًا
من تشنيعهم فاقول ان الثلج اذا ورد على البدن وفرغ من تبريد الحاصل
فيه عاد فسخنه بحرارة فيه لا بالعرض كما قيل انه يجمع الحرارة او يولم المعدة
ببرده فتتوجه الطبيعة اليها محاربة عنها وتصحبها دم وروح كثيران
فيحصل بذلك سخونة او غير ذلك من الاقوال التي لم يات احدهم على قوله بشبهه
فضلا عن حجة واذا كان كذلك كان فعل الثلج في البدن كفعل الدواء الحار اذا
برد حتى صار باردا بالفعل بردًا شديدًا فان ذلك الدواء اذا زال برده
العرضي عاد فسخن البدن كذلك الثلج فيكون الثلج باردًا بالفعل حارا بالقوة
ويدل على ذلك وجوه احدها انا لو وضعنا في انائين متساويين في الجواهر
والمقدار وغير ذلك مائين متساويين اخذناهما من ماء واحد ثم وضعنا
الانائين في موضع واحد بارد حتى بلغا في البرد الى حد ما ثم رفعناهما الى
مكان لا يوجب تبريد الماء ووضعنا في احدهما ثلجا كثيرا ولم نضع في
الاخر شيئا فان ذلك الماء الذي وضعنا فيه الثلج يشتد برده لا محالة
فاذا تركناهما بعد ذوب الثلج ساعة ولمسناهما وجدنا الذي كان فيه

الثلج

الثلج اسخن من الماء الآخر وقد جربنا ذلك مرارا كثيرة فوجدناه كذلك
ومن المعلوم انه لو لم تكن في الثلج حرارة لم يكن كذلك ومن المعلوم ايضا ان
الحرارة التي سخن الماء الذي هو شديد البرد بذاته ولمخالطة الثلج له انها
لا محالة تقوى على تسخين بدن الانسان الذي هو معتدل وثانيها ان الثلج محتبس
فيه اجزاء دخانية والاجزاء الدخانية لا محالة حارة والاجزاء المائية التي
فيه لا تقاوم حرارتها فيكون الثلج حارا فهذه ثلث مقدمات اولاها
ان الثلج فيه اجزاء دخانية ويدل على ذلك وجوه الاول انا اذا تاملنا الثلج
الكثير وجدنا الدخان يتصعد منه والثاني انا اذا حللنا الثلج في الماء نجد
الدخان يتصعد منه والثالث ان الثلج اذا حل في الماء بقي على ذلك الماء
رغوة وتلك الرغوة انما يمكن حدوثها من اختلاط الاجزاء الريحية بالاجزاء
المائية والاجزاء الريحية اصلها كما بيناه من الدخانية والرابع ان
الثلج سحاب جامد والسحاب لا يخلو عن الدخانية واما المقدمة الثانية
فظاهرة وذلك لان الدخان اجزاء ارضية يخالطها نارية قوية مصعدة
لها واما المقدمة الثالثة فلان الاجزاء المائية التي في الثلج اذا ذاب
وزال عنه البرد الذي بالفعل وجب ان يسخن بحرارة باطن البدن كما يسخن
باقي المياه وحينئذ لا يكون له تاثير في التبريد وتبقى الاجزاء الدخانية
مسخنة تسخينا خاليا عن معارضة البرد الذي كان قبل الذوبان وثالثها
لو كان الثلج مشتملا على اجزاء حارة لكان مسخنا للبدن لكن المقدم ثابت
فالتالي كذلك بيان الملازمة مما قلناه في تقرير المقدمة الثالثة بيان ثبوت
المقدم انه لو لم يكن في الثلج اجزاء حارة لكان جموده اقوى من جمود البرد

ضرورة ان البرد المجمد للثلج اقوى لانه انما يتكون في البلاد والفصول البارده
جدا ولا كذلك البرد فانه اكثر تكونه في الربيع او الخريف ويكون كثيرا في
البلاد الحاره ورابعها ان الثلج معطش فتعطيشه اما ان يكون لانه حار او
لانه بارد فيعطش بالعرض والثاني باطل فان تعطيشه لو كان لذلك
لكان الجمد والبرد اقوى وليس كذلك فهو اذن للحرارة فالثلج حار هذا تقرير تعطيشا صح
الحجج بالفاظه من غير تغيير اصلا ثم شرع في الاعتراض على نفسه وقال
ولقائل ان يعترض على الحجة فلا نسلم ان الماءين يكونان حينئذ مختلفين في اما صح
نفس الامر بل يجوز ان يكون لكوننا نتوقع من الثلج الماء المثلوج ان يكون
شديد البرد فاذا مسسناه وكان في نفسه مثل الماء الآخر توهمنا انه فاتر
بالنسبة الى الماء الآخر لانقباضه الى ما يجب ان يكون في ظننا واما في
نفس الامر فهما متساويان واما الحجة الثانية فلا نسلم ان الذي يحس
متصعدا من الثلج هو اجزاء دخانية محتبسة فيه بل يجوز ان يكون
الهواء الذي يحتف بالثلج يتكثف فيظن دخانا او بخارا وليس كذلك سلمنا
ان ذلك المحسوس دخان او بخار ولكن لا نسلم انه محتبس في الثلج بل يجوز
ان يكون ذلك بخارا مجاورا للثلج لان الثلج لما وقع على الارض منع ما يتحلل
منها من ذلك فعند ما رفعنا الثلج عن الارض اخذ ذلك الدخان او البخار
في التحلل فظن ان اصله من الثلج وليس كذلك واما الحجة الرابعة
فلان تعطيش الثلج يجوز ان يكون لا لكونه حارا بل اما لما قاله بعض الفضلاء
انه لبرده تهرب الحرارة الغريزية منه الى جهة القلب فيزداد سخونته
ويحدث العطش واما لما قاله بعضهم ايضا وهو ان الثلج لشدة برده يولم

المعدة

المعدة جدا ومن شان الطبيعة ان تتوجه الى الاعضاء المقابلة واذا
توجهت الطبيعة الى عضو وجب ان يصحبها الدم والروح وذلك يوجب
زيادة حرارة ذلك العضو او لما قاله بعض الفضلاء وهو ان الثلج لبرده
يكثف المعدة فلا يتحلل منها ما كان يتحلل قبل ذلك وذلك يوجب اجتماع الحرارة
فيها فيكون اسخن فهذا مجموع اعتراضاته بالفاظه من غير زيادة ونقصان
ثم شرع في الجواب عنها وقال الجواب اما الاول فلانا فرضنا ان الشخص
اللامس غمض عينيه او كان اعمى او احضر اليه الماءان ولم يعلم ايهما هو المثلوج
فانه حينئذ اذا لمسهما وجد الذي كان فيه الثلج اسخن بل لو فرضنا ان اللامس
لم يكن يعلم بوضع الثلج في احدهما لوجد الماء المثلوج اسخن وما ذكرتموه لا
يتوجه حينئذ واما الثاني فلان ذلك المحسوس متصعدا من الثلج لو كان
هواء تكاثف لكان يشاهد هابطا لا صاعدا لان الهواء اذا كثف وتكاثف
ثقل فنزل والمحسوس في الثلج يتصعد لا يهبط واما الثالث فلان ذلك
الدخان لو كان مجاورا للثلج غير مداخل له لكان يكون في سطحه الذي
يلي الارض فقط وذلك باطل فانا اية قطعة من الثلج قطعناها كانت
كذلك فان قلت ان ذلك قد داخله قلت يلزم اذن ان يكون الثلج
حارا ولا ضرر في ذلك كون ذلك الدخان من الارض او من السحاب او من
شيء آخر واما ما قالوه في سبب تعطيش الثلج فهو باطل بما قلنا وهو انه لو
كان كذلك لكان البرد والجمد اقوى تعطيشا وليس كذلك ويخص الاول
وجهان احدهما ان الحرارة عرض والاعراض يستحيل عليها الانتقال
وثانيهما انه لو كان كذلك لكان ذلك العطش يسكن بالهواء البارد اكثر

من الماء وليس كذلك ولمن يعتقد ان الثلج بارد بالقوة ايضا ان يقول لو كان
الثلج حارا لكان ينفع في الامراض والاسنان والفصول والاعضاء والامزجة
الباردة وليس كذلك وايضا لو كان حارا لكان يضر الامراض والاسنان
والاعضاء والفصول والامزجة الحارة وليس كذلك والجواب ان ذلك
غير لازم فقد يكون البرد الذي هو في الثلج بالفعل اقوى من الحرارة التي
فيه بالقوة فيكون تاثير ذلك البرد اقوى من تاثير تلك الحرارة ويلزم
ذلك ان يكون النفع والضرر تابعا للاقوى هذا ولما كان ماء الثلج والجمد
الكثيف واردي من باقي المياه وجب ان يكون اذا اريد تبريد الماء بهما ان
يكون ذلك من وراء حجاب سواء كان ذلك الثلج والجمد صالحا او رديا لكنه
ان كان صالحا لم تكن الرداءة الحاصلة بحلولها في الماء كثيرة وان كانا
رديين كانت تلك الرداءة شديدة فهذا كلامه في هذه بلفظه واعتراضه
على نفسه وجوابه على ما ذكره ههنا وقد قال في شرحه الكبير لفصول
ابقراط حيث قال من رايه ان الاشياء الباردة مثل الثلج والجمد
ضارة للصدر مهيجة للسعال جالبة لانفجار الدم والنزل قال
ههنا بحث وهو ان الثلج المشهور عند العامة انه مع كونه باردا بالفعل
اذا ورد الى البدن سخن فيكون حارا بالقوة والاطباء يستخفون هذا
الراي كثيرا وليس بذلك السخيف فان الثلج هو سحاب جامد والاجزاء
الدخانية لم ينفصل منه بعد تمام الانفصال وهذا يشاهد منه اذا حلت
فانه يرى الدخان يتصاعد منه والدخان لا محالة مسخن فجايز ان
يكون يسخنه بذلك الدخان ويكون تسخين ذلك الدخان اقوى من

تبريد الاجزاء المائية التي فيه ولذلك اذا حلت في الماء زال تبريد العرض
فانه يعود ويسخن الماء البارد جدا ومن المعلوم ان المسخن للماء لا يكون
الا حارا ولعل تعطيشه انما هو بما فيه من الحرارة الباقية او انه يجمع الحرارة
بسبب قوة برده فهذا كلام هذا الفاضل في هذا المقام ولنتكلم نحن معه
في ذلك ونبين ما هو الحق في هذه المسألة فنقول اما قوله في شرح الفصول
ان الثلج هو سحاب جامد والاجزاء الدخانية لم ينفصل منه بعد تمام
الانفصال الى قوله اقوى من تبريد الاجزاء المائية فجوابه انا لا ننكر
ان في السحاب اجزاء دخانية غير ان تلك الاجزاء الدخانية ههنا
مقهورة والبرودة مستولية عليها وكيف لا والعاقل يرد قوة
والحس يشهد بقوة برده ونقول له ايضا الاجزاء الحارة في الثلج التي
تدعي انها المعطشة لا تخلو اما ان يكون وجود الحرارة فيها بالفعل
او بالقوة فان كانت بالفعل فاما ان يكون قاهرة للاجزاء الباردة التي
فيه او هي المقهورة فان كانت قاهرة لزم ان لا يجمد الثلج بل يكون
سيالا ماييا لان الحكم والتاثير لما هو الغالب وان كانت مقهورة كان
الحكم والتاثير للغالب وهو الاجزاء الباردة فيكون الثلج باردا والاجزاء
لازم الدخانية التي ادعى وجودها فيه لا يكون لها حكم وتاثير وان كانت
بالقوة فعند ورودها على البدن تخرج الى الفعل وحينئذ اما ان يكون
مقهورة بالاجزاء الباردة فيكون الحكم والتاثير للقاهر والثلج بارد ولا
يلزم من وجود اجزاء حارة فيه ان يكون حارا فان الافيون فيه اجزاء
حارة لانه مركب وهو مع بارد بل وجميع المخدرات كذلك واما ان

يكون قاهرة للاجسام الباردة فيكون حارا ويلزم من ذلك ان يكون نافعا من
الامراض الباردة كالفالج والاسترخاء وغيرهما من الامراض الباردة
الرطبة المادية وغير المادية وهو باطل فانا عندما نستقرئ احوال
من يدمن على استعماله نراه انه يعقبه خدر في اطرافه وربما اوقعه
في امراض مزمنة باردة واما قوله ولذلك اذا حل في الماء وزال
تبريده العرضي فانه يعود ويسخن الماء البارد جدا ومن المعلوم ان الشيء
المسخن للماء لا يكون الا حارا فجوابه ان هذا كلام عجيب الى الغاية
لانه ادعى ان تعطيش الثلج وتسخينه انما هو بما فيه من الاجزاء الدخانية
وهذه الاجزاء محتبسة في خلله فانه لما كان العاقد له دون العاقد
للبرد في البرودة لم يشتد انعقاده وجموده بل بقي متخلخلا وان
الخلاء محال على ما بان فيما تقدم فيحتبس تلك الاجزاء في تلك المواضع
الخالية المتخلخلة من الثلج ولان الماء اغلظ من تلك الاجزاء والاغلظ
من شانه ان يضغط الالطف ويروم الحلول في محله فالثلج عندما
يذاب في الماء لا شك انه يهبط في الماء اما كله او بعضه وعند ذلك
يضغط الماء الاجزاء الدخانية ويحل في محلها ولذلك صار اذا جعل في
الماء يرى له دخان صاعد على ما اعترف هو ايضا به واذا كان كذلك
فكيف يتصور ان يبقى الاجزاء الدخانية فيه بعد ذوبانه حتى يسخن
الماء بل لعلها تتلاشى وتتصاعد قبل كمال ذوبانه واما قوله اذا زال
تبريده العرضي عاد فسخن الماء فجوابه ان هذا كلام رخو ضعيف
لان الموجب لاحتباس الاجزاء المذكورة البرد المجمد الذي ادعى انه عرضي

فاذا

فاذا زال كيف يتصور بقاء الاجزاء الدخانية المحتبسة فيه بل الاجزاء الدخانية
لا يبقى فيه عند وضعه في الماء وان لم يذب البتة لانه عند جعله في الماء مع
بقائه وسلامته من الذوبان يدخل الماء في خلله المحتبسة فيه الاجزاء
الدخانية فيدفعها ويحل محلها فلذلك يتلاشى ويتصاعد ولمثل هذا صار
الخل القوي الحموضة اذا صب على الارض فانه يتصاعد منه اجزاء
هوائية حتى يحصل منها زبد وغليان وليس له علة سوى ان الخل
حل في محل الاجزاء الهوائية التي كانت واقفة في خلل الارض لانه
اثقل منها وهذا هو العلة ايضا في غليان النورة عند صب الماء البارد
عليها ولهذا امثلة كثيرة يطول الكلام فيها فلنقتصر على ما ذكرناه ومما يدل
على ان تسخين الماء المحلول فيه الثلج ليس من الاجزاء الدخانية المحتبسة فيه
تسخن الماء المحلول فيه الجمد المنعقد من الماء القراح الصافي وليس فيه
شيء من الاجزاء الدخانية بل سخونته انما تكون بسبب الاجزاء الهوائية
الباردة المحتبسة فيه فاذا صادفها حرارة الهواء الملاصق للماء عادت
الى طبيعتها وسخنت الماء واما قوله ولعل تعطيشه انما هو بما فيه
من الحرارة لا بما قيل انه يجمع الحرارة بقوة برده فجوابه انا بينا ان
الاجزاء الدخانية التي فيه مقهورة بالاجزاء الباردة قهرا ظاهرا
فكيف يصير لها حكم وتاثير حتى يبلغ من قوتها الى ان توجب العطش
بالذات فانه لا يحدث الا عن المسخن القوي بل تعطيشه لاحدى
العلل الثلث التي نقلها عن الاطباء وهي انه لبرده اما ان تهرب منه
الحرارة الغريزية الى جهة القلب فيزداد سخونته ويحدث العطش

واما ان يولم المعدة حدا ومن شان الطبيعة ان تتوجه بكليتها الى جهة الاعضاء
المتالمة لتقاوم الالم وتتوجه معها آلتها التي هي الحرارة الغريزية ومادتها التي
هي الروح وهما حارتان فيسخن الباطن ويقوى حينئذ العطش
واما ان يكثف سطح المعدة الباطن فيجتمع الحرارة فيها وتنحصر وتعطش
فهذا ما قالوه واما ما نقوله نحن وهو انه لبرده عند وروده الى المعدة
يكثف البلغم والرطوبات التي تخلو المعدة عنها ابدا وتغلظ قوامها وحينئذ لا صح
تشتد تشبثها بخمل المعدة وتصير حائلة بين جرم المعدة وبين ما يرد
عليها من الماء المذكور والمعدة فيها حرارة متوفرة لانها من الاعضاء الشريفة
ومع ذلك طابخة للكيلوس فيشتد اشتياقها الى ما يسكن لهيبها وحرارتها
فيقوى العطش ولذلك صرنا متى امعنا في تبريد الماء بالثلج قوي ما ذكرناه
من الغلظ فقوي العطش وليس يحصل غلظ الرطوبات في المعدة فقط
بل وفي الفم والحس يشهد بهذا ونقول ان الطبيعة تستلذ به عند
استعماله لاجل تسكينه الم العطش وعند ذلك تطلبه لاستلذاذها زمنه
والامعان فيه والحاصل ان تعطيشه انما هو باحدى هذه الطرق
وليس كل ما هو معطش بهذه الطرق ونحوها فهو حار فان السمك الطري
العظيم الملح بالكلية باتفاق منا ومنه انه يبرد ويرطب ولذلك يستعمل
في علاج الدق وعندما نروم تبريد البدن وترطيبه ومع ذلك يعطش
تعطيشا قويا على ما يشهد به الاستقراء وكذلك الخس فانه بارد مخدر منوم
وهو مع ذلك معطش وكذلك الخيار المقشر ولو حكمنا على كل ما يعطش
تعطيشا ذاتيا او عرضيا بالحرارة وعلى ما يسكن العطش مطلقا لحكمنا على

ما

على ما ذكرنا بالحرارة وعلى الثوم بالبرودة فانه يسكن العطش الكائن من السمك
على ما ذكره الرازي في كتابه المسمى بالمنصوري هذا واما قوله في هذا الشرح
ان الثلج اذا ورد على البدن برد بالفعل لم يسخن بحرارة فيه لا بالعرض
الى قوله الى غير ذلك من الاقوال التي لم يات احدهم على قوله بشبهة فضلا
عن حجة فجوابه ان الحس لما كان يشهد ببرد الثلج وتبريده للبدن سواء
كان وروده عليه من داخل او من خارج صار كون الثلج باردا بالفعل والقوة
من القضايا التجربية لمن تكرر استعماله لكون الحس بل ردا كذلك وكما لم يحتج هذا
الى برهان كذلك لم يحتج ذلك اليه وكما احتيج في تعطيش الخس الى الاعتذار
بانه للزوجته لا لحرارته لان الموجود بالتجربة خارجا وداخلا منه التبريد
والترطيب كذلك احتيج في تعطيش الثلج الى الاعتذار بانه لاحد الاقوال التي قيل
وقلنا لا لحرارته وكما لا نطلب البرهان على ان تعطيش الخس للزوجته كذلك
لا نطلب البرهان على ان تعطيش الثلج لاحد الاقوال والسر فيه ان هذه
الاحتمالات مستندات بالحقيقة لمنع قول القائل تعطيش الثلج لحرارته لجواز
ان يكون لاحدها وطلب البرهان على المستند خارج عن الاصطلاح واما
قوله واذا كان كذلك كان فعل الثلج في البدن كفعل الدواء الحار اذا برد الى قوله
كذلك الثلج فجوابه انه تشبيه فاسد من وجهين احدهما ان تبريد الثلج ليس عرضيا
كتبريد الدواء الحار المبرد لانه ماء قد جمد وانعقد والماء بطبعه مبرد وقد
استفاد بردا آخر من التجمد وثانيهما ان الدواء الحار بالقوة تاثيره وخروجه
الى الفعل مشروط بوروده على البدن الانساني وفعل قواه فيه على ما سبق
لكن خروج حرارة الثلج الى الفعل غير مشروط بوروده على البدن لانها

تخرج بذوبانه في الماء ما ادعى ان الماء يسخن به واذا كان كذلك فلا يكون فعله
كفعل الدواء الحار واما قوله فيكون الثلج باردا بالفعل حارا بالقوة فجوابه ان الكيفية
التي هي بالقوة في الدواء غير مدركة هي ولا آثارها بشيء من الحواس الظاهرة
الا اذا وردت على البدن وخرجت الى الفعل فحينئذ تدرك هي واثارها بشيء
منها لكنا نشاهد آثار الكيفية المسخنة التي في الثلج وهي الدخان الذي يتصاعد
منه عند ذوبانه لا سيما متى كان متوفر المقدار على ما اعترف هو به واذا كان
كذلك فلا تكون الكيفية المسخنة التي فيه على زعمه موجودة فيه بالقوة والا لما
ظهرت اثارها بل بالفعل لظهور الاثار واما قوله احدها انا لو وضعنا في انائين
متساويين في الجوهر والمقدار وغير ذلك مائين متساويين اخذناهما من ماء
واحد الى اخره فجوابه ان نقول لم لا يجوز ان يكون سخونته بسبب الاجزاء الهوائية
الباردة المحتبسة فيه فاذا صادفها حرارة الهواء الملاصق للماء عادت الى
طبيعتها وسخنت الماء وايضا يلزمه على هذا انه لو وضع احد الانائين على نار
قوية والاخر على نار ضعيفة وجعل في الذي على النار القوية ثلج وترك الى
ان يذوب فعلى زعمه يجب ان تشتد سخونته لانه قد انضاف الى مسخنه الاقوى
مسخن اخر وهو الاجزاء الدخانية التي ادعى انها المسخنة للماء المبرد والوجود
بخلافه لانا جربناه فوجدنا الماء الذي فيه الثلج اقل سخونة من الماء الاخر فان
قال الثلج برده فعلي وحرارته ليست كذلك والكيفية الفعلية تاثيرها يسبق
تاثير الكيفية التي ليست كذلك واذا كان كذلك فلم لا يقال ان الثلج عندما وضع
في الماء المسخن ازال كيفيته العرضية وبرده ببرده العرضي وعند هذا كيف
يقال ان الماء المسخن اذا وضع فيه ثلج يجب ان يزداد سخونته لانضمام

مسخن

مسخن اخر وهي الاجزاء الدخانية التي فيه الى مسخنه الاول لبطلان تسخينه
بتبريد الثلج قلنا له ان الاجزاء الدخانية التي في الثلج هل هي مسخنة او ليست
مسخنة فان قال انها ليست مسخنة بطل ما اصله وبنى عليه وان قال انها
مسخنة فلا بد ان يؤثر التسخين في الماء المسخن عند زوال الكيفية الباردة التي
هي عرضية على ما زعم واذا اثرت التسخين فيه فتسخينها يستدرك ما افاده
برد الثلج العرضي ويلزم منه ان تعود حرارة الماء المسخن الى ما كانت عليه
بعد ذوبان الثلج فيه وزوال برده العرضي الذي كان مبردا فان قال لا
نسلم ان تسخينها يستدرك تبريد الثلج ولا ان حرارة الماء تعود الى ما كانت
قلنا نفرض الكلام في ماء مغلي جعل فيه ثلج كثير بحيث لا يسكن غليانه ولا تفتر
حرارته فتورا يدرك بالحس فان في مثل هذه الصورة يجب ان تزداد سخونته
لانضمام مسخن اخر الى مسخنه الاول الذي لم يبطل تسخينه بتبريد الثلج فان
عاد وقال ان الماء المسخن لطيف الجوهر سريع النفوذ والغوص فهو اذا
وضع فيه الثلج غاص بسبب ذلك في خلل الثلج وحل في محال الابخرة الدخانية
وعند ذلك يتحلل ويتلاشى ولم يبق شيء منها في الماء بعد ذوبان الثلج حتى يقال
انها تعود وتسخن الماء وتستدرك ما افاده برد الثلج وهذا بخلاف الماء البارد
لوقوف الاجزاء الدخانية في امكنتها فيه مدة وقلنا الماء بطبعه يطلب
الغوص والحلول في محال تلك الابخرة غير ان تسخينه يعينه على ذلك لما يفيده
من اللطافة وعدم تسخينه يفيده مقابل ذلك الا انه في ذاته في كلا الحالتين
يطلب الحلول في محال تلك الابخرة واذا كان يوافقنا على ذلك ويعترف به
فنقول له كيف نتصور بقاء الاجزاء الدخانية في الثلج في الماء بعد ذوبانه

حتى يقال انها تعود مسخنه واما بقاء الاجزاء الدخانيه في الماء البارد في امكنتها
فوهم لاستحالة بقائها في امكنتها مع كون الماء جوهرا سيالا لا يقبل اطباق الحلول
في امكنتها فجوابه انا لا نمنع ان في الثلج اجزاء دخانيه لكنا نمنع ان يكون تسخينها
اقوى من تبريد الاجزاء المائيه والا لزم ان لا يجمد الثلج ولا ينعقد بل كان يكون
سيالا وما يقال لو لم يكن للاجزاء الدخانيه اثر لما عند ذوبان الثلج يتحلل
وتلاشى اولا فاولا لطلب الماء الحلول في امكنتها فان قيل ان الماء حالها
كذلك عند الذوبان في الماء لكن في المعدة حالها بخلاف ذلك لان المعدة تحصر
ادخنتها وتجمعها وحينئذ تُعطّش قلنا لو كان تعطيشها لذلك لزم ان لا
يعطش الماء المبرّد بالثلج لان ادخنته قد تلاشت وتحللت والوجود
بخلافه واما قوله ان الدخان اجزاء ارضيّة تخالطها نارية قوية مُصعّدة
لها فهو حق لكن القدر الموجود منه في الثلج شي نزر ومقهور بالاجزاء
المائية اذ لو كان قاهرًا لها لزم ما ذكرناه من كون الثلج مايعًا لا جامدًا واما
قوله وثالثها لو كان الثلج مشتملا على اجزاء حارة لكان مسخنا للبدن فجوابه
انه لا يلزم من اشتماله عليها ان يكون مسخنا والا لزم ان يكون الافيون حارًا
لاشتماله على الاجزاء النارية التي فيه واما قوله لو لم يكن في الثلج اجزاء حارة
لكان جموده اقوى من جمود البرد الى قوله ويكون كثيرا في البلاد الحاره فجوابه
لا نسلم ان البرد المجمد للثلج اقوى من البرد المجمد للبرد وكيف يتصور هذا
والبرد اقوى جمودًا واصلب قوامًا في ظاهره وباطنه ولا اشكال ان قوة
الاثر دليل على قوة المؤثر ولذلك لما كان البرد قوي الجمود والصلابة لم يكن
فيه خلل يحتوي على اجزاء دخانيه واما قوله لان الثلج يكون في البلاد

والفصول

والفصول البارده جدا الى اخره فجوابه انك قد عرفت العلة في كثرة تكون الثلج
في الاوقات الباردة والبلاد الباردة وتولد البرد فيما بين ذلك وهي ان المادة
المتلونه منها ذلك متى صادفت في الجو قبل وصولها الى طبقه الزمهرير بردا
قويا كما في الشتاء كثفها وعقدها ثلجا غير انه لا يكون في تاثيره وقوته كتاثير
طبقه الزمهرير في التبريد ولذلك لم يقو على تجميد جرم الثلج في ظاهره وباطنه
ودفع ما في خلاله ثم قويت طبقة الزمهرير على تجميد جرم البرد كذلك
ومتى لم تصادف في طريقه عائق عن الصعود الى تلك الطبقه كما في الفصلين
الحارين صعدت الى طبقه الزمهرير وانعقدت بردا وحال البلاد البارده
كحال الشتاء وحال الحارة كحال الربيع والخريف واما قوله فلا نسلم ان الذي
تحس متصعدا من الثلج هو اجزاء دخانيه محتبسة فيه بل يجوز ان يكون
الهواء الذي يحتف بالثلج الى قوله وليس كذلك فجوابه انه غير وارد علينا لانا
لم نمنع وجود اجزاء دخانية في داخل الثلج وكيف يكون هذا والدليل وجوده
لانها مخالطة للبخار عند صعوده وعند صعوده لم يحصل له جمود قوي بحيث
يستولي على ظاهره وباطنه كحال الجمد في البرد واذا لم يرد ما اورده من العارض
فالحاجة الى الجواب واما قوله ورابعها ان الثلج معطش فتعطيشه اما ان
يكون لانه حار او لانه بارد فيعطش بالعرض فجوابه انه لكونه باردا ويُعطش
بالعرض باحد الوجوه الخمسة المذكورة من الثلاثة المشهورة والاثنين اللذين من
جهتنا واما قوله لو كان تعطيشه بذلك لكان الجمد والبرد اقوى تعطيشا
وليس كذلك فجوابه انا لا نسلم انه ليس كذلك بل هو كذلك ويدل عليه وجوه ثلاثه
احدها ان البرد المجمد لها اقوى من البرد المجمد للثلج على ما عرفت وقوه

المبرد بلونها ما ذكرناه من اسباب تعطيش الثلج بالعرض وبانها لخلوهما
من الاجزاء الدخانيه وبالثها ان الماء المنحل من الجمد والبرد اغلظ قواما
من الماء المنحل من الثلج وقد عرفت هذا والغلاظ اثبت واكثر وقوفا
المجاري من الالطف فيكون تاثيره ادوم واقوى وقد علمت ان مجمدها
اقوى من مجمد الثلج فيكون مع دوام تاثيره وثباته اقوى فيكون تعطيشه اقوى
واما قوله واما ما قالوه في سبب تعطيش الثلج فباطل فجوابه انا بينا ان
قوله باطل باطل وان الاحتمالات المذكوره في تعطيشه حق وقد اخترناه
واما قوله ويخص الاول يعني القول باتجاه الحرارة الغريزية الى القلب لهربها
من برودة الثلج وجهان فجوابه انهما غير واردين اما الاول فلانا لم نقل ان
الحرارة وحدها تجتمع في الباطن وكيف نقول به وهو مستحيل بل المراد من قولنا
ان الحرارة تهرب الى جهة القلب انها مع محلها الذي هو الدم والروح
تتوجه الى الباطن ولذلك صار شارب الماء المبرد بالثلج يبرد ظاهره عند
استعماله حتى انه ربما يقشعر واما الثاني فلان ذلك العطش انما كان يسكن
بالهواء البارد اكثر من الماء لو كان كلها تتوجه الى القلب اما اذا بقيت
بعضها في الاحشاء والمعدة واحدثت العطش فلا يسكنه الا الماء لكن بعضها
تبقى في الاحشاء والمعدة لان المراد من قولنا انها تتوجه الى القلب ان معظمها
تتوجه اليه لانها لما مالت الى الاحشاء توجه معظمها الى القلب لانه معدنها
ومنبعها واما قوله وليس كذلك فجوابه انا لا نسلم انه ليس كذلك مطلقا بل قد يكون
كذلك وقد لا يكون وذلك لان العطش تارة يكون لحرارة المعدة وتارة لحراره
الرئه قال الاطباء والفرق بينهما ان المعدي يسكن باستعمال الماء البارد والرئوي

بالهواء

بالهواء البارد ومعنى قولهم هذا ان الاول سكونه بالماء البارد اسرع من
سكونه بالهواء البارد والثاني بالعكس وكيف لا يكون وكل واحد من العضوين
مجاور للآخر فيتبرد احدهما ببرد الآخر واما قوله ولمن يعتقد ان الثلج بارد
بالقوه ان يقول الى قوله وليس كذلك فجوابه انه لا شك ولا اخفاء انا نستدل
على برد الثلج بانتفاعنا به في الامراض الحارة والاوقات الحارة والامكان
الحاره ولو كان حار الضر ناء ذلك ونفعنا فيما قابله وكونه معطشا لا ينافي
كونه باردا بالقوة كالحشو والخيار المقشر والسمك الطري على ما تقدم واما
قوله في الجواب عنه ان البرد الكامن بالفعل الذي في الثلج اقوى من الحرارة
التي فيه فيكون تاثير ذلك البرد اقوى من تاثير تلك الحرارة فجوابه ان فيه
تسليم ان تاثير ما في الثلج من الاجزاء البارده اقوى من تاثير ما فيه من الحارة
فيكون حكمه حكم الخس في ان الحكم والتاثير لما هو الاغلب فيه فيكون الثلج
باردا بالفعل والقوة مثل الخس والخيار المقشر ونحوهما واما قوله ولما
كان ماء الثلج والجمد الكثف وارداء من باقي المياه فلا يريد به انه لما كان
الثلج الخلو عن حرارة بالقوة تخرج منه عند ذوبانه في الماء كان ارداء
من باقي المياه على ما حمل عليه وقال قد بينا فساد هذا لانه لو كان المراد
هذا لما ضم اليه الجمد اذ لا حرارة فيه بالقوة بل يريد به ما نقلنا عن بقراط
في سبب رداءتها والحق في تبريد الماء بالثلج ما قاله الاطباء وهو ان
مسقطه ان كان ارضا رديه مثل ان يكون سبخه او يكون فيها قوة
معدنيه رديه فالاولى ان يبرد به الماء خارج الاناء اي من وراء حجاب
وان كان مسقطه ارضا جيدة اي خالية من ذلك فحكمه انه سواء حلت

ماءً او يتبرّد به الماء من خارج او أُلقي في الماء فهو صالح اي مشترك في الصلاح
وهو انه لا يحدث ضررا شاكما نعلم لانه متساو في الجودة على ما ذكره المسيحي
لما عرفت انه لابد من التفاوت بينها في الجودة والفضيلة فيثبت بما ذكرنا
صحة ما ذهبنا اليه وفساد ما ذهب اليه هو والاطباء من الناس اذ لم
نخفض لهم جناح الذل بكتمان الحق خوفا من تشنيعهم والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا
الله **المبحث العاشر** في احكام المياه المختلفة باختلاف الكيفية
اي في الحر والبرد قال رحمه الله **والماء البارد** اي بالذات لا بفعلنا
وذلك لان كل ماء فاما ان يكون باردا بالفعل او حارا او فاترا وذلك اما ان يكون
له من ذاته او بفعلنا فالبارد بذاته كالماء الذي يكون في الشتاء في البلاد الباردة
والبارد بفعلنا كالماء الذي يبرد بالثلج او الجمد والحار بذاته هو كمياه الحميات
وسنذكر احكامها والحار بفعلنا كالماء المسخن وكذلك المفتر وذلك التسخين
والتفتير قد يكون بالشمس وقد يكون بالنار ثم الذي بفعلنا اما ان يكون تغييرنا
له بان سخنّاه او لا ثم فترناه واما ان لا يكون كذلك والاول اما ان يكون انتقاله
من السخونة الى الفتورة بطبعه بان يكون بعد التسخين القوي يترك مدة خاليا
عن المسخن ثم ينتقل الى التبرد بطبعه او يكون انتقاله الى ذلك بان يقرب اليه
شيء بارد وذلك البارد اما ان يكون ماء او ثلجا او جمدا او غير ذلك وتبريده به
اما ان يكون بوضعه فيه او يكون من وراء حجاب ولكل واحد من هذه الاقسام
حكم يخصه اما البارد بفعلنا فقد ذكرنا حكمه واما البارد بذاته **المعتدل
المقدار** وهو ان لا يكون كثيرا فيحول بين الغذاء وجرم المعدة **اوفق المياه للاصحاء**

من

من وجوه خمسة احدها انه ببرده يشد المعدة بسبب تكثيفه اياها وجمعه
لها ويقوي القوة الماسكة وقد علمت ان الهضم موقوف على ذلك وثانيها ان القليل
منه يغني عن استعمال الكثير ويسكن العطش وقد علمت ما في الكثير من المضرة
واقلها الحيلولة المذكورة وثالثها انه ببرده يمنع صعود البخار الى الدماغ وذلك مما يبقي
الدماغ على ما ينبغي من امر قواه وصدور افعالها عنها وفي ذلك نهوض الشهوة
وجودة الحركات ورابعها انه ببرده يمنع الاخلاط عن العفونة ويصلح
العفن منها وخامسها انه يصلح مزاج القلب بالمجاورة ويمنع حرارته من الاحتداد
وبالجملة فتعديل هذا الماء لاعضاء البدن واخلاطه كتعديل الهواء البارد للروح
وانما احتيج الى ان يكون معدل الاعضاء ابرد من معدل الروح مع كون الروح
اسخن لان الاعضاء كثيفة لا تنفعل عن المؤثر الا اذا كان قويا ولا كذلك الروح
وان كان قد يضر العصب وذلك من وجهين احدهما من جهة برده فانه
يبرد العصب وذلك يضره ويغير افعاله وثانيهما من جهة منعه من
تحلل فضوله التي تروم الطبيعة تحليلها بزيادة في استحصافه وكذا تغفه
ويضر اصحاب اورام الاحشاء وان كانت حارة لوجهين احدهما
تفجيجه لموادها وتغليظه لجرمها الموجبين لعسر تحلل المواد منها وثانيهما
باضعافه حرارتها التي هي المحللة لمادتها واما الاورام الظاهرة فان شرب
الماء البارد لا يكاد ضرره يصل اليها لبعدها فلا يصل اليها على برده **وينبه
الشهوة** لانها تقوى بالبرد بسبب تكثيفه المعدة وجمعها **ويشد المعدة** لما ذكرنا
والماء الحار اي لا بالذات كمياه الحميات لانه سنذكر حكمها بالانفراد بل
بالغير سواء كان بفعلنا او بفعل الشمس لا يخلو اما ان يشرب على طعام

او على الريق فان شرب على طعام فانه **يفسد الهضم** لارخائه المعدة ومنع
اشتمالها على الطعام واطفائه اياه على فمها بسبب الغليان وكذلك الفاتر وهو
في ذلك اقوى لان الحار ربما احدر الطعام **ولا يسكن العطش** اي الحادث
عن سخن المعدة **في الحال** لحرارته العرضيه لا الغريزيه على ما ذكره المسيحي
فانه خطا ولعله من النساخين وكان بدل الغريزيه الغريبه واما في المآل
اذا زال حره العرضي فقد يسكنه واما العطش الحادث عن بلغم غليظ او
لزج او مالح فهو اكثر تسكينا له من الماء البارد **وربما ادى الى الاستسقاء**
لارخائه الكبد والجاذبه وتوليد الفضلات بسبب فساد الاستمراء **والدق** لا
بسبب وصول حرارته الى القلب لانه بعيد جدا اذ من المستبعد ان يصل
اليه وحرارته من القوة بحيث تكون اقوى من حرارة القلب فان ذلك
مما لا يطاق شربه ولذلك قيل ان الانسان لو ادخل يده الى قلب حيوان
في حال حيوته لم يمكنه الصبر على قوة الحراره هناك بل بسبب تسخينه للاعضاء
فانه هذا اقرب منه واما ان المراد بالدق ذبول الاعضاء لضعف الهضم
وقلة اغتذاء الاعضاء بالغذاء الجيد فيذبل وتهزل على ما ذهب اليه المسيحي
فليس بشيء لانه تكرار خال عن الفايده لقوله **ويذبل البدن** عطفا على قوله
يفسد الطعام ولو قرئ بصيغه المصدر عطفا على الدق استقام بعض الاستقامه
لكون يذبل البدن كالبيان للدق هذا ان شرب الماء الحار على الطعام وان شرب
على الريق فما لم يكن فاترا اي لم يبلغ بعد حد السخونه او بلغ وهو الاسخن
منه فان كان فاترا فانه يغثي ويقيء على ما قال **فاما المسخن فانه ان**
كان فاترا غثى وذلك لما فيه من الحراره ما يحدر به الرطوبات لكنه يبله للمعدة

وتسيل

وتسييل ما فيها من الرطوبات تسييلا يسيرا وقد حدث فيه بالتفتيح هوائيه ولم
يبلغ الحرارة الى ان تحلل وتلك الهوائيه توجب له الطفو وذلك لا محالة توجب
الغثيان والقيء واما الذي سخن اولا ثم فتر فقيل فيه ان كان بان ترك مدة حتى
فتر فان فعله في تسييل رطوبات المعدة وبلها كالفاتر الذي لم يسخن اولا واما
ما يحدثه الغثيان فيكون اقل من ذلك لان الهوائيه التي بها يطفو يكون قد تحللت
بالتسخين اولا وكذلك الحال في الفاتر الذي برد عن حرارته بسبب ماء بارد صب
فيه لكن ما فتر كذلك ففيه رداءة بوجهين احدهما ان الماء البارد لا محالة اغلظ قواما
من الماء الحار فاذا خالط بينهما فقد جمع ماء غليظ وماء دقيق فيكون كما لو جمع بين
ماء البير والنهر وذلك ضار رديء مولد للنفخ وثانيهما ان الماء البارد اذا لاقى
الحار اجمد منه اجزاء لطيفة يلقاها لشدة استعداده للجمود للطافته بسبب الحراره
فتصير تلك الاجزاء غليظة جدا وبهذا الوجه يكون الذي يفتر عن حرارته
بملاقاة الماء البارد من خارج الانية كذلك ايضا ولكن الضرر والرداءة يكون
في هذا اقل لان تلك الانيه يكون تبردها بذلك البارد بالتدريج فيكون تبرد
الاجزاء المائيه الملاقيه للانية كذلك فيكون تجمدها اقل لان البرد المجمد الذي
يلقاها لا يلقاها الا وقد بردت وغلظت غلظا ما فلا يكون استعدادها
للجمود كاستعداد الاجزاء التي يلقاها الماء البارد بنفسه هذا ان كان فاترا وان
كان اسخن منه واليه اشار بقوله **واذا كان اسخن من ذلك فجرع على**
الريق فكثيرا ما غسل المعدة باذابته ما فيها من البلغم وغسله ما فيها من
الرطوبات **واطلق الطبيعه** ببله الثفل وارخائه جرم المعا فينزلق منها
الثفل **ولكن الاستكثار منه رديء يوهن فم المعدة** بارخائه بسبب رطوبته

في نفسه وحرارته العرضية ولذلك امر الاطباء ان تطبخ في هذا قليل من المصطكى
خوفا من مثل هذا عند استعماله على الريق والشديد السخونة ربما حلل
القولنج اما الريحي فظاهر ولذلك يحلل رياح الطحال على ما قال وكسر الرياح
من الطحال واما القولنج الثفلي فلاطلاقه الطبيعة ولتسكينه الاوجاع والذين
يوافقهم الماء الحار بالصنعة كالمسخن في الاواني على النار وهو احتراز عن
الحار لا بالصنعة كالمياه الحامية والجثة كالزفتية والكبريتية وغير ذلك و
الامور المسخنة للماء فالحار بالصنعة يوافق عدة من الناس منهم اصحاب الصرع
لانضاجه مادتهم وتحليله اياها وتنقيصه من مقدارها ولذلك يضرهم الماء البارد
لتفجيجه ولانه يزيد في برد الدماغ واصحاب الماليخوليا لترطيبه وتسخينه اللطيف
المضادين للسوداء ولانه يرقق قوام المادة الغليظة الموجبة له ويحلل ما امكن
التحلل منها واعلم انه لاصحاب الماليخوليا اكثر موافقة منه لاصحاب الصرع و
ذلك لانه لا يخلو من اضرار بصاحب الصرع بسبب ارخائه للدماغ وبله
له وذلك معد لعودة النوبة التي فيها الصرع ومن ههنا ذهب المسيحي الى ان
ضرره بالصرع اكثر من نفعه له لان نفعه من الوجه المذكور وضرره من وجهين
احدهما انه يرخي جوهر الدماغ والاعصاب وذلك موجب لكثرة الرطوبة
الموجبة لقوة النوبة وسرعة مجيئها وثانيهما انه يعد الاعصاب لنفوذ المواد
الموجبة للتشنج وفيه نظر واصحاب الصداع البارد وذلك لتبديل المزاج
ان كان ساذجا وله ولاطلاق الطبيعة ولتسكينه الاوجاع ولحرارته وتحليله
ان كان ماديا واصحاب الرمد وذلك لتسكين الوجع وانضاج المادة لكنه
يضرهم بارخاء الدماغ فيكون اقبل للتبخير المائي للدماغ لكن هذا الضرر بالعرض

واعلم

واعلم انه انما ينفع اصحاب الرمد مزمنا كان او غيره اذا كان في اخره بعد
التنقية التامة فانه يحلل ما تعجز الادوية عن تحليله ويفتح مسام العين
وينقص حرارتها واما متى استعمل في اول الرمد فانه يؤذيه ويزيد في مادته
قال ابقراط في سادسة الفصول اوجاع العينين يحلها شرب الشراب الصرف
او الحمام او التكميد او فصد العرق او شرب الدواء وانما يحلها احد هذه الامور
الخمسة لان المادة الموجعة اما ان تكون مختصة بالعينين او لا تكون كذلك فان
كان الاول فاما ان تكون غليظة جدا لحجة في العروق فيحلها شرب الشراب
الصرف بتلطيفه لها وتحليله اياها وابرازها من العروق لانه يحرك المواد
الى الخارج او تكون لطيفة شديدة القبول للتحلل فيحلها التكميد كما يوضع على
العين قطنة او اسفنجة مشربة ماء حارا او تكون متوسطة في الغلظ
واللطافة فيحلها الحمام وان كان الثاني وهو ان تكون المادة كثيرة في غير
العينين فاما ان تكون دموية فيحلها الفصد او خلط اخر غير الدم فيحلها
شرب الدواء المستفرغ والمعني بالشرب ههنا التناول وان كان
التناول يابسا كالحبوب والذين بهم بثور في الحلق والعمور هي ما بين
الاسنان من اللحم واحدها عمر بالفتح واورام خلف الاذن والغالب فيهم
لانضاجه مادتها وتليينه اياها بالحرارة ولان هذه المواضع يضرها الاشياء
الباردة بالفعل لكثرة الاعصاب فيها واصحاب النوازل للانضاج والتليين
لكنه يضرهم بمائيته والحق انه انما ينفعهم في الاواخر بتحليله بقايا موادها
واخراجها عن البدن اولا فاولا ومن بهم قروح في الحجاب والخلال
اي تفرق الاتصال في نواحي الصدر لكثرة الاعصاب في الحجاب ولكثرة

العظام في الصدر مع الاعصاب فيسخنها ويصلح مزاجها بخلاف البارد لان
الاشياء الباردة ضارة بهذه الاعضاء خصوصًا اذا كان بها قروح او تفرق
اتصال لان البارد لذاع للقروح ويدر الطمث والبول بتسييله وتوسيعه
المجاري ويسكن الاوجاع لما عرفته من التليين وغيره والماء المسخن
بالشمس يورث البرص بالخاصية وخصوصا المشمس في الاواني المنطبعة وفي
البلاد الباردة وفي الصيف المبحث الحادي عشر في ذكر احكام
جملة من المياه الرديئة قال الشيخ رحمه الله واما الماء المالح فانه يهزل وينشف
لان الملح جوهره غليظ ومزاجه حار يابس والماء يستفيد منه ذلك
ولذلك صار ادمان استعماله يهزل البدن وينشف الجلد واعلم ان
جماعة من قدماء اليونان ظنوا ان الماء المالح يسهل مطلقا مستدلين عليه
بان فيه جلاء وما كان فيه ذلك فهو معين على خروج المادة فيكون مسهلا
من هذا الوجه وقد ناقضهم ابقراط في كتاب المياه والاهوية قائلا ان
الناس قد اساؤا الظن واخطأوا خطأ بينا حين ظنوا ان المياه المالحة
تسهل البطن لقلة معرفتهم وهي مضادة للاسهال لانها حابسة لطبيعة النضج
ستحصف منها البطن لانها يابسة وما كان كذلك فهو مقو للقوة الماسكة
مجفف للرطوبات المعينة على الازلاق وليس مراده بذلك انه لا يسهل
ابدا فانه ايضا باطل كاسهاله مطلقا بل مراده منه ما ذكره الشيخ وهو
الحق ويسهل اولا بالجلاء الذي فيه ثم يعقل اخرا بالتجفيف ويفسد
الدم بحدته وغلظه بسبب الارضية الحارة المخالطة له الموجبة للملوحة
ولذلك يعقب الجرب والحكة على ما قال فيولد الحكة والجرب

هذا

هذا حكم الماء المالح اذا شرب اما اذا غسل به البدن قتل القمل وحلل
الدم المنعقد تحت الجلد وازال الجرب والحكة والقوابي وهو من اكبر
ادوية امراض العصب مثل الرعشة والفالج والاسترخاء وغير ذلك
ومن خواص ماء البحر المالح ان من لدغته افعى او شيء من الهوام ثم جلس
فيه سلم من نكاية السم والماء الكدر يولد الحصاة والسدد اما السدد
فلاحتباس الاجزاء الغليظة التي فيه في المنافذ لبطوء انحدارها لغلظها واما
الحصاة فلتحجر تلك الاجزاء الارضية اذا صادفتها حرارة عاقدة محجرة
كما يشاهد من تولد الاحجار في قعور الحمامات فليتناول بعده ما يدر النظر
في المياه الكدرة اما في اصلاحها واما في دفع ضررها ان اتفق استعمالها
اما الاول فقد سبق الكلام في طرقه وانها اما التقطير او التصعيد او الطبخ
او غيرها مما يخلص المائية عن الاجزاء الارضية واما الثاني وهو الذي يتكلم فيه
فباستعمال ما يدر بعده ليخرج ما من شانه التحجر وليزيل السدد بتفتيحه
للمجاري على ان المبطون يعني من به اسهال بسبب ضعف المعدة كثيرا ما
ينتفع به وبسائر المياه الغليظة الثقيلة لاحتباسها في بطنه اي بطن
المبطون ولبطوء انحدارها وانما ينتفع المبطون بالماء الكدر لانه لبطوء انحداره
لا ينحدر معه الغذاء كما ينحدر بالماء الصافي ومن ترياقاته اي ترياقات الماء المالح
الدسم والحلاوات لان هذه مرطبة ومخصبة للبدن والماء المالح مجفف
مهزل له لا ترياقات الماء الكدر على ما سبق اليه وهم كثير لانه اقرب المذكورين
لان الدسم والحلو يزيله تسديدًا لميل الطبيعة اليهما وجذبها اياهما لالتذاذها
بها والنوشادرية وفي بعض النسخ النوشادري يطلق الطبيعة بفرط جلاء

النوشادر لحدّته شُرب منها او جُلِسَ فيها او احتقن بها والشبيه نفع
من سيلان فضول الطمث ومن نفث وسيلان البواسير لانها بشدة قبضها
توجب استحصاف المسام والمجاري على انها شديدة الاثارة للحمى يعني الحمى
اليومية الاستحصافية في الابدان المستعدة لها وهم الضيقو المسام
الحارو الامزاج والحديدية تذبل الطحال بتقويته طبيعته وتعين على
الباءة لما سبق والنحاسية صالحة لفساد المزاج اي الاستسقاء واذا
اختلطت مياه مختلفة جبلية وردية غلب اقواها قال الاوحد بقراط
في كتابه المذكور ان الناس اذا شربوا مياها شتى مختلفة عرض لهم الحصاة
في المثانة ووجع الخاصرتين ووجع الوركين والادرة في الانثيين لا سيما اذا شربوا
من مياه انهار كبار ينصب اليها من سيول شتى مختلفة واذا شربوا من مياه تجري
من موضع شاسع عرض لهم ايضا ذلك لان المياه لا تشبه بعضها بعضا وذلك
ان منها العذب والحلو ومنها المالح الشتوي ومنها ما يسيل من مواضع
حادة واذا اختلط بعض هذه المياه ببعض غلب الاقوى منها حينئذ ثم تغلب
غيره مما دونه على قدر الرياح لان منها ما يقوى بريح الشمال ومنها ما يقوى
بريح الجنوب وما بقي على هذا الشرح فمتى كانت هذه المياه في اناء كان
لها ثفل ورمل اضطرارا فاذا شرب عرضت الامراض التي ذكرناها
آنفا ونحن قد ذكرنا تدبير المياه الفاسدة في باب تدبير المسافرين ونذكر
باقي احكام الماء وصفاته وقوى اصنافه في باب الماء في الادوية المفردة
ونحن اذا وصلنا الى الباب نذكر فيها ما هو الواجب ان شاء الله تعالى قال
رحمه الله الفصل السابع عشر في موجبات الاستفراغ والاحتباس

لجوز

يجوز ان يقرأ الموجبات بكسر الجيم اي في اسباب الاحتباس والاستفراغ لانه
ذكر اسبابها ههنا وان كان الاولى بها الجملة الثانية حيث يعدد اسباب
كل واحد من العوارض البدنية ويجوز ان تقرأ بفتحها اي ما يحدثه كل واحد
من الاحتباس والاستفراغ وهو اللائق بهذا المقام وقد ذكره ايضا ولكل
توجيه اما الفتح فلانه اللائق بالمقام واما الكسر فلان الشيخ قدّم
ذكرهما سببهما على ذكر مسببهما واذا عرفت ذلك فلنقدم مقدمة في
بيان الاضطرار الى الاحتباس والاستفراغ ثم نتكلم في شرح مباحث
الفصل اما الاضطرار الى الاحتباس فظاهر وذلك لان بقاء البدن بدون
الغذاء محال وليس يوجد غذاء يستحيل الى مشابهة جوهر الاعضاء حالة ما تلقاها
فوجب ان يحتبس الغذاء مدة الى ان يتم هضمه ليتهيأ احالته الى مشابهة
جوهر الاعضاء وايضا التحلل دائم اذ البدن دائم الفعول والموجب
للتحلل موجود دائما وليس يمكن ان يكون استعمال الغذاء المستمر دائما بالضرورة
الى ان يكون عند الاعضاء ما تغتذي به الى ان تجد الغذاء الجديد ولو امكن
استعمال الغذاء دائما لم يستغن عن هذا الادخار وذلك لان الغذاء يحتاج
في استحالته الى جوهر الاعضاء الى زمان طويل جدا وفي ذلك الزمان لا بد وان
يكون عند الاعضاء ما يمدها فلذلك احتيج الى العروق ليخزن فيها الاخلاط
وليتنفذها الى جميع الاعضاء واما الاضطرار الى الاستفراغ فلانه ليس
يوجد غذاء يستحيل بجملته الى مشابهة جوهر الاعضاء بل لا بد وان
ينفصل منه فضول وتلك الفضول ان بقيت عند الاعضاء افسدتها
وافسدت ما يصل اليها من الغذاء واضرها من وجوه اربعة احدها

تثقل على الاعضاء وتضغطها وثانيها انها تغمر الحرارة الغريزية وتخمدها وثالثها
انها تسد مسالكها وتمنع نفوذ ما هو محتاج الى نفوذه واخراج ما هو محتاج الى
خروجه ورابعها انها تعفن على ممر الايام وتولد امراضا ردية فلذلك وجب ضرورة
ان تخرج عن البدن وتنقص وذلك هو الاستفراغ ولان الحاجة في التغذي الى
الاحتباس بالذات والى الاستفراغ بالعرض فلذلك قدم الشيخ احكام الاحتباس
على احكام الاستفراغ **المبحث الاول** في اسباب الاحتباس
قال رحمه الله **احتباس ما يجب ان يستفرغ بالطبع** الخارج عن
البدن تارة يكون مما يجب ان يستفرغ بالطبع على معنى ان الطبيعة تقصد ذلك
لتستريح هي والاعضاء عنه كالبراز ونحوهما من فضول البدن وتارة يكون مما
يجب ان لا يستفرغ بالطبع بل مما يجب ان يحتبس بالطبع كخروج الدم بالرعاف
ومن افواه العروق اذا امعن ولما كان ذلك كذلك قال احتباس ما يجب ان
يستفرغ بالطبع احترازا عن استفراغ ما يجب ان لا يستفرغ بالطبع واذا
عرفت ذلك فنقول ان الاستفراغ هو خروج الفضول الى خارج البدن
والخروج حركة والحركة وان لم يكن لها بد على ما ستعرفه في النبض من
امور سبعة ما فيه الحركة وما اليه الحركة وما منه الحركة وما له الحركة
وما به الحركة وما لاجله الحركة والزمان اما ما فيه الحركة ههنا فهي
المجاري والمنافذ التي تجري فيها المواد وما اليه الحركة هو خارج البدن او
العضو الذي تندفع اليه المواد وما منه الحركة هو العضو الذي تندفع عنه
المواد وما له الحركة هي المادة المتحركة وما به الحركة هي القوة الدافعة للمواد
وما لاجله الحركة وهو تنقية البدن عن المواد المشار اليها لكن ما نتعلق منها

مما

مما نحن فيه ثلاثة امور محرك وهو القوة الدافعة ومتحرك وهو الفضول وما فيه
الحركة وهو الفضول وما فيه الحركة وهو العضو الذي تخرج منه الفضول و
الاحتباس هو ما يلزمه انقطاع هذه الحركة وانما يتم ذلك اذا لم تكن الطبيعة
على الحالة التي بها يتم تلك الحركة وايضا كما ان الاستفراغ ما يجب ان يكون له قوة
تفعله واسباب توجبه كذلك الاحتباس وكما ان القوة الفاعلة للاستفراغ هي
القوة الدافعة كذلك القوة الفاعلة للاحتباس هي القوة الماسكة ولا شك ان هذه
القوى مع الاسباب الاخر اذا كانت على ما هو الواجب كان الاحتباس والاستفراغ
كذلك واذا افرط كل واحد من الاستفراغ والاحتباس فقد افرطت اسبابه
وكل منهما اذا زادت اسبابه فقد نقصت اسباب الاخر ضرورة ان كل واحد
منهما يلزمه عدم الآخر واذا كان كذلك فالاحتباس يفرط في الكثرة اما لافراط
اسبابه في الزيادة او لافراط اسباب الاستفراغ في النقصان وذلك الافراط
انما يكون من جهة القوة او من جهة المادة التي هي الفضلة او من جهة العضو
الذي تخرج منه الفضلة اما الكائن من جهة القوة فاما ان يكون لان القوة
التي بها الاستفراغ وهي الدافعة قصرت عن فعلها او لان القوة التي بها
الاحتباس وهي الماسكة افرطت في فعلها والاول اما ان يكون ذلك التقصير
لوهن في القوة نفسها وذلك كما اذا كانت ضعيفة على ما قال **يكون اما
لضعف الدافعة** او باطلة ولم يذكر الشيخ البطلان لانه معلوم من العلم
بكون النقصان سببا لذلك واما ان لا يكون ذلك لوهن في القوة نفسها وذلك
كما يعرض عند انصراف الطبيعة بقواها الى جهة اخرى كما تحتبس البول تحت
البحارين وعند افراط الفكر في مهم او مجالسة محتشم ونحو ذلك وسنشير

الله والثاني اما ان يكون افراط القوة الماسكة لا من في ذاتها بان يكون قد قويت
عليها قال او لشدة القوة الماسكة فتشبثت به او لا من في غيرها كما اذا
كانت الهاضمة ضعيفه فتضطر الطبيعة الى تلبيث الغذاء الكثير الواجب
ليتم هضمه بفعل القوة الضعيفه ويلزم ذلك احتباس فضوله لانها انما تنفصل
عن البدن بعد تميزها من الغذاء وذلك انما يكون بعد تمام هضمه على ما قال
او لضعف الهاضمة فيطول لبث الشيء في الوعاء تلبيثا من القوى
الطبيعية اياه الى استيفاء الهضم واما الكاين من جهة العضو فهو ان يكون
على هيئة يعسر نفوذ الفضول فيه وذلك اما ان يكون ضرورة او اختيارا فالذي
يعسر النفوذ فيه ضرورة اما ان يكون بحيث لا يمكن ان ينفذ فيه شيء البته و
ذلك اذا كانت المجاري منسدة او يمكن ان ينفذ فيها البعض وذلك اذا كانت ضيقه
فانه حينئذ يمكن ان ينفذ فيها الرقيق دون الغليظ والى هذين اشار بقوله او
لضيق المجاري والسدد فيها والذي يعسر النفوذ فيه اختيارا فكما اذا كان نفوذ
الفضول في ذلك العضو يلزمه الم شديد فيمنع الطبيعة من ذلك حذرا من الالم كما
يحتبس البول بسبب قرحة في مجراه وهذا لو تكلف الانسان الصبر على الالم
لم يعرض الاحتباس ولهذا لم يذكر الشيخ هذا القسم لقلته واما الكاين من جهة
المادة فهو ان يكون تلك المادة مما يعسر خروجها وذلك اما بسبب قوامها
بان يكون اما غليظة جدا فلا تسعها المجاري عليها قال او لغلظ المادة
او رقيقة جدا فتشبث بالعضو وتداخل جملته ولم يذكر الشيخ ايضا هذا م
لقلته واما بسبب كيفيتها بان يكون كيفيتها مانعة من الدفع كما اذا كانت
لزجة فتلتصق بالعضو ولا تنفصل عنه على ما قال او للزوجتها او بان يكون

خاليه

خاليه عن المعين للدفع كما اذا كانت خاليه عن الحدة الموجبه للاحساس بالحاجه
الى الدفع لان هذه الحدة هي المحركة للقوة الارادية على دفع الفضلات
ولذلك صارت المواد تحتبس في المعا عند احتباس الصفراء عن المعا وميلانها
الى جهة اخرى كما في القولنج اليرقاني اي الذي يكون مع اليرقان وهو
الحاصل من انسداد مجرى الصفراء من المرارة الى الامعاء فلا تحس الامعاء
بلذع الثقل فيحتبس ويكثر البلغم اللزج المولد للرياح وذلك موجب للقولنج
وفي الاكثر يكون مع هذا القولنج يرقان لان الصفراء اذا لم تندفع الى الامعاء
ففي الاكثر تنفذ لحملها مع الدم فتظهر لونها في الجلد واما بسبب مقدارها
بان يكون اما كثيرة جدا فلا تقوى القوة الدافعة على التصرف فيها على ما قال
او لكثرتها فلا تقوى عليها الدافعة غير ان هذا لا يتاتى الا اذا كانت غليظه
القوام والا فمتى كانت رقيقة خرجت هي بنفسها واما قليلة جدا بحيث
لا تهتم الطبيعه بدفعها كما لا يتمكن الانسان من القاء التبنة الى مكان
بعيد ولم يذكر الشيخ هذا ايضا لقلته او لفقدان الاحساس بالحاجة الى
دفعها اذ كان قد يعين في الاستفراغ قوة ارادية كما يعرض في القولنج
اليرقاني وقد شرحناه او لانصراف من قوة الطبيعة الى جهة اخرى
كما يعرض في البحارين من احتباس البول او احتباس البراز بسبب كون
الاستفراغ البحراني من جهة اخرى كما اذا استفرغت المادة بالعرق
فانه يحتبس البول والبراز وان استفرغت بالبول احتبس البراز والعرق
وان استفرغت بالبراز احتبس البول والعرق وهذا السبب يصلح ان
يكون مشتركا بين الاحتباس والاستفراغ او بسبب توجه القوى الحساسه

الى مباديها ومعاديها لمقاومة المؤذي كما تعرض في ليثرغس وفرانيطس
من احتباس الفضلات البولية والبرازية لتوجه القوى المذكورة الى معاديها
فهذه هي الاسباب البسيطة للاحتباس وقد تكون من اسباب مركبة من
اثنين من هذه او اكثر المبحث الثاني في الاشياء التي تحدثها الاحتباس
قال رحمه الله واذا وقع احتباس مما يجب ان يستفرغ عرض من
ذلك امراض اي تركيبية ومزاجية ومشتركة ومركبة نعني الآلية والمتشابهة
الاجزاء وانحلال الفرد اي تفرق الاتصال اما من باب امراض التركيب اي
الآلية فالسدة لان الفضلة اذا احتبست في المجرى منعت نفوذ غيرها
فيه فتكون مرضا آلا لها بفعل النفوذ وهذه السدة قد تكون في مجرى
ظاهر والمجرى الظاهر اما ان يكون عرقيا او لا يكون والاول كانسداد
برزخ البول لحصاة الكلية او غيرها والثاني كانسداد المعا بالثفل في
القولنج والتي تكون في مجرى غير ظاهر كمجاري العصب ما خلا العصبتين
المجوفتين اما ان تكون المادة رقيقة فتوجب الاسترخاء على ما قال والاسترخاء
وهذا يفهم منه تارة الفالج فانه استرخاء احد شقي البدن وتارة يفهم معه
الاسترخاء المشهور وهو الحاصل من انتشار رقيق المادة من ذلك العضو
والكل حق لانه يمنع نفوذ الروح النفساني عن الوصول الى الاعضاء وانما
عبر الشيخ عن ذلك بالاسترخاء دون الفالج ليدخل في ذلك القوة لاسترخائه
فانها لا يقال لها في العرف فالج ويقال لها استرخاء احد شقي الوجه
او تكون المادة غليظة فتوجب التشنج الرطب على ما قال والتشنج
الرطب وما يشبه ذلك كالكزاز واللقوة التشنجية وذلك لان تلك المادة

المحتبسة

المحتبسة اذا كانت غليظة مددت العصب عرضا واذا زاد في العرض نقص
طوله فيتقلص العضو وذلك هو التشنج واما من امراض المزاج اي الامراض
المتشابهة الاجزاء فالعفونة اي الامراض الكائنة عنها والواجبة لها
والا فالعفونة ليست بمرض لانها ان كانت في خلط فهي سبب مرض
لا مرض وان كانت في عضو فهي عرض تابع لمرض لا مرض وانما توجب
العفونة لان الاحتباس يلزمه كثرة الرطوبة فيكون تصرف الحار الغريزي
فيها ضعيفا ويلزم ذلك استيلاء الحار الغريب لما نبينه فيما يستقبل وذلك
موجب للعفونة ولان الاحتباس متى حصل سد المسام ومنع وصول النسيم
البارد على ما ينبغي الى جهة القلب فيحتد مزاج الحار الغريزي لان هذا الحار
بقاؤه على ما ينبغي في تصرفاته بمزاجه انما هو بوصول هذا النسيم اليه على
ما دل عليه الاستقراء وحينئذ يوجب سوء المزاج الحار ولعلم ان
هذا الوجه انما يستقيم بحسب المشهور في الطب وهو ان الحار الغريزي
اذا كان على ما ينبغي في كيفيته وكميته كان غريزيا ومتى تغير عن ذلك كان
غريبا وفيه نظر لان الغريزي لا يتغير عن غريزيته البتة على ما سبق بيانه
وسنتكلم فيه عند الكلام في علامات المزاج من هذا الكتاب فان قيل
نحن نراه عند الاحتباس والاحتقان يحتد ويتغير قلنا المحتد والمتغير
هو الابخرة المنفصلة عن المواد التي يولدها فان هذا الحار شأنه دائما
توليد الارواح وقد عرفت على المذهب الحق انها من بخار الدم ولطيفه وتوليد
الارواح انما يكون بطريق الطبخ والطبخ يلزمه غليان المادة وثورانها ويترتب
على ذلك ارتفاع الابخرة والادخنة فاذا حصل احتقان ذلك واحتباسه

يشتعل البعض منها بالبعض واستعدت لحرارة غريبة مضرة بالفعل فعلى
هذه الصورة لحدث الحرارة الغريبة النارية عند احتقان الفضول
واحتباسها الا بان يصير الغريزي ناريا فانه بحسب المشهور الحسب الراى
الحق لما عرفت ان الغريزية مباينة للغريبة بالنوع واليه اشار بقوله وايضا
احتقان الحار الغريزي واستحالته الى النارية واما الجالبة انطفى الحار
الغريزي فاما لكون ذلك اذا كان موجبا للسدد يمنع التنفس وذلك يوجب
انطفاء الحار الغريزي من طول الاحتقان لان الحار الغريزي يعرض له
عند فرط الاحتقان تحلل يلزمه انطفاؤه وذلك لفرط الاشتعال وفي
الاكثر لما يوجب احتباس ما يجب ان يستفرغ اختناق الحار الغريزي
تحت الرطوبات الزايدة لان المواد متى احتبست سواء كانت حارة او باردة
غمرت الحرارة الغريزية وبردت وان كانت في نفسها حارة لكن ايجاب
المادة الباردة للتبريد اسرع من ايجاب المادة الحارة لذلك واليه اشار
بقوله وايضا انطفاء الحرارة الغريزية من طول الاحتقان او شدته
فيعقبه البرد واما قوله وايضا غلبة الرطوبة على البدن فانها لازمة
للاحتباس على ما سبق ولازمة انطفاء الحرارة الغريزية ايضا واما من
الامراض المشتركة اي اصناف تفرق الاتصال فانصداع الاوعية و
انفجارها لان المواد المذكورة اذا احتبست اوجبت تفرق الاتصال
لوجوه ثلثة احدها انها متى سدت منعت ما كان ينفذ في العضو ومتى
منعت قاومت ومتى قاومت مددت العضو ومتى مددت ذلك فرق
اتصاله وثانيها انها اذا كانت غليظة مددت العضو ايضا وفرقت

اتصاله

اتصاله وكذلك متى كانت كثيرة لانها اذا كثرت طلبت مكانا اوسع فاضطرت
الى تفريق اتصال الاعضاء الحاوية لها وفي الاكثر انما تحدث ذلك التفرق
اذا انطوى على ذلك الاحتباس سبب مسخن محلل للمادة مكثر لحجمها دفعة
وذلك لان الامتلاء الحادث قليلا قليلا يكون تمديده لو عانه بالتدريج فلا
يلزم ذلك انخراقه وثالثها انها متى كانت حادة جردت العضو وفرقت
اتصاله كالخل فعلها في سحج المعا والتخمة من اردى وفي بعض النسخ من
اردا وهما متفقان معنى وان اختلفا لفظا اسباب الامراض
لان التخمة يلزمها فساد الغذاء الذي منه تكون الاعضاء والارواح و
تصير ما تفسد بها من الغذاء سببا لافساد غيره وانما ذكر التخمة في هذا
الموضع لانها من قبيل احتباس ما يجب خروجه وذلك لان في التخمة يجب
تفسد الغذاء فسادا ايضا بالاعضاء والارواح ولا شك ان مثل هذه المادة
يجب خروجها لانها تحبس وخصوصا اذا وافقت اي التخمة بعد اعتياد
الخواء مثل ما يقع من الشبع المفرط في الخصب عقيب جوع مفرط
في الجدب لا شك ان التخمة والشبع المفرط عقيب الجوع المفرط من قبيل
احتباس ما يجب استفراغه وذلك لان الاعضاء والقوى المتصرفة في
الغذاء في مثل هذه الصورة يكون قد ضعفت وعجزت عن هضم الغذاء
الوارد عليها فتصير فضلا وكلا على الطبيعة وعلى هذا يكون من قبيل
احتباس ما يجب استفراغه واما الجوع عقيب الشبع والخصب
فهو من قبيل ان تحبس فلذلك لم يذكره واما من الامراض المركبة فالاورام
والبثور وانما يكون ذلك اذا داخلت المادة جرم الاعضاء حتى زادت

في حجمها فان كانت تلك الزيادة كثيرة قيل لها اورام والا قيل لها بثور
فان البثور كما علمت اورام صغار واما انها من الامراض المركبة فظاهر
لما فيها من سوء المزاج لان مادتها لا بد وان يكون عفنة وعند انصبابها
الى العضو لا بد وان يحدث فيه فرجا قويه توجب تفرق اتصاله وعند
ذلك لا بد وان يتغير اوضاع الاعصاب وتزيد في مقدار ما انصب اليه
وتغير شكله الذي هو المرض الآلي وقد تكلمنا في هذا كلاما شافيا فلا
حاجة الى التطويل باعادته **المبحث الثالث** في اسباب
استفراغ ما يجب ان يحتبس قال رحمه الله **واستفراغ ما يجب
ان يحتبس يكون** لاحد امور ثلثه لانا بينا ان اسباب الاستفراغ يجب
ان يكون مقابله لاسباب الاحتباس فسبب استفراغ ما يجب احتباسه
اما ان يكون من جهة القوه او من جهة المادة او من جهة الآلة والكاين
من جهة القوة اما ان يكون لان القوة التي بها الاستفراغ وهي الدافعة افرطت
في فعلها واما ان يكون لان القوة التي بها الاحتباس وهي الماسكة قصرت
في فعلها وافراط فعل الدافعة اما ان يكون لانها في نفسها قد قويت فقهرت
الماسكة وذلك هو الكاين لقوة الدافعة على ما قال **اما لقوة الدافعة** لانها
اذا قويت انتهضت لدفع المواد واخراجها عن البدن قال حنين في
كتاب المسايل مثل ما يعرض لمن شرب الماء البارد في الحمى المحرقة يعني
من العرق وتحلل البخار قال ابن ابي صادق في شرحه وذلك لمعنيين
احدهما ان القوه المذكوره تقوى بعض القوة لان المزاج يعتدل بعض
الاعتدال وثانيهما ان البخارات الحارة لكثرتها تتزاحم على الخروج من

المسام

المسام فيمنع بذلك عن الخروج والماء البارد يسكن بعضها فيسهل خروج الباقي
منها او قوله وههنا شيان آخران احدهما ان مواد البدن في حال
الحمى المحرقه والحركة المفرطه تتحلل بالتحلل الخفي لقوة الحرارة ورقة المادة
الموجبه لذلك فيتحلل بالبخار وهو التحلل الخفي واذا استعمل الماء البارد
سكن حدة الحرارة وغلظ البخار المتحلل وكثفه وعقده ماء وهو
العرق وثانيهما ضعف القوة القوة الماسكة وذلك لانك قد عرفت
ان هذه القوه متى كانت قويه جمعت اجزاء العضو بعضها الى بعض
وحبست المادة ومتى كانت ضعيفة تخلت عن ذلك فلم يحصل
الضيق المانع من الاستفراغ ومتى لم يحصل ذلك حصل ما يقابله وهو اتساع
المجاري وذلك بسبب الاستفراغ ما يجب ان يحتبس ولذلك صارت فضول
البدن تخرج عند الغشي حتى البراز الذي هو فضلة غليظة واما ان
لا يكون لانها في نفسها غليظة قد قويت بل لامر آخر كما يكون بسبب ايذاء — يكون صح
المادة وذلك بالحقيقة راجع الى المادة وسنذكره ولتقصير القوه الماسكه
اما ان يكون لانها في نفسها ضعيفه فيكون المعارض لدفع الدافعه ضعيفا
فيحصل الاستفراغ وخصوصا اذا اعانت المادة عليه واليه الاشاره
بقوله **او لضعف الماسكة** او لا يكون لانها في نفسها ضعيفه بل يكون
لامر آخر يوجب لها ذلك وذلك اما ان يكون بسبب المادة او الآلة
وسنذكر ذلك في الكاين من جهتها او لا يكون لذلك كما يكون عند اشتغال
الطبيعة بشيء آخر كما قد يعرق الانسان بحضرة مهيب لاشتغال
القوة الماسكة عن التشبث بالرطوبات وهذا القسم قليل جدا

فلذلك لم يذكره الشيخ واما الكاين من جهة المادة فهو ان يكون المادة اما على
جهة حالة توجب للقوة الدافعة نهوض فعلها وتوجب للقوة الماسكة
التخلية عنها وذلك اذا كانت موذية اما بثقلها اذا كانت كثيرة ولهذا
السبب يعرض للسكارى قذف ما في معدهم اذا كانت قد امتلأت
من الطعام وان يبولوا في فراشهم لكثرة المائية المنحدرة الى مثاناتهم و
مزاحمتها لها واليه اشار بقوله او لايذاء المادة بالثقل لكثرتها او بالتمديد
اى تمديد المجارى وتوسيعها لريحيتها وحينئذ يسهل اندفاع ما يندفع
ولذلك صار المنى يسهل انزراقه وخروجه عند انتشار القضيب او
باللذع لحدتها اى لحدة المادة وحرافتها ولذلك يحصل الزحير في مواد
حادة منصبة الى جهة المعا وخروج البول اولا فاولا من مواد حادة
تنصب الى جهة المثانة واما ان يكون على حالة تعسر على الماسكة امساكها
كما اذا كانت رقيقة على ما قال او لرقة المادة فتكون اى المادة كانها
تسيل من نفسها يعنى وان لم يكن للدافعة في ذلك فعل فيسهل اندفاعها
ولذلك صار دم الحيض يخرج بنفسه وهو المسمى بالنزف عند غلبة المرار
عليها والمائية واما الكاين من جهة العضو فهو ان يكون على هيئة تعسر
على الماسكة فعلها او تجعل فعلها متعذرا او تعين على فعل القوة الدافعة
وتلك الهيئة اما ان يكون مما يجب ان يكون تابعة لتفرق اتصال او لا يكون
والثانى هو الكاين بسبب سعة المجارى فان سعتها قد يكون لتفرق
اتصال وقد لا تكون فليست مما يجب ان يكون تابعا لتفرق الاتصال
واليه اشار بقوله وقد تعينها اى رقة المادة او المادة على الاندفاع

سعة المجارى كما يعرض من سيلان المنى اى عند الجماع وذلك لان مجرى
القضيب وكذا المجرى الذى يرتفع من البيضتين ينفتحان عند الجماع لان
الآلة اذا توترت بالريح عرض لها بسبب الانتصاب ان تنفتح وتتسع و
لذلك من كان من الناس رقيق المنى فانه عند جماعه ينزل بسرعة بل لعله
عند اول مباشرته ينزل في الاول اما ان يكون ذلك التفرق طولا ويسمى
صدعا وشقا او يكون عرضا ويسمى قطعا وفصلا او يكون على
سبيل تفتح فوهاتها ويسمى بثقا والى هذه الاقسام الثلثة اشار بقوله
او من انشقاقها اى انشقاق المجارى طولا او انقطاعها عرضا
او انفتاحها اى انفتاح المجارى عن فوهاتها كما في الرعاف واعلم
ان تفرق المجرى تارة يكون اراديا كالفصد فانه متى امعن خروج المادة
منه خرج ما هو محتاج الى احتباسه وتارة يكون طبيعيا كتفتح
الطبيعة فوهات العروق في البحارين اذا امعن في خروج المواد
فانه يخرج ما هو محتاج الى حبسه وتارة يكون لا اراديا ولا طبيعيا
كخروج المادة من البدن عند حصول تفرق اتصال من ضربة او صدمة
او غير ذلك ولا شك ان في مثل هذه الصور يخرج ما هو محتاج الى
حبسه وقد يحدث هذا الاتساع بسبب حادث من خارج
كحرارة هواء الحمام اذا امعن في استعماله او من داخل كاسهال الادوية
اذا امعن في اسهالها المبحث الرابع في الاشياء التى
تحدثها استفراغ ما يجب ان يحتبس قال رحمه الله
فاذا وقع استفراغ ما يجب ان يحتبس عرض من ذلك اى

من استفراغه المرض المزاجي في الاكثر والمرض الآلي في الاقل ولا يعرض
منه تفرق الاتصال البته ولا المرض المركب واما حدوث سوء المزاج
فتارة يكون باردًا كما اذا كانت المادة المستفرغه هي الرطوبه الغريزيه
التي هي غذاء الحرارة الغريزية اذ لانتقاص غذائها تضعف الحراره
الغريزيه ويبرد المزاج على ما قال عرض من ذلك برد المزاج
باستفراغ المادة المشتعلة التي يتغذى منها الحار الغريزي
وتارة يكون حارا كما اذا كانت المادة المستفرغة باردة كالبلغم او قريبا
من الاعتدال كالدم واذا استفرغنا استولى المادة الحاره الحاره
فيسخن البدن على ما قال وربما عرض منه اي من استفراغ ما
يجب ان يحتبس حرارة مزاج اذا كان ما يستفرغ بارد المزاج
مثل البلغم او قريبا من اعتدال المزاج مثل الدم فيستولي الحار
المفرط فيسخن وهو ظاهر وقد يعرض من ذلك اي من الاستفراغ
المذكور اليبس دايما او بالذات اما دايما فلان الجفاف لازم استفراغ
الرطوبات واما بالذات فلان ايجاب استفراغ الرطوبه لليبس
ليس بوساطة غيره حتى يكون بالعرض واذا لم يكن بالعرض كان
بالذات وربما عرضت منه اي من الاستفراغ المذكور الرطوبه
على القياس الذي ذكرناه في عروض الحرارة وهو استيلاء الماده
المرطبة باستفراغ المادة المجففه على ما قال وذلك عند اعتدال
من استفراغ الخلط المجفف كالسوداء او عطف على قوله
على القياس وتقدير الكلام وربما عرضت منه الرطوبه على

الفاس

القياس المذكور او لعجز من الحراره الغريزية عن هضم الغذاء هضما
تامًا فيكثر البلغم لكن هذه الرطوبة يعني الحادثه عن كثرة البلغم بسبب
ضعف الهضم لا تنفع المزاج الغريزي لانها لا ترطب البدن رطوبه
غريزيه بمعنى انها تغذيه وتخلف عليه عوض المتحلل منه واما الحاصله
عن غلبة الدم بسبب استفراغ السوداء فانها تكون رطوبه صالحه
نافعة في المزاج الغريزي ولا تكون اي تلك الرطوبه غريزيه بل
تكون غريبة فضلية لحصولها من ضعف الهضم كما ان تلك الحراره
اي الحادثه من استيلاء الصفراء لم تكن غريزيه بخلاف الحادثه عن
استيلاء الدم بسبب استفراغ الاخلاط البارده فانها تكون غريزيه
نافعة في المزاج وكل ما ذكرنا من الاحكام مبني على ان الاستفراغ
لم يفرط اما اذا افرط جفف البدن وبرده ولذلك استدرك وقال
بل كل استفراغ مفرط تتبعه برودة ويبس في جوهر الاعضاء
وغريزتها وذلك لان الاخلاط كما بيناه اولا اجسام رطبة واخراج
الرطوبات مجفف لا محالة وانما شرطنا هنا الافراط ليكون مبردا
مجففا لجوهر الاعضاء وغريزتها اذ ما يستفرغ البلغم بغير افراط
لا يلزمه برد جوهر الاعضاء وكذلك ما يستفرغ السوداء بغير
افراط لا يوجب يبس جوهر الاعضاء وان لحق بعضها اي بعض
الاعضاء حرارة غريبة ورطوبه غير صالحة يريد بهذه الحراره
ما يحدث عن غلبة الصفراء لكونها غريبه وبهذه الرطوبة ما
يحدث عن غلبة البلغم بسبب ضعف الهضم لكونها غير صالحه

وانما جعل ذلك لاحقا ببعض الاعضاء لان من الاعضاء ما هي باردة
بعيدة عن ان يكون فرط الاستفراغ موجبا لاستيلاء الصفراء عليها
كالدماغ ومنها حار لا يبلغ ذلك عنها الى ان يحدث فيها رطوبة بلغمية
كالقلب ولما كان حال الاعضاء كذلك جعل ما ذكرناه لاحقا ببعضها
دون البعض **وقد يتبع الاستفراغ المفرط من الامراض الآلية
السدة الحاصلة لفرط يبس العروق وانسدادها** يعني بذلك ان فرط
الاستفراغ قد يوجب السدة بما يحدث من فرط يبس العروق وذلك
موجب لتجمعه فينسد لان اليبس اذا استولى جميع اجزاء المجرى
بعضها الى بعض وضم فوهاتها وحبس ما عساه ان ينفذ ولذلك صار
الجوع المفرط اذا اعقبه شبع مفرط حصل منه سدد عظيمة وربما
اتسع ما من شانه ان ينفذ فيه ويحصل الموت فجاة واقول انه
قد يوجب السدة بوجه آخر وان لم يبلغ اليبس الى هذا الحد وذلك
بان يكون المستفرغ سمينا فيكون عروقه لا محالة منضغطة تحت
اللحم لكن امتلاؤها يقاوم ذلك الانضغاط فاذا نقص ما في داخلها
قوي اللحم على اضغاطها لضعف المقاوم فينسد وانما لم يذكر الشيخ
هذا الوجه لندرة وقوعه وذلك لانه قلما يتفق وقوع شخص على الصورة
المذكورة وحصول استفراغ فيه على ما ذكرناه ويتبعه استفراغ
الرطوبات الضاغطة للمجرى **ويتبعه** اي ويتبع الاستفراغ المفرط
التشنج والكزاز اي اليابسان وسبب ذلك ان العصب يعرض
له اذا يبس ان ينقص طوله وعرضه كما يعرض للسيور المقربة الى النار

ويلزم

ويلزم ذلك تجمع الاعضاء **واما الاحتباس والاستفراغ المعتدلان
المصادفان لوقت الحاجة اليهما فهما نافعان حافظان للحالة
الصحية** معناه انه متى خرج ما ينبغي خروجه واحتبس ما ينبغي احتباسه
كان ذلك حافظا للصحة مبقيا لها وسنتكلم على هذا جميعه عند الكلام في حفظ
الصحة ان شاء الله تعالى **وعدد كل من الاسباب الضرورية بجنسها
وان كانت ستة لا يكون اكثر انواعها ضرورية** معناه ان الاسباب المذكوره
كل واحد منها ضرورية بحسب جنسه وان كان قد لا يكون اكثر انواعها
وكذا اصنافها ضرورية مثلا الحاجة الى جنس الغذاء ضرورية اما الى
نوعه وهو ان يكون لحما او خبزا فغير ضروريه وكذا الى صنفه وهو
ان يكون لحما لطيفا او خبزا نقيا وكذا الحاجة الى استنشاق الهواء ضروريه حسن صح
اما الى نوعه وهو ان يكون هواء اقليم مخصوص فغير ضروريه وكذا
الى صنفه وهو ان يكون هواء وسط ذلك الاقليم وكذا الحاجه الى
جنس الاستفراغ ضرورية اما الى نوعه كالاستفراغ المفرط
فغير ضرورية وكذا الى صنفه بطريق الاولى لان النوع اذا لم يكن
ضروريا لم يكن صنفه ضروريا لاستلزام ضرورية الصنف ضروريه
النوع ويلزم منه عدم ضرورية الاشخاص كلحم هذا الحولي من
الضان او الماعز بطريق الاولى كما عرفت لا كلحم الحولي من الضان
او الماعز على ما قاله المسيحي لانه انما يصلح مثالا للصنف لا للشخص
وقس على ما ذكرنا بقية الاسباب **فلنأخذ في الاسباب الاخرى**
اي غير الضرورية بحسب الجنس وغير الضارة اي غير المضادة للطبع

على ما سنتكلم عليها في الفصل التالي لهذا الفصل قال رحمه الله
الفصل الثامن عشر في الاسباب التي تلقى البدن غير ضرورية
ولا ضارة ويشتمل هذا الفصل على مبحثين المبحث الاول
في الاشياء التي بها يكون فعل الشيء من خارج قال رحمه الله
لنتكلم الآن في الاسباب الغير الضرورية وهي التي ليست بجنسيتها
في الطبع اي ليست مما تقتضيه الطبيعة والمراد بهذا الاقتصار ان
تكون الطبيعة مما لا يمكن بقاؤها بدون ذلك ولذلك قد تسمى الاسباب
الضرورية طبيعية ايضا ولا هي مضادة للطبع اي للامر الطبيعي وهذه
هي الاشياء الملاقية للبدن غير الهواء فانه ضروري قال المسيحي
والقرشي ليس المراد بهذه الملاقاة ما يكون من خارج فقط بل وما
يكون من داخل ايضا لحال الادوية في هذا الفصل الواردة الى داخل
البدن وقوله بل مثل الاستحمامات وانواع الدلك لا المنع من ذلك
لانه ذكر على سبيل المثال ولذلك قال وغيرها اي غير الاستحمامات
وانواع الدلك لينبئنا ولا المتناولات ايضا كالادوية المذكورة لكن في
قوله ولا هي مضادة للطبع نظر لان فعل الاسفيداج في الداخل وفعل
البصل في الخارج مضاد للطبع الى هنا كلامه وفيه نظر من وجهين
اما اولا فلان ذكره للادوية المذكورة وقع بالعرض لا بالذات و
تخصيصه بالقسمة في قوله ان الاشياء الفاعلة في بدن الانسان
من خارج الى اخره يدل على ذلك واما ثانيا فلان مضادة فعل
البصل ليس لجنسيتها والمراد بقوله ولا هي مضادة للطبع اي لجنسيتها

لان

لان بقوله وهي التي بجنسيتها في الطبع يدل على ذلك على ما لا يخفى ولنبدأ بقول
كلي في هذه الاسباب وذلك بان نقول ما يفعل في بدن الانسان بالملاقاة اما ان
يفعل فيه في الخارج دون الداخل واما ان يفعل في الداخل دون الخارج او يفعل
فيهما جميعا فان كان الاول فاما ان يكون بنفوذ ما لطف من جوهره او لا يكون
كذلك بل يكون فعلها بقوة يصدر عنها خارجا اقول ويمكن ان يجعل ما يفعل
بالوجهين قسما ثالثا والفاعل بنفوذ ما لطف منه اما ان يكون نفوذ ما ينفذ
منه لقوة في النافذ غواصة كالخل والجذب الاعضاء له كالدهن او يتعاون
من الامرين كالخل والدهن الممزوجين والى هذه الاقسام الثلثة اشار بقوله
فنقول ان الاشياء الفاعلة في بدن الانسان من خارج بالملاقاة تفعل
فيه على وجهين فانها تفعل فيه اما بنفوذ ما لطف منها في المسام
لقوة فيها غواصة نافذة او لجذب الاعضاء اياها من مسامها او يتعاون
من الامرين والفاعل لا بالنفوذ واليه اشار بقوله واما ان تفعل بالمخالطة
البتة وهو عطف على قوله اما بنفوذ ما لطف منها لانه في قوة قولنا اما
بالمخالطة اما ان يكون فعله بكيفيته فقط او بخاصيته اي بصورته النوعية
التي بها هو ما هو او بهما معا والشيخ لم يذكره وانما انحصر فعل الفاعل لا بالنفوذ
في هذه الثلثة ضرورة ان الشيء لا يفعل من خارج بمادته لان ذلك انما يتم
بان يستحيل استحالة يلزمها خلع صورته ولبس صورة وذلك يحوج الى
حرارة قوية لا تقوى عليها حرارة البدن من خارجه الا ان يكون ذلك الشيء
شديد الاستعداد لتلك الاستحالة كما يقال ان السمن يغذو البدن من خارجه
والفاعل بالكيفية اما ان يكون له تلك الكيفية بالفعل او بالقوة او يكون له الكيفيتان

معا واشار الى الاولين بقوله بل بكيفيه صرفه اى من غير اعتبار المادة او الصوره
النوعيه محيلة للبدن اى الى كيفيته وذلك اما ان لها هذه الكيفيه بالفعل
كالطلا المبرد بالفعل فيبرد او الكماد المسخن بالفعل فيسخن واما ان
لها هذه الكيفيه بالقوة لكن الحار الغريزى مما يهيج فيها اى فى تلك الاشيا
قوة فعاله ويخرجها اى ويخرج هذه القوة تلك الكيفيه الى الفعل ويحتمل
ان يكون تقدير الكلام ان الحار الغريزى مما يهيج فى تلك الكيفيه قوة فعاله و
يخرج الحار ايضا الكيفيه الى الفعل واما بالخاصيه كالسمال المخدر المبحث
الثانى فى اقسام افعال الادويه باعتبار كون فعلها فى الداخل او الخارج
قال رحمه الله ومن الاشياء ما يغير بالملاقات ولا يغير
بالتناول كل موثر فى البدن فتاثيره فيه اما ان يكون من خارجه فقط او
فى داخله فقط او فيهما جميعًا والاول هو الذى يغير بالملاقاه دون التناول
مثل البصل فانه اذا ضمد به من خارج قرح ولا يقرح من داخل و
الثانى والبه اشار بقوله ومن الاشياء ما هو بالعكس مثل الاسفيداج
فانه ان شرب غير تغييرا عظيما حتى ربما قتل وان طلى لم يفعل من
ذلك شيئا والثالث والبه اشار بقوله ومنها ما يفعل من الوجهين
جميعًا كالخلو اما ان يكون تاثيره فى الداخل والخارج سواء او لا يكون
كذلك والاول كالمارسى تبريله والثانى اما ان يكون التاثير الذى فى الداخل
والخارج مع اختلافهما متضادين او لا يكون والاول كالكزبرة فانها
تحلل من خارج والثانى كالخمر فانه يسخن من داخل اكثر من خارج ولكل
واحد من هذه الاقسام اسباب اما القسم الاول فقد ذكر الشيخ له

اسبابا

اسبابا ستة على ما قال والسبب فى القسم الاول احد اسباب
ستة احدها ان مثل البصل اذا ورد على داخل البدن بادرت
القوة الهاضمة فكسرته وغيرت مزاجه لقوه الهاضمه فى الداخل
لشدة الحرارة الغريزيه هناك بخلافها فى الخارج ويلزم ذلك استحالته
عن الكيفيه التى بها تقرح ولا كذلك من خارج لقصور الحرارة ثم فلم تتركه
اى الهاضمة البصل بسلامته مدة فى مثلها يمكنه ان يفعل فعله و
تقرح الباطن والثانى انه اى ان مثل البصل فى اكثر الامر يتناول
مخلوطا بغيره وذلك مما يكسر قوته ويغير كيفيته ولا كذلك حاله فى
الخارج فانه فى الاكثر اذا استعمل بمفرده فيقرح ظاهره وهذا ليس
يعجبنى فانا لو تناولناه وحده قرح ايضا ولو ضمد به مخلوطا بما يكسر
قوته لم يقرح والحكم على طبيعة الدواء انما يكون باعتبار نفسه لا
لما يخالطه والا لم يكن هذا خاصا بمثل البصل فان السكر وغيره اذا فرض
انه استعمل من داخل مخلوطا بمقرح قرح ولا يقرح من خارج وحده وكذا
وكذلك بالعكس ولا يمكن لاجل ذلك ان السكر يفعل ذلك وليس يحسن ان
يطلب كون دواء مما يفعل فى موضعين فعلا مختلفا الا اذا كان استعماله
فى الموضعين على هيئة واحدة والثالث انه اى ان مثل البصل يختلط
ايضا فى اوعية الغذاء برطوبات تغمره وتكسر قوته وتحقيق ذلك
ان الدواء قد يكون قوته غير قوية جدا فاذا خالطه ما يضاد فعل
تلك القوة بطلت ومن داخل يلزمه هذا الاختلاط لاستحالة خلو
الباطن عن الرطوبات الكثيرة ولا كذلك من خارج لخلوه عنها والرابع

انه انما يلزم من خارج موضعًا واحدًا ومن داخل فلا يزال ينتقل وتقريره
ان مثل البصل قوته ضعيفه فاذا دامت ملاقاته للعضو اثرت لدوام
التاثير في متاثر واحد ولا يوثر عند عدم الدوام وفي الخارج تدوم الملاقاة
لانه يكون لازمًا لموضع واحد ولا كذلك من داخل فانه من داخل لا يزال
ينتقل من عضو الى آخر والخامس انه اما من خارج فيلتصق اي بالعضو
التصاقًا موثقًا فيكون تمكن قوته من الفعل اكثر واما من داخل وان
اشتملت عليه المعدة فانما يماسها مماسة غير ملتصقه ولذلك لا يمكن
قوته من الفعل لمكنها عند اللصوق والسادس انه اذا حصل في الباطن
تولت تدبيره القوه الطبيعية ففرقت بين اجزائه حتى اذا فارقه
القوة المقرحة ولا كذلك في الخارج وسبب ذلك قوة الحرارة في الباطن
وهذا قريب من السبب الاول والفرق بينهما انه في الاول يكون سبب
زوال القوة المقرحة هو استحالته وفي هذا سبب ذلك هو التفريق
المذكور الذي هو تمييز الطبيعه للفضل المشتمل على القوه المقرحة عن الجيد
الخالي منها وتسليمها الاول الى الدافعه لتدفعها عن البدن والثاني الى
المغيره لتجعلها دمًا على ما قال فلم يلبث الفضل منه ان يندفع والجيد
ان يستحيل دمًا وقد ذكر بعضهم لذلك سببًا آخر وهو ان الانسان
انما يتناول من هذا الشي انه قدر الحاجة في الوقت الذي ينبغي وذلك قدر
تتمكن القوة المغيره من الاستيلاء عليه والقهر له ولا كذلك حاله في
الظاهر فان المستعمل منه ضمادًا لا بد وان يكون متوفر المقدار وهذا
ليس يعجبني ايضًا لمثل ما قلته في السبب الثاني لا يعلك ما فيك من السب

الثاني

الثاني غير وارد ههنا والثاني يرد عليه ههنا ان هذا انما يصح لو لم تقرح العلل من
البصل الذي يتناول بالطلاء لانا نقول لا نسلم انه غير وارد بل وارد لان
المقول في الثاني ان الدواء في الموضعين لم يستعمل على هيئة واحدة وفي
الثالث ايضًا كذلك والفرق ان في الثاني اخذ مرة مخلوطًا ومرة مفردًا
وفي الثالث اخذ مرة قليلًا ومرة كثيرًا واما القسم الثاني وهو عكس الاول
المشار اليه بقوله واما ما يختلف من حال الاسفيداج اي من تاثيره في
الباطن دون الظاهر فقد ذكر الشيخ له سببين احدهما قوله فالسبب
فيه انه غليظ الاجزاء فلا ينفذ في المسام من خارج لضيق المسام
وغلظ الاجزاء وان تغلغل تميز الى منافس الروح والى الاعضاء الرئيسه
ولا كذلك من داخل على ما قال واما اذا تنوول كان الامر بالعكس اذ لاتساع
المجاري يصل الى منافس الروح والى الاعضاء الرئيسه فيفسدها او يهلك قال
القرشي لكن يجب ان تعلم ان هذا انما يتم بان يبين انه ليس له ايضًا كيفيه
يفعل بها ذلك من خارج لا بالفعل ولا بالقوه وليس له خاصية ايضًا اذ لا يلزم
من انتفاء التاثير الذي يكون بنفوذ ما لطف من الاجزاء انتفاء التاثير
بالكيفيه او بالخاصيه وفيه نظر اذ لا حاجة الى بيان لانه وجد بالتجربة
انه لا يقرح والمتقرح لا يكون الا بالكيفيه او بالخاصيه وتخلف التقريح
عنه يدل على انتفاء الكيفيه والخاصيه الموجبتين للتقريح وثانيهما قوله
وايضًا فان الطبيعة السمية التي فيه لا تنوء الا بفرط تاثير من الحار
الغريزي الذي لنا فيه وذلك ما لا يحصل بنفس الملاقاة خارجًا اذ ليس
له فرط تاثير من الحار الغريزي كما في الباطن واما السبب في القسم الثالث

فهو ان لا يكون عاما فلذلك في القسمين المذكورين وفي غالب الامر انما يكون التاثير
في الداخل والخارج سواء اذا كان الفعل بكيفيته هي بالفعل كالماء البارد او الحار
واما اذا كان بكيفية هي بالقوة ففي الغالب يختلف التاثير وذلك لان ذلك
المؤثر ان كان لطيفا جدا حتى يكمل ظهور قوته بالحرارة الضعيفة التي في
الخارج تحللت قوته في الداخل لقوة الحرارة هناك فلا يكون التاثير في
الداخل بقوة التاثير في الخارج وان كان غليظا لم ينفعل في الخارج لضعف
الحرارة وانفعل في الداخل فكان تاثيره الداخلي اقوى وقد يكون فعل الدواء
في الداخل اقوى لا لذلك بل بما هو غذاء ايضا كالخمر فانه اذا ورد من داخل
سخن بكيفيته وبمادته ايضا بان يستحيل الى جوهر الدم فيشتد تسخينه هناك
ولا كذلك من خارج لان التسخين فيه يكون بالكيفية فقط واما مثل الكزبرة
فهذا انما يكون بان يكون ذلك الدواء مركبا من جزئين احدهما حار لطيف
محلل والآخر مكثف مبرد غليظ فاذا استعمل من خارج لم ينفذ الجزء المكثف
لغلظه ونفذ الجزء المحلل ففعل التحليل حتى ربما كان تحليله قويا جدا كما قد
يحلل الكزبرة مثل الخنازير واذا استعمل من داخل حللت حرارة
الباطن ذلك الجزء المحلل منه لقوتها ولطافته فلم يكن له تاثير وقويت
على اخراج قوة المكثف الى الفعل فظهر اثره وهو التغليظ والى هذا اشار
الشيخ في الفصل الاول من المقالة الاولى من الكتاب الثاني في الادوية المفردة
حيث قال ومن هذا الباب ما يعقد الغسل على التفريق بين بسائطها كالهندباء
وكثير من البقول فان جوهرها مركب من مادة ارضية مائية باردة كثيرة
ومن مادة لطيفة قليلة فيكون تبريدها بالمادة الاولى وتفتيحها للسدد

وتنفيذها

وتنفيذها بالمادة الاخرى ويكون جل هذه المادة اللطيفة منبسطة على سطحها
قد تصعدت اليه وانفرشت عليه فاذا غسلت تحللت في الماء ولم يبق منها
شيء يعتد به ولهذا نهي عن غسلها شرعا وطبا وبهذا السبب كثير من الادوية
اذا تناولها الانسان برد تبريدا شديدا واذا ضمد به حلل كالكزبرة مثلا فانها
اذا تنوولت اشتد تبريدها واذا ضمد بها فربما حللت الخنازير وخصوصا
مخلوطة بالسويق وذلك لانها مركبة من جوهر ارضي مائي شديد التبريد ومن
جوهر لطيف محلل فاذا تنوولت اقبلت الحرارة الغريزية فحللت عنها
الجوهر اللطيف ولم يكن لكثير المقدار ضعيفه في المزاج اثرا بل نفذت وبقي
الجوهر المبرد منه غاية في التبريد واما اذا ضمد به فيشبه ان يكون الجوهر
الارضي لا ينفذ في المسام ولا ينفعل فيها اثر البتة والجوهر اللطيف الناري نفع ح
ينفذ فيها وينضج فاذا استصحب شيئا من الجوهر البارد في الردع وقهر
الحرارة الغريبة وهذا قريب مما بيناه في الكتاب الاول من احراق
البصل ضمادا والسلامة منه مطعوما اذ جعلنا احدى العلل فيه قريبة
من هذا وذلك لان العلة الاولى المذكورة في البصل قريبة من هذا وعلى
هذا يكون قوله وربما عاد عليك في كتاب الادوية المفردة كلام من
هذا القبيل اشارة الى ما ذكره لا الى ما ذكره السامري وهو انه لما تكلم في
الاستدلال على قوى الادوية بطريقي القياس والتجربة وهي وان كانت
اقوى طرق الاستدلال لكنها لا تعرى عن شبهه اخذ في حل تلك الشبهة
بان يقال لا يصح نقل الحكم من تاثير الشيء في ظاهره الى تاثيره في باطنه
وبالعكس مثل ما قيل في البصل والاسفيداج لان هذا غير مذكور في كتاب

الادويه المفرده وان كان قد ذكره في الشفاء او في غيره فلا يصح قوله وربما عاد علتك الى اخره وهو ظاهر قال رحمه الله **الفصل التاسع عشر في موجبات الاستحمام و التضحي للشمس** ويشمل هذا الفصل على مباحث **المبحث الاول** في المختار من الحمامات والافضل منها قال رحمه الله **قال بعض المتخلفين** التخلق هو اظهار الحذاقه وادعاء الحذق وهو الكياسه قال السامرى بعض المتحلفين هو ابو سهل المسيحي صاحب المائة **خير الحمام ما قدم بناؤه** ليس المراد به ان يكون قديما في الغاية بحيث قد قارب الانهدام فان ما كان بهذه الصفة يكون رديا لتحلل حرارته والخوف من وقوعه بل ان يكون معتدلا في ذلك فانه متى كان كذلك امن مما ذكرنا وسلم من رائحة الكلس وقوته فان ذلك مما يضر بالروح ويفيد الهواء حدة وزيادة تجفيف فيضر بالبدن ايضا **واتسع هواؤه** اى مكان هوائه وفي بعض النسخ **فناؤه** وهو ما امتد من جوانبه وهو المراد من اتساع مكان الهواء فانه مع ما يشرح الصدر ويبسط النفس لا يحتبس فيه الابخرة والانفاس وما يبخر من الاوساخ وذلك لان سعة المكان يلزمها ان يكون الهواء الذى فيه كثيرا فلا يكون ما يخرج بالنفس ممنوعا عن النفوذ فيه كما اذا كان الهواء قليلا لاجل صغر المكان فان ذلك يحوج الى فرط تكاثف اجزائه ليخلي لما يخرج بالنفس مكانا واما الهواء الكثير فلا يكون تكاثفه كثيرا لان التكاثف القليل في الشيء الكثير يقوم مقام التكاثف الكثير في الشيء القليل اذ ما يحتاج الى اخلائه من المكان يكون متساويا فيهما وانما كان اختيار هذا في الحمام اولى لان حراره

هواء

هواء الحمام مما يوجب له العصيان عن التكاثف فيكون تكاثف الهواء الكثير اقل من تكاثف الهواء القليل وتكاثف الهواء موجب لغلظه فيعسر النفس فيه **وعذب ماؤه** لان ما عدا هذا الماء كما علمت لا بد وان يخالطه شيء غريب يؤذي البدن واختيار هذا ليس مطلقا فان اصحاب الاستسقاء والنفخ وغير ذلك من الامراض الباردة يكون المياه الكبريتية والنطرونية والمالحة افضل لهم بل ذلك مختار في حق من يكون من الاصحاء لانه يحفظ على البدن رطوبته فيتدارك تجفيف هوائه بالتحليل **وزاد اخرون قدر الاتان وقوده** بالفتح وهو الحطب وبالضم وهو الاتقاد والمشهور الفتح وبالضم ايضا يستقيم لان لكل شخص من الاشخاص مزاجا خاصا يستحق من سخونة الهواء والماء ما لا يصلح لمزاج شخص اخر مثلا اصحاب الامزجة الباردة والمبلغمون يحتاجون الى سخونة ماء الحمام وهوائه اكثر مما يحتاج اليه محرور والامزجة والصفراويون لكن هذا لا يتاتى الا لحمامات الملوك التي لا يدخلها الا افراد قليلة واما حمامات سائر الناس فيحصل لهم مع الماء الحار ماء بارد فيمزج كل شخص ما يستحقه و يصلح بحسب مزاجه فهذه اربع صفات للحمام الفاضل والاتم فضله ما لم ينضم اليها اربعة اخرى صفاء الهواء وكثرة الضياء وجودة الحسا والوقود اما صفاء الهواء فانه مع ما انه يسر النفس ويبسط العقل فلا يؤذي القلب بخلاف الكدر فانه يكدر الروح ويغيرها عن واجبها الطبيعي واما كثرة الضياء فانه مع ما انه يفرح القلب وغير ذلك من الامور النفسانيه يعين في تحليل الفضلات فان كثرة الضوء مما يجذب الحرارة الى

طاهر البدن مبخذب الفضلات ثم تتحلل وقلته تفعل ضد ذلك واما جوده
الجلساء فان جلساء الحمام متى كانوا مما عندهم فضيلة واطلاع على نقل الاخبار
ونقل التواريخ والحكايات النادره والاحاديث المضحكة فان الخاطر يلتذ
بذلك وينشرح الصدر وتنبسط النفس فان كان الجليس مع ما ذكرنا حسن
الصورة والهيئة كان ابلغ وحصل به النفع للنفس والبدن واما جودة
الوقود فلان الحطب متى كان خاليا من الحدة والدخان والرائحة الرديئة
لم يكن مغيرا لطبيعة الماء والهواء فكان جيدا لها ومتى كان بخلاف ذلك كان
حكمه بالعكس فهذه الثمانيه هي صفات الحمام الفاضل وما نقص عن هذه
فهو ليس بتمام الفضيلة **المبحث الثاني** في احكام الحمام العذب
الماء وما يحدثه في البدن الصحيح قال رحمه الله **واعلم ان
الفعل الطبيعي للحمام** اي ما يصدر عن طبيعته لما هو هو لا ما يحدث
بسبب طول المقام فيه او غير ذلك **هو التسخين بهوائه والترطيب
بمائه** وذلك لان الحمام قد جمع بين قوتي النار والماء على الوجه الممكن
وعند ذلك يحصل هواء بخاري حار رطب يصل الى داخل البدن بالاستنشاق
والى خارجه بالملاقاة وماء حار يلاقيه من خارج ولان الهواء بذاته
حار وقد انضاف اليه الحرارة المستفاده من النار ولذلك يسخن بهوائه
ولذلك اذا اردنا ان نجعل تجفيفه اكثر من ترطيبه استعملنا هواء الحمام
دون مائه وهذا هو الحمام اليابس والماء بذاته مرطب وقد انضاف
اليه بخار الحمام فهو لذلك يرطب البدن ولذلك صرنا متى اردنا ان
نجعل ترطيبه اكثر من تجفيفه استعملنا ماء الحمام اكثر من هوائه
اى

اي يكون الاستحمام اكثر من التعريق وهذا هو الحمام الرطب فلذلك
صار يفيد التسخين والترطيب ويدل على صحة ذلك الاعضاء بعد الحمام
وقبولها لكل ما يرام منها من الانعطاف والانغماز ويترتب للبدن
على ذلك تحليل فضلاته وتوسيع مسامه وغسل اوساخه وانضاج
اخلاطه وجذب مواده الى الخارج وتسكين اوجاعه وتعديل المزاج
اخلاطه وفش رياحه وبخاراته وتليين جافه وتنشيف رطبه وازالة
اعياه وتعبه ومنع اسهاله وبسط اعضائه وعضلاته وتحليل بقايا
مواد امراضه وتسهيل خروج البول وادراره كل ذلك بتسخينه و
ترطيبه للبدن ثم انه يترتب على ذلك انشراح الصدر والفرح وراحه
القوى وجودة الاغتذاء ثم النوم هذا متى استعمل باعتدال **والبيت
الاول** اي من الذي في داخل الحمام **مرطب** وذلك لقلة حرارة هوائه
لانه قريب من الهواء الخارجي وبعيد عن مستوقد النار ولكونه داخل
البيت الثالث فيكون معظم التاثير فيه للماء فقط فلذلك صار مبردا مبرد
ولان كان قد لا يخلو عن حرارة عرضيه لكنها تفارقه بسرعه فيبقى حكمه
الذاتي **والثاني مسخن مرطب** اما مسخن فبهوائه لان هواءه اكثر
سخونه من سخونة هواء البيت الاول فلذلك كان تسخينه اكثر من تسخين
الاول واما مرطب فبمائه **والثالث مسخن مجفف** لفرط تحليل
هوائه لان قوة حرارة الهواء لا يبقى معها للماء تاثير يتدارك فرط تجفيفها
وهذا اذا كان الحمام على اعتداله والا فقد يكون باردا جدا فلا يكون
فيه بيت مجفف بطبيعه الا بفرط طول المقام فيه وقد يكون حارا

حدا فلا يكون البيت الاول منه مبردا واذا عرفت ذلك فلنعلم ان تسخين هواء ماء الحمام ظاهر لانه حار واما ترطيب مائه فالذي يكون على سبيل البل ظاهر ايضا واما ما يكون على سبيل الترطيب الغريزي فقد انكر ذلك بعضهم محتجا عليه بان الماء لا يغذو فيستحيل ان يدخل في قوام الاعضاء وهو كلام رخو اذ لا يلزم من انتفاء الترطيب الغريزي بسبب الدخول في قوام الاعضاء انتفاء الترطيب الغريزي بسبب آخر فان الماء ربما يبل الاعضاء فيقل ما يتحلل منها اذ الحرارة يكون تحليلها للرطوبة البالة اكثر من تحليلها للرطوبات الغريزية وذلك يحصل سواء كان باستعمال الماء شربا او لقاء والسر فيه ان ترطيب الحمام على نوعين ذاتي هو على سبيل البل وعرضي على سبيل التقريب في الجوهر على الوجه الذي قلنا والدليل على ذلك انا نرى من لا يستحم بالماء الحار ويقلل شرب الماء ان بدنه قحل نحيف ومن استعمل ذلك فبدنه لدن سمين والى هذا الموجوح اشار بقوله **ولا يلتفت الى قول من يقول ان الماء لا يرطب الاعضاء الاصلية** اي ترطيبا غريزيا **لا شربا ولا القاء** وقد عرفت سبب عدم الالتفات اليه **الا** استثناء منقطع عن قوله ان الفعل الطبيعي للحمام هو التسخين بهوائه والترطيب بمائه الا انه اي لكنه **قد يعرض من الحمام بعد ما وصفناه من تاثيراته وتغيراته** اي الطبيعية من كونه مسخنا بهوائه مرطبا بمائه وكون بيوته الثلثة موثرة على ما ذكرنا **تغيرات اخرى** اي غير التسخين بهوائه والتبريد بمائه **بعضها بالعرض وبعضها بالذات** اما البعض الذي بالعرض فكالتبريد بهوائه والتجفيف به فانهما بواسطة التحليل ولهذا كان بالعرض بخلاف البعض

الذاتي

الذاتي كهضم الاغذية ونضج المواد البلغمية فانه ليس بواسطة لان هذه الامور انما تكون من الحرارة وقد علمنا انه مسخن بمثل هذا التاثير ذاتي له لانه صادر عن طبيعة الحمام بخلاف الاول لصدوره عنها بواسطة واليه الاشارة بقوله **فان الحمام قد يعرض له ان يبرد بهوائه من كثرة التحليل للحار الغريزي وان يجفف ايضا جوهر الاعضاء للتحليل الكثير للرطوبات وان افاد رطوبات غريبة** اي بمائه **واذا كان ماؤه شديد السخونة تقشعر منه فيستحصف مسامه لم يتادى من رطوبته الى البدن شيء** اي شيء يعتد به لان الماء اذا كان حارا جدا لم يكن ما ينفذ منه الى داخل البدن كثيرا فلا يرطب وذلك بسبب ان البدن يشمئز من الحار جدا ويعرض على مسامه كالكي الذي عن العرق الصفراوي وعن السمي المسمى بالاستحصاف وذلك مانع من نفوذ الماء وحينئذ لا يجود تحليله ايضا بسبب انسداد المسام وهو المراد بقوله **والاجاد** اي الماء الحار جدا **تحليله** اي التحليل المطلوب منه كما لو لم يكن حارا في الغاية واعلم ان الحمام قد يصدر عنه شيء وضده فانه يرطب ويجفف ويسخن ويبرد على ما قال **وماؤه قد يسخن ويبرد اما سخينه فبحماه** اي فبحرارته **ان كان حارا الى السخونة ما هو دون** اي غير **الفاتر** اي الفاتر **يبرد ويرطب** لانه اذا نفذ فارقته السخونة بسرعة لضعفها فيه فبقي باردا رطبا **وبالحقن** عطف على قوله فبحماه اي تسخينه بحماه ان كان حارا وبالحقن **ان كان باردا فانه يحقن الحرارة المستفادة من هوائه ويجمعها** اي يجمع تلك الحرارة **في الاحشاء اذا ورد** اي الماء **باردا على البدن واما تبريده** اي تبريد ماء **الحمام فذلك**

اذا كثر فيه اى فى الماء الاستنقاع فيبرد عا وجهين احدهما ان الماء
باردا بالطبع فيبرد اخر الامر وان سخن لحرارة عرضيه لا ينثبت بل
تزول ويبقى الفعل الطبيعى لما تنشف به البدن من الماء وهو التبريد و
ثانيهما قوله وايضا فان الماء وان كان باردا فهو رطب فاذا افرط فى
الترطيب خنق الحرارة الغريزيه وفى بعض النسخ حقن الحار الغريزى
وهو خطاء لان احتقان الحرارة توجب التسخين لا التبريد كما توجبه خنق الحراره
الغريزيه بكثرة الرطوبة فاطفاها اى خنق الحرارة وفى بعض النسخ فاطفاه
اى الحار الغريزى وليس بشىء لما عرفت ويبرد وفيه بحث لان الرطوبة
المستفادة من الحمام رطوبة لطيفه لان البدن انما يتشرب من الماء ما لطف
منه وذلك يكون سهل التبخر والتحلل فلا يبلغ فى اكثر الامر الى ان يطفى
الحرارة اللهم الا ان يقال ان افراط الترطيب يوجب افراطا عدم التحليل
وهو يوجب اجتماع المواد ويزيدها افراط الترطيب بردا ورطوبة
فيخنق الحار الغريزى ويبرد البدن وبهذا يجاب ان قيل ايضا وايضا انك
قد عرفت ان ترطيب الحمام الذاتى انما هو على سبيل البل والذى هو
على سبيل التغذية فى الجوهر صدوره عنه بالعرض واذا كان كذلك فكيف يبلغ
من ذلك الى ان يخنق الحرارة ويطفيها فان الرطوبة التى يبلغ الى ان تفعل
هذا انما هى الرطوبة الغليظة التى ترطب البدن على سبيل التغذية فى الجوهر
بالذات والحمام قد يسخن بالتحليل ايضا اذا وجد غذاء لم ينهضم او خلطا
باردا لم ينضج فيهضم ذلك اى الغذاء وينضج هذا اى الخلط البارد
قال القرشى وارتضاه المسيحى المراد بالتحليل ههنا ما يقابل التعقيد

اى

حارا وصح

ايا ها صح

اى يفهم منه اللغوى وهو جعل المادة ارق ولا يجوز ان يكون المراد به المتعارف
عند الاطباء وهو جعل المادة بحيث يتبخر وذلك لان جعل الغذاء كذلك لا يقال
له هضم فان قيل وكذا جعل الغذاء ارق لا يقال له هضم قلنا هذا وان
كان كذلك لكن اطلاق الهضم على ما يرق اولى من اطلاقه على ما يتحلل
لان الرقه اقرب الى الهضم من التحلل لان الغذاء فى اكثر الصور ما لم يرق
لم ينهضم وليس ما لم يتحلل لم ينهضم بل لو تحلل لم يمكن ان ينهضم وبالجملة ان اريد
تصحيح هذا الكلام بحيث لا يخل بالاصطلاح فيقال الحمام قد يسخن
بالتحليل ايضا وذلك اذا وجد خلطا باردا فيجعله بحيث يتبخر وقد
يسخن اذا وجد غذاء الى اخره ويكون كانه قال الحمام قد يسخن باحد
امور ثلثه التحليل والهضم والنضج الا ان هذا انما يستقيم اذا كان قوله
اذا وجد قيدا لقوله قد يسخن فقط وظاهر اللفظ يشعر بانه قيد لقوله
قد يسخن بالتحليل ايضا فمن اراد ان لا يحيل الاصطلاح فينبغى ان لا يلتفت
الى ما يشعر به ظاهر اللفظ وهو كون قوله اذا وجد قيدا له لانه ليس قيدا
لشىء بل هو خبر ثان للحمام والتقدير ان الحمام يسخن بالتحليل ايضا وهو
جعل الرطوبات بحيث يتبخر ولتحلل الرطوبات الفضلية تنتعش
الحراره وتنتشر فى البدن ويسخن وانما قال ايضا لانه قال اولا
الحمام يسخن بهوائه وهذا كلام صحيح تام لا يحتاج الى ضم ذكر خبر
اخر والتقدير والحمام اذا وجد الى اخره وهو ايضا كلام تام مستقيم
وسبب غلط الكل حمل الخبر الثانى على انه قيد للخبر الاول وهو

تركيب صحيح ونظيره شعر الحماسه تحيّة من غادرته الردى
اذا زار عن شحط بلاده سلّما وفي هذا الكلام نظر من وجهين اما اولا
فلان الحمام من شانه اضعاف الهضم لان هواه ينشر الحرارة في الباطن
والظاهر كفعل الرياضه وربما حللها لتفتحه للمسام وترقيق مادتها وتهيئتها
للتحلل فهو لذلك يُضعف الهضم واذا كان كذلك فكيف يجوز ان يقال انه اذا
وجد غذاء لم ينهضم هضمه واما ثانيا فلان ترقيق الخلط البارد النيّ لا يوجب
تسخينًا بل تبريدًا بانتشار البارد في البدن ولذلك منع من استعماله عند
ما يكون في البدن شيء من هذه المواد فكيف يصح ان يُقال انه ينضج مثل هذا
الخلط ويسخن البدن ويمكن ان يجاب عن الوجه الاول بان كون الحمام قد
يسخن يهضم ما لم ينهضم لا ينافي كونه قد لا يهضم لان الجزئيتين لا يتناقضان وعن
الثاني وعن الثاني بمثل ذلك وهو ان كونه قد يسخن بترقيق الخلط البارد لا ينافي
كونه قد يبرد بذلك ايضا والحمام قد يُستعمل يابسًا اعلم ان الحمام على نوعين
يابس ورطب فاليابس هو الذي يكون المقام في هوائه كثيرا واستعمال مائه
قليلا والرطب بالضد فان كان الاول فيجفف لان الرطوبات المتحللة منه
اكثر من الواردة اليه والزائدة فيه وينفع اصحاب الاستسقاء والترهل
لانه يعين على تحلل موادهما وتبخرها ولذلك يستعمل في النفخ والتهيّج وعند
حصول النضج وفي اواخر النزلات البارده والزكام الكاين عن مواد بارده
وبالجملة في جميع الامراض البارده الرطبه الماديه عند انضاج مادتها وان
كان الثاني فيرطب على ما قال وقد يستعمل رطبا فيرطب وذلك لقلة

التحليل

التحليل وكثرة الترطيب لان الماء مرطب كيف كان ويُستعمل فيمن يعالج المنهوكين
كالمسلولين والمدقوقين ونحفاء الابدان ومحروري الامزجة في زمان الصيف
ومع هذا اذا اُطيل المكث فيه جفّف وان كان رطبا وذلك بسبب التحليل و
التعريق وقد يقعد فيه كثيرا فيجفف بالتحليل والتعريق وقد يقعد قليلا
فيرطب بانتشاف البدن منه قبل التعريق اي وقد يقعد فيه قليلا قبل
التعريق فيرطب وذلك لان القعود الى حد التعريق مُجفّف والحمام قد
يستعمل على الريق وذلك بان يدخل الحمام ولا يكون قد تناول شيئا من الطعام
يقال اتيته على ريق اي لم اطعم شيئا والخلاء وذلك بان يدخل الحمام وقد خلت
المعدة عن الكيلوس فيجفف شديدًا ويُهزل ويُضعف كل ذلك بسبب تحليله
للرطوبات الغريزية لانه بطبعه مُحلّل فاذا استعمل ولم يكن في المعدة غذاء يخلف
على البدن عوض المتحلل جففه ضرورة واهزله واضعفه وقد يُستعمل على
قرب العهد بالشبع وهذا انما يكون قبل تمام الهضم الاول وتميز الفضلات
البرازية عن الكيلوس فيسخن بما يجذب الى ظاهر البدن من المادة لانه
بتعريقه يجذب المادة الى جهة المسام عوض العرق ثم ينجذب مادة
اُخرى عوض المادة المنجذبة لضرورة الخلاء الى ان يصل الجذب الى المعدة فينجذب
الغذاء منها ويكون ذلك المجذوب قاصر الهضم غالب الفجاجة والنهوة
فيتولد منه البلغم عند الاعضاء وذلك من اسباب السمن الشحمي ولان ذلك
المجذوب غير نضيج فهو لا محالة يكون اغلظ قوامًا من النضيج وذلك من
شانه احداث السدد خصوصًا وهو مع غلظه يكون كثيرا والى هذا
اشار بقوله الا انه يُحدث السُدد بما يجذب بسببه الى الاعضاء من

المعدة والكبد من الغذاء غير النضيج وقد يستعمل عند آخر الهضم الاول
وهو صيرورة الغذاء كيلوسًا قبل الخلاء اى خلو المعدة عن الكيلوس فينفع
لان ما يجذبه الحمام اذا كان بعد الهضم يكون خاليا من الفضول وما كان كذلك
كان غذاءً نافعًا لان الفضول مضرة ويسمّن لكثرة ما يجذب الى الاعضاء من
الغذاء باعتدال لان الغذاء بما نضج نقص رطوبته فيكون المادة المنجذبة فى
هذا الحمام ارقّ والطف من مادة الحمام الاول لان هذا قد كمل نضجها وزالت
مجاجتها فلهذا يكون تسمين اولى من تسمين الاول وقد عبّر عنه بالاعتدال تنبيهًا
على ان تسمين الاول يكون بافراط لمجاوزته الاعتدال قيل ان الامر يجب ان يكون
بالعكس وهو ان يكون تسمين الاول وهو الدخول قبل الهضم الاول اقل من
تسمين الثانى وهو الدخول بعد لان الغذاء قبل ان ينهضم يكون كثير الفضول لعدم
تميزها عنه وكثرة الفضول مانعة عن التغذية بالكلية فضلا عن التسمين
بخلاف الغذاء بعد الهضم الاول لان تاثير الفضول عنه امكن واسهل اما الفضلات
البرازية فتميزها عنه ظاهر واما باقى الفضلات فذلك ما يسهل على الكبد فعله
به عندما يكون بالصفة المذكورة اجاب القرشى عنه بان البدن فى مدة
نضج الغذاء يتحلل منه شئ كثير فيكون الحاصل فيه من الغذاء بعد نفوذ الغذاء
النضيج اقل من الحاصل فيه بعد نفوذ الغذاء الذى لم ينضج لان التحليل كان اقل
لقصر زمان نفوذ الغذاء واما قولهم ان الفضول تمنع السمن فغير مسلم مطلقا
فان الفضول اذا لم يكن حادة ولا قاصرة النضج جدا لم يكن مانعة للسمن قال
المسيحى وفى هذا الجواب نظر وذلك لانه لا يصح الا اذا فرضنا ان الحمام قد استعمل
عند استعمال الغذاء وانه لم ينجذب عن المعدة ولم ينتقل الى جهة الاعضاء الى
حين

حين ينهضم ولا شك انه متى كان كذلك كان المتحلل اكثر من الوارد وهذا خطاء
فان نفوذ الغذاء عن المعدة انحداره عنها فى مثل هذه الصورة لضرورة قاهرة
له موجبة لنفوذه الى جهة الاعضاء وهو حرارة الحمام واضطرار الخلاء الحاصل
بالتعريق واذا كان كذلك فلا يمكن ان يبقى فى المعدة الى حين ينهضم ثم ينفذ
الى جهة الاعضاء حتى يتاتى له ما ذكره فى الجواب اقول وفى نظره نظر
وقوله خطاء خطاء اما الاول فلانا لا نسلم ان ما ذكره لا يصح الا اذا فرض
ما ذكره لانا نفرض شخصين احدهما تناول الغذاء وصبر الى ان انهضم الهضم
الاول وليكن فى ساعة مثلا والاخر تناول الغذاء بعده وليكن بنصف ساعة
ولم ينهضم الهضم الاول ودخلا معا فى الحمام ولان الضرورة القاهرة مشتركة
بينهما فينجذب الغذاء الى الاعضاء وليكن فى ساعتين مثلا من دخول الغذاء
فى المعدة الى وصوله الى الاعضاء ففى الاول يكون ثلث ساعات وفى الثانى
ساعتان ونصف ولا شك ان المتحلل من الاعضاء فى ثلث ساعات
يكون اكثر من المتحلل فى ساعتين والوارد فى الاول ناقص الرطوبة والفضول
وفى الثانى كثير الرطوبة والفضول فيكون الوارد فى الاول قليلا لطيفا الى
عضو يتحلل منه كثيرا غليظا وفى الثانى كثيرا غليظا الى عضو يتحلل منه قليلا
واذا كان كذلك كان تسمين الشخص الثانى بل تسمين الحمام الاول اكثر من
تسمين الشخص الاول بل تسمين الحمام الثانى واما الثانى وهو ان قوله خطاء
خطاء فلا يخفى على ما بيّنا البحث الثانى فى انه كيف ينبغى ان يكون
استعمال الحمام لاصحاب الدق قال الشيخ رحمه الله ومن استعمل
الحمام للترطيب كما يستعمله اصحاب الدقّ قال المسيحى لما ذكر

ان الحمام تارة يستعمل يابسًا وتارة يستعمل رطبًا اراد ان يبين كيفية استعماله لمن
اراد زيادة ترطيب وفيه نظر لان بيان كيفية العمل لا يناسب الجزء النظري
ولهذا قال القرشي ههنا اللايق بهذا البحث الكتاب الرابع حيث يتكلم
في حمى الدق واما ذكره ههنا فلا وجه له لاسيما وهو الآن يتكلم في الجزء
النظري وهو لا يتعلق ببيان كيفية العمل ويمكن ان يقال الدق مرض
جزوي وهذا اعني استعمال الحمام لزيادة الترطيب امر كلي يشمل المدقوق
وغيره واذا كان كذلك فلا يجوز ذكره في حمى الدق لان يكون اولى نعم لو كان
الشيخ عاد الى الكلام في الحمام في العملي لكان المناسب ذكره ثم وحيث لم يعد
فالانسب به هذا الموضع عاما اورده الشيخ **فيجب عليهم ان يستنقعوا**
في الماء الاستنقاع في الماء هو ان يجلس فيه حتى ينتشر به البدن من مسامه
واما انه هل ماء الحمام افضل لهذا او الماء المتخذ في ابزن في موضع بارد
غير الحمام فلا شك ان ماء الحمام افضل لذلك لان الهواء المستنشق في الحمام
يكون ارطب فيتدارك تحليل الماء الحار ولكن ينبغي ان يكون ذلك في البيت
الاول منه واما مقدار ما ينبغي ان يكون بمقدار ما يحسوا لمبادي الكرب ذلك ينبغي صح
وانما يكون هذا مكربًا لان البدن يعدم التنفس من مسام البدن لمنع الماء
وصول الهواء اليها فلا يصل الى داخل البدن هواء الا من طريق الرئة فقط **ما لم**
يضعفوا فيه نظر وذلك لان الضعف انما يكون بسبب فرط التحليل
او فرط تسخين القلب والمدقوق لا يجوز له الاستنقاع الى ذلك الحد المذكور
وان حمل ما لم يضعفوا على ما لم يظهر اثر الضعف زال النظر وان كان فيه
تكلف **ثم** اي بعد الاستنقاع **يتمرخوا بالدهن** اي البارد الطيب الرائحة
كدهن

كدهن البنفسج اما كونه باردًا فلافراط حرارتهم وليعدل التسخين الحاصل في القلب
من هواء الحمام واما كونه طيب الرايحة فلانه ينعش قواهم فيتدارك ما اوجبه
الحمام من الضعف بالتحليل **لئلا يزيد في الترطيب** برطوبته فان مثل هذا الدهن
لا يكون الا مرطبًا **وليحبس المائية النافذة في المسام ويجمعها داخل**
البدن لتسديده المسام بلزوجته **وان لا يطيلوا المقام** حذرًا عن زيادة
التسخين والتحليل **وان يختاروا موضعًا معتدلًا** لما ذكرنا وذلك بان لا يكون
حارًا مكربًا ولا باردًا يقشعر منه الجلد والا تكاثفت مسامه فلا يحصل الغرض
من استعمال الحمام وهو الترطيب **وان يكثروا صب الماء على ارض الحمام ليكثر**
البخار ويترطب الهواء فيزيد في الترطيب وينقص من التسخين **وان ينقلوا**
من الحمام من غير عناء ولا مشقة تلزمهم وذلك بان ينقل الواقف داخل
الحمام الى المسلخ نقلا غير مشق والمحوج الى حركة عنيفة فانك قد عرفت
ان الحركة محللة ولا شك انها متى كانت غير عنيفة كانت اقل تحليلا ثم ينقل
من المسلخ الى المسكن على محفة ترفع بايديها دابة او على مركوب هادي الحركة
للمشي وهو المراد من قوله **بل على محفة تحملهم وان يطيبوا بالطيب**
البارد كما يخرجون لما قلنا في الدهن ومن ههنا علم ان الدهن يجب ان يكون
باردًا طيب الرائحة **وان يتركوا في المسلخ ساعة الى ان يعود اليهم النفس**
المعتدل وذلك بان يستريحوا من حركة الحمام ويتراجع اليهم قواهم **وان يسقوا**
من المرطبات شيئا مثل ماء الشعير ومثل لبن الاتان وان استعمل
منه قبل الحمام ايضا كان ابلغ في الترطيب ومما يجب ان يراعى في حمام المدقوق
ان ينقع في الماء المستعمل ازهارًا مرطبة كزهر البنفسج والنيلوفر وان يغسل

وراسه بالخطمي وان يدلك بدنه اذا احتاج اليه لاجل تنقيته او ساحه بدقيق شعير وسبوس باقلي وان يمرخ بدنه بعد ذلك بعض الازهار المرطبه لانها بلزوجتها تحبس الرطوبات التي استفاده من الحمام ولرطوبتها تزيد في الترطيب وان يشم الازهار البارده الرطبه وان يلبس بعد خروجه ثياب الكتان المصندله وان يعطى بعد ذلك غذاء مرطبا كالامراق الدسمه بقطع القرع وغيره من المرطبات وان يسقى بعد ذلك باربع او خمس ساعات اقداحا من شراب ريحاني كثير المزاج وان يسمع اصواتا لذيذه وان يجعل بين يديه اراييح مرطبه وان يحضر عنده صورة حسنه جميله المنظر لا سيما ممن يختار حضورهم وان ينوم بعد ذلك على فرش وطيه ويديم في نومه وبالجمله يجعل بحسب الفصل الحاضر فمتى استعمل الحمام على هذه الصوره رطب البدن وخصبه ونفع من الدق وغيره من الامراض المجففة و ضرب المثال بالدق لشدة حاجتها الى المرطبات واعلم ان استنقاع المدقوق في ابزن ماؤه فاتر وقد طبخ فيه ازهار مرطبة من اعظم ادويته واكثرها ترطيبا لكن لا اشبه ان يستعمل بعد استعمال الماء الحار لا قبله على ما ذهب اليه صاحب الكامل وغيره من الاطباء وذلك لان حرارة بدنه اقوى سورة من حرارة الماء الفاتر فيكون الماء الفاتر باردا بالنسبة اليه فاذا استعمله عند دخوله الحمام فيكون كانه انتقل من الشي الى ضده وعند ذلك تضيق مسامه وتتكاثف فلا يحصل الغرض من استعمال الحمام وهو الترطيب بخلاف ما لو استعمل اولا الماء الحار فانه مناسب لبدنه ومع ذلك فانه يفتح مسامه ويخلخل بدنه فاذا استعمل بعد ذلك الابزن المذكور

وكان

وكان ماؤه فاترا نفذت قوى الادويه المستعملة فيه ورطبته مع رطوبة الماء المذكور ومن اطال المقام سواء كان مدقوقا او لم يكن في الحمام سواء كان استنقاعيا او استحماميا او عرقيا خيف عليه الغشي بوجوه احدها باسخانه القلب بحرارة هوائه الواصل اليه بالاستنشاق فيلتهب الارواح وتحترق وحينئذ يزول مزاجها الذي به كانت تحفظ القوى وتحملها وتنفذها الى جهة الاعضاء وثانيها بتثويره الغثي لانصباب شي من الاخلاط الثايره بثوران الحراره الى جهة المعدة ولصيرورتها حاره بدوام تاثير الحرارة فيها لطول المقام ومجاورتها القلب يضعفه ويوجب الغشي لكن قول الشيخ وتثويره الغثي اولا صريح في انه انما يوجب الغشي بعد ان يوجب الغثي وهو غير لازم كما بينا وثالثها انه يفرط تحليله القوى والارواح ورابعها انه يوسع المسام فتتضاعف تحليله للحرارة الغريزية والارواح وخامسها انه ينشر الحرارة الغريزية ويجذبها الى ظاهر البدن للمشابهة وسادسها انه يسقط شهوة الطعام ويضعف الهضم ويترتب على ذلك ان البدن لا يرد عليه عوض ما نقص منه من الارواح ولا من غيره وذلك يوجب الضعف بل الغشي المبحث الرابع في مضار الحمام قال رحمه الله والحمام مع كثرة منافعه مضار وهي عشر ست ذكرها الشيخ احدها قوله فانه يسهل انصباب الفضول الى الاعضاء التي بها ضعف وذلك لما يسيل تلك الفضول بحرارته ولما يزيد مع ذلك في رخاوة تلك الاعضاء بحرارته ورطوبته وبذلك يرخي الجسد وثانيها قوله ويرخي الجسد لما ذكرنا وثالثها قوله ويضر بالعصب ببله اياه بكثرة الرطوبه الحاصلة منه ورابعها قوله ويحلل الحرارة الغريزية

تحلل صح

الحرارة وتوسعه المسام كما مر وخامسها قوله **وسقوط الشهوة للطعام** لحرارته
ورطوبته البالة لفم المعدة المضادان لتكثيف السوداء ولما ينصب اليها من المواد
الردية عما ما سبق وسادسها قوله **وضعف قوة الباه** اى الجماع لبلة العصب
فيعسر الانتشار ولكسر برطوبة حدة المنى التي بها يكون قوة الشهوة وسابعها
انه يحدث الحمى فيمن كان في بدنه ادنى عفونة وثامنها انه يهيج القي والغشي
عما ما ذكرنا وتاسعها انه يوجب الغشي كما ذكرنا وعاشرها انه يسرع بالشيب
والهرم وذلك لفرط تحليله واعلم ان كل ما ذكرنا من مضاره يحصل منه اذا
امعن في المكث فيه وفي ملازمته كل يوم

المبحث الخامس

في احكام اصناف الحمام قال رحمه الله **وللحمام فصول** اى امور بها
تتميز البعض عن البعض **من جهة المياه التي يكون فيه فانها ان كانت نطرونيه**
اى متولدا فيها ذلك او ملقى فيها كذلك النطرون من جنس البورق يجلب من
الديار المصرية من مكان مخصوص بها وقيل ان اى حيوان مات في تلك
الناحيه وجعل في ذلك المكان صار نطرونا وهو حار يابس في الثانيه يقطع الاخلاط
ويلطفها الا انه يضر بالقلب ويدفع ضرره استعمال البنفسج معه **وكبريتيه**
ورماديه ومالحة طبعا او بصنعه بان يطبخ فيها شي من ذلك اى
من الاشياء المالحة كالرماد والنطرون **او يطبخ فيها مثل المويزج** و
هو زبيب الجبل **ومثل حب الغار ومثل الكبريت وغير ذلك** فان هذه
الاشياء وان لم تكن مالحة لكنها تفعل فعل الاشياء المالحة في تمليح المياه
وامثالها تسمى عند الاطباء الحمات **فانها تحلل** بترقيقها للرطوبات وتهيئتها
للتبخر **وتزيل الترهل والتربل** بتحليل الرطوبات الموجبة لذلك وهو انتفاخ

يحصل

يحصل في الاطراف والاعضاء القليلة الدم لاستيلاء بلغم رقيق عليها بسبب ضعف
هاضمتها هذا هو الترهل واما التربل فعسره المسيحي بالتهبج وهو انتفاخ يحصل
في الوجه وفي اجفان العين وربما حصل في الاطراف مع ميل اللون الى الرصاصيه
وربما مال الى صفرة يسيره لضعف الحار الغريزي **وتمنع انصباب المواد**
الى القروح لتحليلها اياها وتجفيفها المسالك **وتنفع اصحاب القروح المدنى**
هذا انما يحدث بان يعرض في بعض البدن بثر وينفطر ثم يتقيح ويخرج منه
شي دقيق كانه عصب يميل الى حمرة وسواد والى البياض ويطول ويمتد حتى يخرج
كله وقد يظهر له حركة تحت الجلد فلذلك قال بعضهم هو دود وقال
القرشي وهو الحق فانا شاهدنا من خرج منه شي من ذلك فتحرك بعد خروجه
لحظة وهذه المياه تنفع من ذلك بتحليلها مادته فلا يبقى منها ما ينبغي تكونه
فالماء المالح ان كان حارا حلل لطفا بالمواد البلغمية وجفف البدن ونقاه
مما وسلخه تنقية بالغة ونفع من الجرب والحكة وان كان باردا فعل
تلك الافعال ولكن دون الحار لانه عادم للحرارة التي بالفعل واعتبر هذا المعنى
في جميع المياه لئلا تحتاج الى تكراره **والمياه النحاسيه والحديديه والمالحه**
ايضا تنفع من امراض البرد والرطوبة اما نفع المالحة لذلك فظاهر
لانها حارة يابسه واما الحديديه والنحاسيه فلانها تزيل الرطوبه الموجب
للبرد **ومن اوجاع النقرس والمفاصل** وقد عرفتها وعرفت الفرق
بينها وهو ان النقرس وجع يخص مفاصل القدمين ومفاصل اصابعها
وان هذا النوع من انواع المفاصل اقوى اعراضا واشد وجعا وذلك
لضيق المفصل ولوضعه في اسفل البدن فيكون دليلا منتهيا الانصباب

حركه صح

المادة اليه لاسيما وهو دائم الحركه فلذلك صار اردى او جاع تثيره وسببه مواد صفراويه تنصب الى الجهة المذكورة او دمويه وقلما يكون عن مواد بلغميه وسوداويه ومادة النقرس كثيرا ما تترسب في العضو وتتحجر وذلك اما لخطاء الطبيب فيفرط في استعمال الرادعات والمبردات فتجمد الماده وتحجرها او في استعمال المحللات عندما تكون المادة غليظه فتحجر غلظها وتجمده واما الاستفراغه المادة قبل نضجها وتشابه قوامها فتستفرغ لطيف الماده ويبقى كثيفها وتتحجر واما لخطاء المريض بامعانه في استعمال الاغذيه الغليظه المغلظه لمادته والمحجرة اياها وهذه المياه انما تنفع من هذه الاوجاع بتقويتها المفاصل وتجفيفها المواد بازالتها فضل الرطوبه و الاسترخاء والربو وامراض الكلى اى الكائنة عن سوء مزاج بارد او رطب مادى او غير مادى وتقوى جبر الكسر اى كسر العظام كل ذلك لتقويتها الاعضاء وازالتها فضل الرطوبه وتنفع من الدماميل وهى اورام دمويه تحصل في ظاهر الجلد لاندفاع مادتها الى الجهه المذكورة وتنفع المياه المذكورة منها من جهة تقويتها لظاهر البدن فلا تقبل المادة المذكورة ولا تحصل المرض المذكور والقروح وهى كل ورم تقادم عهده وتنقسم الى قسمين مفردة ومركبة والمفردة تنقسم الى عظيمه وصغيره والمركبة الى ما يتركب مع سبب مثل ان تنصب الى القرحة خلط حاد والى ما يتركب مع مرض مثل ان يكون معها سوء مزاج والى ما يتركب مع عرض مثل ان تحصل معها وجع شديد وقد تنقسم من وجوه اخر فيقال ان منها ما هى مركبة وسببها مواد حادة ومنها ما هى غير مركبه وسببها

مواد

مواد ساكنه ومنها ما يكون معها ورم ومنها ما هى خاليه عن الورم ومنها ما هى نقيه ومنها ما هى غير نقيه وسببها ضعف الهاضمه ومنها ما هى متاكله وسببها مواد حاده ومنها ما هى مترهلة وسببها مواد بلغمية ومنها يعلم سبب غير المتاكله وغير المترهلة والمراد من الترهل مفهومه اللغوى وهو استرخاء اللحم ومنها سهلة الاندمال ومنها عسرة الاندمال وسببها مواد حاده لطيفه وسبب انتقال الورم الى القرحة ضعف هاضمة العضو بحيث انها لا تحيل الغذاء الوارد الى العضو على ما ينبغى فيتولد منه رطوبتان احداهما لطيفة تسمى الصديد والاخرى غليظة تسمى الوضر ومن هذا يعلم جهة نفع ماء الحديد للقرحة وذلك لان فيه قوة مقويّة للاعضاء دافعة لموادها المنصبة اليها فمتى استعمل في القرحة قام مقام الدواء المنبت للحم لانه لا معنى له الا الدافع للمانع من الانبات لا انه هو المنبت بالحقيقه فان المنبت بالحقيقه هو الطبيعه المدبّرة للبدن والنحاسيّه تنفع الفم واللهاة والعين المسترخيه لان استرخاء هذه الاعضاء انما يكون لاستيلاء مواد بلغمية عليها والماء النحاسى مقوّ منشف للرطوبات المذكورة ورطوبات الاذن وذلك لتجفيفها الرطوبه الفضليّه والحديديه نافعة للمعدة والطحال وذلك بتصليبها وتقويتها والبورقيه والمالحة تنفع الروس القابله للمواد والصدور التى بتلك الحال اى القابلة للمواد وذلك لازالتها الرطوبات الفضليه التى بها يكون الاستعداد لقبول المواد وتنفع للمعدة الرطبه واصحاب الاستسقاء والنفخ كل ذلك لازالتها الرطوبه الفضليه التى توجب هذه الامراض واعلم ان النفخ والرياح شئ واحد وسببها اما من جهة الطعام وذلك بان يكون مولدا لذلك واما من جهة الحراره وهى

ان يكون منقضيا عن تمام فعلها في المنهضم واما الاستعمال ماء بارد عند قوة الهضم او الاستعمال حركة في غير وقتها على ما ستعرفه عند الكلام في حفظ الصحة واما الاستعمال شراب حديث او حلو غليظ القوام واما لرطوبات في المعدة واذا عرفت ذلك فاعلم ان مادة القرقرة هي بعينها مادة النفخ والرياح لكن الفرق بينهما ان مادة القرقرة متحركة ومادة الرياح قد تكون ساكنة فان كانت مادة القرقرة في المعا الدقاق سمع لها صوت قوي حاد لصغر حجمها وان كانت في المعا الغلاظ كان صوتها اغلظ واضعف لسخافتها **واما المياه الشبية والزاجية فينفع الاستحمام فيها نفث الدم** وقد عرفته وذلك لما فيها من القبض فيقبض منافذ العروق وافواهها وتقوى الرئة وطرف المخرج **ومن نزف المقعدة** لما فيها من القبض **والطمث** اي ومن نزف الطمث ولنعلم انا نحتاج الى ان نشير الى شيء يحتاج اليه في معرفة نزف الطمث وهو وقت درور الطمث ومكث دروره والزمان الذي بين دوره و الوقت الذي ينقطع فيه فاما وقت دروره فمن عشر سنين الى اربع عشرة سنة فان تقدم على ذلك فهو نزف واما مكث دروره فاقله يومان و اكثره سبعة وما زاد على ذلك فهو نزف واما الزمان الذي بين دوره الى ان ينقطع فهو من عشرين يوما الى شهر وما زاد على ذلك فهو نزف واما السنين التي ينقطع فيها فقد ينقطع في بعض الفتيات في السنة السادسة والثلثين وفي بعضهن فيما بعد الى الستين وبعد الستين لا يجري البتة فان جرى فهو نزف واعلم ان هذه الاحكام تختلف باختلاف هيئة البدن والتدبير المتقدم واستعمال الحركة فان المراة السمينة التي كان تدبيرها المتقدم تدبيرا

سخنا

سخنا مرطبا وكانت حركتها قليلة يجيء حيضها بسرعة ومن كانت بالعكس كان مجيء طمثها بطيئا وسبب النزف اما في الرحم او في الدم والكائن في الرحم اما انفتاح افواه العروق وانصداعها وذلك اما لامتلاء مفرط او لمادة حادة حريفة واما القرحة فيه فيختلط الطمث بالصديد المؤذي للرحم ويخرج و اما لامر خارجي مثل سقطة او ضربة او غير ذلك والكائن من جهة الدم اما لكثرته او رقته او حدته واعلم ان النزف يكثر مع كثرة الابطاء ويقل مع قلته وذلك لان كثرة الابطاء يرخي المجاري واطراف العروق وعلامته تهيج الاطراف وتغير اللون الى لون رديء وضعف شهوة الطعام وربما آل امره الى الاستسقاء لضعف الكبد وعلامة الكائن من انفتاح العروق خاصة قلة الدم ثم كثرته وغلظه ثم قلته ورقته وذلك لان افواه العروق يكون اولا ضيقة ثم تتسع فيكثر الاستفراغ ثم تضيق لاستيلاء اليبس على افواهها وما كان سببه قروحا في الرحم فعلامته خروج الدم مع وجع شديد وحرقة لحدة الدم الخارج واما معرفة الخلط الموجب لذلك فيعرف من لون الدم الخارج ومن ان تحمل المراة صوفة ليلة واحدة ثم تخرج وينظر الى لونها فانه يكون من لون الخلط الموجب له وما كان سببه امرا خارجيا فيعرف من سببه وهذه المياه انما تنفع من هذا لما فيها من التقوية وجمع افواه العروق وضمها **ومن تقلب المقعدة** اي انقلابها واسترخائها وفي بعض النسخ **المعدة** وهو خطأ لان تقلب المعدة عن الغثيان ان لم يضره فلا اقل من ان لا ينفعه وانما ينفع انقلاب المقعدة من لان سببه استيلاء مواد بلغمية عليها او ضعف الماسكة او الهاضمة فيكثر الفضلات فيها وتوجب انقلابها

ونفع هذه المياه منه للخنى بعد اما من غير موته ومن الاسقاط بغير سبب
اى بغير سبب باد وذلك لان سببه اما من داخل او من خارج والكاين من
داخل اما من رقة المنى فلا يتخلق الغشاء منه انخلاقا قويا واما من ريح
في الرحم فيمنع اشتماله عليه واما من رطوبات مفرطة مستولية على
فوهات العروق فيزلق المشيمة واما من موت الجنين فتكرهه الطبيعة
وتدفعه خصوصا اذا جرى منه دم صديدى الى الرحم فتلذعه واما السمن
يحصل لها بعد هزال مفرط وذلك لان غذاء الجنين ينصرف الى جهة السمن و
الكاين من خارج اما من ضربة او سقطة او وثبة فيزلق علائق المشيمة واما
من استنشاق روايح منتنة فتتحرك القوة الى جهتها وتتخلى عن مسك
الجنين لاسيما متى كان في الرحم رطوبات مزلقة او كانت المشيمة ضعيفة التشبث
بفوهات العروق او كانت الحبلى ضعيفة القوى واما من فصد فيخرج الدم
الذى هو غذاء الجنين فيسقط لاسيما متى كان عظيما فانه يحتاج الى غذاء متوفر
واما من استعمال مسهل فيستفرغ الاخلاط ويعدى الرحم لمرور المواد لجهته و
علامة الاسقاط ضمور الثديين لقلة ما ياتيهما من مادة اللبن وعلامة موت
الجنين كمودة لون المراة وظهور حالة شبيهة بالاستسقاء وعلامة ريح الرحم
انتقال الوجع من موضع الى موضع وعلامة رطوباته سيلانها منه واذا عرفت
هذا عرفت ان هذه المياه تنفع بعض ذلك من جهة تقويتها وقبضها وجمعها لافواه
العروق وتقليلها للرطوبات بتجفيفها وتنشيفها لذلك ومن النهيج وقد
عرفته وعرفت سبب نفع هذه المياه له وفرط العرق وذلك لان سببه
اما تخلخل البدن واتساع المسام واما رقة المادة وسهولة تحللها واما ضعف

الماسكه

الماسكه والمياه المذكورة تنفع من ذلك جميعه لما ذكرناه واما المياه الكبريتية فانها
تنفع الاعصاب لحرارتها وتلينها وفرط تحليلها وتسكن اوجاع التمدد والتشنج
لما ذكرنا وتنقى ظاهر البدن من البثور والقروح الرديئة المزمنة و
الاثار والسعفة والبهق والبرص كل ذلك لتحليلها المواد المحدثة لهذه الامراض
وتحلل الفضول المنصبة الى المفاصل والى الطحال والكبد كل ذلك لحرارتها
وتحليلها وتليينها وتنفع من صلابة الرحم لانها اما من مواد سوداوية
واما من مواد بلغمية تحلل لطيفها ويبقى كثيفها واما من مواد دموية قد افرط
في تحليل لطيفها او في استعمال الرادعات والمبردات فيجمد وتحجرت
ولا شك ان الماء الكبريتي يحلل ذلك ويدفع مادته لكنها ترخي المعدة وتسقط
الشهوة وذلك لفرط حرارتها واما المياه القفرية وهي التي تخالطها او يكون
فيها قفر اليهود ونسب هذا الى اليهود لانه يوجد في البلاد التي كانت لهم وهي
بلاد غور الشام وكثيرا ما يتولد في بحيرة فلسطين من حركة الامواج ويعرف
بالحمر ولتولدها واجتماعها اوقات مخصوصة وانقطاعها ليس دايما
الى جهة مخصوصة بل الى جهات مختلفة وذلك بحسب حركة الامواج وهبوب
الرياح واجوده البراق الشديد السواد الحاد الطعم وهو حار يابس في اخر الثانية
تنفع القروح الرطبة اذا خلط بمراهم وتنبت اللحم فيها وتمنع العفونة من السريان
فيها واذا ذيف وجعل على الشجر التي استولى عليها الدود قتل الدود ومنعه
من السريان الى ما فوقه وكذلك اذا عمل بالكرم والحنطة تنفع من الوباء ومتى علم
ذلك من القفر علم ان الماء المتولد فيه او المار به او المختلطة يكون تاثيره كتاثيره
فان الاستحمام فيها يملا الراس من البخارات وذلك بسبب تبخيره المفرط

واذا نحو ما ل المتبخر الى الراس بالطبع ولذلك ولاجل امتلاء الراس لما قلنا
يجب ان لا يغمس المستحم بها راسه فيها تفاديا من زيادة الامتلاء وفيها يسخن
في مدة متراخية وخصوصًا للرحم وللمثانه والقولون لتراخي تسخينها الى
حين وصولها الى هذه الاعضاء ولكون امزجتها باردة رطبة والعفرية حاره
يابسه ينفعها نفعا عظيما ولكنها رديه للنملة لانها بسبب زيادتها في التجفيف
والتسخين تزيل المادة حله ويزيد في النملة ومن اراد ان يستحم في الحمامات اي
في المياه المذكورة لما عرفت ان الاطباء يسمونها الحمامات فيجب ان يستحم فيها
بهدو وسكون ورفق وتدرج غير بغتة لان التدرج يقلل احساس المنافيات
بل منافاة تلك المياه وقلة الاحساس بالمنافي توجب قلة التضرر بسبب ذلك وربما
عاد عليك في باب حفظ الصحة من امر الحمام ما يجب ان تضيف النظر فيه الى
النظر فيما قبل وكذلك القول في استعمال الماء البارد اي ربما عاد عليك في ذلك الباب
من امر استعمال الماء البارد وما يجب ان تضيف النظر فيه الى النظر فيما قبل واذا
عرفت ذلك فاعلم ان ابن مطران اورد في بستان الاطباء مسايل يسطو في استحمام
المحموم والاشتمالها على فوايد اوردتها ههنا ليكون الكتاب اتم فايدة واعم عايدة
قال السايل الاستحمام في الحمامات كلها لا يجوز الا اذا روعي فيه هذه الشروط الثلثه
احدها ان يكون الاستحمام بلا نافض وثانيها ان لا يكون واحد من الاعضاء الرئيسه
ضعيفا وثالثها ان لا يكون في العروق الاول من الاخلاط النيه مقدار كثير
محتقن اقول اما منع الاستحمام عند وجود النافض فللخوف من تحريك المواد
المثيرة للنافض بعد تكونها وقرارها وانها ربما احدثت حمى لم تكن وذلك
لحركتها ولذعها وانقباض الظاهر عند النافض عنها واشتماله عليها فيعدم
التنفس

التنفس فيعفن ويحدث الحمى واما منعه من ضعف الاعضاء الرئيسة فلان الحمام
يرقق المواد فاذا رقت وانصبت قبلتها الاعضاء الضعيفه من الاعضاء القوية
واذا كان الرئيس هو الضعيف قبل المواد المنصبة واتلف المريض واما
منعه من في العروق الاول اخلاطا نية فلانه بتسخينه وترقيقه الاخلاط
يخلط جيدها برديها ونيها بنضيجها ويودي تلك الاخلاط الرديه والنيه الى
البدن اجمع وافسده ثم قال بعد او راق اشارة الحدث النافض لمن استحم
من لذع المادة اوحدتها او دخانيتها فان هذه اوصاف المادة فقط بل يحتاج
الى اوصاف اخرى ضرورية فيه كتكاثف الجلد واللحم الذي دونه وكثرة هذه المادة فان
هذا الحادث لا يتم بقليلها والدليل على انه يحدثه تكاثف الجلد وكثرة المادة ليس
بدون حدتها ولذعها انك لو ادخلت محموما نضيج مادة الحمى الى الحمام في مبدا نوبته
وللمادة في عنفوان شدتها وكثرتها والجلد على تكاثفه الذي حدث من غور الحراره
وانقباضها في النافض جلبت على المريض بلاء عظيما وان ادخلته اليه في انحطاط
الحمى والمادة قد فنيت بالاحتراق والجلد قد تخلخل بانبساط الحرارة الى ظاهر البدن
وقد شرطنا النضج جلبت له نفعا عظيما وصحة عاجلة اما في اول مرة واما
في ثانيها ثم ذكر متصلا بهذه الاشارة كتاب حنين فيما استخلصه من كلام بقراط و
جالينوس في منافع الحمام قال كلاما عن جالينوس معناه انه لو كان شي يستفرغ
من جميع اجزاء البدن بالسوية من خارج كما يفعل الحمام من غير ان يسخن كما يسخنه
لكان من ابلغ الاشياء نفعا في الحميات ولكن لما كانت الحميات لا تحتمل الاسخان
بالفعل بوجه امتنع استعماله فيها الا بالشرايط المذكورة في الاشارة المتقدمه
وعاون امتناعه فيها ايضا كونه يذيب الاخلاط ويخلط فاسدها بجيدها فيوقع

فقط

في آفات مغفول عنها ومعاون آخر عما امتناعه وهو ارخاوه وتحليله والاصلاح ان اصا
في حال الحميات ومانع آخر في الحميات يتلى عن الاورام فان الحمام باسخانه وارخائه للورم يجلب
اليه زيادة وبترقيقه للمواد تسهل انجذابه اياها ومانع آخر في الحميات عن امتلاء وهو
ان الحمام يسخن الاخلاط ويحللها ويذيبها فتثور وتنفخ والقوة بيكاها ذلك ويضر بها وربما
فزر العروق وادى الى الطواعين فان قيل لم لا تحرارة الحمام والاستحمام تزيدان
في الحار الغريزي قلنا لان حرارتهما في رطوبة فهما ملايمان له بخلاف حرارة الشمس وحرارة
النار المجففتين فانهما وان زادتا في الحرارة فلا تكون حرارة طيبة شبيهة بالغريزية قال
رحمه الله فصل في موجبات عادات من الشمس والاندفان في الرمل والتمرغ
فيه والاستنقاع في الادهان ورش الما على الوجه ذكر ابن التلميذ في الحواشي
العراقية ان هذا الفصل في دستور الشيخ كان من جملة الباب الذي قبله ويشبه ان يكون
كذلك وانما ذكر الشيخ هذه الاشيا في هذا الموضع لانها ليست من الاسباب الضرورية ولا
الضارة التضحي وهو البروز الى الشمس من ضحيت بالكسر ضحاء ممدودا اذا برزت وبالفتح
مثله والمستقبل اضحى في اللغتين جميعا او ضحيت بالكسر ضحى مقصورا لان معناه عرقت
اذ اعرف لان المراد بالتضحي لو كان هو التعرق لما قال ويعرق واذا عرفت ذلك فاعلم
ان البروز الى الشمس تارة يكون مع حركة وتارة يكون مع سكون والبدن في كل منهما اما
منكشفا او غير منكشف فهذه اقسام اربعة ولكل منها احكام خاصة احدها البروز
اليها مع الحركة من غير انكشاف الثوب عن البدن وانما علمنا هذا لقوله بعد ذلك فان تعرض
للشمس ان انكشف اليها واليه اشار بقوله التضحي الى الشمس الحارة وخصوصا متحركا
لا سيما متحركا حركة شديدة كالسعي والعدو ما يحلل الفضول بقوة وذلك لفرط
ترقيقه المواد وتسييلها وتبخيرها وتسخين الاعضاء ويعرق وينفش النفخ ويحلل الاورام

الترهل

الترهل والاستسقاء بما ذكرنا وما يستفرغ الفضول الرطبة وينفع من الربو وضيق النفس
الانتصاب بما يلزم ذلك من تسخين القلب واشتعال الحار الغريزي المحوج الى تنفس عظيم
فيحوج الى فضل حركة آلات التنفس ويلزم ذلك تحليل ما فيهما من الفضول ومن الصداع البارد
المزمن ويقوي الدماغ الذي مزاجه بارد من وجوه ثلثة احدها من جهة انها مادّة للحرارة
وانتشارها في البدن فانها عند ذلك تقوى على تحليل الفضول وتسخين الاعضاء وثانيها من
جهة الاعصاب والعضلات المحركة للاعضاء فتسخن عند ذلك ويلزم من سخونتها سخونة
الدماغ لكونه مبدأ لها وثالثها من جهة ان الدماغ موضوع في اعلى البدن فترتفع اليه دائما
الابخرة الحادثة من ملاقاة الشمس وتبخيرها فيسخن مزاجه ويدفع مادته وهذا في حال لا
تكون الحرارة تاثيره منتشرة فكيف اذا كان حالها كذلك المتحرك في الشمس سواء كان حركته
في حال القعود او القيام اذا كانت الارض للمتحرك عليها او الجالس فيها غير مندية اي يكون بحيث
لا يرطبه لا في حال حركته ولا في حال قعوده عليها لان ذلك ايضا في تاثيره على ما قال والذي يعتد
وتحته اي من جهة تحت المتحرك بان كان مجلسه يابسا تنفع اوجاع الورك اي عرق النسا
والكلى واوجاع الجذام اي البواسير على ما قيل ويؤكد ذلك ما قيل في بعض النسخ للمقعدة
واختناق الرحم هو علة شبيهة بالصرع تنوب كنوبة استحالة المادة الى كيفية سمية بلذع
الدماغ عند ارتفاعها اليه وتؤذيه فيحصل له من ذلك حركة تشنجية ويؤذي القلب ايضا
فيحصل له من ذلك غشي متواتر وهو على نوعين منوي وطمثي والمنوي اردأ من الطمثي
لان المني اقبل للاحالة والتبخير لحرارته ورطوبته واعلم ان اكثر هذه العلة انما يكون للابكار
من النساء ولمن كان عهدهن بعيدا بالجماع ثم انقطع عنهن وللذين لا يلدن لا استعمال دواء
يمنع من الحمل واما في فصول السنة فاكثر حدوثها في الخريف لاحتباس المواد فيه ولميل المواد
الى السوداوية ومن علاماته نقصان الحس والحركة وخفقان وصداع قوي وضعف عصب

السافل وعلامه الطمث خاصه احتباسه في اوقات جريانه فان كان الغالب عليه حالة
السوداوية فعلامته ظهور امارات السوداء مثل التوحش وضيق الصدر والبكاء وحب
الوحدة وهم بلا سبب وان كان الغالب عليه الصفراء ظهرت اعراض الصفراء مثل
اصفرار اللون ووثوب في حال الفترة واختلاط قوي وان كان الغالب عليه البلغم ظهرت
اعراضه مثل الكسل في الحركات وفتور وفي اللون رصاصية وفي النوم كثرة مع سبات
وتقدم الاسباب الموجبة له وان كان الغالب عليه الدم ظهرت علاماته المشهوره وعلامة
المنوي جريان دم الطمث على عادته مع قوة الاعراض وانقطاع جماع معتاد **ونقي الرحم**
اي من رطوباته والمراد انه ينفع من سيلان الرحم وهو ان يسيل منه دائما رطوبات رديه
اما لضعف الهاضمة او الماسكة او لقوة الدافعة او لفضول كثيرة تنصب اليه وتندفع منه
اما لحدته او لرقته او لاسترخاء المجاري ويستدل على الاول بكثرة الفضول الخارجة منه ويفرق
بينها بان فضول ضعف الهاضمة يكون مائيه وعلى قوة الدافعة بوجدان حكة وحرقة عند
خروج ما يخرج وعلى كثرة الفضول بظهور الامتلاء في البدن وعلى حدة المادة بظهور علامه
الصفراء وعلى استرخاء المجاري بغلبة البلغم على البدن وبروز المجرى عن موضعه الى خارج
والنضج المذكور انما ينفع الامراض المذكورة لتحليله المواد الغليظه وترقيقها وتسييلها وتبخيرها
وثانيها البروز الى الشمس مع الحركة والانكشاف والى الاشارة بقوله **فان تعرض للشمس**
اي تكشف لها عن الثياب **كثف البدن ومشفه وحممه** اي يجعله اسود البشرة كالحمم
وهو الرماد والفحم وكل ما احترق من النار الواحدة حممه **وصار كالكي على فوق هامات الرأس**
اي وصار عليها كالحممة وهي شيء يكون كالكي الخفي على رؤوس الهامات وذلك بسبب احراقها
للظاهر وتحليلها لرطوباته فيكثف الظاهر ويمنع من التحلل الباطن ولذلك صار هذا
القسم من البروز الى الشمس مانعا من البروز لتحلل الفضول من البدن ولو كان
من

من الواجب على من اراد تحليل فضوله واخراجها عن البدن ان لا يتعرى
في الشمس فان قيل لم يسود الشمس لون الانسان ويبيض الكتان
ويلين الشمع ويصلب الطين قلنا لحسب استعداد القابل اما الانسان
فلان اخلاطه اذا ذابت واحترقت بالشمس ولحجت في مسام الجلد سودته
والشمس لا يقوى على اخذها واخراجها فيبقى مسوّدة واما الكتان فانه ينقى
من الوسخ الموجود فيه لتخلخل مسامه واما تليينها الشمع فلابرازها
الرطوبة الموجودة في العمق منه الى الظاهر واما تصليبها الطين فلانها
تحلل الرطوبة الموجودة في ظاهره فان قيل لم يحدث احتراق بعض
الرؤس بالشمس ارقا واحتراق بعضها بها نوما قلنا ذلك بحسب اختلاف
الرؤس فما فيه منها بلغم ورطوبة ينتشر بحرارتها ويحدث النوم وما لم يكن فيه
رطوبة وبلغم لكن اليبس غالب عليه احدثت له الارق وهذا قريب مما يقال
العطشان يتعذب بدخول الحمام والروي قد يعطش ويجاب بان ذلك وقيل
ان الرطوبة في الروي يتحلل بالعرق وخاصة ان وقف في هواء الحمام او طال
المقام فيشتاق الى الرطب والعطشان يكتسب رطوبة من الحمام فيروى
وثالثها البروز الى الشمس مع السكون وعدم انكشاف وهو شديد جدا في
تحليل الفضول واخراجها عن البدن وذلك لان المنفعل الواحد اذا لاقى الفاعل
الواحد مدة مديدة قوي تاثير الفاعل فيه وقبول المنفعل لاثره لا سيما ان
من جملة تسخين الهواء ارتفاع الحرارة وانفاس الحيوانات ولا شك ان الهواء
المحيط به قد حصل فيه سخونة من نفس الجالس فيه وبخاره فيكون احر من الهواء
الآخر اذا انتقل اليه فيحصل مع دوام التاثير كون المؤثر قويا في اثره واذا كان

كذلك كان نفعه من الامراض المذكوره نفعا بليغا ومن نفعها البروز الى الشمس مع
السكون والانكشاف واليه الاشارة بقوله والسكون في الشمس في موضع
واحد اشد في احراق الجلد من التنقل فيها اي من الحركة في الشمس اذ المتنقل
تتبدل عليه الهواء المحيط به الموجب للاحراق فلا يكون المنفعل الواحد ملاقيا لفاعل
واحد ولا كذلك الساكن والمراد بذلك اذا كان ذلك الساكن منكشفا عن ثيابه والا لم يكن
للشمس تاثير في احراق الجلد وهو اي السكون المذكور امنع للتحلل اي من الانتقال
المذكور لفقدان احد الموجبين وهو الحركة فان الحركة لها حظ في تحليل المواد بتلطيفها
وترقيق قوامها وتوسيع البدن وتخلخلها ومن هذا يعلم ان تحليل الحركة مع عدم
الانكشاف فيها وكل تخرج من قوة كلام الشيخ واقوى الرمال هكذا في اكثر النسخ
وفي بعضها واما الاندفان في الرمل فاقوى الرمال في تجفيف وفي بعض النسخ
في تنشيف وهما متقاربان الرطوبات تعرض نواحي رمال البحار قال
ابن مطران في بستان الاطباء نكتة اذا اردت ان تجفف موطوبا او مترهلا او
مستسقيا وبالجملة كل من تريد ان تنشف رطوباته في رهل واحببت ان يكون
ذلك منه اسرع فاختر له رمل البحر لاجل ما فيه من الملوحة والبورقية اقول
وذلك لان رمال البحار محترقة جدا لانها من جنس الارض التي عليها ماء البحر وتلك
الارض لا محالة حارة محترقة ولذلك اوجبت لمجاورتها ملوحة مائه ولو لم تكن
هذه الرمال محترقة لكان ماء البحر بطول مجاورته لها تفيدها حدة وحرارة
محللة ولان هذه الرمال منشفة للرطوبات القريبة من الجلد فهي لا محالة تنفع
الاستسقاء والترهل كيف استعملت وله انواع متفاضلة واليها اشار بقوله
وقد يجلس عليها وهي حارة وقد يندفن فيها وقد ينثر على البدن ململا

ململا

ململا فتحلل الاوجاع والامراض المذكورة في باب الشمس اي الامراض التي
ذكرنا في باب التضحي للشمس انه ينفع منها وبالجملة تجفف اي الاندفان في الرمل
البدن تجفيفا شديدا لازالته الرطوبات ولا يخفى ان هذا العمل يكون الكثر صح
في الظاهر لانه هو الملاقي للفاعل ولان الاندفان في الرمل يكون اقوى من التمرغ
فيه لان في الاندفان يكون الملا الموثر ملاقيا لجميع الظاهر والتمرغ فيه اقوى من
الجلوس لان الملاقاة في التمرغ لمواضع اكثر ولان الحركة تعين على التحلل والجلوس
اقوى من نثره على البدن لان زمان الملاقاة في الجلوس اطول ولان في النثر يتبدل
الرمل كل ساعة ولان ما ينثر يكون قليلا ويبرد في مسام المنثور عليها واما
الاستنقاع في مثل الزيت اعلم ان الاستنقاع تارة يكون في الادهان المسخنة
المجففة وتارة يكون في ادهان مبردة مرطبة وكل واحد من هذه يكون فقد يكون
حارا بالفعل وقد لا يكون فان كان مع كونه حارا بالفعل كالزيت وباقي الادهان
المسخنة كدهن القسط والبان وغيرهما كان الاستنقاع فيها والتمرغ نافعا
من الاعياء على ما قال فقد ينفع اصحاب الاعياء اي التمددي لا القشفي والقروحي
لان القشفي يكون من فرط التحليل والقروحي من مواد حادة لذاعة تولم كما يولم
القروح فلذلك ينبغي ان يحمل الاعياء في قوله على التمددي فان هذا التدبير ينفعه
وذلك لتحليله وانضاجه وتليينه فان قلت ما العلة في ان الدهن
اذا مزج بالماء ومرخ به البدن اراحه من الاعياء اكثر مما يريحه اذا
مرخ به وحده قلت لانه وحده يطفو ولا يلج واذا ضرب بالماء
اجتمع وتكاثف وولج البدن واحدث راحة ولان جوهر الدهن الى
الحرارة واليبس والاراحة للاعضاء فيه فاذا امتزج بالماء اعتدل ولين البدن

فان قلت ما العلة في ان الذي يمسح بالدهن ويغوص في الماء الحار يقل احساسه
بالحرارة قلت لان الدهن بلزوجته يلحج في البدن والمسام والسكن المدن
الثبات والعطالة ثم واصحاب الحميات الطويله البارده اى البلغمية لا السوداوية
لانه يزيد في التجفيف والذين بهم مع حمياتهم اوجاع عصب ومفاصل
ولاصحاب التشنج والكزاز واحتباس البول وذلك لانه لحرارته وتليينه ينفع
الاعضاء الباردة العصبيه لكن الواجب ان يكون استعمال ذلك بعد تنقيه البدن من
مواده خوفا من انجذابها الى ظاهر البدن وسدها المسامه ومنافذه واذا استعمل
بعد ذلك حلل الدواء عن جذبه واما اذا لم يكن حارا بالفعل كان تاثيره اضعف مما
اذا كان حارا بالفعل لان الحرارة بالفعل يسيل ويزيد في تخلخله المسام ومع ذلك
فالادهان المذكوره اقوى تحليلا من الزيت كيف كان لان الادهان المذكورة قد
استفادت قوة محللة من مفرداتها ويجب ان يكون الزيت مسخنا
من خارج اى اذا استعمل ذلك في الحمام فينبغي ان يكون تسخين الزيت من خارج
وذلك لان دخول النار في الحمام مما يوجب تحليل الروح وكذلك وضع النار في موضع
غير منفسح للهواء وقد مات جماعة كثيرة بنومهم في موضع فيه نار ولم يدخله
الرياح كالخركاه والمراقد وقد يعرض لهم الموت في حال النوم من غير شعور منهم
وكثيرا ما يموت منهم جماعة بذلك ويظن من يراهم انهم نيام ويدومون على ذلك
مدة الى ان ينكشف حالهم واما ان طبخ فيه اى في الزيت ثعلب او
ضبع ونحوهما كالوعل والارنب على نصفه اى في المعالجات من كيفيته
طبخها فيه فهو افضل علاج لاصحاب اوجاع المفاصل والنقرس سواء
تمرخ بدن من به هذه الامراض بالمطبوخ فيه احد هذه الحيوانات او

جلس

ما يجوز

ماسح

جلس فيه العليل فانه ينفع منفعة بالغة فيه ولذلك كان طبخها في الادهان
حيه اجود منه وهي ميته واما ان كانت الادهان مبردة مرطبة فان
الاستنقاع فيها والتمريخ بها يرطب البدن ويفيده طراوة ولدونة ولذلك صرنا
نستعملها في مداواة الدق لكنها ان كانت مفترة كان ترطيبها اسرع وابلغ لان
الحرارة العرضيه تفتح المسام وتهيئها للنفوذ وتلطف جوهر الدهن وترققه
وذلك معين له في النفوذ قال المسيحي في فصوله انما لا استعمل في تسخين الاعضاء التي
غلبت عليها البرودة غلبه شديدة دهن البلسان وان كان في دهن البلسان
من الحرارة ما ليس في غيره من الادهان لان دهن البلسان لطيف الجوهر هوائي
لا يثبت على العضو زمانا له قدر بحيث تصل قوته الى الباطن فتسخنه بل تنشفه
الهواء للطافته فيكون مثله مثل بخار نار طارت على العضو لا تفعل فعلا في الحرارة
وان كانت النار في غاية الحراره قال ابن مطران في بستان الاطباء وصيه اذا
اردت ان تدهن على عضو بعض الادهان اللطيفه القويه الفعل فيجب ان تخلطها بالشمع
ليوقفها على ريث ما تفعل افعالها وليحفظها عن التحلل فانها لشدة لطافتها تتحلل قواها
قبل بلوغ افعالها الا اذا كان معها ما يحفظها كهذا الدواء الذي ذكرنا وهو الشمع ثم قال
وامثال هذه الوصايا يجب ان يكون نصب عينك فانك ترى ما في الكتب من صفات
منافع دهن البلسان وما في الاستعمال له من قلة الغناء وذلك ان الاسباب التي
تطرا على الادويه لا ينظر فيها في زماننا وذلك لانه ليس كل دهن موجود في قارورة
مصرية هو دهن البلسان وليس كل مجلوب من دهن البلسان فائقا وليس
دهن البلسان ينفع من كل علة واذا اتفق ذلك وكان كله جيدا وفائقا وموافقا
فيجب ان لا يفعل به ما يفعله هولاء الجهال بالصناعه الغرباء منها من استعمال

الدهن بمفرده او خلط بالزيت على المواضع التي يحتاج اليه فيها وذلك لانه لا يلبث
ريثما يفعل بل ينمسح عن العضو وتنحل قوته لانه ليس معه حافظ له والعجب
انهم يعمدون منه الى ما لا يلبث الزجاجة ويخلطون به كثيرا من الزيت
ويدهنون به ويسألون المريض هل نفع فاذا قال لا تعجبوا وانما العجب
من تعجبهم قال وقد نبهتكم في كتابي هذا على اشياء وسمحت لكم بما لم يسمح
به احد من مصنفي الكتب ولا من مشايخ الصناعة ولا الوالد والله اردت
ووجهه قصدت والله يعلم وانتم لا تعلمون لعلمنا داعيا على الخبر في انه من علم
علما واخفاه سايله الجم يوم القيمة بلجام من نار واما بل الوجه ورش
الماء عليه فانه ينعش القوة المسترخية من الكرب بفتح الراء
وسكونها هو القلق ولهيب الحميات وعند الغشي لانه يجمع البدن
منبه الحرارة الغريزية ويحركها الى الخارج ويعدلها كل ذلك بسبب برده
وهذا انما يكون اذا كانت الحرارة الغريزية متوجهة الى الباطن طالبة لمبدأها
فانها عندما تكون قليلة تطلب ذلك ليتقوى به وان كانت آخذة في
التحلل فيسد المسام ويسكن سوء المزاج الموجب لتحليلها ولذلك كان
نافعا من لهيب الحميات الحارة لان الحرارة الغريبة تكون في مثل
هذه الحمى ثايرة هايجة والمسام منفتحة فاذا ورد عليها الماء البارد وخصوصا
في ماء الورد والخل نفذت قوته الى الباطن وبردت الحمى وسكنت
لهيبها ويصحح الشهوة اي شهوة الطعام واثارها وذلك لقهره
وكسره الموجب لضعفها وهو الحرارة الغريبة واعلم ان الرش في ذلك
اقوى من البل لا سيما اذا كان الرش بقوة لانه اريد منه التنبيه كان

هذا

هذا ابلغ لقوة قرعه البشرة وان اريد منه التبريد كما في الحميات الحادة
كان هذا ابلغ في النفوذ ايضا فان المبرد في الرش يتبدل كل ساعة بخلاف
البل قال ابن مطران في بستان الاطباء نكتة من هذا الكتاب يعني من
كتاب قسطا بن لوقا في القوة والضعف قال قسطا ولما كان الهواء
المحيط مادة للروح الحيواني كانت الزيادة فيها انما تكون بتنبيه الطبيعة
لاستنشاق الهواء ولذلك صار رش الماء البارد على الوجه رشا قويا
يرد القوة لانه ينبهه على استنشاق الهواء دفعة واذا استنشق الهواء دفعة
امتلا الروح الحيواني فكثر وقوي فقويت قوة الانسان ولهذا انما يستعمل في
الغشي قال ابن مطران هذا غير ما يعلل به هذا الفعل اعني رش الماء من انه
يجمع الحار الغريزي من اقطار البدن جملة فيكثر هنالك ويقوى ثم قال
وكلاهما جيد الا ان كلام قسطا عندي في هذا التعليل اجود وقد استدل
في اثناء كلامه بالتعطيس وذلك ان التعطيس من الروادع القوية للقوى
وليس في التعطيس معنى يفعل في رد القوة الضعيفة سوى استنشاق
الهواء الكثير في اوله ونفض الهواء الدخاني في اخره وقال ايضا فيه اشارة
من كتاب اغلوقن قال انما استعملنا رش الماء في الغشي على الوجه دون
الصدر وهو معدن الحرارة الغريزية لان الحواس في الوجه اكثر فيكون
احساسه باذى الماء اكثر من غيره من الاعضاء ولان الفم والانف
منها خاصة يستفرغ الروح الحيواني فيهما في الوجه فوجب من اجل هذا
ان يكون صح ان يكون رشه على الوجه اوجب منه على غيره بل لا يجوز على غيره لهذه
الفوايد هذا واما شد اليدين في الغشي فلان الطبيعة في ذلك الوقت كالنايمة

يحتاج الى منبه فيستعمل الشد العام مقام المنبه بايلام الوثاق معيداً لها الى
حالة المقاومة والممانعة وموقظاً اياها عن سنة الغفلة **وبعض اصحاب**
النوازل والصداع اى البارد من المشهور ان النزله عبارة عن انحدار المادة
الى جهة المنخرين واما على ما قاله الشيخ فى هذا الكتاب فكل ما نزل من الاعالى
الى الاسافل فانه يسمى نزله وقد تقدم الكلام فى هذه المسئلة وعلى هذا يكون الزكام
عنده نزله وسبب النزلة اما من داخل واما من خارج والكاين من داخل اما
ضعف الحرارة واستيلاء البرودة كما يعرض للشيخ الفانى ومثل هذه النزله قلما تبراء
وذلك لضعف قوته وحرارته الغريزية قال ابقراط فى ثانية الفصول ما يعترى من
البحوحة والنزل للشيخ الفانى ليس يكاد ينضج وسبب ذلك ان القوى والحرارة الغريزية
كلما ازدادتا ضعفاً صعب دفع الامراض وهما فى الشيخ الفانى فى غاية الضعف
فلذلك يعجز عن انضاج ابسط الامراض كالبحوحة والنزلات فان قيل ان المرض
المناسب اقل خطراً من غير المناسب على ما هو المشهور المذكور فى هذا الكتاب
وغيره ولا شك ان البحوحة مناسبة للشيخ فيكون برؤها فيه سهلاً قلنا
اللازم مما ذكرتم ان يكون خطر البحوحة فى الشيخ الفانى لمناسبتها له اقل من خطر
المحرقة فيه لعدم المناسبة ودلالتها على سبب قوى وهو كذلك لا ان يكون برؤ
البحوحة فى الشيخ الفانى اسهل وان عاد السايل وقال المرض المناسب اسهل
براً لانه يحدث عن رديء سبب قلنا المناسب انما يكون اسهل برؤا من غير
المناسب اذا كانت الحرارة الغريزية والقوة بحالهما اما اذا لم يكونا كذلك كما فى
الشيخ فلا ولذلك فان الشيخ الفانى الامراض الحاصلة له سواء كانت مناسبة او غير
مناسبة فهى عسرة البرؤ لضعف حرارته الغريزية وقواه الطبيعية ونزيد

زياده

زيادة ايضاح ان شاء الله تعالى والمادة اما مادة رقيقة او غليظة وبالجملة اما حارة او
باردة واعلم ان النزلة الباردة ينتفع بالحمى والكاين من خارج اما رياح حارة فانها توجب
النزله بتسييل المواد واما شم ادوية مسخنة كالمسك فانه يوجب النزلة لذلك واما رياح
باردة فانها تكثف المسام وتحبس المادة واعلم ان اصحاب الامزجة الحارة اشد استعداداً
للاسباب الخارجة الفاعلة للنزلة من اصحاب الامزجة الباردة وذلك لانها تحلخل
مساماتهم واصحاب الامزجة الباردة بالعكس اى انهم اشد استعداداً للاسباب البدنية
لضعف هضم ادمغتهم فلا ينضج ما يصل اليها ولا يتحلل ما يتصاعد اليها واعلم ان العطاس
فى ابتداء النزلة ضار جداً لانه يزعزع الدماغ ويمنع اشتمال الرطوبة على المادة ونضجه اياها
وانصافه ربما جذب اليه مادة كثيرة قال ابقراط فى كتاب ابيديميا الكثير ممن يصيب نوازل
لا يصيبه طحال قال جالينوس فى شرح لان الكثير به مرض فى عضو فان الاعضاء
الاخر يكون سليمة لان المواد جميعها تنصب اليه ولا يخفى ما فيه من الضعف قال
الشيخ فى الكتاب الثالث عند ما تكلم فى النزله اقول عسى ذلك لان المنتهى للنوازل
ارق اخلاطاً وغلظت اخلاطه وهو صاحب الطحال لم يتهيأ للنوازل وهذا
التعليل ذكره صاحب الكامل فى كلامه على امراض الطحال وقال الشيخ ايضاً
الثالث عند ما تكلم فى امراض الطحال عسى ان يكون العلة فى هذا ان كثير النوازل يدل
على رطوبة المزاج ووجع الطحال على كثرة السوداء وهى يابسة واذا علم هذا علم
جهة ضرر رش الماء البارد على الوجه والراس لصاحب النزلة فانها ان كانت
باردة زاد الماء البارد فى سببها وان كانت حارة كثف المسام وحبس المادة واما
الصداع البارد وهو ما سببه سوء مزاج بارد ومادة باردة فضرر الماء
البارد بذلك ظاهر والله اعلم

تم المجلد الرابع ويتلوه المجلد الخامس مبتدياً بقوله الجملة الثانية فى تعديد كيب

